- انتصارا للعلم والتاريخ الصحيح -

تحريف الفُرْس لتاريخهم الديني القديم

من العصر الإخميني إلى نهاية العصر الساساني
(550 ق م – 651 م)

بحث تاريخي يكشف بالأدلة العلمية أن الفُرس حرفوا تاريخهم الديني القديم وأعادوا كتابته في العصر العباسي تأثرا بالإسلام والمسلمين لغايات قومية ودينية وغيرها

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال

دار المُحتسب
الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد بن عبد الله ، وبعد:

أولا: أفردتُ كتابي هذا للكشف عن قيام الفرس – مجوس ومسلمون- في العصر الإسلامي بتحريف تاريخهم الديني القديم من العصر الإخميني إلى نهاية العصر الساساني، وقد عنونته بـ :

تحريف الفُرْس لتاريخهم الديني القديم
من العصر الإخميني إلى نهاية العصر الساساني
(550 ق م – 651 م)

وهو بحث تاريخي يكشف بالأدلة العلمية الكثيرة والمتنوعة أن الفُرس حرفوا تاريخهم الديني القديم وأعادوا كتابته في العصر العباسي تأثرا بالإسلام والمسلمين لغايات قومية ودينية ودنيوية من جهة؛ وأن الكشف عن ذلك ودراسته وتحليله بموضوعية وحياد هو مفتاح لكثير من القضايا الشائكة التي نتجت عن ذلك التحريف من جهة أخرى .

ثانياً: تجب الإشارة هنا إلى أن قسماً كبيراً جداً من هذا الكتاب هو مسلول من كتبي التي صنفتها في نقد المجوسية بفرعيها الرئيسيين : الديانة المانوية، والديانة الزرادشتية . وأضفتُ إليه إضافات وتنقيحات وتنسيقات كثيرة جعلت الكتاب قائماً بنفسه بموضوعه وسياقه وغاياته من ناحية ؛ ويشمل كل الفرس من مسلمين ومجوس زرادشتيين، ومجوس مانويين من ناحية أخرى. لكن التركيز انصب على دور الزرادشتيين والمانويين بحكم أنهم هم أكثر الفرس تحريفاً لتاريخ الفرس الديني القديم استجابة لمصالحهم الدينية والقومية والدنيوية في العصر الإسلامي.

ثالثاً: أُنبِه هنا القارئ الكريم على أنه عندما أقول في كتابي هذا: المجوسية الساسانية، والمجوسية القديمة، والمجوسية، فمعناها واحد أعني به: المجوسية التي كانت سائدة في العصر الساساني خاصة، وما قبله عامة.وعندما أقول: المجوسية الزرادشتية، والزرادشتية معناهما واحد أقصد به الزرادشتية التي اختلقها المجوس

في العصر الإسلامي، لأن الزرادشتية لم يكن لها وجود قبل الإسلام، وكان دين الفرس يُعرف بالمجوسية قبل الإسلام.وعندما أقول: المجوس الزرادشتيون، والزرادشتيون ، المعنى واحد أعني به الزرادشتيين الذين حرفوا المجوسية وسموها الزرادشتية في العصر الإسلامي، ويُطلق أيضا على الزرادشتيين المعاصرين ، فهم مجوس زرادشتيون، وزرادشتيون أيضاً.

وعندما أقول: المجوسية المانوية، والمانوية الساسانية أعني به معنى واحدا: المانوية قبل الإسلام وفي العصر الإسلامي لأن المانويين عندما حرفوا المانوية في العصر الإسلامي لم يُغيروا اسمها. وعندما أقول : المجوس المانويون، والمانويون فالمعنى واحد أيضاً.

وأُنبِه هنا أيضاً على أنه يوجد تكرار كثير في كتابي هذا للشواهد والأدلة المادية والنصوص التاريخية حسب طبيعة الفصول ومباحثها وتشابه مادتها من جهة؛ لكنه من جهة أخرى هو تكرار ظاهري فقط، لأن زوايا النظر والاستدلالات مُختلفة حسب موضوع الفصول ومباحثها. بحكم أن تلك المادة التاريخية تصلح للاحتجاج والاستدلال لمواضيع وقضايا كثيرة . فذلك التكرار ليس كلاماً زائداً، وإنما هو تكرار ضروري بحكم تشابه المادة التاريخية وتنوع مواضيعها وزوايا النظر فيها.

وفقنا الله تعالى لما يحبه ويرضاه، وسدد خطانا لخدمة العلم والإسلام،ونسأله سبحانه الصدق والإخلاص في القول والعمل، إنه سميع مُجيب .

*****

الفصل الأول
تحريف الفرس لتاريخهم الديني من خلال أخبار ملوكهم وأعيانهم
من عصر الإخمينيين إلى الساسانيين
(550 ق م – 651 م)

أولا: أخبار مكذوبة عن ملوك وأعيان الفرس قبل الدولة الساسانية

ثانياً:أخبار مكذوبة عن ملوك وأعيان الفرس في العصر الساساني

تحريف الفرس لتاريخهم الديني من خلال أخبار ملوكهم وأعيانهم من عصر الإخمينيين إلى الساسانيين

لا يعلم كثير من أهل العلم أن الفرس – مجوس ومسلمين- في العصر الإسلامي قد حرفوا جانبا كبيرا من تاريخهم الديني فيما قبل الإسلام من العصر الإخميني (550- 330 ق م) إلى العصر الساساني(224-651 م)، فأعادوا كتابته بطريقة تحريفية بشعة ورهيبة ، وأدخلوا فيه ما ليس منه ،وأَسلموه قبل أن يظهر الإسلام لغايات قومية ودينية استجابة للظروف الدينية والاجتماعية والسياسية التي جرفتهم في العصر الإسلامي. وقد تجلت تلك العملية التحريفية في عدة أشكال، منها تحريف تاريخهم الديني من خلال أخبار ملوكهم وأعيانهم .

أولا: أخبار مكذوبة عن ملوك وأعيان الفرس قبل الدولة الساسانية:

روى المؤرخ المسعودي (ت:346 هـ) أخباراً تضمنت جانباً من تاريخ الفرس الديني القديم، نقلها عن رواة فُرس في العصر العباسي ، فقال : ((وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف به، تعظيماً له، ولجدَها إبراهيم عليه السلام، وتمسكاً بهديه، وحفظاً لأنسابها، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك وهو جد أردشير بن بابك، وهو أول ملوك ساسان ... فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر إسماعيل، فقيل: إنما سميت زمزم لزمزمته عليها، هو وغيره من فارس، وهذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذه البئر...))[1].

وفي ((ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان:

زَمْزَمَتِ الفرْس على زَمْزَم ... وذاك من سالِفها الأقدم

وقد أفتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك، فقال:

ومازلنا نحجُ البيت قِدماً ... ونُلْقَي بالأباطح آمنينا

وساسان بن بابك سار حتى ... أتى البيت العتيق يطوف ديناً

فطاف به، وزمزم عند بئر ... لإسماعيل تُرْوِي الشاربيناً

[1] المسعودي: مروج الذهب ، ج1 ص: 103-104 .

وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً في صدر الزمان، وجواهر،وقد كان ساسان بن بابك هذا أهدى غزالَيْنِ من ذهب وجوهراً وسيوفاً وذهباً كثيراً فقذفه في زمزم))[1].

أقول: تلك الرواية تندرج ضمن تحريفات الفرس- مسلمين ومجوس- لتاريخهم الديني ، وهي لا تصح بدليل المعطيات الآتية: منها أولا إن تلك الرواية لا إسناد لها صحيح ولا ضعيف، فهي خبر لا أصل له . ولا يصح قبولها بسبب ذلك ولخطورتها أيضاً، فلا يصح قبولها ونحن لا علم لنا برواتها كأشخاص، ولا بأحوالهم ضبطاً ولا عدالة . فهي رواية ضعيفة لا إسناد لها، ولا نعرف لها مصدرا، وهي تعود إلى عصر ما قبل الساسانيين ، وليس من الحكمة ،ولا من العقل ،ولا من العلم تصديقها وهي تتكلم عن أمر مهم يترتب عن تصديقها نتائج خطيرة جدا.

كما أنه يُلاحظ على المؤرخ المسعودي أنه لم يشك في الخبر أصلا، وإنما رواه بأسلوب الإثبات لا الشك ولا التمريض، بل كان متحمساً وراضياً وموافقاً للخبر ولم يُظهر ما يدل على شكه فيه، ولا هو ذكر له مصدراً. وهذا الموقف لا يقبل منه ، ولا من أي مؤرخ آخر موضوعي يعي ما يكتب ، ويتعلق بخبر كالذي رواه ، فعلامات الوضع والاختلاق بادية عليه، لكن الرجل لم ينقده إسناداً ولا متناً .

ثانيا: إن القول بأن الفرس القدماء كانوا على دين جدهم إبراهيم-عليه السلام- وهو دين التوحيد، الإسلام- وكانوا مُتمسكين بهديه إلى زمن ساسان بن بابك الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، هو قول غير صحيح من دون شك . لأنه تبين في هذا الكتاب أن دين الفرس ليس ديناً توحيدياً، وإنما هو دين ثنوي وشرك ووثنية ،وعبادة مظاهر الطبيعة قبل الميلاد وبعده، بل وهم إلى اليوم- المجوس الزرادشتيون - ما يزالون على تلك العقيدة كما هي مدونة في كتابهم الأفستا، وقد أقمنا منه عشرات الأدلة على أنه كتاب ثنوي وشرك ووثنية لا كتاب توحيد[2] .

ثالثا : إن القول بأن إبراهيم- عليه السلام- هو جد الفرس غير صحيح ، لأن الثابت تاريخياً أن إبراهيم كان سامياً عربيا وليس آرياً فارسياً. وأنه لم ير بلاد فارس ولا دخلها، لأنه عاش في العراق وفلسطين. وأن أمة الفرس وطلائعها الأولى ظهرت ببلاد فارس قبل أن يولد إبراهيم-عليه السلام-[3]. فكيف يكون إبراهيم جدهم ؟؟!!.

---

[1] المسعودي: مروج الذهب ، ج1 ص: -104 .

[2] بينا ذلك في كتابنا هذا كما سيأتي في فصوله .

[3] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم عليه السلام ، فارس القديمة .

رابعا:إن مما يُبطل تلك الرواية هو أن الفرس زمن الدولة الساسانية وقبل قيامها كانت لهم معابدهم الكبرى التي يقدسونها ويزورونها ،ويحجون إليها، وهي بيوت النار مثل معبد الإِلَهة أناهيتا بمدينة اصطخر[1].وفيها تتم عباداتهم ومزاراتهم ونُذرهم[2]، بل ويعبدون فيها النار أيضا ويُؤلهونها كما سنبينه لاحقا. فالقوم كانت لهم مزارات وكعبات يحجون إليها لا إلى البيت الحرام بمكة المكرمة.

وخامسا: إن مما يُبطل تلك الرواية أيضا هو أن الحج إلى البيت الحرام بمكة المكرمة لا يتفق مع دين الفرس ولا ينسجم معه، وإنما يتفق مع زيارة معابد النار والحج إليها ؛لأن دينهم دين أرضي وليس ديناً سماوياً من جهة؛ والحج إلى البيت الحرام بمكة المكرمة أصله نبوة إبراهيم، ثم نبوة إسماعيل عليهما السلام، ثم أكد ذلك النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم. وحتى العرب قبل الإسلام كانوا يعتقدون أن الكعبة هي بيت الله الحرام، بدليل المقولة المشهورة المروية أن عبد المطلب عندما جاء أبرهة الحبشي لهدم الكعبة، قال: إن للبيت ربا سيمنعه[3] .

سادساً: إن مما يشهد على بطلانها أيضا هو أن تلك الرواية زعمت أن ساسان بن بابك كان هو آخر من حج إلى الكعبة . وهذا لا يصح ولا يستقيم مع حال الرجل ودينه. فهو عاش في القرن الثاني الميلادي، وكان كبير كهنة المجوس ، فهو على دين الشرك والوثنية وتقديس النار وعبادتها وتأليهها ، ولا علاقة له بدين إبراهيم، ولا بشرك العرب في مكة ، ولا بالكعبة المُشرفة بمكة المكرمة. ويُذكر أن ساسان بن بابك جد أردشير الأول مؤسس الدولة الساسانية كان قيّما على بيت نار الإلهة أناهيتا بمدينة إصطخر[4]. فهو ليس موحدا أصلا ،وعلى دين مخالف لدين إبراهيم الخليل عليه السلام .

سابعاً: ومما يشهد على عدم صحة تلك الرواية المزعومة هو أن التراث الشعبي- قصص، أشعار ...- لقريش خاصة والعرب عامة قبل الإسلام لم يسجل أن أعيان الفرس وقادتهم وعلماءهم حجوا إلى الكعبة بمكة المكرمة. فهذا لم يُسجل، ولم أعثر له على ذكر في تراثهم ، ولو حدث ذلك مرة واحدة لكان حدثا كبيرا ، ولدوّنه العرب كما دونوا أساطيرهم وقصصهم عن سيف بن ذي يزن ، وعنترة بن شداد.

---

[1] ČINWAD PUHL – جسر جينفاد - : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 156 ، 157 .

[3] ابن كثير: البداية والنهاية، بيروت ، دار المعارف ، ج 2 ص: 172 .

[4] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 150 .

ثامناً: إن مما يشهد على عدم صحة تلك الرواية المزعومة، هو أن القرآن الكريم لم يذكر المجوس من بين أهل الكتاب، ولا جعلتهم السنة النبوية منهم . فلو كانوا موحدين من أتباع وأحفاد إبراهيم –عليه السلام- لذكرهم الله تعالى من بين أهل الكتاب ولألحقهم بهم وبالمؤمنين في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(البقرة : 62)).ولو كانوا موحدين ومن أتباع إبراهيم فهم أولى بالذكر من الصابئة واليهود والنصارى. وبما أنه لم يذكرهم من بين هؤلاء، ولا أشاد بهم دل هذا على أنهم ليسوا من أتباع إبراهيم ولا زاروا الكعبة. بل إن القرآن الكريم تجاهل المجوس تماما تقريبا ولم يذكر لهم أية منقبة، ولا أثنى عليهم، وإنما سماهم مرة واحدة بالمجوس ذكرهم مع كل الفرق من دون أية ميزة تشهد لهم بالصلاح ولا بالثناء،ولا بالدين الصحيح، وهذا في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(الحج : 17)) .

وأشار إليهم القرآن مرتين من دون أن يسميهم ، الأولى ذمهم فيها وحذرهم مما هم فيه من ضلال باعتقادهم الثنوية في قوله تعالى: ((وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلـهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ)(النحل: 51)). وفي الثانية أشار إليهم بالتضمن عندما انتصروا على الروم، ثم أخبر أنهم سينهزمون فيما بعد.، قال تعالى: ((الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)(الروم:2 - 5)) فذكر الروم باسمهم الذين هم من أهل الكتاب ولم يذكر الفرس باسمهم، فهم نكرة من جهة علاقتهم بالأنبياء والرسالات السماوية ، فليست لهم أية علاقة صحيحة بهم .

عاشرا : إن مما يدل على أن تلك الرواية من اختلاق الفرس أنها تتناقض مع زعميّن آخرين قال بهما هؤلاء: الأول زعمهم بأن زرادشت هو إبراهيم كما سيأتي قريباً. وهذا لا يصح ولا يستقيم ، لأن زرادشت ليس هو جد الفرس، وإنما هو منهم ، لأنه من الثابت تاريخياً أن الجنس الفارسي ظهر قبل أن يولد زرادشت بقرون عديدة، فكيف يكون هو جدهم؟؟ !! .

والزعم الثاني قولهم بأن إبراهيم زار بلاد فارس كما سأذكره قريباً؛ وهذا لا يصح ولا يستقيم مع تلك الحكاية . فكيف يكون إبراهيم هو جد الفرس ، ثم هو يأتي من بلاده إلى بلاد الفرس لزيارتها ؟؟!! . فهذا باطل، لأن زيارته إلى بلاد فارس تستلزم حتماً أن الفرس كانوا موجودين، وان إبراهيم ليس جدهم .

وأخيرا- الحادي عشر- : إن مما يشهد على عدم صحة تلك الرواية، وأنها رواية مختلقة لتحقيق غاية دينية وقومية قولها بأن آخر من حج إلى البيت الحرام من أعيان وعظماء الفرس هو ساسان بن بابك - جد أردشير أول ملوك الساسانيين- . فلماذا هو الأخير ؟؟. ولماذا لم تستمر زياراتهم إليه ؟؟. ولماذا تخلوا عن سنة أجدادهم الفرس وجدهم إبراهيم ؟؟ .وهل تخلوا عن دين جدهم إبراهيم وكفروا به، أم أنهم كفروا بدين الفرس؟؟. الجواب واضح، إن القوم لم يكونوا على دين التوحيد، ولا على دين إبراهيم-عليه السلام- وإنما كانوا على دين ثنوية المجوس والشرك والتعدد وعبادة النار، اختلقوا تلك الرواية –كما اختلقوا غيرها- لتحقيق مكاسب دينية وشعوبية ، منها صبغ تاريخهم الديني وتطعيمه بأصول ومفاهيم إسلامية، ليلحقهم المسلمون بأهل الكتاب، وليظهروا بينهم بأنهم هم أيضاً أهل توحيد ، بل وأنهم اسبق منهم إليه . اختلق الفرس تلك الحكاية لتحريف تاريخهم الديني انتصارا لتاريخهم وقوميتهم ودينهم.

المثال الثاني: يتعلق بزعم الفرس بأن النبي إبراهيم –عليه السلام- زار بلاد فارس، وتفصيله أن الرحالة الأديب ياقوت الحموي ، ذكر أنه قرأ في موضع من الأفستا كتاب ملة المجوس، بقوله : ((وقرأت في موضع آخر: أن إبراهيم، عليه السلام، ورد إلى أبرقوه ونهى أهلها عن استعمال البقر في الزرع، فهم لا يزرعون عليها مع كثرتها في بلادهم))[1]. وذكر أيضا انه يوجد تل رمادي بمدينة أبرقوه ببلاد فارس فقال : ((ورماد تلك النار بأبرقوه شبه تل عظيم، ويسمى ذلك التل اليوم، جبل إبراهيم، ولم يشاهد إبراهيم، عليه السلام، أرض فارس ولا دخلها، وإنما كان ذلك بكوثاربا من أرض بابل))[2].

أقول: أولا إن تلك الرواية لا إسناد لها تقوم عليه، وهي منسوبة إلى كتاب الأفستا حسب ما ذكره ياقوت الحموي. والأفستا وحده لا يكفي لإسناد تلك الرواية إلى مصدرها، لأن رواياته ليست لها أسانيد من جهة ، وهو نفسه يفتقد إلى الأسانيد التي توثقه كمصدر من جهة أخرى. فلا هو له أسانيد توثق مصدريته ، ولا هو أسند مروياته من جهة؛ وأن ذلك الأفستا كتبه المجوس الزرادشتيون في العصر الإسلامي عندما حرفوا المجوسية من جهة أخرى[3]؛ فهو ليس مصدرً ساسانياً ،وهذا وحده يكفي لرد تلك الرواية وسحبها من التاريخ الصحيح، وإلحاقها بالمزاعم والأباطيل، وعدم التعويل عليها إلا إذا قامت الأدلة على صحتها من خارجها.

---

[1] ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج 1 ، ص: 119 .
[2] ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج 1 ، ص: 119 .
[3] سنُثبت ذلك لاحقاً.

كما أن رد ياقوت الحموي على ذلك الزعم يكفي وحده لإبطال تلك الرواية وتكذيبها، لأن إبراهيم-عليه السلام- لم ير بلاد فارس ولا زارها. وحسب ياقوت أن حادثة محاولة حرق إبراهيم-عليه السلام- وقعت بأرض بابل بالعراق.

ثانيا: لقد قرأتُ الأفستا كله مرتين فلم أجد فيه ذلك النص الذي ذكره ياقوت الحموي بأنه أطلع عليه في الأبستاق كتاب ملة المجوس. وبما أنه غير موجود في الأفستا الذي بين أيدينا اليوم، وبما أن ياقوت الحموي قال أنه رآه فيه، فهذا يعني أمرين شاهدين على تحريف المجوس الزرادشتيين للأفستا وتاريخهم : الأول هو أنهم أدخلوا ذلك النص في الأفستا قبل ياقوت الحموي، أي أنهم أدخلوه عندما حرفوه في القرن الثالث الهجري وما بعده، وياقوت الحموي ولد سنة 574 ، وتُوفي 626 للهجرة. واضح من فعلهم أنهم فعلوا ذلك ليُبينوا للمسلمين أنهم من أهل الكتاب، فيعاملونهم كمعاملة أهل الكتاب من اليهود والنصارى والصابئة.

والأمر الثاني هو أنهم ربما حذفوا ذلك النص بعد عصر ياقوت الحموي، أو في العصر الحديث عندما سقطت دولة المسلمين في الهند ، واحتل الغرب معظم العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين . لأن ذلك النص لم أعثر عليه في كتاب الأفستا الذي بين أيدينا اليوم. الأمر الذي يعني أن الزرادشتتين حذفوا النص بعدما أدى وظيفته وأصبح ضرره أكثر من نفعه بالنسبة إليهم ، حذفوه استمرارا وتطبيقا لعملية تحريف المجوسية وتهذيبها شكلياً. وهذا العمل توجد شواهد تدل على أنهم فعلوا مثله أيضا مع نصوص أخرى كما سنبينه لاحقا.فالقوم درجوا على تحريف كتابهم منذ أن اختلقوه عند قيام الدولة الساسانية[1] إلى العصر الحديث.

أخيرا- ثالثا- : إن مما يشهد على اختلاق الزرادشتيين لذلك الخبر وتحريفهم لجانب من تاريخهم الديني هو أنهم كانوا قد زعموا أن زرادشت هو النبي إبراهيم- عليه السلام- كما بيناه في المثال السابق، ثم هم من جهة أخرى زعموا أن إبراهيم قد زار بلاد فارس. وهذا لا يستقيم ، لأنه لو كان هو زرادشت ما زار بلاد فارس أصلا، لأن زرادشت فارسي آري عاش في بلاد فارس ، فكيف يزورها وهو ابنها وعاش فيها ؟؟!! . فكل من الزعمين يُبطل الآخر، ويشهد على المجوس الزرادشتيين بتحريف دينهم وتاريخهم الديني القديم.

---

[1] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

المثال الأخير- الثالث -: يتعلق بملحمة أبي القاسم منصور الفردوسي الفارسي (ت 411 هـ) في كتابه الشاهنامة- كتاب الملوك- سار فيه على طريقة الدعوة الزرادشتية التي حرفت المجوسية[1]، ضمنه تاريخ الفرس القدماء وأساطيرهم حتى نهاية الدولة الساسانية وبداية الفتح الإسلامي لبلاد فارس. وفيه صَبَغ كثيرا من ذلك التاريخ بصبغة إسلامية ، فصوّر أكثر ملوكه وأبطاله من ((الموحدين المؤمنين بالله واليوم الآخر، وبقضاء الله وقدره))[2]. وقد بحثتُ في كتاب الشاهنامة فلم أجده ذكر أن الملوك الساسانيين كانوا يعبدون أهورا مازدا ، وميثرا، وأناهيتا ، ولا أنهم كانوا ثنويين مشركين وثنيين .ولاشك أن زعمه هذا غير صحيح، لأن دين الفرس في عصر الدولة الساسانية وقبلها كان دين ثنوية وتثليث وشرك ووثنية ، ولم يكن توحيديا أصلا ، وهذا أمر مُؤكد بدليل النقوش الصخرية والنصوص التاريخية التي كُتبت في العصر الساساني كما سنبينه ونوثقه لاحقاً. لكن الرجل كغيره من الفرس- مسلمون ومجوس- سار على منهج الدعوة الزرادشتية والمانوية في العصر الإسلامي التي دعت إلى تحريف الديانة المجوسية والمانوية الساسانيتين وتطعيمهما بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط لغايات قومية ودينية ودنيوية كما سنفصله لاحقاً.

ويُستنتج من تلك الأمثلة أنها تضمنت روايات عن تاريخ الفرس الديني القديم قبل الساسانيين زعمت أن الفرس وملوكهم كانوا على دين النبي إبراهيم عليه السلام، وأنهم كانوا صالحين ويحجون إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، وزعمهم هذا باطل كما بيناه أعلاه من جهة؛ اختلقه رواة فُرس في العصر الإسلامي في صراعهم الشعوبي مع العرب المسلمين من جهة؛ وتفاخروا به عليهم بدعوى أنهم كانوا مسلمين قبل أن يأتي الإسلام من جهة أخرى !!!!

ثانياً:أخبار مكذوبة عن ملوك وأعيان الفرس في العصر الساساني:

توجد أخبار مكذوبة كثيرة أختلقها رواة فُرس حرفوا بها تاريخهم الديني الساساني من خلال رواية أخبار عن ملوكهم وأعيانهم تضمنت أقوالاً وأفعالاً إسلامية جعلتهم موحدين قبل أن يظهر الإسلام !!!

من ذلك خطبة مطولة للملك أردشير بن بابك بن ساسان مؤسس الدولة الساسانية (226- 241م) ألقاها على رجال دولته بعدما أنتصر على أعدائه وكوّن دولته، منها قوله: (أيها الناس أن لكل شيء صفوة وخيرة، والأمور كلها متواصلة، وأفضلها منزلة واخّصها درجة وأولاها بالأثرة الثناء **على الله، جّل**

[1] أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: 296 – 297 .
[2] أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: 296 – 297 .

جلاله وتقدّست أسماؤه، والذكر لآلائه، وحسن بلائه، وتتابع نعمائه **فنحن نحمد الله، جلّ وعز**، على عظيم أفضاله وجسيم إحسانه، فيما أسبغ علينا من نعمه، وأفضل علينا من كرامته، فبلغ بنا غاية الأمنية ... **فانّه، تبارك وتعالى**، قد توحّد لنا ولهم بما أبلانا وإياهم، بعد أن كنّا معترفين بالعجز، مقرّين بالضعف فتولّى لنا المعونة وكفانا المهم فله الحمد والشّكر، جّل ثناؤه وعظم برهانه... يا أيها الناس نحن مخبروكم بما نعزم عليه من إرفاقكم وحسن السيرة فيكم، لتفهموه، **وتحمدوا الله، تبارك وتعالى**، على ما وفّق عليه في الخراج، ألا نحملكم منه إلا بقدر الطاعة، ولا نأخذ منكم إلا ما كان فضلا عن المعيشة، ... **فعليكم بتقوى الله جلّت عظمته**، ربّكم ووليّكم، الباسط رحمته عليكم، الذي آواكم في كنفه من أن تضيعوا، ومنعكم بقدرته من أن تضاموا، وأيدكم بعزّه من أن تذلّوا، وجعل لكم الفضيلة على الأمم. **فاعرفوا نعمة الله** عليكم واذكروا عظيم بلائه عندكم، وتقربّوا إليه بالأعمال التي يرضى عنكم، واجتناب الأمور التي يسخط بها عليكم. ولا يعزّنكم عاجل لّذة ما انتم فيه من نضرة **هذه الدنيا وبهجتها. فما أسرع توديعكم إياها**، واقّل بقاءكم فيها، وأكثر الآفات التي تشوبها، والأمور التي تنقصها. أيها الناس أوصيكم بخمس خصال فيهن صلاح دينكم: **منها اليقين بالله، جّل وعزّ، ولزوم صالح السنن، وأداء الفرائض**، وتوقير العلماء وحضور مجالس الحكماء. **واعلموا أن بمعرفة الله، جّل جلاله**، تسكن القلوب، وبلزوم سننه استكمال رضاه)[1].

ومنها رسالة أرسلها الملك أردشير(226- 241م) - عندما بدأ في توسعاته- إلى كل ملوك الطوائف يأمرهم بالطاعة قبل النِزال، فكان مما جاء فيها: (**بسم الله ولى الرحمة** من أردشير بابكان المستأثر دونه بحقه، المغلوب على تراث آبائه، الداعي إلى **قوام دين الله، جل جلاله، وسنّته، المنتظر بالله جل ثناؤه**، الذي وعد المحقّين الفلاح، وجعل لهم العواقب الحميدة إلى من بلغه كتابي هذا إلى ولاة الطوائف سلام عليك بقدر ما تستوجب بمعرفة الحق وإيثار الباطل والجور. أما بعد... فإذا أتاك كتابنا هذا: فأسرع إجابة دعوتنا، وبادر إلى انقياد لنا. فان ذلك أولى بك، وأعود إليك، **إن شاء الله. ونحن نسأل الله، جّل ثناؤه، ولينّا ومولانا وولّي آبائنا الماضين قبلنا**، الذين مكّن لهم من البلاد، وأعطاهم طاعة العباد، وفّلل عنهم السيوف، ووقاهم الحتوف، أن ينفذ بصيرتنا فيما ندبنا من هذا الأمر بالصلاح ويلقي في إخلادنا الفلاح، انّه وليّ قدير والسلام.) [2].

---

[1] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 193 .

[2] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 178- 180 .

ومنها خطبة أخرى للملك أردشير بن بابك عندما انتصر على ملوك الطوائف، فقال:{ **الحمد لله الذي خصنا بنعمه،** وشملنا بفوائده وقسمه، ومهد لنا البلاد، وقاد إلى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف فضل ما آتاه، ونشكره شكر الداري بما منحه واصطفاه، ألا وإنا ساعون في إقامة منازل العدل، وإدرار الفضل، وتشييد المآثر،وعمارة البلاد، والرأفة بالعباد، وَرَم أقطار المملكة، ورَدِّ ما أنخرم في سائر الأيام منها، فليسكن طائركم، أيها الناس، فإني أعُمُّ بالعدل القويّ والضعيف، والدنيء والشريف، وأجعل العدل سنة محمودة، وشريعة مقصودة، وستردون في سيرتنا إلى ما تحمدوننا عليه، وتصدق أفعالنا أقوالنا، **إن شاء الله تعالى،** والسلام.}[1].

ومنها كتاب أرسله الملك أردشير إلى عماله ورجال دولته فقال: (**سلام عليكم، نحن بحمد الله صالحون،** وقد رفعنا إتاوتنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا ورحمتنا، ونحن كاتبون إليكم بوصية فاحفظوها لا تستشعروا الحقد فيكم فيدهمكم العدو،... ولا تركنوا للدنيا فإنها لا تدوم لأحد، ولا تهتموا لها فلن يكون **إلا ما شاء الله،** ولا ترفضوها مع ذلك **فإن الآخرة لا تنال إلا بها**)[2].

ومنها عهد أردشير المزعوم المشهور ، أذكر منه ما يأتي: يقول أردشير في النسخة التي رواها المؤرخ ابن مسكويه:{ «**باسم وليّ الرحمة** من ملك الملوك أردشير بن بابك، إلى من يخلفه بعقبه من ملوك فارس، السلام والعافية... واعلموا أنّ الملك والدين أخوان توأمان. لا قوام لأحدهما إلّا بصاحبه، لأنّ الدين أسّ الملك وعماده، وصار الملك بعد حارس الدين، فلا بدّ للملك من أسّه، ولا بدّ للدين من حارسه، فإنّ ما لا حارس له ضائع، وإنّ ما لا أسّ له مهدوم ... فمن ألفى منكم الرعيّة بعدي وهي على حال أقسامها الأربعة التي هي: أصحاب الدين، والحرب، والتدبير، والخدمة- من ذلك: الأساورة صنف، والعبّاد والنسّاك **وسدنة النيران** صنف، والكتّاب والمنجّمون والأطبّاء صنف، والزرّاع والمهّان والتجار صنف ... **واعلموا أنّ للشيطان** في ساعات من الدهر طمعا في السلطان... **ونسأل الله الذي عجّل** بنا وخلّفكم، أن يرعاكم رعاية يرعى بها ما تحت أيديكم [وأن يرفعكم رفعة يضع بها من عاداكم] ، ويكرمكم كرامة يهين بها من ناوأكم. **ونستودعكم الله** وديعة يكفيكم بها الدهر الذي يسلّمكم إلى زياله وغيره [وعثراته] وعداوته، والسلام على أهل الموافقة ممّن يأتي عليه العهد من الأمم الكائنة بعدي .» }[3].

---

[1] المسعودي: مروج الذهب ، ج1 ص: -186 .
[2] المسعودي: مروج الذهب ، ج1 ص: -190 .
[3] ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1 ص: 121- 144 .

ومنها قول أردشير بن بابك: (... وانّ **الله تبارك وتعالى** لم يكل حفظ أمره إلا إلى الملوك الّذين استولاهم حفظ عباده، وعطف قلوبهم على الضعفاء من بريّته، فيجب عليهم السعي فيما يصلحهم الله ، جلّت عظمته، به، ويمنع أقوياءهم من ضعفائهم. فهذا ما كان تدبيره في أمر القضاة.)[1].

ومنها عهد الملك أردشير بن بابك لابنه سابور الأول ، هذا نصه:
{**بسم الله الرحمن الرحيم.** هذا ما عهد اردشير بابكان إلى ابنه سابور اردشير حين اصطفاه للملك وألبسه الكرامة، والى من خلف بعده من ولده وولد ولده. امّا بعد، فاعلموا يا بنيّ انّ الذي انتم لاقيتم من الأمور فقد لقيت مثله، وان الأشياء واردة عليكم بمثل الذي وردت عليّ، فيأتيكم السرور والشرور من حيث أتاني... واعلموا **يا بني ان الشيطان** يتسلّط في ساعات الغضب والحرص والزهو، فاحسموا عن ذلك أنفسكم.}[2].

ومنها ، خطبة للملك أردشير بن بابك عندما انتصر على خصومه وكون دولته فمما قاله فيها: { **أنزل الله** الرحمة ، وجمع الكلمة وأتم النعمة ، واستخلفني على عباده وبلاده لأتدارك أمر الدين والمُلك ... }[3]. ومن أقوله أيضا: {... وكونوا لأبناء السبيل مأوى تبروا **غداً في دار المعاد** ، ولا تركنوا إلى هذه الدنيا فإنها لا تبقى على أحد ،ولا تتركوها فإن الآخرة لا تُنال إلا بها ... }[4].

ومن أفعال الملك أردشير بن بابك التي ذُكر أنه قام بها عندما أصبح ملكاً أنه{ أمر بتحصيل نسخ الكتب الدينية والطبية والنجومية التي كان الأسكندر أحرق بعضها وحمل إلى الروم معظمها ، ورسم بتجديدها وتقييدها وصرف العنايات إليها وأنفق الأموال الكثيرة عليها ، ورتب الموابذة والهرابذة لإقامة الأحكام وفصل ما بين الحلال والحرام . وكاتب الملوك والرؤساء في أمر الدين ، وأمرهم بالعمل عليه ، والتوفر على شروطه وحقوقه ، وحذّرهم الإخلال بموجباته ... }[5].

أقول: يتبين من تلك الأقوال أولا، أنها من اختلاق رواة الفرس في العصر الإسلامي حرفوا بها تاريخهم الديني القديم انتصاراً لقوميتهم ودينهم في صراعهم الشعوبي مع العرب المسلمين . لأن تلك الأقوال المزعومة أظهرت الملك الساساني أردشير موحداً مُسلماً كأنه من الخلفاء الراشدين، أو من الصحابة، أو

[1] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 188 .
[2] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 197 ، وما بعدها.
[3] أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي : غُرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ص: 481 .
[4] أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي : غُرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ص: 482.
[5] أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي : غُرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ص: 485 .

من الأولياء الصالحين !! وبما أن تلك الأقوال تضمنت أفكارا وعقائد وعبارات لا يقولها إلا مسلم. وبما أن الملوك الساسانيين ورعيتهم كانوا مجوساً . وبما أن الإسلام لم يكن قد ظهر زمن أردشير ومعظم ملوك الفرس، فلا شك أن تلك الأقوال مكذوبة على الملك أردشير، أو أن كثيراً منها مكذوب عليه أُدخلت في أقواله عن سابق إصرار وترصد لتحقيق غايات في نفوس رواتها.

ثانياً : إن مما يُثبت تصرف رواة الفرس في خطب الملك أردشير، وأنهم كذبوا عليه وأدخلوا فيها ما ليس منها؛ أنها أكثرت من ذكر اسم : الله تعالى ، وهذا لا يصح، ومن أباطيلهم، لأنه من الثابت قطعاً أن ملوك الساسانيين ورعيتهم ومنهم أردشير كانوا مجوساً ، فلا يؤمنون بالله، وإنما كانوا يُؤمنون بإلهين كبيرين خلقا العالم، هما: أهورا مازدا ، وأهريمن، ومع كل إله آلهة أخرى تساعده . ومن الثابت أيضاً أن ملوك الساسانيين كانوا يدعون أنهم آلهة، ومن سلالة الآلهة وسنوثق هذا لاحقاً . فهم كانوا ثنويين مُشركيين وثنيين ولم يكونوا موحدين . والغريب من هؤلاء الرواة الفرس المتعصبين لقوميتهم ودينهم والمُحرفين لتاريخهم أنهم في الوقت الذي جعلوا ملوك الساسانيين موحدين مُسلمين، سكتوا عن حقيقة حالهم ولم يذكروا أنهم كانوا مجوساً ثنويين مُشركين وثنيين !!!!

ثالثا : إن من الأدلة التي تُثبت تحريف هؤلاء لتاريخهم الديني القديم أن بعض أقوال أردشير تضمنت البسملة " بسم الله الرحمن الرحيم " والبسملة آية قرآنية، ولم يكن لها وجود قبل القرآن الكريم، كما أني قرأتُ كثيراً من نقوش الفرس من العصر الإخميني إلى الساساني فلم أجد من بينها ولا نقشاً واحداً كُتبت فيه البسملة. وبما أن الأمر كذلك، والبسملة تضمنت أيضا لفظ الجلالة" الله " والفرس قبل الإسلام ليس عندهم الله ولا يُؤمنون به، وإنما كانوا مُشركين وثنيين يؤمنون بإلهين كبيرين خلقا العالم هما: أهورا مازدا، وأهريمن ، ومع كل منهما آلهة تساعده ؛ فإن هذا يعني أن رواة من الفرس أدخلوا البسملة في أقوال أردشير انتصاراً لقوميتهم ودينهم عندما كانوا في صراع شعوبي مع العرب المسلمين.

رابعاً : إن من الأدلة التي تُثبت تحريف هؤلاء لتاريخهم الديني أن بعض أقوال أردشير تضمنت ذكر " الشيطان " وليس عند الفرس المجوس شيطان ، وإنما هم يعتقدون بأن الإله الثاني عندهم : أهريمن هو إله الشر والظلام،ومعه آلهة أخرى شريرة مقابل أخيه: أهورامازدا إله الخير والنور، ومعه آلهة أخرى خيّرة. وواضح من سياقات ذكر " الشيطان " في أقوال الملك أردشير، أنه ليس إلهاً ، وإنما هو مخلوق شرير يغوي الإنسان ويوسوس ويُزين له أعماله. وهذا من

صفات الشيطان في الإسلام ، وليس في المجوسية الساسانية. وهذا يعني أن رواة الفرس أدخلوا الشيطان في أقوال ملوكهم كما أدخلوا التوحيد واسم الله ، والبسملة انتصاراً لقوميتهم ودينهم القديم في صراعهم الشعوبي مع العرب المسلمين في العصر العباسي.

رابعاً : إن من الأدلة التي تُثبت تحريف رواة الفرس لتاريخهم الديني القديم أن بعضهم ذكر أن الملك أردشير عندما أمر بنسخ كتب كثيرة كان الأسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد قد أخذها من بلاد الفرس عندما أسقط الدولة الإخمينية سنة 330 ق م . وهذا ليس بصحيح، وعلى أقل تقدير فإن ذلك لم يثبت حدوثه . لأن اليونان كانوا أكثر تأليفاً من الفرس في ذلك الوقت، زمن سقراط أفلاطون وأرسطو وغيرهم، ومقابل ذلك فلا يُعرف للفرس في ذلك الوقت أنهم كانوا كثيري التأليف، ولا يعرف منهم فلاسفة ولا علماء كبار في العلوم. والأسكندر لم يكن في حاجة إلى كتب الفرس مع قلتها لأن اليونان كانت كثيرة الكتب لكثرة علمائها وفلاسفتها وسفاسطتها وأطبائها. ومما يُؤكد هذا أنه من الثابت أن معظم الكتب التي تُرجمت في العصر العباسي جيء بها من بلاد الروم ، وكلها تقريبا من كتب اليونان ككتب سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وأبقراط . ومقابل ذلك أن كتب الفرس التي تُرجمت إلى اللغة العربية قليلة جدا،ومعظمها كُتب أدبية ألفت في العصر الساساني، ربما لا يزيد عددها عن 20 كتابا حسب علمي ، والله أعلم. والظاهر أن الذي اختلق ذلك أراد أن يقول: إذا كان العباسيون قد اهتموا بالعلم وترجموا كتب الطب والفلسفة والتنجيم، فإن ملوك الفرس قد سبقوهم إلى ذلك في عهد الملك الساساني أردشير الذي اهتم بالعلم وأعاد نسخ كتب الفرس ولم يترجمها كما فعل العباسيون. رووا ذلك عن أردشير انتصاراً لقوميتهم ودينهم القديم على حساب الحقائق التاريخية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أقوال أردشير التي سبق ذكرها لم أجد فيها ما يدل بصراحة على أن ملوك الفرس ورعيتهم كانوا مجوساً من جهة؛ وإنما ذكروا من جهة أخرى كلاما كثيرا لأردشير جعلوه به موحداً مُسلماً قبل الإسلام ، ووصفوه بالتقوى والصلاح .لكني وجدت شاهداً واحداً يدل على مجوسية هؤلاء ورد في عهد أردشير ضمن كلمات إسلامية ، هو قوله: **(سدنة النار)**، ورد في هذا السياق : «**باسم وليّ الرحمة** من ملك الملوك أردشير بن بابك، إلى من يخلفه بعقبه من ملوك فارس، السلام والعافية... واعلموا أنّ الملك والدين أخوان توأمان. لا قوام لأحدهما إلّا بصاحبه، لأنّ الدين أسّ الملك وعماده، وصار الملك بعد حارس الدين، فلا بدّ للملك من أسّه، ولا بدّ للدين من حارسه، فإنّ ما لا حارس له ضائع، وإنّ ما لا أسّ له مهدوم ... فمن ألفى منكم الرعيّة بعدي وهي على حال أقسامها

الأربعة التي هي: أصحاب الدين، والحرب، والتدبير، والخدمة- من ذلك: الأساورة صنف، والعبّاد والنسّاك **وسدنة النيران** صنف، والكتّاب والمنجّمون والأطبّاء صنف، والزرّاع والمهّان والتجار صنف ... **واعلموا أنّ للشيطان** في ساعات من الدهر طمعا في السلطان... **ونسأل الله الذي عجّل** بنا وخلّفكم، أن يرعاكم رعاية يرعى بها ما تحت أيديكم [وأن يرفعكم رفعة يضع بها من عاداكم] ، ويكرمكم كرامة يهين بها من ناوأكم. **ونستودعكم الله** وديعة يكفيكم بها الدهر الذي يسلّمكم إلى زياله وغيره [وعثراته] وعداوته، والسلام على أهل الموافقة ممّن يأتي عليه العهد من الأمم الكائنة بعدي .» }[1].

أقول: إن عبارة " سدنة النار " تُشير إلى أن ملوك الفرس كان مجوساً، لكن راوي عهد أردشير لم يقل أنهم كانوا يعبدون النار ولا كانوا مجوساً. علماً بأن الحقيقة هي أن ملوك الفرس ورعيتهم كانوا مجوساً يقدسون النار ويعبدونها وسنوثق هذا لاحقاً .وراوي عهد أردشير ربما نسي فذكر سدنة النار أو تعمد ذكره وسط عبارات إسلامية كثيرة، كالبسملة، واسم الله، واسم الشيطان . ولاشك أن استخدامه للعبارات الإسلامية هو دليل دامغ بأنه تعمد تحريف تاريخ الفرس الديني القديم انتصاراً لغايات في نفسه .

وأختم أقوال وأفعال أردشير المنسوبة إليه بخبر ظاهر البطلان، وشاهد على التعصب الأعمى الذي سيطر على بعض الرواة الفرس الذين حرفوا تاريخهم الديني القديم في العصر العباسي عن سابق إصرار وترصد ، فقال: (ذِكر ما كان من توجيه عيسى بن مريم بعض حواريه إلى اردشير بن بابكان يدعوه الى توحيد الله جل جلاله والإيمان به. وقال: كان فى مبعث عيسى بن مريم ملك من الملوك الطوائف واستجماع المُلك لاردشير، فوجه عيسى إلى اردشير بعض الحواريين، وأمره ان ينطلق اليه ويلطف له بغاية اللطف، حتّى يصل اليه فيدعوه إلى الله، تبارك وتعالى. فانطلق على حمار له، وفوقه جونية فى جانب منها طعامه، وفى الجانب الآخر علف حماره، حتّى دخل المدائن. فانتهى الى صبيان يلعبون من أبناء العظام الأشراف، وهم قعود يلعبون بالتراب، وقد جمع كل غلام منه حثوة من تراب، وصيّرها فى شبيه بيدر. فنظر الشيخ إلى غلام منهم وضيء الوجه، وكان ابن وزير اردشير. فشدّ حماره بحلقة باب دار من تلك الدور، واقبل الى ذلك الغلام فقعد يعينه على جمع التّراب، حتّى صار بيدره أعظم من بيادر جميع أولئك الصبيان. فانطلق الغلام الى أبيه، فأخبره بقصة الشيخ، وما كان من معونته ايّاه على جمع التراب، حتى غلبت جميع اقرانه. فقال له ابوه: انطلق إليه، فادعه إلى النزول عندنا. فأتاه وهو جالس في ذلك المكان فقال له انطلق حتى تنزل عندنا فان

[1] ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1 ص: 121- 144 .

والدي قد أمرني بذلك، فانطلق الشيخ حتى نزل على الوزير وأقام عنده وأمر الوزير بإكرامه والإحسان اليه. فكان الشيخ اذا جنه الليل قام يصلي، ويقرأ الإنجيل بصوت حزين، ويسرج له في البيت سراجاً، يضئ له حتى يصبح. فعجب الوزير من ذلك وقال له: أيها الشيخ من أية ارض أنت، وما قصّتك؟ فأخبره انه رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى اردشير، ليدعوه إلى التوحيد. فقال له الوزير: اشرح لي دينك! فشرحه له، وقرأ عليه سورا من الإنجيل والزبور، وفسر له، ذلك. فآمن الوزير بالله وحده ذى الجلال والإكرام، وكتم عن جميع الناس إيمانه. وانّ مركبا لأردشير من أفره ما يكون من المراكب نفق، فاغتّم الملك بذلك غمّا شديدا. فاستغنم الوزير ذلك مدة وقال: أيها الملك انه نزل عليّ شيخ من أهل الشام، يزعم أنه يحيي الموتى، فأنكرت ذلك عليه، واحتملته لحق ضيافته. فان أذنت لي، بعثت إليه ليأتينا ونسأله أن يحيي لنا هذا المركب. فان قدر على ذلك، وإلا أنزلناه منزلة أهل الكذب قال الملك ابعث لنستبري ما عنده. فبعث إليه، فأتاهم. فقال له الوزير: أيها الشيخ انّك ادّعيت إحياء الموتى بلا بيان ولا حجة. وقد نفق اليوم مركب كان أفضل مراكب الملك، فأحيه لنا، ان كنت صادقا! قال الشيخ: قوموا بنا اليه، حتّى أحييه لكم بإذن الله، جّل وعزّ بقدرته. فقام الملك وسابور ابنه والوزير إلى الاصطبل، والمركب متمدّد ميّت، فقال لهم الشيخ: ليأخذ كل واحد منّا بضلع من إضلاعه. وأبدأ أنا فأقول شيئا، فقولوا كما اقول! فأخذ كل منهم بضلع من أضلاعه، وبدأ الشيخ، فقال: اللّهم ربّ عيسى بن مريم روحك وكلمتك الّا أحييت هذه الدّابة كما ابتدأت خلقها ولم تك شيئا. وتكلّموا جميعا بذلك، فقام المركب على رجليه ينفض ناصيته. فلما رأى اردشير ذلك، بهت متعجبّا، وقال: أيها الشيخ انك لذو شأن، فما أمرك؟ فاخبره انّه رسول رسول الله عيسى بن مريم إليه ليدعوه الى الله، جّل جلاله. ثم شرح له الدّين وقرأ عليه سورا من الإنجيل. فآمن الملك وابنه سابور والوزير فى ما يقال، والله اعلم. وانّ الملك جمع اليه عظماء جنوده واشراف مرازبته، فدعاهم إلى ترك المجوسية والدخول فى دين عيسى بن مريم. فتنادوا: لا اردشير ملك ولابرسام وزير. فلما رأى الملك ذلك. قال: أيها القوم انّما بلوتكم لأنظر كيف استحكام دينكم. ثم اسرّ الذي في نفسه وكذلك ابنه سابور ووزيره، فأحسن السيرة فيما استدعى وبثّ المعدلة فيهم)[1].

أقول: تلك الرواية كذب قطعاً، وهي من تحريفات الفرس لتاريخهم عامة والديني منه خاصة. اختلقها بعضهم ليقال : إن الملك الساساني أردشتير كان موحدا مُسلما قبل الإسلام ولم يكن مجوسياً. والحقيقة أن تلك الرواية باطلة قطعا ،

[1] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 178- 184 – 185.

لأنه أولا: إن ذلك الخبر لم يذكر له راويه إسناداً ولا مصدرا، رواه مؤلف مجهول عاش في القرن الثاني الهجري، بينه وبين المسيح نحو سبعة قرون، وبينه وبين أردشير نحو خمسة قرون، فمن أين له بذلك الخبر؟؟ خبره هذا لا أصل له، ولا يصح إسناداً ولا متناً .

ثانيا: إن ظهور نبي الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كان قبل ظهور اردشير باكثر من قرنين من الزمن. لأن المسيح – عليه السلام - ولد في السنة الأولى من القرن الأول الميلادي، وعاش أربعين سنة ، وأردشير توفي سنة 241 م. فكيف يبعث عيسى بن مريم أحد أصحابه إلى أردشير وهو لم يولد أصلا، ولا يولد إلا بعد نحو قرنين من الزمن بعد المسيح ؟؟!!. فالحكاية مختلقة وباطلة قطعا .

ثالثا: ومما يبطل زعم تلك الرواية ويثبت أنها من اختلاق رواة الفرس الذين حرفوا دينهم القديم في العصر الإسلامي هو أنهم رووا أخبارا كثيرة أوردنا طرفا منها زعمت بأن أردشير وابنه كانا موحدّين يؤمنان بالله ، ولم تذكر أنهما أخفيا ذلك وأظهرا المجوسية . وهذا التناقض شاهد على بطلان تلك الرواية، والأخبار الأخرى التي زعمت أن اردشير وابنه كانا موحدّين مؤمنيّن بالله. والحقيقة هي أن كلا من أردشير وابنه سابور كانا مجوسيين ويدعيان الألوهية ، وأنهما من سلالة الآلهة كما هو واضح في نقش صخري لشابور بن أردشير مأخوذ من هاجياباد[1]. فلم يكونا موحدّين مؤمنيّن بالله. ولو كان سابور موحدا مؤمنا بالتوحيد وبنبوة المسيح في حياة أبيه أردشير وأخفى ذلك مع والده، فإنه عندما أصبح ملكا ما وصل به الأمر إلى الغلو في الاعتقاد بالمجوسية وتعدد الآلهة، بل ويدعي أنه إله ابن إله وانه سليل الآلهة[2]. . فهذا الكفر الصريح والضلال المُبين ،والغرور الكبير ، والجنون الصريح لا يُمكن ان يقوله إنسان يؤمن بالله وبالنبوة.

وأخيرا – رابعاً -: إن مما يُبطل تلك الرواية أيضا هو أن عيسى بن مريم عليه السلام بُعث إلى بني إسرائيل فقط، ولم يُرسل إلى أي شعب آخر لا الفرس ولا الروم ولا الهنود، بدليل قوله تعالى عن المسيح: (ويُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)(آل عمران : 48-49)،و(إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ [الزخرف : 59]).فهو لم يُرسل إلا لبني إسرائيل، وعليه فهو غير مأمور بتوصيل رسالته إلى غير بني إسرائيل، والمسافة بينه وبين أردشير بعيدة أيضاً. فالقصة باطلة من أساسها

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، دار قدمس ، دمشق، 2009 ، ص: 187 – 189 .
[2] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، دار قدمس ، دمشق، 2009 ، ص: 187 – 189 .

وتندرج ضمن تحريف الفرس لتاريخهم الديني القديم بطريقة بشعة ومروعة لغايات قومية ودينية في صراعهم الشعوبي مع العرب المسلمين في العصر العباسي.

ومن أخبار ملوك الفرس التي حرفوا بها تاريخهم الديني القديمً أنهم رووا أن **الملك** سابور بن أردشير {241 – 272م} قال لابنه هُرمز : {**بسم الله ولي الرحمة**. هذا ما عهد سابور بن اردشير إلى ابنه هرمز بن سابور، حين اصطفاه للملك وحباه بالسلطان، والى من يتوّلى الملك من عقبه من ولده بعده.أما بعد، فقد استحكم لكم يا بني الملك... }[1].

ورووا أن الملك الساساني هرمز بن سابور {272- 273م }، قال لابنه بهرام: { **بسم الله وليّ الرحمة**. من ملك هرمز بن سابور الى ابنه بهرام بن هرمز. أما بعد، فان أعظم جمال الملوك وبهائهم **شكر الله وطاعته**، الاجتهاد في مرضاته، وإنصاف الرعيّة، وحسن رأي، وغريزة عقل، وهي أفضل معادن هذه الخصال للملوك... **وانّ اقّل ما يجب لله على الملوك** الّا تفتر ألسنتهم عن شكره، ولا تنصرفّ قلوبهم عن طاعته، ولا يفتروا عن مصالح عباده وعمارة بلاده...}[2].
ثم جمع الملك أهل مملكته وعظماءهم، وقال: ((ايّها الناس: **اتقوا الله، واصلحوا ذات بينكم،** وأجمعوا كلمتكم، واسمعوا من كبرائكم، وأطيعوا ولاتكم وأميتوا الحقد والأحنة بينكم، وارحموا صغاركم، ووقّروا كباركم، وتعطفوا على فقرائكم، وأحسنوا ظنّكم بربّكم. هذا ابني بهرام بن هرمز خليفتي عليكم، والقيّم بعدي بأموركم، فامحضوه النصحية، واخلفوا فيه بحسن الخلافة. **واستودعتكم الله**.) [3] .

ورووا أن الملك بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير عندما بُويع ملكاً كان مما قاله للذين بايعوه:{ إن أسلافنا الملوك قد أقاموا لنا في أمور الدين والمُلك ورسوم الإحسان والعدل معالم نقف عندها ولا نتجاوز حدها، **ونحن نسأل الله** التوفيق لاقتفاء آثارهم والاهتداء بمنارهم ... }[4].

ورووا أن الملك بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور قال للحاضرين الذين بايعوه:(إن عشت فسترون من إحساني بكم وأفضالي عليكم ما تغتبطون به، وان استأثر الله بي فأني أرجو أن لا يُضيعكم ، ولا ينزع عنكم أحسن ما عودكم ، ونسأل الله الخيرة لنا ولكم)[5].

---

[1] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 204 .
[2] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 209 وما بعدها.
[3] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 211 .
[4] أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي : غُرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ص: 500 .
[5] أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي : غُرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ص: 508 .

وذكروا أن الملك سابور ذي الأكتاف بن هرمز {310- 379 م }، كتب إلى قادة الروم عندما مات ملكهم ، فمما قاله لهم : { **إن الله قد أمكننا منكم** ، وأدالنا عليكم بظلمكم أيانا ... }[1].

ورووا أن الملك بهرام بن سابور بن سابور ذي الاكتاف {388- 399م } ،عندما تولى المُلك كتب كتابا، وأمر أن يُقرأ على من ببابه من عظماء جنوده ونوابه، ورؤساء أهل مملكته، وكانت نسخة الكتاب: { **بسم الله ولى الرحمة**. أما بعد؛ **فان الله تبارك وتعالى،** إنما وضع الملك في أهل الأرض، ليدلّ على ملكه الذي لا يشبه له شيء عظما وجلالا ، ويقام فيه بالقسط، ويسار فيه بالعدل. فمن آثر من الملك رحمه الله، في إصلاح عباده، وعمارة بلاده؛ فاز بالسعادة، ونال الغبطة. ومن آثر محبة نفسه، وترصّدها فيما خالف **محبّة الله ورضاه؛ ألصق الله به** الشقاء وأعقبه من العزّ ذلا، وبرئ منه، ووكّله الى نفسه. ولقد رجوت **ولا قوّة إلا بالله**.. فانّكم إذا بدأتم بها، صحّت طاعتكم لنا، ولكم، عليكم ايّانا ما لا يرضاه الله، ومن الله العصمة نرتجى، **والله يوفقنا وأياكم**، وهو الصانع لنا ولكم}[2].

ورووا أن الملك بهرام بن يزدجرد {420- 438م } كتب كتابا إلى رعيته، فقال: { **بسم الله الرّحمن الرّحيم،** من الملك بهرام بن يزدجرد إلى فلان بن فلان على ارض كذا وكذا ومن قبله من الاساورة وأهل بلده، أما بعد، **فان الله بمّنه وطوله ولطفه،** انعم علينا فيما عطف قلوبنا على رعيّتنا، واشرب صدورنا بحبّ أهل ملّتنا... . فصرنا الى عدونا. **فأفاء الله علينا أموالهم،** واحتوينا على عسكرهم. **فاحمدوا الله ايّها الناس** على حسن بلائه عندنا فى ذلك الوجه، وإحسانه إلينا واشكروه على ما أبلانا وأولانا، وارغبوا إليه فى إتمام نعمه عندنا وأياديه علينا. فاما نحن خاصّة، فقد وجب علينا ابتغاء مرضاته وشكره، اكثر مما وجب عليكم. فاما ما ينطوى عليه من حفظكم وسياستكم والذبّ عنكم فنسأل الله أن يبلغنا فى حفظ منه وكلاءته وقوّته. **ولا حول ولا قوه الّا بالله**. وبلغنا عن نسّاك اهل ديننا انّهم قالوا: انّ لعدل الملك على رعيتّه ثلاثة وثلاثين ثوابا، اصغرها الجّنة. فرأينا ان نكتب إليكم كتابا نعلّمكم فيه كنه ما **انعم الله علينا** من ظفرنا بعدوّنا، وآمن بيضتنا. لتكثروا **حمد الله** فيما خوّلنا وأعطانا وانعم علينا وكفانا.. }[3].

وذكروا أن الملك الملك كسرى أنو شروان(531- 579 م) كتب رسالة إلى بعض عماله في أقاليم دولته، فقال: { **بسم الله الرحمن الرحيم** من الملك كسرى

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج 2 ص: 59 .
[2] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 247 .
[3] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 266 .

بن قباذ إلى واري بن النخير جان فاذوسبان أذربيجان وأرمينية وحيزها ودنباوند وطبرستان وحيزها ومن قبله سلام فإن أحرى ما استوحش له الناس فقد من تخوفوا في فقدهم إياه زوال النعم ووقوع الفتن...}[1] .

وكتب كسرى أنو شروان يتحدث عن نفسه وأعماله فقال:{ «ولمّا فرغنا من إصلاح العامّة والخاصّة بهذين الركنين من أهل الخراج والمقاتلة، وكان ذلك ثمرة العدل والحقّ الذي به **دبّر الله العظيم** خلائقه، **وشكرت الله على نعمه** في أداء حقّه على مواهبه، وأحكمنا أمور المقاتلة وأهل الخراج ببسط العدل، أقبلنا بعد ذلك على السير والسنن. ثم بدأنا بالأعظم فالأعظم نفعا لنا والأكبر فالأكبر عائدة على جندنا ورعيّتنا. ... ولكنّا **آثرنا حبّ الله وشكره وطاعته**.}[2].

ورووا أن الملك هرمز بن كسرى أنوشروان : {590-579م}خاطب رجال دولته وشعبه، فكان مما قاله: {... فلا تستصغروا وعيدنا، وتهددنا، ولا تحسبوا ان فعلنا يقصر عن قولنا، وإنما أحببنا ان نعلمكم رأينا في اجتناب الرخص والمحاباة، وحرصنا على الاعتذار قبل الإيقاع، والأخذ بقصد السيرة والعدل في الرعية، واختيار طاعتكم التي بها تكون ألفتكم واستقامتكم، فثقوا بما بدأنا به من وعد، وخافوا ما أظهرنا من وعيد، **ونحن نسأل الله ان يعصمكم من استدراج الشيطان وضلاله**، وان يسددكم لما يقرب من طاعته، وبلوغ مرضاته، **والسلام عليكم**. }[3].

أقول: واضح من ذلك أن الرواة الفرس الذين حرفوا تاريخ دينهم القديم من خلال أخبار ملوكهم وصفوهم فيها بأنهم كانوا موحدين مُسلمين أتقياء صالحين قبل أن يظهر الإسلام، وأخفوا الحقيقية بأنهم كانوا مجوساً ثنويين مُشركين وثنيين . فأغفلوا ذلك وذكروا على ألسنتهم عبارات إسلامية، كالله، والبسملة ، والسلام ، وكلمات قرآنية ، بل حتى بعض الآيات ، منها آية على لسان هرمز بن سابور قوله : (ايّها الناس: اتقوا الله، واصلحوا ذات بينكم ...)،وهذه آية من سورة الأنفال، قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** (الأنفال: 1) ، وجزء من آية على لسان بهرام بن سابور بن سابور ذي الاكتاف (**ولا قوّة إلا بالله**)، وهي مأخوذة من قوله تعالى: (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ **لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (الكهف:39)) . وهذا تحريف وكذب وعمل إجرامي فعله هؤلاء الرواة الفرس المتعصبون للباطل انتصارا لقوميتهم ودينهم القديم. وعملهم هذا هو دليل قطعي بأنهم حرفوا تاريخ دينهم القديم في العصر العباسي في صراعهم الشعوبي مع العرب المسلمين .

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج 2 ص: 98 .

[2] ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1 ص: - 203 .

[3] أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، دار إحياء الكتاب العربي، 1960 ، ص: 77 .

وتجدر الإشارة هنا إلى أني عثرتُ على رسالتيّن في الشبكة المعلوماتية، كتبهما مجوس في العصر الإسلامي حسب الذين نشروهما. كُتبتا باللغة الفارسية الفهلوية ، ثم ترجمتا إلى اللغة الكردية ، ثم إلى اللغة العربية. ولم أعثر على أصلهما ، ولا على قول المختصين في مدى صحتهما ولا سنة كتابتهما. الرسالة الأولى منسوبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- . والثانية رد الملك الساساني يزدجرد الثالث على رسالة عمر. وبعد نظري فيهما تأكدتُ أنهما رسالتان اختلقهما الفرس المجوس المتعصبون لتاريخهم ودينهم في صراعهم الشعوبي مع العرب المسلمين من جهة، وهما يندرجان ضمن تحريف الفرس لتاريخهم الديني من جهة أخرى.

بالنسبة للرسالة الأولى فهذا نصها : (رسالة عمر بن الخطاب إلى الملك الساساني يزدگرد الثالث، فيها يدعوه إلى الإسلام:

من: عمر بن الخطاب خليفة المسلمين

إلى: يزدگرد الثالث

(شاه فارس يزدگرد: أنا لا أرى مستقبلاً جيداً لك و لشعبك إلا في حالة قبولك اقتراحي بتقديم البيعة. في وقت من الأوقات كنتم تحكمون نصف العالم المعروف، ولكن الآن كيف اختفى حكمكم؟ لقد أنهزم جيشك في كافة الجبهات وأن شعبك محكوم عليه بالفناء. أقدم لك سبيلاً للنجاة. أبدأ بِعبادة الله الواحد الأحد، عبادة الله وحده الذي خلق كل شيء في الكون. نأتي بِرسالته إليكم و إلى العالم، إنه هو الإله الحقيقي. أتركْ عبادة النار. أعط أوامر لشعبك بالتوقف عن عبادة النار التي هي عبادة خاطئة والانضمام إلينا من خلال الانضمام إلى الحقيقة. تعبد الإله الحقيقي، خالق الكون. تعبد الله وتقبل الإسلام كطريق للخلاص. أتركْ جميع الطرق الوثنية والعبادة الخاطئة وتقبّلْ الإسلام كمُنقذ لك. هذا هو السبيل الوحيد للبقاء على قيد الحياة وتوفير السلام للفرس. إذا تريد خير العجم (كان العرب يُطلقون هذا اللقب على الفرس وهو كنية تعني (غبي وأخرس)، فأنك ستختار الإسلام. البيعة هي السبيل الوحيد).

التوقيع

خليفة المسلمين

عمر بن الخطاب

ترجمة: مهدي كاكه يي من الفارسية الى العربية)[1].

أقول: إنها رسالة مكذوبة اختلقها الفرس المجوس على مقاسهم بعدما سقطت دولتهم وقامت دولة المسلمين، بدليل الشواهد والأدلة الآتية:

أولا: لا يوجد أثر للرسالتين المزعومتين في كتب التواريخ والتراجم والفتوح والأدب ولا في غيرها من مصادرنا الإسلامية، وهذا شاهد قوي على أنهما من اختلاق الفرس المجوس للطعن في الإسلام وأهله، والانتصار لقومهم ودينهم.ولم تذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- أرسل رسالة إلى ملك الفرس يزدجرد الثالث، وإنما ذكرت أن عمر بن الخطاب أمر قائده سعد بن أبي وقاص قبل معركة القادسية أن يرسل إلى يزدجرد يدعوه إلى الإسلام ، فأرسل إليه جماعة من بينهم النعمان بن مقرن، والمغيرة بن زرار الأسدي ،وعندما وصلوا إلى يزدجرد خاطبوه وكان الترجمان يُترجم كلامهم ومما قالوه له أنهم خيروه بين الإسلام، والجزية، والقتال، فغضب ورفض الدعوة وهددهم بالقتل[2]. واضح من ذلك أن عمر بن الخطاب لم يرسل رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام ، ولا أن يزدجرد رد على الرسالة المزعومة برسالة أخرى، وإنما رفض قبول ما دعوه إليه وهددهم بالقتل[3]. فحكاية الرسالتين المزعومتين لا وجود لهما أصلا في مصادرنا، ولو وجُدتا لحفظتهما مصادرنا كما حفظت خبر إرسال سعد بن أبي وقاص جماعة إلى يزدجرد يدعونه إلى الإسلام .

ثانيا: إن مما يدل على أن حكاية رسالة عمر إلى يزدجرد رسالة مكذوبة اختلقها المجوس هو أنها زعمت أن عمر بن الخطاب أرسلها مكتوبة باللغة الفارسية إلى يزدجرد الثالث. وهذا باطل بلا شك، لأنه لا عمر بن الخطاب ولا سعد بن أبي وقاص أرسل رسالة مكتوبة بالفارسية إلى يزدجرد. كما أنه ليس من عادة النبي عليه الصلاة والسلام ولا صحابته أنهم كانوا يكتبون رسائلهم بغير اللغة العربية، وإنما كانوا يكتبونها بالعربية وعندما تصل إلى صاحبها تُترجم له كما حدث مع رسائل النبي إلى ملك الفرس والروم وغيرهما. كما أن الوفد الذي أرسله سعد إلى يزدجرد عندما تكلم معه كان الترجمان حاضرا يُترجم من الجهتين، فرفض

---

[1] رسالة عمر بن الخطاب إلى الملك الساساني يزدجرد الثالث : http://birkrdnawa.com/Article-7570 . و https://www.gmk.one/vb/t67365

[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج 5 ص: 355 . وابن خلدون: العبر، ج 2 ص: 93 . وأحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1 ص: 238 وما بعدها. والنويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 5 ص: 231 .

[3] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج 5 ص: 355 . وابن خلدون: العبر، ج 2 ص: 93 . وأحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1 ص: 238 وما بعدها. والنويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 5 ص: 231 .

يزدجرد الثالث الدعوة وهددهم بالقتل ولم يرد على دعوة سعد برسالة [1]. فلا الرسالتان أرسلتا، ولا كُتبتا باللغة الفارسية ولا العربية.

ثالثا: إن مما يدل على أن تلك الرسالة اختلقها الفرس المجوس للطعن في الإسلام والمسلمين هو أنهم لم يذكروا في رسالة عمر المزعومة أن المسلمين خيروا يزدجرد ورعيته بين الإسلام والجزية والقتال. إنهم أسقطوا منها الجزية، مع أن الثابت خلاف ذلك قطعا. لأن الجماعة التي أرسلها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى يزدجرد الثالث خيروه بين الإسلام، والجزية، والقتال، فغضب ورفض الدعوة وهددهم بالقتل[2].

واضح من ذلك أن الفرس المجوس تعمدوا إسقاط خيار الجزية، وأبقوا في رسالتهم المكذوبة بين خياري الإسلام أو القتال. فعلوا ذلك تحريفا للحقيقة وطعنا في المسلمين بأنهم فرضوا دينهم على غير المسلمين بالقوة وأجبروهم على ترك أديانهم أو القتال، ولم يُخيروهم بين الجزية والتمسك بدياناتهم . إنهم أغفلوا الجزية، قصدا، للطعن في الإسلام والمسلمين، لأن الجزية تعني أن الكفار عندما يتغلب عليهم المسلمون يُمكنهم إن رفضوا الإسلام والقتال أن يبقوا على أديانهم وأن يُحافظوا على أموالهم إن هم دفعوا الجزية للمسلمين. لكن هؤلاء الفرس المحرفين المتعصبين للباطل أسقطوا خيار الجزية من الرسالة المزعومة، مع أن الثابت شرعا وتاريخا خلاف ذلك تماما. وذلك أنه من المعروف أن النبي عليه الصلاة والسلام فرض الجزية على مجوس هجر[3]، وأن الصحابة فرضوا الجزية على الفرس عندما أسقطوا الدولة الساسانية[4].

رابعا: إن مما يشهد على أن الرسالة المنسوبة لعمر بن الخطاب هي من اختلاق المجوس وليست له ، أنها زعمت أن ابن الخطاب بدأ كلامه مع يزدجرد الثالث بأن عرض عليه البيعة أولا، ثم ختمه بها ثانيا، بقوله: (أنا لا أرى مستقبلاً جيداً لك و لشعبك إلا في حالة قبولك اقتراحي بتقديم البيعة ... البيعة هي السبيل الوحيد). إنه عرض لا يقوله خليفة المسلمين ولا غيره من علمائهم وقادتهم . لأنه أمر لا يصح أن يُعرض على المحارب الكافر، وإنما الأمر يتعلق أولا بعرض الإسلام،

---

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج 5 ص: 355 . وابن خلدون: العبر، ج 2 ص: 93 . وأحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1 ص: 238 وما بعدها. والنويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 5 ص: 231 .

[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج 5 ص: 355 . وابن خلدون: العبر، ج 2 ص: 93 . وأحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1 ص: 238 وما بعدها. والنويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 5 ص: 231 . و سليمان الكلاعي الاندلسي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، ج 4 ص: 346 .

[3] البخاري: الصحيح ، ج4 ص: 96 ، رقم: 3156 .

[4] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج 5 ص: 355 . وابن خلدون: العبر، ج 2 ص: 93 . وأحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1 ص: 238 وما بعدها. والنويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 5 ص: 231 . و سليمان الكلاعي الاندلسي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، ج 4 ص: 346 .

والتخيير بينه وبين الجزية، أو القتال ، وليس عرض البيعة. لكن الذين اختلقوا الرسالة ونسبوها إلى عمر بن الخطاب لم يذكروا فيها البسملة ولا السلام ، ووضعوا مكانهما المطالبة بالبيعة، للإساءة إلى المسلمين وخليفتهم بأنهم يجرون وراء الدنيا وليسوا أصحاب دين وأخلاق ومبادئ سامية.

وأخيرا- خامسا- : إن مما يدل على أن تلك الرسالة المزعومة المنسوبة إلى الخليفة عمر –رضي الله عنه- هي من اختلاق الفرس المجوس المحرفين للتاريخ أنها خالية تماما من البسملة ، والسلام - مع أن رسالة يزدجرد المزعومة قد تضمنت البسملة بأهورامزدا - وهذا مخالف لما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء من بعده. فقد كانوا يبدؤون رسائلهم بالبسملة ، ثم بالسلام عليكم على المسلم ، وبالسلام على من اتبع الهدى على الكفار. من ذلك مثلا رسالة النبي عليه الصلاة والسلام إلى كسرى ملك الفرس هذا نصها: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس) [1] . فعدم ورود البسملة والسلام في الرسالة المنسوبة لعمر رضي الله عنه، هو من علامات اختلاقها للإساءة له وللمسلمين بأنهم أهل ظلم وبغي وليسوا أهل سلام.

وأما الرسالة الثانية المنسوبة ليزدجرد الثالث ردا على الرسالة الأولى، فهذا نصها: (" بإسم "آهورا مزدا " خالق الحياة و الحكمة .
أنتَ في رسالتك كتبت أنك تريد إرشادنا إلى ربك (الله أكبر) بدون أن تعرف حقيقة مَن نكون نحن وما نعبد. العجيب في الموضوع أنك جالس على كرسي خلافة العرب في حين أنّ مستوى فهمك (تفكيرك) هو مستوى فهم أي عربي من العوام. إنّ مستوى فهمك (تفكيرك) بالنسبة لنا هو مثل مستوى فهم رؤساء القبائل العربية المُشفَق عليهم. يا عُمر! أنت تدعوني الى عبادة إله الواحد الأحد من دون أن تعرف أن الفرس منذ آلاف السنين **يعبدون إله الواحد الأحد ويسجدون لِربّهم في اليوم خمس مرات**. العُرف والفن جزء من حياة الفرس منذ سنوات عديدة. عندما كنا نحن من صُنّاع العادات الفضيلة وحُسن الضيافة وحاملي راية (التفكير الحسن، القول الحسن، الفعل الحسن)، كنتم أنتم تأكلون السحلية والحشرات لأنه لم يكن لكم ما تأكلون غيرها، وكنتم تدفنون بناتكم البريئات. إن العرب لا يحترمون الإنسان، أنتم تذبحون مخلوقات الرب، بل حتّى أنكم **تذبحون الأسرى** وتعتدون على النساء وتدفنون بناتكم أحياءً وأنتم قطّاع طرق القوافل، تقتلون وتغنمون وتغتصبون أموال الناس. إن قلبكم من حجر. إننا نرفض كل هذه التصرفات الجنونية. كيف لكم أن

---

[1] الطبري: تاريخ الطبري، ج 2 ، ص: 295 .

تجدوا لنا إلهاً **وأنتم تقومون بكل هذه الجرائم**. أنت تقول لي بأن لا أسجد للنار! نحن نرى حب الخالق ونور الشمس في وهج النار. ان النور والنار تجعلاننا أن نرى شعاع الحقيقة والحق وأن **نمنح قلوبنا إلى الخالق لينوّرها** ويساعدنا في أن نكون لطفاء مع بعضنا و نستنير كي يدوم الحب في قلوبنا إلى الأبد. إنّ ربنا هو (آهورا مزدا) الذي أنتم الآن عرفتموه وسميتوه (الله أكبر)، ولكن نحن لسنا مثلكم. نحن نطوّر الحب بين البشر. **نحن ننشر ونطوّر المحبة على الأرض. منذ آلاف السنين** ونحن نقوم بتطوير ثقافتنا وعاداتنا وفي نفس الوقت نحترم عادات وثقافات غيرنا، ولكنكم أنتم باسم (الله) تُدمّرون و تنهبون على الأرض، تقتلوننا وتقتلون غيرنا وتأتون بالفقر والجوع، وباسم الإله تخلقون الرعب والفقر. هل أنّ هذا الإله يأمركم بالقتل؟ .وهل يأمركم بالتخريب والنهب؟ . هل أنتم تبعية الإله (الله)، تقومون باسمه بكل هذه التصرفات المشينة؟ أو باسمه هربتم من الصحراء القاحلة وعن طريق غزواتكم ورؤوس سيوفكم تعطون دروساً لِمحبة الله؟ نحن منذ آلاف السنين لنا ثقافتنا. قل لنا ما الذي سوف تُعلّموننا إياه عن طريق غزواتكم واعتداءاتكم وقتلكم باسم (الله أكبر)؟ ما الذي علّمتموه للمسلمين كي هم بِدورهم يعلّموا غيرهم؟ ما الذي تعلّمتموه أنتم كي تأتون الآن وتعلّمون به **غيركم عن طريق الإكراه؟** مع الأسف كل الأسف... جيشنا الآن قد انهزم أمام جيشكم. الآن يجب على الناس (مواطنينا) أن يسجدوا لهذا الإله الذي جاء إلينا من خلال سيوف العرب. أقترح عليك أن تجمع جيشك وترجعوا إلى صحرائك، المكان الذي كنتم تعيشون فيه، المكان الذي لا توجد فيه ثقافة غير الخوف من النار (نار جهنم)، المكان الذي تحكمه القبائل و يأكلون (قمقموك) (هو نوع من الحشرات التي تعيش في الصحراء). أنا لا أقبل أن يعيش جيشك في بلادنا الخيّرة. الناس العرب الذين أتيتَ بهم لغرض القتل والنهب، لا تقبل منهم إن يقوموا بهذه الأعمال باسم (الله). أُتركْ تصرفاتكم الإجرامية **لأن الناس هنا يقبلون الاعتذار ويحسنون الضيافة. إنهم يزرعون بذور الصداقة أينما يذهبون.** أنا أطلب منك أن تبقوا في الصحارى ولا تقتربوا من المدن الحضارية لأنّ معتقداتك رهيبة وهمجية ".

يزجرد الثالث .

ملاحظة: هذه الرسالة جواب الملك الساساني (يزدغرد الثالث) لِرسالة كان قد بعث بها عمر بن الخطاب خليفة المسلمين إليه بعد معركة القادسية وقبل معركة النهاوند (رسالة عمر بن الخطاب ورسالة الملك الساساني هذه، كلاهما موجودتان في متحف لندن). بالرغم من وجود عبارات غير لائقة في الرسالة، إلا أن الأمانة العلمية تستوجب كتابة التاريخ الصحيح كما هو، دون تحريف أو التستر على جانب منه. كما أنه يجب أن تكون الترجمة أمينة، تتطابق تماماً مع النص الأصلي.

ترجمة (نبز گوران) من الفارسية الى الكوردية

ترجمة (هاوڕێ كمال) من الكوردية الى العربية.)[1].

أقول: إنها رسالة اختلقها المجوس في العصر الإسلامي بعدما ذهبت دولتهم. اختلقوها على مقاسهم وحرفوا بها تاريخهم ودينهم وملؤوها كذبا على الإسلام والمسلمين وخليفتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه. إنها رسالة مملوءة بالأكاذيب والتعصب والحقد والتحريف انتصارا للمجوس وتاريخهم ودينهم على حساب الحق والعلم والإسلام.ومملوءة من جهة أخرى بالتباهي الزائف والافتخار الكاذب بأن الفرس كانوا موحدين بل وحتى مسلمين قبل ظهور الإسلام. وهي رسالة جمع فيها الفرس المجوس كثيرا من تحريفاتهم وأكاذيبهم التي اختلقوها وحرفوا بها تاريخهم ودينهم ، ومن يتوسع في نقدها وبيان زيفها بالأدلة العلمية سيجد نفسه قد ألف كتابا قائما بذاته. والحقيقة أن كتابنا هذا في عمومه هو نقض مفصل لكل ما تضمنته تلك الرسالة من أكاذيب وأباطيل وتحريفات وتعصب أعمى للباطل تمسكا به ودعوة إليه وافتخارا به، ورفضا للحقيقة والعلم والدين الحق. ونحن هنا مع ظهور بطلان تلك الرسالة سننقضها بنقد موجز مركز بالأدلة والمعطيات الآتية:

منها أولا: إنها رسالة لا أصل لها، ولا لها ذكر في المصادر الإسلامية،ولو كانت صحيحة لكان لها صدى في المصادر الإسلامية، وفي الروايات الفارسية التي تسللت إلى مصادرنا كالتي ذكرناها سابقا. والظاهر أنها رسالة متأخرة اختلقها المجوس الزرادشتيون بعدما أسلم معظم الفرس، وبعدما حرفوا وغيروا المجوسية وكيفوها حسب ظروفهم في العصر الإسلامي وسموها: الزرادشتية. وهذا شاهد قوي على أنها من اختلاق الفرس المجوس الذين حرفوا تاريخهم ودينهم انتصارا للمجوسية وحقدا على الإسلام وأهله.

ثانيا: إن مما يدل على أن تلك الرسالة مكذوبة اختلقها المجوس لغايات قومية ودينية، هي أنها زعمت أن الفرس قبل الإسلام كانوا موحدين يؤمنون بالله، وهذا كذب قطعاً ، وزعم باطل بلا شك، لأن الثابت أن الفرس كانوا مجوساً ثنويين مشركين وثنيين ، وكانوا يعبدون النار والشمس وغيرهما من مظاهر الطبيعة، بل وكانوا يعبدون ملوكهم أيضا الذين تجبروا وتكبروا وكذبوا على الله والناس عندما زعموا أنهم آلهة وأبناء الآلهة، ولم يعرفوا الله ولا التوحيد كما بيناه في كتابنا هذا.

[1] رسالة الملك الساساني يزدجرد الثالث إلى الخليفة عمر بن الخطاب : http://birkrdnawa.com/Article-7570 . و https://www.gmk.one/vb/t67365

ثالثا: إن من الشواهد التاريخية التي تبين أن تلك الرسالة اختلقها المجوس الزرادشتيون في العصر الإسلامي ، أنها زعمت أن الفرس قبل الإسلام كانوا أصحاب عدل وصدق وخير وسلام، واحترام لحقوق الإنسان و لأهل الأديان. وهذا زعم باطل قطعا ، لأن تاريخ الفرس قبل الإسلام الغالب عليه أنه تاريخ توسع واحتلال ،ونهب وتدمير ، وتاريخ ظلم بكل أنواعه مع أبناء جلدتهم ومع الشعوب الأخرى. إنهم جمعوا بين الانحراف في العقائد والسلوك معا. والشواهد على ذلك كثيرة جدا تحويها بطون كتب التاريخ والأديان. منها أن المجتمع الفارسي المجوسي كان يقوم على الروح القبلية والطبقية الصارمة، واتساع الهوة بين الفئات الاجتماعية. وكان الظلم بين الأقوياء والضعفاء ظاهرا بقسوة ووحشية[1].هذا إلى جانب العادات القبيحة والمُفسدة للمجتمع ككثرة شرب الخمور بدعوى أنه شراب مقدس يسمونه الهاوما ومن شراب الآلهة أيضا،بل وصل بهم الأمر إلى تأليهه[2]. وكذلك انتشار زواج بالمحارم بينهم بشكل كبير، فكانوا يتزوجون بأمهاتهم وبناتهم وخالاتهم وأخواتهم كما سنبينه لاحقا.

ومنها أيضا أن الفرس المجوس في العصر الساساني اضطهدوا النصارى في دولتهم اضطهادا مروعا في فترات كثيرة، ودامت مددا طويلة أيضا، بعضها دامت نحو أربعين سنة. وقتلوا منهم عشرات الآلاف[3] .وكانوا يُجبرونهم على ترك شركهم تثليثهم وعبادة النار والشمس كما بيناه في هذا الكتاب . وهذا الاضطهاد اعترف به حتى كبير كهنة المجوس كرتير في نقوشه. اعترف به بافتخار بما قام به هو وملوك الفرس منها قوله: (وإنّي كارتر أعلنت عن حزني وأسفي منذ البداية للآلهة والملوك ولروحي، فجعلت النّيران والمجوسيّة مزدهرة في مملكة فارس وفي مملكة "أنيران (Aniran) " وقمت بطرد عقائد أهريمان والشّياطين من المملكة، وانتصرتُ على اليهود والبوذيّين والبراهمان والنّصارى والمسيحيّين والمندائيّين والمانويّين ، و(ثم يذكر على نحو الافتخار البلاد والمدن التي أستولى عليها <u>شابور الأول</u> ...))[4]. وعن تفاصيل تعرض النصارى للاضطهاد في الدولة السسانية أنظر مثلا كتاب المستشرق: آرثر كريستنسنن: إيران في العهد الساساني،ص: 245 .

رابعا: إن مما يدل على اختلاق المجوس لتلك الرسالة، هو أنها تضمنت افتراءات على الفتوحات الإسلامية ، ووصفتها بأنها كانت من أجل النهب والقتل

---

[1] أنظر: آرثر كريستنسنن: إيران في العهد الساساني: 422 ، 423 .

[2]. الأفستا ، تقديم المحقق ، ص: 129 وما بعدها .

[3] أنظر: آرثر كريستنسنن: إيران في العهد الساساني: 245 .

[4] كعبة زرادشت ، https://ar.wikipedia.org/wiki

والتوسع. وكل هذه المزاعم باطلة قطعاً، لأن الثابت شرعا وتاريخا أن الفتوحات الإسلامية كانت من أجل الدعوة للإسلام ونشره ، فكان لابد من إزاحة الحواجز التي تعوق نشره بالقوة ، ولم يكن هدفها القتل والنهب. بدليل أن المسلمين لم يخيّروا الفرس بين الإسلام أو القتال فقط، وإنما عرضوا عليهم الجزية أيضا. وبالجزية يُمكنهم الحفاظ على دينهم وأموالهم وطوائفهم ، والجزية التي يدفعونها سنويا قليلة جدا بالمقارنة إلى ما يحافظون عليه ويتمتعون به من أمن ورخاء وحرية في ظل حكم المسلمين. ومن ذلك أيضا أن فتوحات المسلمين لم تكن كما زعموا، بل كانت نظيفة جدا، وبحق ولم يُجبروا الناس على الإسلام، وخيروهم بين الإسلام أو القتال، أو الجزية، بدليل أن أكثر الأقليات التي قبلت الجزية عاشوا بين المسلمين ومازالوا إلى اليوم بينهم كاليهود ،والنصارى،والمندائيين، والمجوس الزرادشتيين .

ومما يُبطل تلك المزاعم أيضا أن معظم الفرس أو نصفهم بقوا على دينهم أكثر من قرن من الزمن بعدما فتح المسلمون بلادهم، ولم يدخلوا في الإسلام ، ولم يجبرهم المسلمون على اعتناقه. ومن الثابت تاريخياً أن الفرس المجوس قاموا بثورات كثيرة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وما بعده ضد الدولة العباسية ، وهم الذين تزعموا حركة الزندقة أيضا، وكانت موجهة أساسا ضد الإسلام والمسلمين للتخلص منهما.وفي هذا العصر كان ما يزال أكثر الفرس أو نصفهم مجوسا على الأقل. ثم بعدما فشلت ثوراتهم اعتنقوا الإسلام تدريجيا إلا قليل منهم بقوا مجوساً وهم الذين ورثوا المجوسية وسموها الزرادشتية، وتسموا هم أيضا بالزرادشتيين كما سنبينه لاحقا.

أخيرا- خامسا- : إن مما يدل على أن تلك الرسالة اختلقها الفرس المجوس الذين حرفوا دينهم وتاريخهم أنها زعمت أن الفرس كانوا يصلون قبل الإسلام خمس أوقات كالمسلمين. وهذا باطل قطعا كزعمها أن المجوس كانوا موحدين يؤمنون بالله. إنهم لم يكونوا يؤمنون بالله، ولا كانوا يُصلون خمس صلوات ، وإنما كانوا يعبدون آلهة كثيرة على رأسها أهورا مزدا، وأناهيتا، وميثرا ، وكانوا يُصلون ثلاث أوقات حسب مواضع الشمس الأساسية، وهي: الشروق، ومنتصف النهار عندما تكون الشمس في كبد السماء، ثم عند الغروب وفيها يعبدون النار والشمس. فهل هذه صلاة إسلامية أم مجوسية؟؟!! وهذا الموضوع سنعود إليه ونوثقه لاحقاً .

وبذلك يتبين بجلاء، أن الرسالتين السابقتين هما رسالتان اختلقهما الفرس المجوس الزرادشتيون في العصر الإسلامي ضمن تحريفهم لتاريخهم الديني

القديم، وليستا رسالتيّن حقيقيتيّن، ثم نسبوهما إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وملكهم يزدجرد الثالث انتصارا لقوميتهم ودينهم، وطعناً في الإسلام والمسلمين.

ومما يُبطل أيضا تلك الأخبار االمكذوبة التي حرف بها الفرس تاريخهم الديني الإخميني والساساني من خلال أخبار ملوكهم وأعيانهم؛ فإنه توجد شواهد كثيرة جدا من كتابهم الأفستا والآثار المادية تُؤكد كلها أن الفرس قبل الإسلام لم يكونوا موحدين، ولا عرفوا الله تعالى؛ وإنما كانوا مجوساً ثنويين مشركين وثنيين .

فأما أدلة الأفستا- كتاب المجوس الزرادشة- التي تُثبت ذلك فكثيرة جداً، أذكر منها النصوص الآتية من باب التمثيل لا الحصر: منها أن الأفستا أقر بأن الزرادشتية تقوم على الثنوية لا التوحيد، عندما قرر وجود إلهين ، هما: إله الخير أهورا مازدا، وإله الشر أهريمن ،فقال: ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ...))[1]. ثم أشار إلى الروحيّن بأنهما خلقا الحياة والأجسام ، وبعد ذلك تكلم عن الروح الطيبة وهي أهورا مزدا ومخلوقاته فقال: ((في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما))[2]. ثم أشار إلى الروح الشريرة-أهريمن – وأعمالها ومنهجها فقال: ((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...– الياسنا30/3-6))[3].

وقال أيضا: ((عندما خلقت الروحان العالم ، الروح الطيبة[4]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[5]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[6]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالمَاَن : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[7].

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:62.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:62.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:63.
[4] حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامانيو، والذي هو أهريمن أيضا .
. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:63،62.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:511.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:133.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:541.

وأما الأدلة المادية والتاريخية التي تثبت بطلان تلك المزاعم التي اختلقها الفرس في العصر الإسلامي وتتفق تماما مع النصوص الأفستية السابقة، وتكشف أن ملوك الفرس كانوا مجوسا ثنويين مشركين وثنيين يعبدون مظاهر الطبيعة ولم يكونوا موحدين ولا مؤمنين بالله، ولا اتصفوا بأخلاق الإسلام، فهي أيضا كثيرة جدا أذكر منها الشواهد الأثرية الآتية:

منها أنه تم اكتشاف أكثر من ثلاثين نقشاً صخرياً يعود إلى الملوك الساسانيين في بلاد فارس، معظمها يتناول تولي الآلهة تتويج ملوك الساسانيين[1].

ومنها نقش للملك الساساني أردشير الأول(224-240 م[2])، تضمن إقرار العقيدة الثنوية المجوسية القائمة على الروحين التوأمين: أهورا مزدا وأهريمن. وقد تجلى ذلك في المشهد الأثري المُتمثل في الصورتين أدناه. وفيه يظهر من اليمين أردشير[3] فوق الحصان[4] ، يُقابله الإله أهورامزدا فوق حصانه يُتوج أردشير وأما أهريمن فيظهر وجهه لأسفل تحت حافر حصان أهورا مزدا[5].



من يسار الصورة الأولى: أهورا مزدا فوق حصانه وتحت أرجل الحصان أهريمن[6].

---

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، دار قدمس ، دمشق، 2009 ، ص: 193 .

[2] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[4] لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[5] الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM . والملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org **.** و يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، دار قدمس ، دمشق، 2009 ، ص: 194 .

[6] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.



من يسار الصورة الثانية: أهورا مزدا فوق حصانه وتحت أرجل الحصان أهريمن[1].

ومما يؤيد ذلك أيضا ، أن المؤرخ الكردي مشيحا زخا الذي عاش في العصر الساساني ذكر أن الملك الساساني أردشير بن بابك أصدر { أمرا بأن تُبنى بيوت نار جديدة تعظيما للآلهة. ويكون تكريم الشمس الإله العظيم مُتميزا عن الكل ... وادخل وفرض كثيراً من الطقوس الأخرى في عبادة الشمس والنار.}[2].

ومنها نقوش صخرية للملك الساساني شابور بن أردشير يَدعي فيها أنه إله ويعبد الآلهة، وينتسب هو ووالده أردشير وجده إلى الآلهة، ويعبدون الآلهة أيضا. منها قوله:(أنا الإله شابور الذي يُمجد مازدا، ملك الملوك ... والذي يرجع نسبه إلى الآلهة، وحفيد الإله أردشير، الذي يعبد مازدا، ملك ملوك إيران، الذي يرجع نسبه إلى الآلهة، وحفيد الإله باباغ ...)[3].

ومنها أن الملك الساساني سابور الثاني ذا الأكتاف {310- 379م } كان يصف نفسه في خطاباته بأنه ملك الملوك رفيق النجوم، أخو الشمس والقمر. وفي نقوش حاجي آباد وصف نفسه بأنه ((عابد مزدا ، الإله سابور، ملك ملوك إيران وغير إيران سليل الآلهة))[4]. وكتب رسالة إلى نصارى أرمينيا يطالبهم بدفع الجزية ، فوصف نفسه بالألوهية، فكان مما قاله : ((عندما تعلمون بأمرنا هذا نحن الآلهة الآخرين ... لأن نحن الآلهة الآخرين ليس لنا غير متاعب الحرب))[5].

ومنها نص للملك الساساني كسرى أبرويز {531 – 579م } الذي أطنبت الروايات المحرفة في وصفه بأنه موحد ومؤمن بالله ،وصف نفسه بأنه ((الإله ، الطيب الذي يهب السلام للوطن ، المقدس ، كسرى ، ملك الملوك ... الذي وهبه

---

[1] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.

[2] مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 70 .

[3] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، دار قدمس ، دمشق، 2009 ، ص: 187 – 189 .

[4] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 227 .

[5] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 254 .

الآلهة سعادة عظيمة وسيادة واسعة، جبار الجبابرة ، المخلوق على صورة الآلهة))[1].

وختاماً لهذا الفصل- الأول- - أقول: **أولا،** واضح من تلك الشواهد التاريخية والأثرية أن ملوك الفرس كانوا مجوسا مشركين مُدعين للألوهية ويأمرون رعيتهم بعبادتهم، ولم يكونوا موحدين يُؤمنون بالله ،ولا أتقياءً . وهي أدلة قطعية تشهد على الفرس بأنهم حرفوا تاريخهم الديني القديم وأسلموه لغايات دينية وقومية ودنيوية في العصر العباسي ضمن صراعهم الشعوبي مع العرب المسلمين .وقد شارك في ذلك التحريف الفرس عامة من مجوس،وزرادشتيين ومانويين، ومسلمين. لكن التحريف الذي حدث للمجوسية والزرادشتية والمانوية في العصر الإسلامي، فقد تم تحريفها على أيدي الفرس المجوس الزرادشتيين وسموها زرادشتية، وعلى أيدي الفرس المانويين تم تحريف المانوية وتطعيمها بتشريعات إسلامية كما سيتبين لاحقاً. وعلى أيدي الفرس المسلمين المتعصبين لتاريخهم وقوميتهم تم اختلاق روايات أسلموا بها جانباً من تاريخهم الديني القديم.

ثانيـاً : بالنسبة لما تضمنته تلك الروايات من عبارات وأسماء إسلامية، كالبسملة، واسم " الله "، و"الحمدلة "، و" المُصلى " ، و" السلام عليكم " ، وبعض الآيات القرآنية ، والتي رواها الفرس في العصر الإسلامي ونسبوها لملوك الساسانيين، فهي أيضا من تحريفات هؤلاء الرواة، أدخلوها في رواياتهم لأسلمة تاريخهم الديني القديم لغايات قومية ودينهم في صراعهم الشعوبي مع العرب المسلمين، وليقولوا لهم: أنتم تفتخرون علينا بالتوحيد والكعبة المشرفة، والإسلام؛ فنحن نفتخر عليكم بأننا كنا موحدين مسلمين نحج إلى الكعبة قبلكم وقبل أن يظهر الإسلام!!!!. فانتصروا لقوميتهم وتاريخهم ودينهم بتلك الروايات المُزيفة . إنها مكذوبة قطعا وتشهد على هؤلاء أنهم كانوا محرفين مُجرمين أعماهم تعصبهم لقوميتهم ودينهم عن قول الحقيقة، فحرفوا تاريخهم وأساؤوا إلى أنفسهم. وهي باطلة لأن تلك العبارات والمصطلحات الإسلامية هي من الإسلام وليست من الديانة المجوسية الساسانية أُدخلت فيها بعد سقوط الدولة الساسانية وقيام الدولة الإسلامية. هي مكذوبة عن سابق إصرار وترصد لأن الفرس كانوا مجوساً في العصر الساساني ثنويين مُشركين وثنيين كما بيناه في هذا الكتاب، ولم يكونوا موحدين ولا مؤمنين بالله تعالى من جهة؛ وتلك العبارات والأسماء الإسلامية لا وجود لها أبدا في النقوش والنصوص التي كُتبت في العصر الساساني من جهة

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 247 .

ثانية[1] . وهذا يعني قطعا أن الرواة الفرس هم الذين أدخلوا تلك الروايات في تاريخهم الديني القديم في العصر الإسلامي ، ثم نسبوها إلى الملوك الساسانيين على أنها من أقوالهم وتاريخهم الديني؛ فارتكبوا بذلك جريمة كبرى في حق العلم والعقل والإسلام .

*****

[1] لا نعيد هنا ذكر تلك النصوص لأنه سبق أن أوردنا كثيرا منها في هذا الكتاب، وقد ذكرتها أيضا في كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

الفصل الثاني
تحريف المجوس الزرادشتيين لتاريخ الفرس الديني القديم
من العصر الإخميني إلى نهاية العصر الساساني
(550 ق م – 651 م)

أولا: دعوة الكاهن المجوسي بهافريد لتحريف المجوسية
ثانيا: تحريف المجوس الزرادشتيين لكتاب الأفِستا المجوسي
ثالثاً:إدعاء المجوس الزرادشتيين بأن الزرادشتية ديانة قديمة
رابعاً: تحريف المجوس الزرادشتيين للمجوسية بدعوى أنها ديانة نبوة ووحي
خامساً: تحريف المجوس الزرادشتيين للمجوسية بدعوى أنها توحيدية
سادساً: تحريف الزرادشتيين لدينهم بإدخال المعراج والمعاد في المجوسية
سابعاً: إنكار الزرادشتيين عبادتهم للناروالشمس،وتغيير عدد صلواتهم
ثامناً: تحريف الزرادشتيين لدينهم بإنكارهم الزواج بالمحارم وتحريمهم للخمر
تاسعاً: إدخال المجوس الزرادشتيين أسماء إسلامية في الأفِستا وغيره
عاشراً: نقض تحريفات لباحثين معاصرين في انتصارهم للزرادشتية

تحريف الزرادشتيين لتاريخ الفرس الديني القديم
من العصر الإخميني إلى نهاية العصر الساساني
(550 ق م – 651 م)

أعاد المجوس الزرادشتيون كتابة تاريخهم الديني القديم في العصر الإسلامي بتحريفهم للمجوسية الساسانية فاحتفظوا بأصولها المجوسية، وادخلوا فيها عقائد وتشريعات إسلامية شكلياً،وأعادوا النظر في تراثهم الفكري الديني عامة والأفستا خاصةً: اختصارا وزيادة، إنقاصا وتعديلا ، تهذيبا وأسلمة ، وسموا دينهم الجديد : الزرادشتية، ونسبوا أنفسهم إليها. وقد قاموا بذلك وهم على دين المجوسية دون أن يتظاهروا بالإسلام نفاقا كما فعل المجوس المانويون. وهم من أتباع الكاهن المجوسي بهافريد مؤسس الحركة البهافريدية في القرن الثاني الهجري وقد دعا صراحة قولاً وعملاً إلى تحريف المجوسية وتطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية فألتف حوله كثير من المجوس من جهة ؛ووجد مقاومة شديدة من المجوس الذين رفضوا دعوته من جهة أخرى. وعندما قتله أبو مسلم الخراساني سنة 132 هـ واصل أتباعه دعوته، فحرفوا جانباً كبيراً من تاريخهم الديني القديم ، واحتفظوا بأصوله المجوسية وطعموه بعقائد وتشريعات إسلامية ، فكونوا بذلك المجوسية الزرادشتية، المعروفة باسم الزرادشتية، كوّنوها في العصر الإسلامي وليس قبله ، وفيما يأتي إثبات ذلك تفصيله :

أولا: دعوة الكاهن المجوسي بهافريد لتحريف المجوسية:

ظهرت حركات مجوسية في أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده، فكانت مما دعت إليه أنها دعت إلى تحريف الديانة المجوسية وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية . أشهرها وأكثرها اهتماما وقياما بذلك: الحركة البهافريدية ، نسبة إلى الكاهن المجوسي بهافريد(ت 132هـ) عرّفها الكاتب محمد بن أحمد الخوارزمي (ت 378 هـ) بقوله : ((البهافريدية: جنس من المجوس ينسبون إلى رجل كان يسمى، آفريد بن فردردينان، خرج برستاق خواف، من رساتيق نيسابور، بقصبة سراوند، بعد ظهور الإسلام في أيام أبي مسلم، وجاء بكتاب، وخالف المجوس في كثير من شرائعهم، وتبعه خلق منهم، وخالفه جمهورهم))[1].

وعرّفها المؤرخ ابن النديم (ت 438 هـ) من خلال زعيمها، فقال : ((ظهر في صدر الدولة العباسية ... رجل يقال له بهافريد من قرية يقال لها روى من ابرشهر، مجوسي يصلي الصلوات الخمس بلا سجود متياسر عن القبلة. وتكهن

[1] الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص: 7 .

ودعا المجوس إلى مذهبه فاستجاب له خلق كثير فوجه إليه أبو مسلم شبيب بن داح وعبد الله بن سعيد فعرضا عليه الإسلام وأسلم وسود ثم لم يقبل إسلامه لتكهنه فقتل وعلى مذهبه بخراسان جماعة إلى هذا الوقت))[1] .

وذكر المؤرخ أبو الريحان البيروني(362- 440 هـ) أن بهافريد(ت 132هـ) كان زرادشتياً معترفا بنبوة زرادشت وادعى نزول الوحي عليه، وحث أتباعه والمجوس الزرادشتيين على توحيد الله في الصلاة ، وذكر أن الجنة والنار في السماء، وإقامة سبع صلوات- وعدم الإسراف في المهور، وحرم عليهم نكاح الأمهات والبنات والأخوات ، وشرب الخمر، وأمرهم بترك الزمزمة ، وأمرهم بعدم ذبح الحيوان إلا بعد أن يهرم. وذكر البيروني أن المجوس وقفوا ضده وتصدوا له وحرضوا ضده أبا مسلم الخراساني وقالوا له: إنه أفسد الإسلام والمجوسية فقتله. وبقي أصحابه من بعده على نحلته وبينهم وبين الزمازمة المجوس عداوة شديدة[2].

وقال الشهرستاني : ((ومن المجوس الزردشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل يقال له سيسان من رستاق نيسابور من ناحية يقال لها خواف ، خرج في أيام أبي مسلم صاحب الدولة وكان زمزميا في الأصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس إلى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا أمرهم فيه بإرسال الشعور وحرم عليهم الأمهات والبنات والأخوات وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة . وهم يتخذون الرباطات ويتبادلون الأموال ولا يأكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم .وهم أعدى خلق الله للمجوس الزمازمة ثم إن موبذ المجوس رفعه إلى أبي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور))[3].

يتبين من تلك النصوص أن الحركة البهافريدية المجوسية ذكرت جانبا من أصول الدين المجوسي الذي كان سائدا في القرن الثاني الهجري منها أن المجوسية لم تكن توحيدية، وإنما هي تقوم على تعدد الآلهة، وعبادة النار، وتقول بأن الجنة والنار في الأرض، وكانت لا تُحرم الزواج بالمحارم ، كالأخت والأم ، والبنت ، ولا شرب الخمر، وعدد صلواتها أقل من خمس صلوات يوميا. لكنها من جهة أخرى فقد دعت المجوس إلى ترك تلك الأصول والتشريعات والأخذ بما دعت إليه، وهذا يعني أنها أخذت جانبا من الأصول والتشريعات الإسلامية. وهذه

---

[1] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .
[2] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .
[3] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 .

العملية لا يُمكن تحقيقها إلا بالقيام بعملية تحريفية واسعة للمجوسية وكتابها الأفستا، وأدبياته الأخرى.

ويلاحظ على الحركة البهافريدية أنها لم تعتنق الإسلام ولا كفرت بالمجوسية، وإنما بقيت تؤمن بها مع دعوتها إلى تحريفها وتهذيبها وتعديلها وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية شكلياً فقط. وسواء سمينا ذلك تعديلاً ، أو تهذيباً ، أو تطعيماً ، أو تصحيحاً فإنه يبقى تحريفاً، ولن يتحقق ذلك إلا بالتحريف.

وأما الحركات المجوسية الأخرى التي تبنت نفس ذلك المشروع التحريفي للمجوسية الزرادشتية والإسلام ، فمنها حركة إسحاق الترك (140 هـ) ، وحركة استاذ سيز (150هـ) ، وقد سماهما الباحث عمر فوزي بالزرادشتية المُعدلة[1]. ومنها أيضا حركة بابك الخرمي (ت 223 هـ)، كانت حركة سياسية بالدرجة الأولى، لكنها عملت على التوفيق بين المجوسية والإسلام[2]. فحاول أتباع تلك الحركات أن يُوفقوا بين ((تعاليمهم وبعض تعاليم الإسلام ، وبمعنى أدق أن يتبرقعوا ببرقع إسلامي ، من أجل التمويه على الناس ،وللحفاظ على حركتهم من الاندثار))[3]. ويرى المؤرخ عبد العزيز الدوري أن تلك الحركات ((حاولت تجديد المجوسية بتطعيمها ببعض الآراء الإسلامية ، وأرادت أن تُمكن الزرادشتية من الوقوف في وجه التيار الإسلامي الجارف)) [4]. ومنها أيضا الحركة المانوية التي قادت حركة الزنادقة من جهة؛ واعتنقت الإسلام نفاقاً وعملت على تخريبه من الداخل من جهة ثانية؛ وأخذت عقائد وتشريعات إسلامية وأدخلتها في المانوية من جهة ثالثة، وسنفصل أعمالها في الفصل الثالث بحول الله تعالى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحركة البهافريدية لم تتوقف عند موت مؤسسها سنة 132 هـ ، وإنما استمرت في نشاطها ودعوتها هي والحركات الأخرى الموافقة لها ، فقد بقيت تنشط من أواسط القرن الثاني الهجري إلى الثالث والرابع بل وحتى الخامس الهجري أيضا بدليل أن المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي المتوفى سنة 355 هـ أشار إلى أن الطائفة البهافريدية المجوسية، كانت ما تزال موجودة في زمانه ، وأنه تناقش مع أحد أتباعها[5]. وكذلك المؤرخ ابن النديم المُتوفى سنة 438 هـ ، ذكر أن في زمانه كانت جماعة من البهافريدية تسكن خُراسان[6] .

[1] فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 54 .
[2] فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 21 .
[3] فاروق عمر فوزي: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ، مكتبة النهضة، بغداد ، 1985 ، ص: 210 – 211 .
[4] عبد العزيز الدوري: الشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت، ص: 32 .
[5] ابن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 77 .
[6] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .

أقول: أولا، بما أن الأمر كذلك، وأن معظم الفرس كانوا قد أسلموا في القرن الرابع الهجري وما بعده، وأصبح المجوس الزرادشتيون قلة. وبما أن الزرادشتية شهدت حركة فكرية واسعة ابتداء من منتصف القرن الثاني إلى الرابع الهجري، جمعت بين التأليف والمراجعات والتهذيبات والتصحيحات والتحريفات لكل التراث المجوسي الساساني بما فيه الأفستا وأدبياته وتشريعاته كما سنبينه لاحقا ؛ فإن كل ذلك يعني أمرين هامين : الأول هو أن تلك الحركات وعلى رأسها البهافريدية هي التي قادت وأشرفت على تلك الحركة الفكرية التي شهدتها المجوسية الساسانية والزرادشتية في العصر الإسلامي. والثاني هو أن البهافريدية والحركات التي معها هي التي تولت عمليات التحريف الواسعة والرهيبة التي حدثت في الأفستا وأدبياته وديانته من جهة، وأدخلت فيه أصولا وتشريعات إسلامية شكلياً من جهة أخرى. إنها هي التي فعلت ذلك بحكم أنها هي صاحبة مشروع تحريف المجوسية ولتعديلها وتهذيبها وتطعيمها بالإسلام، وقد أعلنت عنه ودعت إليه صراحة أمام الناس كما بيناه أعلاه. ولاشك أن الحركة البهافريدية لم تتوقف في القرن الخامس الهجري بل استمرت، وما تزال قائمة إلى يومنا هذا على أيدي الزرادشتيين الُمحدثين باتباع نفس المنهج ، كمواصلة التحريف، وازدواجية الخطاب، كما سنبينه لاحقا.

ثانياً : واضح من ذلك أن التاريخ الإسلامي قد سجل بوضوح لا لُبس فيه، وذكر جانبا من أصول ونشاط الجماعة التي قامت بتحريف وتغيير المجوسية وتحويلها إلى الزرادشتية. لكن الأمر الغريب والعجيب أيضا هو أن أكثر الباحثين الذين كتبوا عن المجوسية لم يذكروا ما قامت به الجماعة البهافريدية جهلا، أو تعمداً ليتهموا الإسلام بأنه مُتأثر بالزرادشتية من جهة؛ ولا اهتموا بها ولا تتبعوا ما قامت به وخطورة ما دعت إليه ،وما ترتب عن جريمتها من نتائج خطيرة جدا من جهة ثانية؛ ولا اعترفوا من جهة ثالثة بأن الديانة الزرادشتة اختلقها المجوس الزرادشتيون في العصر الإسلامي ولم يكن لها وجود من قبله. فهي ديانة أسسها الزرادشتيون الذين حرفوا المجوسية وسموها: الزرادشتية وطعموها بعقائد وتشريعات إسلامية، مما يعني قطعاً أنها ديانة جديدة مُحرفة ، وهي المتأثرة المتأثرة بالإسلام وليس العكس !!!!

ثالثاً: واضح من تلك النصوص أيضاً أن الكاهن بهافريد وقومه وجماعته كانوا مجوسا ولم يكونوا زرادشتيين في ذلك الوقت، لأن الزرادشتية كانت ما تزال لم تظهر. وهذا يعني أن الزرادشتية في زمن بهافريد وبداية دعوته لم تكن قد ظهرت، والبهافريدية هي فرقة من المجوس، وقد انتسبت إلى زرادشت وألحقها

الشهرستاني بالزردشتية. وواضح من دعوته انه دعا وشرع في تحريف المجوسية مع الاحتفاظ بأصولها ومخالفة كثير من تشريعاتها من جهة، وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية شكلياً فقط من جهة أخرى.ولذلك اتهمه مخالفوه من المجوس وسعوا في قتله بأنه أفسد المجوسية والإسلام معاً، ولم يقولوا: أفسد الزرادشتية والإسلام لأن الزرادشتية لم تكن قد ظهرت أصلا في القرن الثاني الهجري. ولذلك ذكرت المصادر أن بهافريد كان مجوسياً وسعى لإفساد المجوسية والإسلام وليس الزرادشتية . وهذا الرجل قد ادعى النبوة والوحي والمجيء بكتاب إلهي وانتمائه لزرادشت؛ مما يعني أن اسم زرادشت قد أدخله المجوس الزرادشتيون إلى دينهم كنبي لدين المجوس الزرادشتي وأظهره كُهانهم في أواسط القرن الثاني دون الانتساب إليه وتسمية دينهم باسمه. وهذا شاهد أيضا على أن فكرة النبوة والوحي والكتاب الإلهي كانت قد بدأت تنتشر بين المجوس في زمن بهافريد . وهذا الرجل وجماعته هم الذين شرعوا في تكوين الزرادشتية تدريجياً، وعندما مات سنة 132هـ واصلت جماعته تمسكها بدعوته لتحريف المجوسية وتطعيمها بأصول وفروع جديدة من بعده. وقد ذكرت تلك الروايات أن جماعته كانت ما تزال نشطة إلى القرن الخامس الهجري في تحريف وتغيير المجوسية رغم معارضة معظم المجوس لذلك. وبما أن معظم المجوس كانوا قد اسلموا في القرن الخامس الهجري فلا شك أن الحركة البهافريدية ومن التحق بها من المجوس الآخرين هم الذين ابتدعوا الزرادشتية تدريجياً من أواسط القرن الثاني الهجري إلى الخامس الهجري وما بعده. حتى أن الشهرساني سمى البهافريدية ومن تعاون معها بالزرادشتية بقوله: (ومن المجوس الزردشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية }. وبما أنه لا يوجد اليوم من المجوس إلا أتباع الديانة الزرادشتية، وهي ديانة أصولها كلها مجوسية ، ومُطعمة بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط ،فلاشك أن المجوس الزرادشتيين هم في الأصل الجماعة البهافريدية ومن التحق بها من المجوس الآخرين، ثم انتسبوا كلهم إلى الزرادشتية التي اختلقها المجوس البهافريديون. علماً بأن بهافريد لم يعلن الاسم الجديد للدين الذي اختلقه ، فغيّر في المجوسية وأدخل فيها أصولا وشرائع إسلامية، لكنه انتمى إلى زرادشت وادعى النبوة، وهذا الأمر هو الذي مهد الطريق لأتباعه بتحريف المجوسية وتسميتها بالزرادشتية بعدما كان المجوس ومنهم بهافريد قد اظهروا القول بنبوة زرادشت، وهذا تحريف وتغيير جذري واضح في المجوسية، لكن مضمونه بقي مجوسياً ثنوياً شركياً وثنياً كما سنفصله في هذا الفصل.

ثانيا: تحريف المجوس الزرادشتيين لكتاب الأفِستا المجوسي:

عندما حرّف المجوس الزرادشتيون في العصر الإسلامي كتاب الأفستا الساساني، وحولوه إلى أفستا زرادشتي نسبوه إلى زرادشت على انه وحي أوحاه إليه أهورا مزدا. وقيل أن زرادشت هذا عاش قبل قيام الدولة الإخمينية سنة 550 قبل الميلاد . ويُروى أن القائد اليوناني الأسكندر المقدوني ((356 – 323 ق م)) عندما احتل بلاد فارس أحرق كتاب الأفستا، وقيل بعضه فقط[1]. ويُروى أن الأفستا لم يُكتب مرة أخرى إلا بعد قرون أعيدت كتابته من الذكريات والشذرات المتبقية منه ، فتولت الدولة الساسانية (224- 652 م) جمعه وتدوينه والإشراف عليه في فترات متقطعة[2] بالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس[3]. وتفصيل ذلك أنه يُروى أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك (224 – 241 م) أمر تنسر كبير كهنة طائفة المغان المجوس بجمع نصوص الأفستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأُجيزت وأُعتبرت كتابا مقدسا[4] .

وفي أيام الملك شابور الأول بن أردشير أمر بإدخال نصوص أخرى في الأفستا تتعلق بالطب والنجوم وما وراء الطبيعة[5] . وبسبب استمرار الخلافات الدينية بين المجوس أمر الملك شابور الثاني (309- 379 م) بعقد مجمع مقدس برئاسة كبير الكهنة " آذربد مهر سفندان " ، وهناك حُدد نهائيا النص الأفستي، وقُسم إلى 21 كتابا – نَسكاً – واعتبروه نصاً مقدسا[6].

والأفستا الموجود الآن يشتمل على خمسة أسفار- أجزاء - لا تتعدى في جملتها رُبع الأفستا الأول. وهي: السِفر الأول : ألياسنا ومعناها العبادة ، خاص بالشعائر التعبدية، ومنه جزء يعرف بالغاتا يُقال أنه أقدم جزء في الأفستا ، ويُقال أنه من وضع زرادشت -عند من يرى أنه شخصية تاريخية لا أسطورية، وعند من ينسب إليه الأفستا[7]- ، لكن هذا لم يثبت[8]. والسِفر الثاني: الفيسبريد ، تضمن أشعارا في تمجيد الخير والخلق . والثالث: الياشتا وتعني الترنيمات أو المزامير، موجهة لعبادة ومدح الآلهة . والسِفر الرابع: الوانديداد أو الفنديداد تضمن تفصيلات الطهارة . والأخير- السِفر الخامس: الخودة أفستا ، يتضمن أدعية وأذكارا. وهناك

---

[1] المسعودي: التنبيه والاشراف ، ص: 95 . و المسعودي: مروج الذهب ، ج 1 ص: 99 .
[2] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 117 ، 118، 119، 120 .
[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103 .
[4] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103، 130- 131 .
[5] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية، بيروت ،، ص: 130- 131 .
[6] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 130- 131 .
[7] سنبين لاحقا أن نسبة الأفستا والزرادشتية لزرادشت لم تثبت .
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 904 وما بعدها . والموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921.

شروح على الأفستا، وأخرى على تلك الشروح يطلق عليها اسم ((الزند ، والبازند، والأياردة .وقد فُقدت معظم هذه الشروح ولم يصل إلينا منها إلا القليل))[1].

لكن تجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا مفاده أن كتاب الأفستا لم يثبت أنه كان موجودا قبل الدولة الساسانية ككتاب مقدس معروف بين الناس والأمم ، وإنما يُروى أنه ظهر أول مرة في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي عندما تكونت الدولة الساسانية بالتعاون مع المغان كهنة دين المجوس[2]. وأمر الملك الساساني أردشير الأول بن بابك (224 – 241 م) أمر طائفة المغان المجوس الزرادشتيين[3] بجمع نصوص الأفستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأُجيزت وأُعتبرت كتابا مقدسا[4] .لكن هذا لم يثبت، لأنه خبر من روايات العصر الإسلامي، ولا يوجد دليل صحيح يرجع إلى عصر الملك أردشير أو قريب منه.

علماً بأن المؤرخ المسعودي روي أن زرادشت (ق: 6، أو 10 ، أو 60 ق م) جاء بكتاب الأفستا ، وأن الأسكندر المقدوني(356 – 323 ق م) عندما احتل بلاد فارس أحرقه[5]، أو أحرق بعضه، وأنه أتى قومه ((بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن إيراد مثلها، ولا يدركون كنه مرادها، وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب ما أتى به زرادشت، وما جعل له من التفسير وتفسير التفسير، وكتب هذا الكتاب في أثني عشر ألف مجلد بالذهب، فيه وعد ووعيد، وأمر ونهي، وغير ذلك من الشرائع والعبادات فلم تزل الملوك تعمل بما في هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر(356 – 323 ق م) وما كان من قتله لدارا بن دارا، فأحرق الأسكندر المقدوني بعض هذا الكتاب))[6] .

أقول: إن قوله هذا لا يصح إسناداً ولا متناً، فأما إسنادا فإن المسعودي لم يذكر لروايته إسنادا ولا مصدرا قريبا من الحادثة ، مع أن بينه وبينها أكثر من 12 قرنا أو أكثر منذ زمن زرادشت المزعوم . ولهذا لا يصح قبول رواية هذا حالها، فهي رواية لا أصل لها. فخبر كهذا يجب أن يكون له إسناد أولا، ثم يُصحح ثانيا لكي يُقبل ، لأنه ليس خبرا عاديا ، وإنما هو خبر هام وخطير جدا يتعلق بأصل الديانة

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا،، 2007 ، ص: 904 وما بعدها . والموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية . والموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .

[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103 .

[3] كنت أعتقد أن المغان المجوس كانوا زرادشتيين قبل الإسلام، لكن الثابت والمؤكد الآن أن الزرادشتية ديانة ظهرت في العصر الإسلامي على أيدي طائفة من المجوس بتحريف وبتهذيب المجوسية شكليا وتطعيمها بعقائد جديدة . وللتوسع في ذلك يُنظر كتابي: الزرادشتية ديانة ابتدعها في العصر الإسلامي . توضيح : 30 جويلية 2024 .

[4] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103، 130- 131 .

[5] المسعودي: التنبيه والاشراف ، ص: 95 .

[6] المسعودي: مروج الذهب ، ج 1 ص: 99 .

المجوسية وهذا يجب أن يقوم على اليقين والصحيح من الأخبار. وبما أن تلك الرواية لا إسناد لها فهي لا تصح من جهة الإسناد ، والذي هو شرط أساسي لصحة أي خبر ، مهما كان نوعه، ولنتيقن منه يجب أن يكون إسناده صحيحاً .

وأما متن تلك الرواية القائل بأن زرادشت جاء بكتاب الأفستا ، وقد كان موجودا قبل احتلال الاسكندر المقدوني لبلاد فارس فلما دخلها أحرقه كله أو بعضه ، فهو لم يثبت ولا يصح بدليل الشواهد الآتية:

أولها: عندما زار المؤرخ اليوناني هيرودوت (484 – 425 هـ) بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد تكلم عن دين الإيرانيين فسماه دين الفرس، وذكر أصوله وفروعه وأهم خصائصه لكنه لم يذكر أن له كتاباً اسمه الأفستا ولا له اسم آخر[1]. مما يدل على أن دين الفرس لم يكن له كتاب مُقدس يقوم عليه، ولا كان للفرس مثل هذا الكتاب. وهذا يعني أن الأفستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، وعلى أقل تقدير أنه لم يثبت أن الأفستا كان موجودا في القرن الخامس قبل الميلاد .

ومن جهة ثانية فإن هيرودوت عندما وصف دين الإيرانيين سماه دين الفرس ولم يُسمه المجوسية الزرادشتية، ولا الزرادشتية[2]. مما يدل أيضا على أنه لم يكن لها وجود في زمانه ، وهذا يعني أن الأفستا لم يكن له وجود أيضا، لأن الزرادشتية هي التي جاءت به .

ومن جهة ثالثة إن هيرودوت عندما تكلم عن دين الفرس لم يذكر له شخصاً هو مؤسسه ، ولا قال أن الفرس يتبعونه وينتمون إليه ، ولا أنه هو مؤسس دينهم، ولا أشار إلى زرادشت من قريب ولا من بعيد، ولا أشار إلى الزرادشتية المنسوبة إليه. وهذا يُشير إلى أن مؤسس دين الفرس ليس هو زرادشت ، ولا كانوا ينتمون إليه. مما يدل على أن الأفستا أيضا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه لا أفستا دون زرادشت والزرادشتية .

الشاهد الثاني: مفاده أن المؤرخ هيرودوت عندما زار بلاد فارس وتكلم عن دين الفرس وعاداتهم القبيحة والحميدة لم يذكر من بينها أنهم كانوا يتزوجون بالمحارم- الأم ، البنت ، الأخت ...- ، بل ذكر صراحة أنهم لم يكونوا يُمارسون

---

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .
[2] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133.

زواج المحارم ، وأشار إلى أنهم كانوا يستنكرونه[1]. بل عندما تكلم عن الملك الإخميني قمبيز بن قورش وتوسعاته في مصر وغيرها أشار إلى أنه تزوج بأختين له ولم يكن هذا ممارسا بين الفرس على الإطلاق فتحرج من ذلك واستشار القضاة الملكيين وطلب منهم مبررات لفعله فأوجدوا له ذلك ، فقال هيرودوت: ((بالرغم من أن زواج الأخوة لم يكن من عادات الفرس على الإطلاق))[2]. وبما أن الأمر كذلك والأفستا أشار إلى الزواج بالمحارم وسماه الزواج الأسري كما سنبينه لاحقاً فإن هذا يعني أن كتاب الأفستا لم يكن موجودا في القرن الخامس قبل الميلاد، لأنه لو كان موجودا لكان زواج المحارم منتشرا بين الفرس وما استنكروه بحكم أن الأفستا لم يحرمه .

ومن جهة أخرى فمن الثابت دينياً وتاريخياً أن المجوسية كانت تبيح زواج المحارم وتحث عليه في العصر الساساني وفي القرون الإسلامية الأولى[3]. وبما أن هيرودت أكد بأن الفرس لم يكونوا يأخذون بزواج المحارم عندما زار إيران في القرن الخامس قبل الميلاد ، فإن هذا يدل على أن المجوسية الساسانية لم تكن سائدة بين الفرس قبل الساسانيين، وإنما كانت محصورة في طائفة المغان والتي كانت تُعرف بالمجوس أيضا ومتفرغة لخدمة الملوك كما سنبينه لاحقاً من جهة، ولم يكن عامة الفرس على المجوسية، وإنما كانوا مُشركين وثنيين يعبدون مظاهر الطبيعة كما ذكر المؤرخ هيرودوت من جهة ثانية.وبما أن الأمر كذلك، فهذا يعني أن الأفستا الساساني لم يكن له وجود قبل الدولة الساسانية،كما أن الأفستا الزرادشتي اختلقه المجوس في العصر الإسلامي، وهو الموجود في زماننا هذا . فكيف يقال بأن زرادشت الذي عاش في القرن السابع ، أو العاشر،أو الخامس عشر، أو الستين قبل الميلاد هو الذي جاء بالزرادشتية والأفستا ؟؟!! . فهذا زعم باطل قطعاً .

الشاهد الثالث : إن اعتراف المجوس الزرادشتيين بأن الأفستا الحقيقي الذي كان له وجود في الواقع ومعروف بين الناس هو ذلك الأفستا الذي جمعه وكتبه المغان – كهان المجوسية - بأمر وإشراف وتوجيه من الساسانيين بعد قيام دولتهم سنة 224 م ، هو شاهد صحيح على أن الأفستا لم يكن له وجود قبل الساسانيين ، وأن حكاية حرق الأسكندر المقدوني لم تثبت ولا تصح ، بدليل المعطيات الآتية:

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 وما بعدها ، 231 .
[2] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 231 .
[3] أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

منها: إذا قلنا أن الرجل أحرق بعض الأفستا ، فهذا يعني أن معظم الأفستا لم يُحرق وكان بين أيدي الفرس وفي إمكانهم إكماله بما عندهم من نُسخ ، ومحفوظات ، وحتى وإن لم يُكمل فيمكنهم التعامل معه ناقصا بحكم أنه لم يحرق منه إلا القليل. لكن هذا لا يصح لأن الروايات الساسانية تقول أن الأفستا لم يُكتب مرة أخرى إلا بعد قرون أعيدت كتابته من الذكريات والشذرات المتبقية منه ، فتولت الدولة الساسانية (224- 652 م) جمعه وتدوينه والإشراف عليه في فترات متقطعة[1]، وبالتعاون مع طائفة المغان راعية دين المجوس[2] . من ذلك يُروى أن الملك الساساني أردشير الأول بن بابك (224 – 241 م) أمر تنسر كبير كهنة طائفة المغان المجوس بجمع نصوص الأفستا المبعثرة في نص واحد، فجمعها وأُجيزت وأُعتبرت كتابا مقدسا[3] . وهذا يعني ان الأفستا أُحرق كله أو معظمه وليس بعضه فقط حسب رواية الحرق. وإلا لماذا لم يظهر الأفستا إلا بعد نحو 6 قرون لو أنه كان ما يزال موجودا كله تقريبا ؟؟، و ماذا جمع كهان المجوسية وماذا كتبوا زمن الساسانيين لو كان الأفستا ما يزال موجودا كله تقريبا ؟؟ . وبما أن الأفستا الأول ظهر على أيدي هؤلاء زمن الساسانيين دل هذا على أن الأفستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد ولا حرقه الأسكندر المقدوني.

وأما إذا قلنا بأن المقدوني أحرق كل الأفستا ، فمن المُستبعد جدا أن يحرق كل نُسخه. لأنه لو فرضنا جدلا أن الكتاب كان موجودا ، فلا شك أنه كانت له نُسخ وأجزاء كثيرة على الأقل في معابد النار الكبرى عند كبار علماء المجوسية الذين كانوا يُشرفون على المعابد والمؤسسات الدينية منذ القرن السابع قبل الميلاد إلى قيام دولة الساسانيين. وبما أن الأمر كذلك فلا يستطيع الأسكندر المقدوني أن يحرق كل نُسخ الكتاب . وبما أنه من الثابت تاريخياً أن الفرس لم يُغيروا دينهم عندما احتل المقدوني بلادهم ، وبقوا متمسكين به أيام دولته وزمن الدولة الإشكانية إلى قيام الدولة الساسانية ، فإن هذا يتطلب بل ويستلزم من الفرس أن يهبوا جميعاً وسريعاً إلى إنقاذ كتابهم الذي زعموا أن المقدوني أحرقه. وبما أن التاريخ لم يسجل أن هذا قد حدث، وبما أنه أخبرنا أن الساسانيين هم الذين جمعوه بعد نحو 6 قرون فهذا دليل دامغ على أن الأفستا الأول لم يكن له وجود قبلهم ولا أحرقه الأسكندر المقدوني.

---

[1] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 117 ، 118، 119، 120 .

[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103 .

[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103، 130- 131 .

وبمعنى آخر، فلو كان للأفستا وجود وأحرقه المقدوني لسارع المجوس لإعادة كتابته بكل الوسائل العلنية والخفية إنقاذا لكتابهم ودينهم، فلا يُعقل أن يظلوا محافظين على دينهم وجماعتهم ومعابدهم، ولم يُسارعوا إلى إنقاذ كتابهم مباشرة بعد حرقه ، لأن إنقاذه مباشرة أسهل لقرب العهد به وسهولة الحصول على نسخه وأجزائه ورواياته قبل أن تضيع ويُفسدها الزمن. وبما أن هذا لم يحدث مباشرة، ولا بعد 20 سنة، ولا 50 سنة ، ولا 300 سنة ، ولم يظهر إلا بعد نحو 6 قرون دل هذا على أن الكتاب لم يكن له وجود زمن الأسكندر ولا أحرقه.

وبما أن الأفستا لم يظهر إلا بعد نحو 6 قرون من غزو الأسكندر المقدوني لإيران وحرقه للأفستا حسب زعم تلك الرواية، فلماذا لم يُجمع مباشرة بعد حرقه، أو على الأقل بعد شهور أو عام ؟؟!! ، ولماذا تأخر جمعه نحو 6 قرون ؟؟!! ، أليس جمعه بعد حرقه مباشرة أولى وأسهل وأضمن وأوثق وأحسن للمجوس والفرس عامة ؟؟!! ، وأليس جمعه بعد 6 قرون مع حاجة أتباعه إليه هو دليل دامغ على أن هذا الكتاب لم يكن له وجود أصلا عندما احتل الأسكندر المقدوني إيران ؟؟!!..

الشاهد الرابع: زعمت رواية المسعودي أن الأفستا كان كتابا معجزا جاء به زرادشت كدليل على نبوته، وأن الأفستا أحرق جزء منه . وهذا زعم باطل من دون شك ، لأن الأفستا الذي بين أيدينا- ولا أفستا غيره- يستحيل أن يكون وحيا إلهيا ولا معجزا ولا الذي جاء به كان نبيا، لأنه كتاب شرك ووثنية، ومملوء بالخرافات والأساطير والأوهام والأهواء، والأخطاء والمستحيلات ، ذكرنا طرفا منها في كتابنا هذا، وليس هنا موضع تفصيل ذلك[1]. وهذا يعني بالضرورة عدم صحة رواية المسعودي إسنادا ومتنا . وبما أن الأمر كذلك فإنه يدل على أن كتاب الأفستا لم يكن له وجود زمن زرادشت النبي المزعوم ، ولا في القرن الرابع قبل الميلاد عندما احتل الأسكندر المقدوني بلاد فارس. لكن الظاهر أن مختلقي تلك الرواية وزعمهم أن الأفستا كان كتابا معجزا وصفوه بذلك تأثرا بالقرآن الكريم الذي هو كتاب معجز بدليل الشرع والعلم والواقع والتاريخ . إنهم وصفوا الأفستا بذلك عندما حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام وأهله لتحقيق مكاسب دينية وقومية ودنيوية .

[1] للتوسع في ذلك أنظر كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. والكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية.

ومنها أن تلك الرواية عليها صبغة خرافية ، وتضمنت ما يُنكر عقلا ، كقولها بأن الكتاب كان يتكون من 12 ألف مجلد، فهذا كلام خرافي ، ولا يصح تصديقه ومن الغباء قبوله. فلم يشهد تاريخ البشرية قديماً ولا حديثاً أن أحدا من الناس ألف كتاباً أو جاء به يتكون من 12 ألف مجلد!!.

وأما إذا قيل: إن الأفستا بذلك الحجم لم يكن عملاً بشرياً ، وإنما هو تنزيل إلهي . فأقول: إن نسبة ذلك إلى البشر لا يصح كما قلنا أعلاه ، ونسبته إلى الله لا يصح أيضا . لأن القول به هو طعن في الحكمة الإلهية، فليس من الحكمة أن يُنزّل الله على عباده كتابا يتكون من 12 ألف مجلد ، ويأمرهم بقراءته ، وتدبره وتطبيقه، فهذا غير ممكن من الناحية العملية، وهو حمل ثقيل عليهم ، وعقابا لهم لا رحمة بهم،ولا فائدة من إنزاله عليهم. وبما أن الله تعالى حكيم ولا يعبث ، ورحيم بعباده ، وينزل كتبه نورا وهداية ، ويريد لهم اليسر لا العسر، فلا يصح القول بأن الله أنزل كتابا من 12 ألف مجلد.مما يعني أيضا أن الأفستا ليس كتابا إلهياً ، ولا جاء به زرادشت المزعوم ولا كان له وجود عندما احتل الأسكندر المقدوني بلاد الفرس .

ومنها أيضا أن تلك الرواية زعمت أن الأفستا الذي جاء به زرادشت المزعوم من صفاته المُعجزة أن قومه كانوا عاجزين عن إدراك كنه مراد لغته. وهذا الزعم هو دليل دامغ على عدم صحة تلك الرواية، لأنه يستحيل أن ينزل الله تعالى كتابا على قوم لا يُمكنهم أن يفهموه ولا أن يدركوا أوامره وحِكمه وكنه مراميه. كما أن القول بذلك هو اتهام لله بالعبث وعدم الحكمة في أفعاله، بل هو تعطيل لمبدأ الرسالة وغاياتها. وبما أن هذا باطل ولا يصح نسبته إلى الله تعالى ، فإنه يدل على عدم صحة تلك الرواية، وعلى أن الأفستا لم يكن له وجود زمن زرادشت ولا زمن الأسكندر المقدوني.

الشاهد الخامس: مفاده أن القرآن الكريم لم يسم الفرس زرادشتيين ولا مانويين، ولا مزدكيين ولا غيرهم من المجوس، وإنما ذكرهم باسمهم الجامع مرة واحدة، هو: المجوس في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (الحج : 17)) . فماذا يعني ذلك ؟، إنه يعني بوضوح أن هؤلاء كلهم مجوس، وديانتهم هي المجوسية بأصولها التي تجمعهم، وأنهم في الأصل مجوس لا زرادشتيون ، ولا مانويون ، ولا مُزدكيون. وأن انقسامهم في العصر الساساني لم يُخرجهم من المجوسية، وإنما بقيت هي القاسم المشترك الذي يجمعهم. ويعني أيضا أن دينهم في الأصل لم يكن زرادشتيا ولا أسسه زرادشت ، فلو كان

كذلك لسماهم الله تعالى بالمجوس الزرادشتيين ، أو الزرادشتتين باسمهم الأصلي، فلا يصح تغيير اسمهم وتسميتهم باسم لا يُعبر عن حقيقتهم ولا عن التاريخ الصحيح . وبما أن الله تعالى سماهم المجوس دل هذا على أنهم لم يكونوا زرادشتيين وإنما كانوا مجوساً منذ ظهورهم يعتنقون الديانة المجوسية، ولا كان مؤسس دينهم هو زرادشت النبي المزعوم .وبما أن الأمر كذلك فالقرآن يدلنا على أنه لا وجود لزرادشت كنبي ولا لدينه ولا لكتابه الأفستا المنسوب إليه، فلم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد ولا قبله ولا بعده .

الشاهد السادس : إن القرآن الكريم عندما تكلم عن مصير أهل الكتاب يوم القيامة بعدما ظهر الإسلام وأهله، فإنه فرّق بين أهل الكتاب الذين كانوا في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، والذين كانوا بعد ظهور الإسلام وانتشاره فأوجب عليهم دين الإسلام وألحق بهم المشركين والمجوس في قوله تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [الحج : 17]} . لكنه عندما تكلم عن أهل الكتاب زمن الفترة بدأ بالمؤمنين ثم أهل الكتاب فقال{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ [البقرة : 62]}. واضح من الآية أن الله تعالى ذكر المسلمين، ثم اليهود، والنصارى والصابئة ووعدهم بالأجر والفوز يوم القيامة شريطة الإيمان بالله، واليوم الآخر، والعمل الصالح . هؤلاء هم أهل الكتاب كلهم وشروط فلاحهم، ولا يوجد من بينهم المجوس رغم كثرة عددهم وقِدم دينهم بالمقارنة إلى الصابئة مثلا. لم يذكر المجوس لأنهم ليسوا أهل كتاب، ولا كانوا يؤمنون بالله الواحد الأحد، ولا كان نبيهم المزعوم نبيا، ولا له كتاب. وبما أن الأمر كذلك، فلا زرادشت النبي المزعوم له وجود،ولا كان نبياً، ولا جاء بكتاب مقدس، ولا احرقه الاسكندر المقدوني.

الشاهد السابع: دلت الشواهد التاريخية والدينية على أن الهنود والإيرانيين كما أن أصلهم العرقي واحد – الجنس الآري- فإن دينهم في الأصل كان واحدا أيضا، هو الديانة المزدية – نسبة للإله مزدا - . ولذلك تشابهت أساطير الهنود الدينية الموجودة في الفيدا مع أساطير الفرس الموجودة في الأفستا ،وفي أسماء الآلهة وقِوى الخير والشر ووقائع حوادثهم إلى درجة ((جعلت علماء الهند يعتقدون أن الأفستا ليس وحيا من عند : أهورا مزدا ، بل مأخوذ من الفيدا الهندية))[1]. وقد ((اتفق معظم العلماء على أن مزدا- الحكيم – عند الإيرانيين الأهورا الأكبر هو "

[1] سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي ، ص: 97 .

واورونا القديم" ولم يحفظ الإيرانيون اسمه الأصلي، كما أن المزدية أقدم من الزرادشتية))[1]. فماذا يعني هذا ؟؟، بناء على تلك المعطيات، والشواهد التي أوردناها هنا فإنها بينت أن الأفستا لم يكن له وجود في القرن الخامس قبل الميلاد، وهذا يعني ثلاثة أمور هامة وخطيرة جدا: الأول هو أن القدماء من الهنود والفرس دينهم واحد ، هو الديانة المزدية، تقوم على الاعتقاد بالإله أهورامزدا ، مع الآلهة الأخرى. والثاني: إن دين الفرس بما أنه هو الديانة المزدية، فهذا يعني أنه لم يكن يُعرف بالمجوسية ، ولا بالمجوسية الزرادشتية، ولا الزرادشتية ولا أسسه زرادشت المزعوم ،ولا كان للزرادشتية وجود عندما زار هيرودوت بلاد فارس، ولهذا سماه دين الفرس لا المجوسية، ولا المجوسية الزرادشتية، ولا الزرادشتية . وهذا يعني بالضرورة أن الأفستا لم يكن له وجود أيضا.

الأمر الأخير- الثالث- : مفاده أن الكُهان المجوس عند قيام الدولة الساسانية وتحالفهم مع الساسانيين وبرعاية وتشجيع منهم[2]، هم الذين اختلقوا الديانة المجوسية الساسانية، أقاموها أساساً على ديانتهم المجوسية أساساً، ثم أدخلوا فيها عقائد وتشريعات أخرى من أديان أخرى ، كالديانة الفرعونية، واليهودية، والهندوسية، والنصرانية، والمزدية .فكونوا بذلك ديانة جديدة سموها المجوسية ثم بعد ذلك كتبوا الأفستا وضمنوه عقائد وشريعة ديانتهم الجديدة، كما سنبينه لاحقاً.

وزعم الباحث جوفري باريندر أن الأفستا :{ قد استمر تناقله شفهيا لقرون }، حتى دُوّن في عصر الساسانيين[3]. وزعم الباحث فراس السواح أن تعاليم زرادشت وأحاديثه الشفوية تناقلتها الأجيال شفهيا إلى أن دوّنت في زمن الساسانيين[4]. وزعم بعض الباحثين أن الفرس تناقلوا أجزاء كتاب الزند أفستا القديمة بالسماع "لأنهم لم يلجأوا إلى الكتابة إلا في أواخر القرن السادس"[5] الميلادي .

أقول: إن كل ما قاله هؤلاء عن وجود نصوص شفوية أفستية تناقلتها الأجيال قبل تدوين الأفستا أيام الساسانيين هو تخمينات وظنون ورغبات وتمنيات واجتهادات، لم يُوثقوها بأدلة تاريخية تعود إلى عصر ما قبل الساسانيين، ولا توجد شواهد تاريخية قديمة ترجع إلى ما قبل تدوين الأفستا تثبت زعمهم؛ وإنما هي آراء ظنية شخصية استعانت واعتمدت على ما كتبه المجوس الزرادشتيون عن دينهم عندما حرفوه في العصر الإسلامي. وهي آراء لا يصح الاعتماد عليها لعدم توفر الأدلة القديمة المؤيدة لها، ولأن كتب الزرادشتيين المتأخرة ضعيفة جدا، ومتأخرة

---

[1] سميرة عبد السلام عاشور: تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي ، ص: 48 . و آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 19 .

[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 51 ، 107 .

[3] فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان: الزرادشتية ، المانوية، اليهودية المسيحية، رقم:18 ص: 13، 28 .

[4] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 79.

[5] أندريه إيمار، وجانين أوبويه: تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1986 ، ج 1 ، ص: -226 .

وفاقدة للموضوعية العلمية غالبا كما سيتضح لاحقا.ولأن الأدلة المادية والتاريخية الفارسية القديمة قبل الساسانيين لم يرد فيها أي ذكر ولا إشارة لزرادشت ولا وللزرادشتية ، ولا للزرادشة.

كما أن القول بأن الفُرس لم يدونوا تراث الأفستا لأنهم لم يستخدموا الكتابة إلا في أواخر القرن السادس الميلادي ،هو زعم لا يصح، ويجب إثباته أولا، وهذا لم يفعله المؤلفان، ولا يُمكنهما فعله لأنه مخالف للحقيقة التاريخية، وهي أن التدوين كان منتشرا بين كهان المجوس وفي مؤسسات دول الفرس قبل الساسانيين وفي دولتهم، وكان المجوس هم المشرفون على الحياة الدينية في بلاد فارسمن جهة[1]، والكهان أنفسهم كانوا في أمس الحاجة إلى تدوين كثيرا من نشاطهم الديني ولا يسمح وضعهم تأخير استخدام التدوين إلى أواخر القرن السادس الميلادي. وهذا شاهد على أن الأفستا لو كان موجودا شفويا أو مبعثرا لكتبه كهان المجوس في كتاب واحد قبل الساسانيين لأنهم في أمس الحاجة إليه، ولا يوجد مانع يمنعهم من تدوينه، خاصة وأنهم كانوا طائفة مُنظمة ،ولهم نفوذ قوي في دول الفرس وشعوبهم، كما سنبينه لاحقا . ولا شك أن الأفستا لو كان مروياً شفوياً أو مكتوباً مبعثرا قبل دولة بني ساسان، لما تأخر تدوينه إلى عصر الساسانيين، ولا اختلف في تحديد زمن كتابته ذلك الاختلاف الكبير، ولا استغرق تلك المدة الطويلة حتى أصبح يُمثل كتابا واحدا كبيرا في أواخر العصر الساساني.

الشاهد الثامن : في إنجيل متى ورد ذكر للمجوس أكثر من مرة (متّى: - 2/ 1- 16)). وبما أن هذا الإنجيل كان موجودا في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي[2]. فهذا يدل على أن الفُرس عامة وكهنتهم خاصة كانوا يُعرفون بالمجوس لا بالمجوس الزرادشتيين، ولا بالزرادشتيين.ويشهد على أن الرزدشتية لم تكن ظهرت ولا كان لها أتباع في ذلك الزمن. وبما أن الدولة الساسانية ظهرت في سنة 226 م وتبنت المجوسية دينا لها ، فهذا يدل على أن هذه الديانة بكتابها وأتباعها هي صنيعة الساسانيين والمغان المجوس الذين عدلوا دين المجوس مضموناً وكتاباً واسماً وأبقوه ثنوياً شركياً وثنياً ، وعلى أيدهم ظهرت المجوسية الساسانية وريثة دين الفرس والمجوس من جهة ؛وأن الأفستا الساساني كونه المجوس في الدولة الساسانية من جهة ثانية؛ وأن الأفستا الزرادشتي لم يظهر إلا في العصر الإسلامي اختلقه المجوس عندما حرّفوا المجوسية وطعموها بالإسلام وسموها الزرادشتية من جهة ثالثة.

---

[1] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 514، 542 .

[2] عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 132 و ما بعدها . رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص: 41 .

الشاهد التاسع : إن مما ينفي الزعم بأن الأفستا الأول كان موجودا قبل قيام الدولة الساسانية، هو أن الكتابة {العائدة لشابور الأول الساساني – 241-272 م- المنقوشة في جدار معبد النار في " نقش رستم- تشير إلى ان الأفستا لم تكن قد دُوّنت بعد، ويميل معظم الثقات المختصين إلى إرجاع زمن الخط المدوّن به الأفستا إلى منتصف القرن الرابع أو لعله السادس للميلاد}[1]. وهذا دليل مادي قوي جدا يعني أن كتاب الأفستا كُتب وظهر لأول مرة في عصر الساسانيين ولم يكن له وجود قبلهم، وهذا ينقض حكاية حرق الأسكندر له من أساسها .

الشاهد العاشر: يتمثل في موقف علمي من حكاية حرق الأفستا للعالم العراقي المختص في التاريخ القديم طه باقر، ذكر أن حكاية حرق الاسكندر للأفستا باطلة وما هي إلا أسطورة فقال: { ومما يُذكر عن الديانة الثنوية بالمآثر المتعلقة بزمن تدوين الأفستا، أي الكتاب المقدس الخاص بتعاليم زراوستر ، فمن ذلك الأسطورة القائلة بأن الاسكندر الكبير أحرق هذا الكتاب الذي وجده مدونا على ألف رق من الجلد بحروف من الذهب ، وهذه مجرد أسطورة }[2]. وقوله هذا شهادة علمية دامغة من مؤرخ مُختص، تؤيدها الشواهد الكثيرة التي أوردناها في نقضنا لحكاية حرق الأسكندر للأفستا من ناحية؛ والأفستا الزرادشتي نُسب لزرادشت في العصر الإسلامي عندما حرف المجوس المجوسية وسموها الزرادشتية من ناحية ثانية؛ وأن زرادشت النبي لم يكن له وجود أصلا، ولا جاء بكتاب الأفستا ولا بالزرادشتية كما سنُبينه قريباً من ناحية ثالثة .

الشاهد الأخير- الحادي عشر - : بما أنه بينا بالشواهد السابقة عدم صحة قول الزرادشتيين بأن الأفستا جاء به زرادشت فأحرقه الأسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد. وبما أنه ذكرنا أن أول ظهور للأفستا الأول كان في الدولة الساسانية. وبما أنه سنبين لاحقا أن زرادشت النبي المزعوم هو شخص خرافي ولا وجود له، وأن الديانة الزرادشتية لم يكن له وجود قبل الإسلام ؛ فإن كل ذلك يعني أن الأفستا كتاب مُختلق ومُلفق ولا أصل له يُرجعه إلى زمن زرادشت المزعوم ، ولا إلى عصر الاخمينيين ولا الفرثيين الذين سبقوا الساسانيين، وإنما هو كتاب اختلقه علماء المجوس في عصر الساسانيين وبتشجيع منهم.

[1] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 533 .
[2] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 533 .

وبما أن المجوس ألحقوا بالأفستا في القرن الرابع الميلادي نصوصاً كثيرة تتعلق بالطب والنجوم وما وراء الطبيعة، فاكتمل الكتاب بهذا العمل التحريفي[1]. وبما أنه أثبتنا بالأدلة الصحيحة أن المجوس الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم وتاريخهم في العصر الإسلامي، وبالأخص في القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ فطعّموا دينهم بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً من جهة ، وتخلصوا من معظم الأفستا فلم يبق منه إلا الربع من جهة أخرى[2]، واحتفظوا بأصوله الأساسية، فإنه يتبين من كل ذلك ثلاثة أمور أساسية هامة وخطيرة جدا: الأول، إنه لا يصح نسبة كتاب الأفستا إلى زرادشت النبي المزعوم ، ولا ثَبُت أنه كان موجودا في زمانه ولا في القرن الرابع قبل الميلاد عندما احتل الأسكندر المقدوني إيران، ولا هو أحرقه .

الأمر الثاني: إن هؤلاء المغان المجوس والساسانيين هم الذين اختلقوا الديانة المجوسية بكتابها واسمها وأتباعها ، ووَرّثوها دين المجوس ، وأدخلوا فيها أيضا جانبا من دين الفرس ومن أديان أخرى كانت مع المجوسية قبل أن تصبح دين كل الفرس بعدما فرضها الساسانيون على رعيتهم. فهؤلاء هم الذين أوجدوا الأفستا الأول وديانته.

والأمر الثالث : إنه لا يصح أن نثق في المجوس ولا في مروياتهم، لأنه أثبتنا بعشرات الأدلة أنهم لم يكونوا موضوعيين, ولا محايدين، ولا نزهاء فيما كتبوه عن المجوسية في الأفستا وأدبياته في العصرين الساساني والإسلامي وما بعدهما .فقد مارسوا التحريف والكذب بشكل واسع وعن سابق إصرار وتعمد انتصارا لدينهم حتى أنهم اختلقوا الأفستا وحرفوه مرارا من أجل دينهم ومصالحهم. ويكفي أن نتذكر أن القوم حرفوا دينهم بشكل رهيب في العصر الإسلامي واحتفظوا بأصوله ، وطعموه بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط لغايات في نفوسهم من جهة؛ وأخفوا ذلك عن المسلمين وغيرهم، وتظاهروا بأنهم موحدون ومن أهل الكتاب كما سنبينه قريباً من جهة أخرى. فالقوم أهل تحريف وتلفيق ،وتلبيس وتدليس ، وليسوا من أهل الحياد والموضوعية في شيء. وهذا يفرض علينا أن لا نصدق أقوالهم ومروياتهم إلا بعد تحقيقها ونقدها، ولا نقبلها إلا بأدلة صحيحة من خارجها.

وبذلك يتبين بجلاء أنه لم يثبت أن الأفستا كان له وجود قبل الساسانيين شفهياً ولا كتابياً، ولا أحرقه الأسكندر المقدوني؛ وإنما الثابت والصحيح أنه كتاب ظهر

---

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 130- 131 .

[2] أنظر كتابنا: تحريف المجوس الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .

لأول مرة على أيدي كهان المجوس في الدولة الساسانية من جهة؛ثم حرفه المجوس الزرادشتيون في العصر الإسلامي حسب أهوائهم وظروفهم ومصالحهم ، وهو الموجود اليوم بين أيدينا من جهة أخرى. وعليه فلا يصح الاحتجاج به ولا هو حجة فيما أورده من روايات ترجع إلى ما قبل الساسانيين، وإنما هي مزاعم لا تُقبل إلا بأدلة صحيحة من خارج الأفستا، ومن يحتج به في التاريخ فهو واهم وعلى خطأ كبير .

وعلى الرغم من أنه بينا أن كتاب الأفستا لم تكن له أصول ولا كان له وجود قبل الساسانيين شفهيا ولا كتابة، ولا كتبه زرادشت النبي المزعوم؛ فإن كثيراً من الباحثين المعاصرين زعموا أن جزءا صغيرا قديماً من الأفستا يُعرف بالغاتا – أناشيد- هي من أقوال زرادشت، أو الراجح أنها من كلامه، وعليها اعتمدوا في أمور نسبوها إليه، وبعضهم بالغ في تقييمها ومدحها. ففيما تتمثل آراؤهم وأدلتهم ؟،وهل زعمهم هذا صحيح ؟؟.

أقول: إن الغاتا هي أناشيد منسوبة إلى زرادشت عددها 17 نشيدا مفرقا ضمن جزء الياسنا من كتاب الأفستا الزرادشتي المُحرّف والمُدوّن في العصر الإسلامي، ومجموع عدد كلمات الياسنا : 24 ألف كلمة، من بينها 7600 كلمة من الغاتا حسب ما ذكره مُحقق الأفستا[1].

وأما عن هؤلاء الباحثين وآرائهم ، فمنهم الباحث جوفري باريندر، ذكر أن أناشيد الغاتا مكتوبة بلغة محلية قديمة ذات صلة باللغة الفيدية، وزعم أنها{ هي الوحيدة التي تعطينا المعلومات الجديرة بالثقة عن حياة وفكر زرادشت }[2].

ووصف محقق الأفستا خليل عبد الرحمن الغاتا بأنها جوهرة ثمينة في الياسنا ، وهي أناشيد زرادشت التي أرست ديانته[3]. ووصفها فراس السواح بأنها حفظت جوهر الدين الزرادشتي، ويُستدل من لهجتها { المغرقة في القِدم أنها قد حُفظت في شكلها الأصلي دون أن يمسها تعديل جوهري عبر التداول الشفوي الطويل مما سبق عصر التدوين }[4]. وزعم أن أناشيد الغاتا وضعها زرادشت بنفسه[5].

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة ، سوريا، 2007 ،، ص: 55 ،56 ،57 .

[2] فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان: الزرادشتية ، المانوية، اليهودية المسيحية، رقم:18 ص: 28 .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة ، سوريا، 2007 ،، ص: 55 ، 56 .

[4] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 96 .

[5] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 79.

تلك الأقوال هي مزاعم وادعاءات ورغبات وأوهام، ولا يوجد دليل واحد صحيح يُثُبتها ،أو يُرجّحها ،ولا أورد هؤلاء أدلة وشواهد علمية تؤيدها، وإنما رجحوا مزاعم بلا مُرجحات صحيحة. ونقضاً لها أورد المعطيات والأدلة الآتية:

أولها: إن هؤلاء الباحثين بالغوا جدا في الثناء على الغاتا لغايات في نفوسهم، ولم يكونوا مُنصفين في حكمهم عليها. وقد وصفوها بذلك وكأنها كنز علمي لا يُقدر بثمن ،والحقيقة أنها ليست كذلك أبداً، ولا يُمكن أن تكون كذلك .والحقيقة أن الغاتا في معظمها أوهام وظنون ،وشركيات وضلالات، وأساطير وخرافات ومستحيلات، ولا نكاد نجد فيها فكرة واحدة صحيحة جديرة بالاهتمام، ولا يُمكن أن تكون الغاتا وحيا إليهاً، ولا كلاما علمياً ، ولا تحوي بداخلها دليلا صحيحاً واحدا يثبت أنها من كلام زرادشت النبي المزعوم ،ولا أنها تتضمن حوادث تاريخية قديمة صحيحة . ووصفنا هذا للغاتا هو وصف صحيح ليس هنا تفصيله ، لكني سأعود إليه لاحقا من هذا الكتاب، وأذكر نصوصا منها تؤكد ما قلته.

الدليل الثاني: بما أنه سبق أن بينا أنه لم يثبت أن كتاب الأفستا كان موجودا قبل الساسانيين والصحيح أنه ظهر أولا في الدولة الساسانية، والغاتا هي جزء منه، فبالضرورة أن الغاتا ليست من كلام زرادشت. ولا يُمكن ولا يصح أن تُخرج من حكمنا هذا ، وتُلحق بزرادشت إلا إذا توفرت أدلة علمية صحيحة من خارج الأفستا. وبما أن هذه الأدلة ليست متوفرة ، وخلافها هو الموجود ، فالغاتا ليست من كلام زرادشت النبي المزعوم، ومزاعم هؤلاء الباحثين ليست بصحيحة .

الدليل الثالث: بما أنه لم يثبت يقيناً وجود زرادشت النبي كشخص تاريخي حقيقي، وما تزال الشكوك حول وجوده قائمة . وبما أننا سنناقش هذا الأمر لاحقا وسيتبين منه أن زرادشت النبي المزعوم لم يثبت وجوده، بل ولا وجود له أصلا، ولم يكن نبياً قطعاً فأناشيد الغاتا المنسوبة إليه على أنها من وحيه مُختلقة نُسبت إليه كذباً وغشاً وخداعاً كما نُسبت إليه باقي مكونات الأفستا.وبما أن الأمر كذلك، فتأكيدات هؤلاء الباحثين بأن الغاتا من أقوال زرادشت ووحيه المزعوم ليست بصحيحة وما هي إلا أوهام ورغبات وليست باجتهادات علمية أصلا.

الدليل الرابع : بما أنه تبين من الشواهد المادية والتاريخية في العهدين الإخميني والساساني وما بينهما أنه لم يرد فيها ذكر زرادشت ولا الزرادشتية ولا الزرادشتيين رغم ورود ذكر دين الفرس، والمجوسية والمزدية؛ فهذا يعني أن وجود اسم زرادشت في الأفستا الموجود الآن والمُحرّف والمُدون في العصر

العباسي يعني أن المجوس الزرادشتيين هم الذي أدخلوا فيه اسم زرادشت ووحيه المزعوم ، منه الغاتا ضمن تحريفهم لتاريخهم الديني القديم في العصر الإسلامي.

الدليل الخامس : إن استدلال هؤلاء الباحثين بلغة الغاتا بدعوى أنها لغة موغلة في القِدم ترجع إلى زمن زرادشت وإنها من أقواله؛ هو استدلال ضعيف جدا، بل ولا يصح ، ولا يُمكن إثباته بدليل قطعي ولا راجح ، ولا أن يكون استدلالا صحيحا لإثبات نسبة الغاتا إلى زرادشت. وبما أن الأمر كذلك، فإن زعم هؤلاء لا يُمكن إثباته بدعوى قِدم لغة الغاتا، وإنما ليثبت يجب أن يوجد دليل تاريخي صحيح من شاهد أثري، أو نص مكتوب يعود إلى زمن زرادشت المزعوم أو القريب منه ؛ وبما أن هذا لم يتوفر إلى اليوم فيما يتعلق بتاريخ زرادشت والغاتا والأفستا ، مقابل الشواهد التي تخالف ذلك[1]؛ فإنه لا يُمكن أن يكون شاهد لغة الغاتا -التي قيل انها موغلة في القِدم- دليلا قطعياً ،ولا صحيحاً ولا راجحاً على كون الغاتا من كلام زرادشت. لا يُمكن ذلك لأن هذه اللغة الموصوفة بأنها قديمة قد كَتب بها كهان المجوس الغاتا في عصر الساسانيين عندما دونوا الأفستا، وهذا يعني قطعاً أن هذه اللغة حتى وإن سلمنا بقدمها جدلا فقد كانت لغة معروفة ومتداولة في بلاد فارس أو في جهة من جهاتها، أو على الأقل كانت لغة معروفة لدى كهان المجوس، ولم تكن لغة منقرضة، فكتبوا بها الغاتا وهم يعرفونها، ولا يصح ولا يُعقل أن يكتبوها بها وهم ويجهلونها. فنحن أمام لغة كانت قديمة واستمرت حية لدي كثير من الناس أو عند قلة منهم، وبها كُتبت الغاتا؟ فهل هذا دليل على أنها من كلام زرادشت النبي المزعوم؟، كلا وألف كلا، هي ليست كذلك لأنها لا تحمل أي دليل صحيح يثبت كونها من كلام زرادشت ، فهي إن صدقنا أنها قديمة لكنها لم تكن منقرضة، وإنما كانت معروفة على الأقل لدى كهان المجوس، فكتبوا الأفستا بعدة لهجات فارسية منها لهجة الغاتا؛ فعلوا ذلك بحكم أنهم كانوا يعرفونها ، ودوّنوا الأفستا جماعيا وفي فترات متباعدة وبأكثر من لهجة من لهجات الفرس. فدليل لهجة الغاتا لا يُمكن أن يكون دليلا يُثبت أن أناشيد الغاتا من أقوال زرادشت، ولا أنها تُثبت أن زرادشت النبي المزعوم كان شخصا حقيقيا لا خرافيا، ولا كان نبياً، وإنما ذلك الدليل يثبت فقط أنها كتبت بلغة الغاتا القديمة التي كانت ماتزال معروفة ومتداولة بين المجوس على الأقل، كتبوها بلهجة الغاتا لغايات مُبيتة ، أو لغير ذلك.

الدليل السادس : بما أنه أثبتنا أن وجود زرادشت لم يثبت تاريخيا، والراجح أنه ليس شخصاً تاريخياً وإنما هو شخص خرافي. وبما أنه تبين بالأدلة المادية والتاريخية الصحيحة المجوسية والفارسية قبل الدولة الساسانية أن زرادشت لم

[1] سنبين ذلك عندما نتكلم عن تاريخ زرادشت والمجوسية الزرادشتية.

يكن نبياً، ولا ذُكر باسمه ، ولا بالزرادشتية ،ولا بأتباعه ولا بالأفستا. فإنه حتى وإن فرضنا جدلا بأن الغاتا قديمة كُتبت في العصر الإخميني أو قبله ، فإن هذا لا يعني أنها من كلام زرادشت، وإنما هي من أقوال كهان دين الفرس القديم. وعندما حرف المجوس الزرادشتيون تاريخهم والأفستا في العصر الإسلامي نسبوا الغاتا والأفستا كله إلى زرادشت المزعوم. وهذا هو الصحيح إن ثَبُت أن الغاتا هي أناشيد قديمة ترجع إلى ما قبل الدولة الساسانية.

الدليل السابع : إن زعم هؤلاء الباحثين بأن أناشيد الغاتا هي من أقوال زرادشت بدعوى أنها كتبت بلغة موغلة في القِدم ، هو استدلال ضعيف جدا ولا يصح ، ولا له مبرر علمي يؤيده. ليس كذلك لأنه ثبُت أن كهان المجوس عندما كتبوا الأفستا لم يكتبوه بلهجة فارسية واحدة، وإنما كتبوه بأكثر من لهجة من لهجات الفرس. وهذا يعني أن تعدد لهجات كتابته ليس دليلا على قِدم نصوص منه دون أخرى، وإنما يعني أنهم كتبوه بعده لهجات من لهجات الفرس. ومما ينفي زعم هؤلاء أيضا أن نصوصا أخرى كثيرة من الياسنا والياشتا من الأفستا تضمنت أيضا أقوالا كثيرة منسوبة لزرادشت مع أهورا مازدا وغيره لا تختلف عن أقواله الأخرى المروية في الغاتا لفظا ولا معنى، منها مثلا من باب التمثيل لا الحصر:

فمن أقوال الأفستا في الغاتا التي اقرت الشرك بوجود إلهي الخير والشر قوله : ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ...))[1]. ثم أشار إلى الروحيّن بأنهما خلقا الحياة والأجسام ، وبعد ذلك تكلم عن الروح الطيبة وهي أهورا مزدا ومخلوقاته فقال: ((في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما))[2]. ثم أشار إلى الروح الشريرة-أهريمن – وأعمالها ومنهجها فقال: ((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...– الياسنا30/3-6))[3].

تلك المعاني والشركيات والأسماء والمصطلحات بنفسها وروحها نجدها في الأفستا خارج الغاتا، منها قوله: ((عندما خلقت الروحان العالم ، الروح الطيبة[4]،

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:62.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:62.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:63.

[4] حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكراماينيو، والذي هو أهريمن أيضا .

والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[1]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[2]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالمَاَن : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[3].

واضح من تلك الشواهد –وغيرها كثير جدا- أنها من مصدر واحد بألفاظها ومعانيها وأساليبها في التعبير جمعها الأفستا بين دفتيه بأكثر من لهجة من لهجات الفرس دوّنه بها كهان المجوس في دولة الساسانيين عن قصد لغايات في نفوسهم ربما ليجد قبولا بين الفرس على اختلاف طبقاتهم وتباين لهجاتهم، ثم أعاد المجوس الزرادشتيون تدوينه واختصاره وتحريفه في العصر الإسلامي ونسبوها لزرادشت النبي المزعوم وجعلوه زرادشتيا بعدما أخرجوه من أصله الساساني. وخلاصة دليلنا أن كتابة الغاتا بلغة قديمة كانت ما تزال مستعملة ولا يُمكن أن تكون دليلا على أنها من اقوال زرادشت النبي المزعوم، ولا يصح الاستشهاد بها أصلا كدليل على ذلك الزعم.

وبذلك يتبين من تلك الأدلة أن أناشيد الغاتا ليست من أقوال زرادشت، وهي لا تختلف عن باقي أجزاء الأفستا الذي كتبه كهان المجوس لأول مرة في دولة الساسانيين ولم تكن له أصول سابقة من جهة؛ ولا يصح أن يُحتج به على حوادث سبقت تدوينه لبعده الكبير عنها من جهة ثانية؛ وأن رواياته تبقى مزاعم مُعلقة ولا يُحتج بها ولا تُصدق إلا إذا قامت الأدلة من خارجه على صحتها من جهة ثالثة. وكل ذلك يعني أن مزاعم هؤلاء الباحثين فيما قالوه عن الغاتا ما هي إلا أوهام ورغبات تعلقوا بها لغايات في نفوسهم.

وأما حال الأفستا في العصر الإسلامي فإنه عندما قرر المجوس الزرادشتيون تحريف المجوسية ، قاموا بتحريفها واحتفظوا بأصولها،وأدخلوا فيها عقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط، ثم سموها :الزرادشتية .وهذا تطلب منهم وجوب تدوين أصول وفروع الزرادشتية في كتب جديدة من ناحية؛ وإعادة النظر في كتب المجوسية التي كانت عندهم من العصر الساساني لتتماشى مع تحريفاتهم وإضافاتهم التي أدخلوها في الزرادشتية من ناحية أخرى . وبذلك أصبح تأليف

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:63،62.

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:511.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:133.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:541.

كتب جديدة للزرادشتية وإعادة النظر في كتب المجوسية القديمة لتتماشى مع الزرادشتية الجديدة أمراً ضرورياً ولابد منه . ففيما تمثل ذلك ؟، وكيف تعاملوا مع تراثهم المجوسي وما هو مصيره ؟

لاشك أن أهم كتاب عند المجوس و الزرادشتيين الذي قامت عليه المجوسية أولا، ثم الزرادشتية ثانيا هو كتاب الأفستا ، ثم تأتي بعده أدبياته. فبالنسبة للأفستا فرُوي أنه في الأصل كان يتكون من 21 كتابا- نَسكا- فتصرّف فيه كهان المجوس الذين ابتدعوا الزرادشتية في القرن الثالث الهجري وما بعده بالزيادة والإنقاص والتحريف والتلخيص حسب ما تطلبته منهم عملية تحريف المجوسية الساسانية وتحويلها إلى الزرادشتية في العصر الإسلامي ، فلم يبق منه إلا الربع، فحُذفت منه ثلاثة أرباعه[1] أُحرقت، أو أُخفيت، أو مُزقت. والموجود منه الآن بين أيدينا لا يُمثل إلا جزءا صغيرا من الأفستا الساسانية[2]، قُدر بربع الأفستا الأصلي[3]. فعلوا ذلك مع الأفستا وأدبياته دون أن يُعلنوا للناس أنهم فعلوه، وكأن شيئا لم يحدث[4].فالأفستا الساسانية الذي كان يتكون من 21 سِفرا – نَسكا - فإن الموجود منه الآن بين أيدينا لا يُمثل إلا جزءا صغيرا من الأفستا الساسانية[5]، قُدر بربع الأفستا الأصلي[6].

وذلك يعني أن الأفستا الذي اختلقه المجوس الزرادشتيون في العصر الإسلامي وهو الموجود اليوم لا أصل له ، فلا عنده أسانيد ولا نصوص ،ولا مخطوطات قديمة ترجعه إلى أصله الأول. فهو كتاب مقطوع عن أصله الأول، وأصبح يُمثل بنفسه كتاباً جديدا كُتب في القرن الثالث الهجري وما بعده في العصر الإسلامي، فهو لا يعود إلى عصر الساسانيين ولا إلى قبلهم وإنما ظهر بعد ظهور الإسلام بنحو ثلاثة قرون أو أكثر .فنحن هنا أمام كتاب جديد بنفس عنوان القديم الساساني اسمه: الأفستا خاص بالديانة الزرادشتية،ليس له أصل، ولا أصله الأول موجود، لأن الزرادشتيين أعدموا الأفستا الساساني. وهذا يعني أن الأفستا الزرادشتي الموجود الآن ليس كتاباً علمياً ولا موضوعياً، ولا محايداً، ولا جديرا بالتصديق؛ وإنما هو كتاب أوهام وأهواء ورغبات ، وأساطير وخرافات، وأباطيل وأكاذيب ومُستحلات ومتناقضات .

---

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 131 . وكور أنتوفسكي: نقد آراء " بويس " حول الزرادشتية ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني. و عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية، بيروت .

[3] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .

[4] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .

[5] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 .

[6] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الزرادشتية .

وبما أن الأمر كذلك، فمن الخطأ الفادح ، ومن التضليل والجهل السكوت عما حدث للأفستا في العصر الإسلامي، والقول بأنه كُتب في العصر الساساني أو قبله ، ليس بصحيح ، لأن الذي كُتب فيه لا وجود له بعدما أُعدم كله ولم يبق منه إلا ربعه؛ والحقيقة هي أن الأفستا الموجود اليوم يختلف بشكل كبير جدا عن الأول، وكُتب في العصر الإسلامي ولم يكتب في العصر الساساني ولا قبله. وهذا يفرض علينا أن نتعامل معه على انه كتاب ديني مُحرّف متأخر جدا عن تاريخ الفرس في عصر الساسانيين وقبلهم فيما ذكره من أخبار الفرس والمجوس قبل الإسلام ؛ فهو مرجع متأخر كُتب في العصر الإسلامي وليس مصدرا لتاريخ المجوسية وإنما هو في الأساس مصدر للزرادشتية التي ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي من جهة ؛ومصدر لعقائد المجوس قبل الإسلام من جهة أخرى.بحكم ان الذين اختلقوا الزرادشتة أبقوا فيها العقائد المجوسية الأساسية ولم يُغيروها، كالعقيدة الثنوية والوثنية ، وأخلطوها بخرافة نبوة زرادشت ووحيه المزعوم وغير ذلك.

ومن جهة أخرى فإنه يجب أن لا يغيب عنا أن الأفستا الموجود اليوم يفتقد إلى المصداقية العلمية، لأنه لم يُكتب بطريقة علمية ولا محايدة ولا عقلانية ؛ وإنما كُتب بطريقة ماكرة تدليسية تحريفية ذاتية متعصبة للباطل. لأن كهان المجوس الذين كتبوه بعدما ابتدعوا الزرادشتية لم يكن هدفهم خدمة العلم، ولا الانتصار للعقل والعلم والحق؛ وإنما كان هدفهم الانتصار للزرادشتية بكل الوسائل المتوفرة لديهم حتى وإن لم تكن أخلاقية ولا علمية. ولذلك وجدناهم تصرفوا في الأفستا الساسانية بطريقة إجرامية نفعية مروعة وخفية بشعة ، فتخلصوا منه ولم يبق منه إلا الربع. فعلوا ذلك، ولا يحقوا لهم فعله، لأنه عمل إجرامي تحريفي ، كان عليهم أن يتركوا الكتاب على حاله، ولا يحق لهم تحريفه وإعدامه، وعلى الأقل كان يُمكنهم أن يستخرجوا منه ملخصاً حسب مصالحهم وظروفهم دون تحريف الكتاب وإعدامه. ثم بعد ذلك يجب عليهم أن يُخبروا الناس ، أو أتباعهم بما فعلوه في الأفستا الأول والثاني من جهة؛كما أنه لا يحق لهم سرقة عقائد وتشريعات إسلامية وإدخالها في الزرادشتية من جهة أخرى. فكان من الواجب عليهم إخبار المجوس والمسلمين وغيرهم في تحريفهم للمجوسية وتسميتها: الزرادشتية . فلا الأفستا أهلاً للتصديق، ولا الذين كتبوه أهلا للثقة ، ولا الزرادشتية ديانة موافقة للعقل الصريح ولا للعلم الصحيح، وإنما هي ديانة خرافية أسطورية ، ولا قيمة لها في ميزان الشرع ولا العقل ولا العلم .

ومن الأدلة القطعية التي تُثبت تحريف المجوس الزرادشتيين للأفستا المجوسي الساساني في العصر الإسلامي أن الأفستا الزرادشتي ليس هو الأفستا الذي كان عند المجوس الساسانيين. بدليل أنه عندما حدث نقاش حول الجنة والنار في

المجتمع الفارسي الظاهر أنه عندما ظهر ماني(ت:277م) وادعى النبوة وجاء بدين جديد خليط من المجوسية والنصرانية والبرهمية؛ تدخل كبير كهان المجوس كرتير واعترف بوجود الجنة والنار في المجوسية وسجل هذا في نقشه المشهور بنقش رجب وغيره[1] . وزعم أنه تأكد من ذلك عندما اتصل بالآلهة وأخذته في رحلة خرافية سماوية وشاهد الجنة والجحيم، فرآهما بأم عينيه حسب خرافته[2]. ولو كان الأفستا الزرادشتي هو الأفستا المجوسي الساساني ما اختلف الفرس حول وجود الجنة والنار ، ولا زعم كرتير أنه اتصل بالآلهة وأخذته في رحلة سماوية لمشاهدة الجنة والنار ليتأكد من وجودها. ما حدث كل ذلك لأن الأفستا الزرادشتي ذكر الجنة والنار ،وذكر بعض مشاهدها، منها جسر جينفات وهذا الأمر سنعود إليه لاحقاً نبينه ونوثقه.وذلك يعني أيضاً أن المجوسية قبل الإسلام لم يكن عندها نبوة ولا وحي إلهي، لأنه لو كان فيها وحي لكان أمر الجنة والنار من قطعيات وأساسيات دينهم، لأن أمر الجنة والنار هو من قطعيات رسالات الأنبياء ووحيهم من جهة؛ ولكان أمر الجنة والنار من جهة أخرى معروفا ومفصلا بين المجوس بالضرورة، وما اختلفوا فيه، وما احتاج الأمر لاختلاق خرافة اتصال كرتير بالآلهة لتريه الجنة والجحيم في السماء!!!!. وبما أن كرتير زعم انه اتصل بالآلهة وأخذته إلى السماء وشاهد الجنة والنار، فهذا دليل دامغ بأن المجوس قبل الإسلام لم يكن عندهم نبي لا زرادشت ولا غيره ، ولا عندهم وحي إلهي، فاختلق كبيرهم كرتير خرافة الاتصال بالآلهة ليعترف بوجود الجنة والجحيم في المجوسية ويضع حداً للخلاف الذي وقع بين الفرس حول المعاد الأخروي.لكن الظاهر أنه اعترف بوجودهما لوضع حد لذلك الخلاف،ولم يُدخل اعترافه بهما كعقيدة في المجوسية الساسانية، لأنه لم يرد ذكرهما في النقوش الساسانية المعروفة والكثيرة من جهة؛ ولأنه توجد من جهة أخرى بعض الشواهد من العصر الإسلامي تدل على عدم اعتقاد المجوس بالبعث ، وهذا سنعود إليه قريباً بحول الله تعالى .

وأما أدبيات الأفستا، فقد صُنفت في العصر الإسلامي أيضا وحدث لها نفس ما حدث للأفستا حسب ما تطلبته عملية تحريف المجوسية الساسانية واختلاق الزرادشتية التي جمعت أصولا وفروعا مجوسية وأخرى إسلامية شكلياً فقط. وهي كتب صنفها الزرادشتيون انتصارا لدينهم الجديد ودفاعا عنه، وإنقاذا له، وحفاظا على طائفتهم أمام الانهيار الذي حل بالمجوس ودينهم في العصر الإسلامي[3] ،أهمها خمسة كتب :

[1] أنظر مثلا: نقوش كرتير: http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm .

[2] أنظر مثلا: نقوش كرتير: http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm .

[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 . و فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان: الزرادشتية ، المانوية، اليهودية المسيحية، رقم:18 ص: 13 .

أولها: الدينكرد، هو كتاب موسوعي في تاريخ المجوسية والزرادشتية وعقائدها وتشريعاتها، كُتب في القرن الثالث الهجري/ 9 م ، ونُقح نهائياً في القرن الرابع الهجري . ومن الذين دوّنوه : آذر فرَنبَغ فرّخزادان ، وآذربادا ميدان، وقد عاشا في القرن الثالث الهجري وتعني كلمة دينكرد «التأليف الديني» أو «الأعمال الدينية». وكان الكتاب يشتمل في الأصل على 9 كتب وقد ضاع الكتاب الأول والثاني وقسم من الكتاب الثالث[1] .

الكتاب الثاني: البندهيشن : يعرف أيضاً باسم زَند آگاهي (المعلومات المستندة إلى زند)، تعني كلمة بندهيشن «الخلق الأول، أو الأساسي» .ويشتمل الكتاب على 36 فصلاً. وقد تم تأليفه الأولي في أواخر العصر الساساني، لكن معظم فصوله كُتبت بعد الدولة الساسانية خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين- 9 ، 10 م –[2].ويُظن أن تأليفه لم يكمل إلا في القرن الخامس الهجري او الذي بعده[3]، حسب ما تطلبته عملية اختلاق الزرادشتية. وأما مضمونه، فقد شمل طيفاً واسعاً من أساطير الخلق، والتاريخ الأسطوري والحقيقي للإيرانيين ، والفَلك ،وأسماء الأنهار، والجبال، والنباتات ، وغيرها من المواضيع[4].

الكتاب الثالث: رؤية الكاهن أردا ويراف المنامية، والمعروف أيضا بمعراج الكاهن ويراف[5] ،صُنف هذا الكتاب في القرن الثالث الهجري إبان حركة التأليف الزرادشتية النشطة التي قام بها علماء الزرادشتية المتأثرون بالحركة البهافريدية التي دعت إلى إعادة النظر في المجوسية الساسانية وتحريفها وتحويلها إلى الزرادشتية وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية شكلياً فقط. فكان كتاب الكاهن ويراف من بين المصنفات التي كتبها هؤلاء في القرن الثالث الهجري[6].

الكتاب الرابع: شِكنِد كمانيك فجار- بيان ينفي الشك- صنفه مردان فرخ بن أورمزداد دفاعا عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))[7]. ويندرج ضمن سعي المجوس لتكوين الديانة الزرادشتية والدفاع عنها تطبيقاً لما دعت إليه الحركة البهافريدية.

---

[1] الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : http://ar.icro.ir/ . و عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.و الدينكرد ، موقع إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية .

[2] البندهيشن ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com/ .

[3] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 13.

[4] الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : http://ar.icro.ir/ . والبندهيشن: ترجمة EW الغربية، من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897 ، أنظر مثلا: الفصل الأول/ 9 ، 20، 23.

[5] للتوسع في معرفة حال الكتاب ونقده وبيان مظاهر اقتباسها من الإسلام والتراث الإسلامي أنظر كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي .

[6] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 42 .

[7] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

الكتاب الأخير- الخامس-: كُجَستك أباليش ، هو رسالة في شرح مناظرة بين زرادشتي اعتنق الإسلام يُسمى أباليش، وبين الزرادشتي آذرفرخزادان بحضور الخليفة العباسي المأمون(ت 218 هـ)[1].

أقول: واضح من تلك المصنفات وما حدث لها على أيدي كهان المجوس الذين اختلقوا الزرادشتية في العصر الإسلامي أنها صُنفت استجابة لما تطلبته عملية التحريف والاختلاق في الأصول والفروع والغايات. وبما أن ذلك هو حال الأفستا وأدبياته الموجودة اليوم بين أيدينا فمن الخطأ الفادح والتعصب للباطل، الاعتماد عليها على أنها مصادر يُمكن الاعتماد عليها والوثوق فيها فيما يخص تاريخ المجوسية قبل الإسلام، وتاريخ الزرادشتية في العصر الإسلامي . إنها مراجع متأخرة مًحرفة تعود إلى القرن الثالث الهجري وما بعده، مشحونة بالتحريفات والتعصب للباطل، ومتأثرة في مضامينها وكتابتها باليهودية والنصرانية عامة، وبالإسلام والفكر الإسلامي خاصة بطريقة تحريفية، لأنها ظهرت بعد ظهور اليهودية والنصرانية والإسلام ، وليس العكس كما يزعم المجوس الزرادشتيون وأكثر الباحثين المعاصرين. فنحن نتعامل مع مصنفات كُتبت في القرن الثالث الهجري/9م وما بعده،ولم تكتب في العصر الساساني ولا قبله، وصُنفت بطريقة ذاتية مُتعصبة للباطل ، وتعرضت لتحريف كبير مُتعمد حسب ما تطلبته عملية تحريف واختلاق الزرادشتية في العصر الإسلامي. والتي أنتجت ديانة جديدة اسماً ومضموناً جمعت بين أصول وفروع المجوسية، وأصول وتشريعات إسلامية شكلياً فقط. وكُتُب هذا حالها فمن الخطأ الاعتماد عليها على أنها مصادر يُمكن الاعتماد عليها فيما يتعلق بتاريخ المجوسية في عصر الساسانيين وقبله؛ وإنما هي مراجع متأخرة ترجع إلى العصر الإسلامي، ومروياتها المنسوبة إلى تاريخ الفرس قبل الإسلام لا تُقبل ولا يُحتج بها إلا إذا توفرت شواهد وأدلة أثرية وتاريخية صحيحة من خارجها.وهي تشهد على كهان المجوس الذين اختلقوا الزرادشتية وصنفوا مؤلفاتها أنهم كتبوها تعصبا للباطل وانتصارا له على حساب العقل والعلم والحق من جهة؛ وأنهم من جهة أخرى مارسوا التحريف والغش والخداع عن سابق إصرار وترصد فأنتجوا لنا ديانة جديدة سموها الزرادشتية من جهة أخرى. فَعجباً من أناس تيقنوا من بطلان دينهم ثم هم يحرفونه بكل الوسائل انتصارا له ، مع أن العقل والعلم يفرضان عليهم تركه لا الانتصار له بالتحريف والكذب والغش والخداع !!

وبذلك يتبين أن إعادة كتابة الأفستا وأدبياته هي آخر مظاهر عملية تغيير وتحريف المجوس للمجوسية الساسانية وتحويلها إلى الزرادشتية بعد تطعيمها

[1] الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : http://ar.icro.ir/ .

بأصول وفروع إسلامية شكلياً في العصر الإسلامي. فأصبح الأفستا وأدبياته شاهدا على المجوس بأنهم اختلقوا الزرادشتية في العصر الإسلامي بما أحدثوه فيها شكلا ومضمونا. ولو لم يبتدعوا الزرادشتة ما تطلب الأمر منهم التخلص من معظم الأفستا، و ما قاموا بتلك الحركة الفكرية النشطة في القرنين الثالث والربع الهجريين وما بعدهما. وما ألفوا كتباً جديدة تحمل الزرادشتية لا المجوسية الساسانية. وما أعادوا كتابة كتبهم القديمة من جديد بروح زرادشتية شكلا ومضمونا. وما اخفوا مشروعهم الفكري عن الناس عندما كانوا يحرفون المجوسية ويقتبسون من الإسلام لتكوين الزرادشتية. وما أخفوا أو أعدموا معظم الأفستا الذي لا نعرف عنه ولا عن أدبياته الأولى شيئا الآن . ولذلك لا توجد الآن بين أيدينا مخطوطات أصلية أو قريبة منها للأفستا وادبياته تعود إلى العصر الساساني أو الإسلامي ،إنهم أعدموها أو أخفوها أو جمعوا بين الأمرين. إن هؤلاء المحرفين ارتكبوا جرائم نكراء في حق العقل والعلم ، فَضَلّوا وأَضَلُوا، فهم مجرمون مُفترون، وليسوا أهل علم ولا عقل ولا حق، وإنما هم أهل تحريف وأهواء وضلال!!!!. وبتلك المُصنفات أكملوا مشروعهم المجوسي التحريفي باختلاق الديانة الزرادشتة في العصر الإسلامي .

ثالثاً: إدعاء المجوس الزرادشتيين بأن الزرادشتية ديانة قديمة:

عندما حرّف المجوس الزرادشتيون المجوسية الساسانية في العصر العباسي وسموها: الزرادشتية؛ زعموا أن ديانتهم قديمة جداً، و نسبوها إلى زرادشت وهو شخص لم يثبت وجوده كشخص تاريخي حقيقي، ويُقال أن تاريخه يرجع إلى ما قبل الدولة الإخمينية (قبل سنة 550 ق م). وهذا يعني أنهم جعلوا ديانتهم الجديدة قديمة جداً من جهة؛ وهي ديانة الفرس التي كانوا عليها قبل الدولة الساسانية، وهي نفسها التي أصبحت تُعرف بالمجوسية في العصر الساساني حسب زعمهم من جهة ثانية. وزعمهم هذا ليس بصحيح قطعاً، وهو كذب وتحريف بلا شك،وإنما الزرادشتية هي ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي،ولم يكن لها وجود قبل الإسلام بدليل المعطيات والأدلة والشواهد الآتية:

ولإثبات ذلك يجب أن نبدأ أولا بالبحث عن الدين الذي كانت تعتنقه الدول الفارسية قبل الساسانيين، وهي: الدولة الإخمينية، والدولة السلوقية، والدولة الفرثية- الإشكانية - . ثم نبحث عن الدين الذي كان يعتنقه عامة الشعب الفارسي. ثم نبحث عن الدين الذي كانت تعتنقه طائفة المجوس- المغان- . ثم نبحث أخيرا عن الزرادشتية إن كان لها وجود قبل قيام الدولة الساسانية.

أولا: بالنسبة للدين الذي تبنته الدول الفارسية قبل دولة الساسانيين، فإن الدولة الإخمينية (559 – 330 ق م)، اتخذت ديناً رسمياً اعتنقه ملوكها وانتصروا له وافتخروا بانتمائهم إليه. فهل كان دينا زرادشتياً أم ديناً آخر؟، وهل كان توحيدياً أم شركياً ؟. وبيان ذلك بالشواهد التاريخية الآتية:

منها : كان للملوك الإخمينيين مقام رسمي ديني تُقام فيه مراسيم ملكية متنوعة، يُسمى " مقام الآلهة " بنقش بيستون كما هو مبين في الصورة الآتية[1].ومعناه " المكان الذي تسكنه الآلهة"[2] . وهذا المقام دليل يشهد بنفسه أن ديانة الملوك الاخمينيين كانت ديانة شركية وثنية ولم تكن ديانة توحيدية ، فهو ليس مقاما لأهورا مزدا فقط ، وإنما هو له بوصفه كبير الآلهة ، ولآلهة أخرى كميثرا وأناهيتا[3].



نقش بيستون" مقام الآلهة الإخمينية "[4]

منها أيضا: إن مما يعرفنا بدين ملوك الإخمينيين هو أنهم مثّلوا آلهتم بالصور والأصنام المنحوتة في الصخر، من ذلك مثلا نجد الملك أرتحشتا الثاني (404 - 359 ق م)، أقام عدة تماثيل للإلَهة "أناهيتا" في مدن كثيرة من مملكته، منها : سوسة، أكباتنا، وبابل.وأقام أيضا منحوتات بارزة للإله أهورامزدا على واجهات القبور الملوكية الخاصة بالسلالة الإخمينية. فكان يظهر الملك الإخميني و" هو يضحي أمام مذبح فيه النار المقدسة " وتعلو فوقه صورة الإله أهورا مزدا داخل القرص المجنح[5]. واضح من ذلك أن الملوك الإخمينيين كانوا مشركين وثنيين يعبدون عدة آلهة أكبرها أهورا مزدا ، ولهذا يُمكن تسمية ديانتهم بالديانة المزدية.

ومنها الشواهد أيضا: يتبين من قراءة وتدبر نقوش الملوك الإخمينيين أنهم كانوا مشركين يؤمنون بعدة آلهة، أكبرها أهورامزدا ، ومنها: ميثرا وأناهيتا[6] .

---

[1] http://arabicradio.net/news/4021

[2] مقالات عن التاريخ القديم: /http://www.livius.org/articles/place/behistun? . و يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 36 .

[3] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 475 – 476 . و

. http://arabicradio.net/news/4021

[4] http://arabicradio.net/news/4021

[5] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 475 – 476 .

[6] أندريه إيمار، وجانين أوبويه: تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1986 ، ج 1 ، ص: -225 .

ومثّلوا الإله الأكبر أهورا مزدا بقرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل لحية ويُكلل التاج هامه . وهذا الرسم مُشتق من الرموز الأشورية الدينية . ومن صفات إلههم الأكبر: أهورا مزدا أنه خالق العالم بما فيه الأرض والسماء[1] .

ومنها أيضا: توجد أدلة أثرية كثيرة، حفظت جوانب من دين ملوك الاخمينيين وعلاقتهم الدينية بالناس من جهة؛ وكشفت حقيقة دين الإخمينيين من جهة ثانية؛ وأظهرت من جهة ثالثة أن الإخمينيين كانوا مشركين وثنيين ولم يكونوا موحدين ولا زرادشتيين. منها مثلا أن الملك قورش الكبير(559– 530 ق م) كان يُساند الناس في عبادتهم للآلهة. وكان هؤلاء يظهرون في " مناطق تَحُف بها تماثيل الآلهة الإيرانية في تلاحم كثيف. منها فيزي باغاودرفا ، - زرفان-، وهفاريرا ، وناريياسانغا، وردانا فرافارتيس، وسبانتارا غرديا " وغيرها من المناطق[2]. وكان قورش يتحدث في نقوشه عن أهورا مازدا على أنه " أعظم الآلهة طرا"، لكنه يذكره أيضا " مقرونا بكل الآلهة ... الذين لهم وجود "[3].

وكان الملك قورش الكبير يستشير الآلهة ويقدم لها القرابين عندما يختار كبار رجاله، وفي إحدى المرات فعل ذلك وخاطب أصحابه بقوله: {وهذا ما اعتقد أنه يقوي ثقتكم في هذه الآلهة ، عندما بدأت هذه الحملة وهذا من أجلكم لأنه ليس من طبعي أن ابدأ عملا كبيرا أو صغيرا بدون موافقة الآلهة}[4]. ومن ذلك أيضاً أن الملك قورش والجيش كانوا يصحبون معهم أوثان الآلهة الفارسية في حروبهم للنصر وتشجيع الجنود، وتقديم القرابين[5].

ومن الآلهة التي كان يقدسها الملك قورش الكبير ويعبدها، الإلهان: أناهيتا وأهورامزدا. وقد بنى معبدا لأناهيتا بعاصمته " باسركارد " قرب عين ماء من جهة الضفة الغربية.وبالقرب منه يوجد مذبح للإله أهورامزدا[6].

ومن تلك الشواهد أيضا،أنه توجد نصوص كثيرة، منقوشة على الصخور كتبها ملوك إخمينيون تضمنت أمورا كثيرة، منها الدين الذي كانوا يعتنقونه.

---

[1] أندريه إيمار، وجانين أوبويه: تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1986 ، ج 1 ، ص: -225 .

[2] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 134 .

[3] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 132 .

[4] بيير بريانت : موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر.ص: 148 .

[5] بيير بريانت : موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر.ص: 149 .

[6] سعد عبود سمار : أثر الميثيولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الاخمينية ،مجلة حضارة الشرق الأدنى القديم، العدد الثاني، اكتوبر، مصر، 2016 ، ص: 525 .

منها: نص للملك داريوس الأول (522–486 ق م) بنقش بيستون في مقام الآلهة، جمع فيه بين كبير الآلهة والآلهة الأخرى، فقال:(ومن أجل ذلك كان أهورامزدا يقف إلى جانبي ، مثلما كانت تقف إلى جانبي الآلهة الأخرى الموجودة هنا ...)[1].

ومنها نص آخر لداريوس الأول يوجد بقصره في برسيبوليس، ومما جاء فيه: { إن أهورامزدا مع كل آلهة البيت الملكي سيساعدونني ، وهذه الأرض محمية من قِبل أهورامزدا من الأعداء والجفاف والكذب، ولا تصلها جيوش الأعداء، ولا تُصاب بالقحط والكذب، هذا ما أطلبه من أهورامزدا وآلهة البيت الملكي}[2].

ومنها نص للملك أحشويرش الأول (486 – 465 ق م)، يقول:{ الرب الأكبر أهورامزدا الذي خلق هذه السماء وخلق البشر، وبث في الناس المسرة ، وجعل خشيارشا ملكا وملك الملوك وحاكم الحكام}[3]. وقوله هذا لا يعني أنه كان موحدا ولم يكن مُشركا، وإنما هو قول يندرج ضمن اعتقاد الإخمينيين بكبير الآلهة أهورامزدا مع الآلهة الأخرى كميثرا وأناهيتا كما سبق أن مر مع قورش وداريوس الأول، بدليل قوله: " الرب الأكبر" ، فهو لم يُفرده بالاعتقاد ، ولا نفى غيره من الآلهة،وإنما تضمن قوله الاعتراف بوجود آلهة أخرى ضمنياً هي أقل من أهورامزدا مكانة. وبذلك يكون قوله يُشبه قول داريوس الأول: " أهورامزدا مع كل آلهة البيت الملكي "[4]، لكن أحشويرش- خشيارشا- أجمل الاعتقاد وركزه في إله واحد وضَمّنه الاعتقاد بالآلهة الأخرى.

ومنها، أنه كان يوجد في عهد الاخمينيين معبد للإِلَهة "اناهيتا"، فيه يتقلد ملوكهم الحُكم وتباركه الإِلَهة. منهم الملك أرتحشتا الثاني (404 – 359 ق م) تقلد حكمه بمدينة بزَرغداي- المقر القديم لقورش- ، وهناك يبدأ تقلده للمُلك بنوع من الشعائر والطقوس، كما هو مُبين في النص الآتي:{ وبُعيد وفاة داريوس الثاني توجه الملك إلى بزرغداي، ليَدَع الكهنة الفارسيين يُباركونه ملكاً. وهناك يكون حَرَمُ إلهةٍ محاربة يود بعض الناس أن يعدوها أثينا" أناهيتا".وعندما يكون من تَتَرتّب مباركته قد دخل هذا المعبد يكون من الواجب عليه أن يخلع ثيابه ، وان

---

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 45 .

[2] سعد عبود سمار : أثر الميثيولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الاخمينية ،مجلة حضارة الشرق الأدنى القديم، العدد الثاني، اكتوبر، مصر، 2016 ، ص: 529 .

[3] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 296 -297 .

[4] سعد عبود سمار : أثر الميثيولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الاخمينية ،مجلة حضارة الشرق الأدنى القديم، العدد الثاني، اكتوبر، مصر، 2016 ، ص: 529 .

يرتدي تلك التي كان يرتديها قورش الشيخ قبل أن يغدو ملكاً ، ولابد له أن يأكل تيناً مجففا ويقضم فستقا ويتناول قدحا من اللبن الحامض }[1].

ومنها: نص للملك الإخميني أردشير الثاني-أرتحشتا الثاني-(359- 338 ق م) ، ومما جاء فيه: {وأن هذا القصر الذي بنيته بارادة آهورامزدا وأناهيتا وميثرا، وأن آهورامزدا وأناهيتا وميثرا يحفظوننا من كل بلاء، وأن الذي بنيتُه لم يعرضوه للفناء والدمار}[2].

آخرها، نص للملك الإخميني أردشير الثالث-أرتحشتا الثالث- (359-338ق م) تمثل في لوحة كتابية بتخت جمشيد ذكر فيه إلهيّن فقط، هما: أهورمزدا وميثرا، وطلب منهما الحماية والحفظ، ولم يذكر الإلهة أناهيتا[3].

وبذلك يتبين من تلك النصوص المنقوشة أن هؤلاء الملوك كقورش الكبير ،وداريوس الأول وغيرهما من الملوك الإخمينيين كانوا مشركين وثنيين ولم يكونوا مُوحدين، ولا زرادشتيين، ولا ورد فيها ذكر لزرادشت من قريب ولا من بعيد .

ومن تلك الشواهد أيضا، أنه توجد ألواح طينية كشفت جانبا من دين الإخمينيين في مؤسسات دولتهم تُثبت أنه دين شرك لا توحيد، وليس زرادشتياً. وتفصيل ذلك أن تلك الألواح خاصة بدفع الضرائب في أماكن كثيرة من الدولة الاخمينية كمدينة بِرسيبوليس الاخمينية، وتعود إلى الفترة ما بين: 509- 458 ق م ، ومعظمها يرجع إلى عهد الملك داريوس الأول (522–486 ق م)، تبين أن منها ضرائب عينية، كانت تُجمع وتوزع على مرافق الدولة وعمالها، وعلى الكهنة يُقدمونها كقرابين من أجل الآلهة[4]. واتضح منها أيضا أن الملوك الاخمينيين كداريوس الأول كانوا " يسمحون للرعية بتبجيل عدد كبير من الآلهة "[5].

ومنها أيضا، شواهد أثرية كثيرة سجلت لنا جوانب من خصائص وعبادات وطقوس دين الإخمينيين تميز بها عن المجوسية الساسانية من جهة؛ وثَبُت بها أن الدين الإخميني لم يكن دينا زرادشتيا من جهة أخرى. من ذلك مثلا، أن من صفات الإله الأكبر أهورامزدا في دين الإخمينيين أنه هو الذي خلق السماء والبشر[6]؛ لكن

---

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 58 .
[2] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 297 .
[3] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 301 .
[4] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 96 .
[5] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 133 .
[6] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 296 -297 .

في المجوسية والزرادشتية يوجد إلهان خالقان كبيران متصارعان، ومع كل منهما آلهة تساعده، ولكل منهما مخلوقاته كما بيناه ووثقناه مراراً.

ومن طقوس دين الإخمينيين انه كانت له مذابح تُذبح فيها ذبائح الأبقار والجياد والقطعان يُقدمها كهنة المجوس. فدين الإخمينيين لم يكن يُحرّم ذلك، وهذا خلاف المجوسية التي كانت تُحرم الذبائح كقرابين للآلهة[1]. ومنها أن الإخمينيين كانوا يدفنون موتاهم في التراب، لكن المجوس زمن الساسانيين لم يكونوا يدفنون موتاهم، وإنما يتركون الجثمان " مُسجى لئلا تُنجس الأرض أو الماء ، أو النار بلمسه " بدعوى أنها عناصر إلهية [2].

ومن تلك الشواهد أيضا ، أن مما يكشف تميز دين الإخمينيين وأنه دين قائم بذاته ولم يكن دينا زرادشتيا ، أن طائفة من الباحثين المُنصفين اعترفوا بذلك بطريقة أو أخرى . منهم باول هورن، استبعد أن يكون الاخمينيون زرادشتيين فقال: { فيبعد أن يكون الفرس الأخمينيون على دين زرادشت}[3]. وقال أدوارد براون : {فإنه لم يثبت حتى الآن بصفة قاطعة ما إذا كان خلفاؤهم الهخامشيون- الإخمينيون- قد تبعوا زرادشت أم لم يتبعوه}[4].
ومنهم الباحث العراقي سعد عبود سمار ،قال:{ من كل ما تقدم تتأكد المعتقدات الدينية التي كان عليها قورش الثاني في بلاد فارس، إذ كان على المعتقدات الآرية، ولم يُعرف عنه إن كان زرادشتياً بدلالة عدم ورود اسم الإله أهورامزدا في كتاباته ،كذلك اسم زرادشت. فضلا عن أنه قدم القرابين وبنى المذابح التي لا تجيزها الديانة الزرادشتية.ويُضاف إلى ذلك أنه لم يُدفن على الطريقة الزرادشتية فيما يُعرف بأبراج الصمت، وإنما كان له قبر في عاصمته باسركارد }[5]. وقال أيضا عن دين الإخمينيين:{ وقد وصلتنا معلومات دقيقة عن عقائدهم من الكتابات والألواح الإخمينية ومستنداتهم ، بحيث هذه الكتابات لم يرد فيها أي ذكر للنبي زرادشت ، وأصبح لدينا الدليل الكافي بالاعتقاد أن الديانة لدى الاخمينيين كانت متفاوتة مع الديانة الزرادشتية. فلم يرد أي ذكر للمعتقدات الزرادشتية }[6].
والحقيقة التي لم يصل إليها هذا الباحث لكنه اقترب منها هي أن دين الإخمينيين كان خليطاً من المزدية ودين عامة الفرس ودين طائفة المجوس التي كانت تشرف

---

[1] حضارة الفرس الآخمينيديين وديانتهم ، موقع: http://jawadboulos.org/ebooks/A2_P4_C.pdf ، ص: 392 .
[2] حضارة الفرس الآخمينيديين وديانتهم ، موقع: http://jawadboulos.org/ebooks/A2_P4_C.pdf ، ص: 393 .
[3] باول هورن: الأدب الفارسي القديم، ترجمة حسين مجيب المصري، المجلس العلى للثقافة، القاهرة، 2005 ، ص: 100 .
[4] ادوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة إلى العربية أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ج الأول، ص: 71 .
[5] سعد عبود سمار : أثر الميثيولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الاخمينية ،مجلة حضارة الشرق الأدنى القديم، العدد الثاني، اكتوبر، مصر، 2016 ، ص: 525 .
[6] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 296 .

على الحياة الدينية الرسمية في بلاط ملوك الإخمينيين. ولم ينتبه إلى ان الزرادشتية كما أنه لم يكن لها وجود في دولة الإخمينيين كذلك لم يكن لها وجود في الدولة الساسانية التي تبنت المجوسية ديناً رسميا لها وفرضته على رعيتها. والديانة المجوسية لم تكن زرادشتية قطعاً، لأن الزرادشتية ظهرت في العصر الإسلامي. كما أن الإله أهورامازدا كان معبوداً في الدولة الإخمينية مع آلهة أخرى، كميثرا وأناهيتا، ونفس هذا الآلهة وغيرها عُبدت في الدولة الساسانية في ظل المجوسية. وهذا يعني أنه لا علاقة بين أهورامازدا والمزدية مع زرادشت النبي ولا الحكيم ولا الخرافي. ولا يصح الربط بين المزدية وأهورا مازدا من جهة، وبين زرادشت من جهة أخرى. وهذا الربط بينهما ليس بصحيح، ولم يكن له وجود قبل الإسلام، وإنما في العصر الإسلامي عندما ظهرت طائفة المجوس الزرادشتيين وقامت بتحريف المجوسية الساسانية وسمتها الزرادشتية، وأدخلت فيها النبوة والوحي والجنة والنار وغير ذلك، هنا ظهر الربط بين زرادشت والزرادشتية، وبين اهورا مازدا وزرادشت ، وبين الأفستا وزرادشت كنبي مزعوم. والحقيقة ليست كذلك قطعاً؛ فوجود زرادشت لا يعني وجود الزرادشتية، ولا الأفستا، ووجود أهورا مازدا لا يعني وجود زرادشت، ولا الزرادشتية،ولا الأفستا، وهذا أمر أثبتناه بأدلة كثيرة جدا في كتابنا هذا .

وأشار أحد الباحثين، إلى أنه تبين من اكتشافات علماء الآثار مما لاحظوه في المعابد والقوانين المتعلقة بالآلهة في عصر الاخمينيين أنها لم تكن متفقة ما يُعتبر من التعاليم المجوسية. كما أنه اتضح من النقوش الفارسية القديمة المكتوبة بأبجدية مسمارية أنه لم يرد فيها ذكر اسم زرادشت. كما أنهم وجدوا فرقاً بين مصطلحات الملوك الاخمينيين في نقوشهم وبين مصطلحات الأفستا. ونفس ذلك الأمر يتفق مع ما ذكره هيرودوت عن دين الفرس، لم يذكر ولا أشار إلى اسم زرادشت[1] .

ومنهم : الباحث آرثر كريستنسن المُختص في تاريخ إيران وحضارتها، ذكر أن الاخمينيين كانوا يُدينون بالمزدية الإيرانية القديمة ولم يكونوا على دين المزدية الزرادشتية، التي كانت غريبة بين الفرس الاخمينيين، وإنما كانت محصورة تقريبا في المجوس[2]. بل إن المجوس هم أيضا لم يكون زرادشتيين، وإنما أصبحت المجوسية زرادشتية على أيدي المجوس الزرادشتيين الذين حرفوا المجوسية الساسانية وغيروها وأدخلوا فيها أصولا وتشريعات إسلامية في العصر الإسلامي.

[1] الدين في عصر الاخمينيين ببلاد فارس، موقع: https://moluch.ru/archive/106/25377/

[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 22- .

آخرهم : الباحثان أندريه إيمار، وجانين أوبويه، قالا:{ وعلى كل يعجب المرء كيف تجاهلت ديانة الاخمينيين الرسمية زرادشت وتعاليمه}[1].إنه اعتراف هو عجيب أيضاً كما تعجب الباحثان من " تجاهل الاخمينيين لزرادشت وتعاليمه" ، إنه ليس تجاهلا لزرادشت ودينه المنسوب إليه كما ظن الباحثان، وإنما هؤلاء لم يذكروه لأنه لم يكن لزرادشت ودينه وجود، وليس أنهم تجاهلوا زرادشت ودينه مع وجودهما. وهذا الأمر من أكبر الأوهام التي وقع فيه أكثر الباحثين الذين كتبوا عن المجوسية ، فصدقوا ما قاله الأفستا وادبياته من أباطيل وأساطير وأكاذيب عن نشأة الزرادشتية، فوقعوا في أوهام وأباطيل كثيرة تتعلق بالديانة الزرادشتية التي اختلقها المجوس في العصر الإسلامي، وربما بعضهم تعمد القول بذلك لغايات في نفوسهم.

آخرها – من الشواهد المُميزة لدين الإخمينيين- فقد تبين بالكتابات الأثرية الإخمينية – أوردنا طرفا منها- أن الملوك الإخمينيين كانوا على دين قائم بذاته ظهر قبل الزرادشتية ، وله أصوله وفروعه وطقوسه التي تميز بها عن الديانة الزرادشتية. وتفصيل ذلك أن دين الإخمينيين أصله الديانة المزدية التي كانت منتشرة بين الآريين والميديين قبل ظهور الزرادشتية. تسمت بالمزدية نسبة إلى كبير الآلهة مزدا، أو أمزدا ، أو أمزدا يسنا، أو أهورا مزدا[2]. وذكر الباحث المختص في تاريخ ايران آرثر كريستنسن أن معظم العلماء اتفقوا على {أن مزدا –الحكيم- عند الإيرانيين : الأهورا الأكبر هو وارونا القديم، ولم يحفظ الإيرانيون اسمه الأصلي. والأهورات وعلى رأسها مزدا كان لهم طابع يتميز بالدعوة إلى الأخلاق والعمران، بعكس الشياطين تعبدها القبائل الرحل والمحاربون واللصوص، وفي الوقت الذي دخل فيه الإيرانيون العصر التاريخي كان مزدا ، مزدا أهورا، أو أهورامزدا الإله الأعلى للقبائل المستقرة والمتمدنة في الشرق والغرب. والمزدية أقدم عهدا من الزرادشتية }[3]. ومعنى ذلك أن أن دين الإخمينيين هو دين مزدي، ظهر قبل الزرادشتية من جهة، وقد أقمنا أدلة مادية كثيرة على أن الإخمينيين لم يكون زرادشتيين من جهة أخرى. وذلك لأن دينهم يختلف عن الزرادشتية بأصوله وفروعه ، ولأنه أثبتنا في كتابنا هذا أن الزرادشتية لم تظهر قبل الساسانيين ولا في دولتهم الساسانية، وإنما ظهرت في العصر الإسلامي عندما حرف طائفة من المجوس المجوسية الساسانية وحولوها إلى الزرادشتية وأدخلوا فيها عقائد وتشريعات إسلامية .

---

[1] أندريه إيمار، وجانين أوبويه: تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1986 ، ج 1 ، ص: 224-225 .

[2] أحمد محمود الخليل: مملكة ميديا ، أربيل، 2002 ، ، ص: 192 .و حضارة الفرس الآخمينيديين وديانتهم ، موقع: http://jawadboulos.org/ebooks/A2_P4_C.pdf ، ص: 392 .

[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 19 .

وبذلك يتبين من تلك المعطيات والأدلة الأثرية أن دين الملوك الإخمينيين لم يكن ديناً زرادشتياً، وإنما كان دينا مزدياً ظهر قبل الزرادتشة بقرون كثيرة، تميز عنها بأصوله وفروعه وطقوسه.كما أنه لم يكن ديناً توحيدياً، ولا ثنويا كالمجوسية، والزرادشتية، وإنما كان شركيا وثنيا.ولا تضمنت كتاباته الأثرية ذكرا لزرادشت ولا للزرادشتية،ولا للزرادشتيين مما يعني أن الزرادشتية لم تكن أقدم الديانات ولا هي منها، ولا كانت ديانة توحيدية ولا ظهرت في العصرين الإخميني ولا الساساني . وأنه من الخطأ الفادح ومن الجريمة والوهم القول بأن الزرادشتية ديانة قديمة وتوحيدية أثرت في كل الأديان أو في معظمها، وإنما الحقيقة هي أن الزرادشتية لم تظهر إلا في العصر الإسلامي ، وهي التي تأثرت بالإسلام ، وليس العكس.

ثانيا:بالنسبة للدين الذي كان عليه ملوك الدولة السلوقية (155-323ق م) ببلاد فارس، فمع أنهم شجعوا العادات والمعتقدات الدينية الإغريقية[1] فإن دين الإخمينيين –المزدي- استمر شائعا في دولتهم والقائم على عبادة الآلهة: أناهيتا، وميثرا، وأهورامزدا، مقابل غياب ما يدل على انتشار الديانة المجوسية[2]. لكنها كانت موجودة ومحصورة في طائفة المغان .

وفي الدولة الفرثية-الإشكانية- (115 ق م- 224 م) ، استمر دين الاخمينيين- المزدي- منتشرا بين الناس القائم أساسا على عبادة الآلهة: أناهيتا، وميثرا، وأهورامزدا، مع عبادة قوى الطبيعة كالشمس والقمر ، مع غياب انتشار المجوسية بين الفرثيين[3].وقد شاعت بينهم عبادة " أناهيتا" أكثر من الآلهة الأخرى، وأقيمت لها معابد كثيرة عُبدت فيها أناهيتا[4]. ومن طقوس الفرثيين أنهم لم يكونوا على طريقة المجوس في وضع الجثة فوق المرتفعات، وإنما " اتبعوا طريقة الدفن الاعتيادية ، كما تشير إلى ذلك جملة قبور فرثية ،ولاسيما التوابيت المُزججة الخاصة بهذا العهد الشبيهة بالحذاء"[5].

وبذلك يتبين من عرضنا للدين الذي كان معتمدا ومنتشرا بين ملوك الإخمينيين والسلوقيين والفرثيين ومؤسساتهم الدينية الرسمية هو دين واحد تقريبا ، القائم على

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأسرة السلوقية .

[2] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 532 .و سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 302 .

[3] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 532 .و سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 302 .

[4] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 532 .و سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 302 .

[5] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 533 .

عبادة قوى الطبيعة عامة، وعبادة الآلهة: أهورا مزدا، وأناهيتا وميثرا خاصة . وهو الدين المعروف بالمزدي من جهة، مع عدم وجود أي ذكر لزرادشت والزرادشتية من جهة أخرى. مما يعني أن القول بأن الزرادشتية هي من أقدم الديانات ظهورا، وأقدمها توحيدا هو زعم باطل ووهم من الأوهام التي راجت بين كثير من الباحثين المُعاصرين.

ثالثا: دين عامة الفرس : إن معرفة الدين الذي كان منتشرا بين عامة الفرس قبل الساسانيين، تُقدم لنا دليلا مهما عن ذلك الدين من جهة ، وتكشف لنا من جهة أخرى عن حال الديانة الزرادشتية المزعومة، فهل كانت موجودة ومنتشرة بينهم أم لا ؟ .

جواباً عن ذلك، أذكر الشواهد التاريخية الآتية: منها، قد تبين من الآثار المادية المُكتشفة والتي ترجع إلى ما قبل الساسانيين أن الفرس كانوا مشركين وثنيين. فكانوا يعبدون آلهة كثيرة من الآلهة الإيرانية، كأهورامزدا، وهُمبان، وآداد البابلي ، وأناهيتا وغيرها كثير[1] . وكما أنهم عبدوا الآلهة الفارسية بإشراف من الكهنة المجوس ، فإنهم عبدوا أيضا آلهة أجنبية بعلم ومرأى من هؤلاء الكهنة[2].

ومن ذلك أيضا أن بعض ملوك الإخمينيين ، كقورش وكِسرى مثلا كانوا يُساندون الناس في عبادتهم لتلك الآلهة، ويظهرون في " مناطق تَحُف بها تماثيل الآلهة الإيرانية في تلاحم كثيف. منها فيزي باغاودرفا ، - زرفان-، وهفاريرا ، وناريياسانغا، وردانا فرافارتيس، وسبانتارا غرديا " وغيرها من المناطق[3]. وتبين أيضا من تلك الألواح الواردة من برسيبوليس أن الملوك الاخمينيين كانوا " يسمحون للرعية بتبجيل عدد كبير من الآلهة "[4]. بل وكان بعضهم يُساندون الناس في عبادتهم لتلك الآلهة، ويظهرون في " مناطق تحف بها تماثيل الآلهة الإيرانية في تلاحم كثيف[5].

ومنها أيضا، شهادة المؤرخ اليوناني هيرودوت(484 - 425 ق م) عندما زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد وفيها وصف لنا دين الفرس وهو شاهد عيان فيما ذكره، فقال: ((وهاكم بعض عادات الفرس كما عرفتها وخبرتها ... وهم يعبدون الشمس والقمر، والأرض والنار، والماء والرياح وهي آلهتهم

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 58 ، 134.
[2] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: ، 134 .
[3] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 134 .
[4] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 133 .
[5] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 134 .

الوحيدة ...))[1]. واضح من كلامه أن دين الفرس في زمان هيرودوت (484 – 425 هـ) كان يقوم على تعدد الآلهة لا على التوحيد، وهو هنا وصف دين الفرس، ولم يذكر معه دينا آخر، مما يعني أنهم كانوا على دين واحد بصفة عامة .

وذكر هيرودوت أيضا أن الفرس في زمانه كانوا يُؤلهون مظاهر الطبيعة ويعبدونها ، منها النار فهي من آلهتهم[2]. وقال ((فالفرس يعتقدون أن النار إله ، ولذلك فإنهم لا يحرقون موتاهم أبدا ، وإن تقديم جثة الميت إلى إله إثم ...))[3] . ونفس الأمر أكده بعده المؤرخ اليوناني زينوفون (ت 354 ق م) فذكر أن الفرس كانوا يضحون بالخيول إلى الشمس[4]. ثم أكده من بعده الرحالة الجغرافي سترابون (ق: 1 ق م) فذكر أن الفرس كانوا يعبدون الشمس ويدعونها على أنها الإله ميثرا[5].

ويُستنتج من مشاهدات هيرودوت في بلاد الفرس وما كتبه عن دينهم، أنه عندما تكلم عن دين الإيرانيين سماه دين الفرس، وذكر أصوله وفروعه وأهم خصائصه، ولم يُشر إلى الديانة الزرادشتية أصلا، لا من قريب ولا من بعيد[6]. وعندما تكلم عن دين الفرس لم يذكر له شخصا هو مؤسسه ، ولا قال أن الفرس يتبعونه وينتمون إليه بأنه هو مؤسس دينهم، ولا أشار إلى زرادشت أصلا. وهذا يُشير إلى أن مؤسس دين الفرس ليس هو زرادشت ، ولا كانوا ينتمون إليه. كما أنه لم يذكر أن للفرس كتابا مقدسا اسمه الأفستا ولا له اسم آخر[7]. وهذا يعني أن دين الفرس لم يكن له كتاب مُقدس يقوم عليه، ولا كان للفرس مثل هذا الكتاب، ولا كان لزرادشت ولا للزرادشتية وجود.

وبذلك يتبين أن الدين الذي كان سائدا بين الشعب الفارسي هو عبادة قوى الطبيعة،والاعتقاد بتعدد الآلهة بتوجيه وإشراف من الكهنة المجوس، وبعلم وبأوامر من ملوك الفرس قبل قيام الدولة الساسانية من جهة؛ وأنه اتضح من جهة أخرى أنه لم يكن للزرادشتية ومؤسسها وكتابها ذكر ولا انتشار بين الفرس قبل الإسلام. ولا كانت أقدم الديانات ، ولا أقدم الأديان التوحيدية من جهة؛ وأنها لم

---

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133.

[2] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

[3] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 224 .

[4] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[5] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[6] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133.

[7] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

تظهر إلا في العصر الإسلامي على أيدي مجوس زرادشتيين حرفوا المجوسية وطعموها بالإسلام وسموها الزرادشتية .

رابعا: دين طائفة المجوس: مثلت طائفة المجوس طبقة متميزة ومتنفذة في الدول والمجتمعات الفارسية قبل الساسانيين وفي عصرهم . وأُشتهرت بالتفرغ لخدمة الحياة الدينية في مؤسسات الدول الفارسية ومجتمعاتها من جهة؛ وبقيت من جهة أخرى طبقة محافظة ومنغلقة على نفسها، لها دينها ونظامها وقانونها الذي يحكمها من داخلها، وعُرفت أيضا باسم المغان[1]، واسمها الديني الأول والأصلي هو المجوس. فما هو الدين الذي كانت تعتنقه وتمارس طقوسه وتحتكم إلى أوامره؟ .

كان المجوس معروفين بين الفرس منذ قبل قيام الدولة الإخمينية وفي زمانها وبعدها بأنهم تفرغوا لرئاسة الحياة الروحية في الديانة المزدية قبل ظهور الديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي . وأشاعوا بين الناس أنهم طبقة اجتماعية من قبيلة واحدة ، وجُبلوا على خدمة الآلهة[2].

وأما الدين الذي كانوا يعتنقونه، فرغم وجود بعض التشابه بين دينهم ودين الملوك وعامة الشعب، كتقديس النار وعبادتها، وتشابه اسم بعض الآلهة التي يعبدونها؛ورغم أنهم هم الذين يُشرفون على طقوس دين الملوك والشعب، فإنهم مع ذلك فقد تميزوا بأصول وفروع جعلتهم يمثلون طبقة لها دينها وطقوسها وتشريعاتها التي تميزت بها.

من أصولها مثلا : كان دينهم يقوم أساسا على الثنوية : إله الخير، وإله الشر[3]، هما: أهورامزدا، وأهريمن كما في الزرادشتية في العصر الإسلامي.وهذا خلاف ما كان عليه دين ملوك الفرس وشعوبهم القائم على الشرك والتعدد، بعبادة ثلاثة آلهة بشكل أساسي: أهورا مزدا، وأناهيتا، وميثرا ، وغيرها من الآلهة كما بيناه سابقا.ومعنى ذلك أن المجوس هم الذين كانوا يعتقدون بثنوية: أهورامزدا وأهريمن، وهم الذين سيسمون هذه العقيدة بعد إضافة آلهة أخرى باسم المجوسية في العصر الساساني. فأطلقوا اسم المجوسية على ديانتهم وعلى ما أدخلوه فيها من عقائد دين عامة الفرس.

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103- .
[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 103- .
[3] الدين في عصر الاخمينيين ببلاد فارس، موقع: https://moluch.ru/archive/106/25377/ . و طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 470 .

ومن تشريعات ديانة المجوس، أنهم كانوا لا يتزوجون إلا من بعضهم بعضا[1]، ويتزوجون بالمحارم[2]، وهم الذين أدخلوا الزواج بالمحارم في مجوسية الساسانيين، ومنها انتقل إلى الزرادشتية في العصر الإسلامي كما سيتبين لاحقاً. وهذا الزواج كان مرفوضا عند عامة الفرس وكانوا يستهجنونه كما ذكر هيرودوت[3]. وعندما أراد الملك الإخميني قمبيز بن قورش الثاني أن يتزوج بأخته ووجد معارضة من رجال الدولة والمجتمع الفارسي،أستشار القضاة، فأوجدوا له مخرجا أباحوا له به ذلك، وتزوج بأخته[4]. وهؤلاء القضاة هم من طائفة المجوس لأنهم هم الذين كانوا يُشرفون على القضاء والزواج والأحوال الشخصية الأخرى في الدولة والمجتمع[5]. **ومنها** ، أنهم كانوا لا يدفنون موتاهم وإنما يُعرّضون جثثهم للحيوانات المفترسة، لكن عامة الفرس كانوا يدفنون موتاهم[6].

وأشير هنا إلى أن الباحث آرثر كريستنسن ذكر أن الاخمينيين كانوا يُدينون بالمزدية الإيرانية القديمة ولم يكونوا على دين المزدية المجوسية، التي كانت غريبة بين الفرس الاخمينيين، وإنما كانت محصورة تقريبا في المجوس[7].والحقيقة أن الأمر ليس كذلك فيما يتعلق بالزرادشتية، لأن المجوس كانوا على المزدية المجوسية، وليس على المزدية الزرادشتية، لأن هذه الديانة بيّنا انه لم يكن لها وجود ، لا هي ولا زرادشت، وإنما عندما تعاون المغان- المجوس- مع الساسانيين وكونوا دولتهم أطلقوا اسم المجوسية على الدين الجديد الذي أظهروه للناس باسم المجوسية[8] القائم على أصول المجوسية، وأدخلوا فيه عقائد وطقوس وتشريعات أخرى أخذوها من دين الفرس والأديان الأخرى. لكنهم لم يسموها الزرادشتية وإنما سموها المجوسية فقط. ولم تظهر الزرادشتية إلا في العصر الإسلامي من جهة وكل أديان الفرس كان لها نصيب من المزدية بحكم أنها كانت تؤمن بأهورا مازدا مع آلهة أخرى من جهة ثانية.

---

[1] حضارة الفرس الآخمينيديين وديانتهم ، موقع: http://jawadboulos.org/ebooks/A2_P4_C.pdf ، ص: 392 .

[2] الدين في عصر الاخمينيين ببلاد فارس، موقع: https://moluch.ru/archive/106/25377/ . و طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 470 .

[3] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 231 .

[4] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 231 .

[5] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 231 .

[6] الدين في عصر الاخمينيين ببلاد فارس، موقع: https://moluch.ru/archive/106/25377/ .و طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 470 .

[7] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: -22 .

[8] كنتُ أرى ذلك ، لكن تبين لي في الأخير أن الزرادشتية لم تظهر في عهد الإخمينيين ولا الساسانيين وإنما ظهرت في العصر الإسلامي- في العصر العباسي الأول وما بعده- ، وفيه أعاد المجوس النظر في المجوسية وعدلوها وادخلوا فيها عقائد وتشريعات إسلامية.فكونوا ديانة جديدة هي خليط من المجوسية ومما أخذوه من الإسلام وسموها : المجوسية الزرادشتية. وللتوسع في ذلك والإطلاع على توثيقه أنظر كتابنا: الديانة الزرادشتية ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي . والكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية.

علما بأن طائفة المجوس كانت مشهورة ومعروفة عند المؤرخين وغيرهم بالمجوس قبل الدولة الساسانية، ولم يُعرفوا بالزرادشتيين ولا عُرف دينهم بالزرادشتية ولا نُسبوا إلى زرادشت المزعوم. من ذلك مثلا ، أن المؤرخ اليوناني زينوفون (ت: 430-354 ق م) ذكر أن ملك الفرس قورش استدعى الكهنة الفرس، الذين يطلق عليهم المجوس، وأمرهم باختيار القرابين المستحقة للآلهة على البركات التي منحتهم"[1]. وفي أيامه تم تأسيس النظام الكهنوتي المجوسي، يقول زينوفون : (في هذا الوقت تم إنشاء الكهنة الفرس، المجوس، لأول مرة كنظام،ودائمًا عند استراحة النهار كان كورش ينشد ترنيمة ويقدم التضحيات لأي من الآلهة كما يسمونهم)[2].ومن الآلهة التي كان الفرس يعبدونها أيام كورش زيوس، والشمس وغيرها[3]. واضح من ذلك أن المجوس لم يكونوا زرادشتنيين، وإنما كانوا على الديانة المجوسية وهم ممثلوها، ولا كان للزرادشتية وجود في الدولة الإخمينية .ولو كانوا زرادشتيين لعرفوا بالزرادشتية ولم يُعرفوا بالمجوس .

ومنهم أيضاً المؤرخ هيرودت(484- 425 ق.م) فقد ذكر المجوس وتكلم عن بعض تصرفاتهم الدينية، فقال: (هناك عادة فارسية تتعلق بدفن الموتى ، لا يتم الحديث عنها علنًا وهي غامضة إلى حد ما: وهي أن الرجل الفارسي لا يُدفن أبدًا حتى يمزق طائر أو كلب جسده .وأنا أعلم على وجه اليقين أن المجوس لديهم هذه العادة، لأنهم صريحون بشأنها .أما الفرس بشكل عام فيغطون الجسد بالشمع ثم يدفنونه... ولا يقتل المجوس بأيديهم أي شيء باستثناء الكلاب والرجال فحسب، بل يحرصون على القيام بذلك بشكل خاص؛ النمل والثعابين والحيوانات والطيور - مهما حدث، يقتلونهم دون تمييز .حسنًا، إنها عادة قديمة، فليحافظوا عليها)[4] .

واضح من ذلك أن دين الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد زمن المؤرخ هيرودوت يتكون من دين عامة الفرس، ودين المجوس،ودين الملوك وهو خليط من دين عامة الناس ودين المجوس ولا وجود للزرادشتية ولا للزرادشتيين ، ولا لزرادشت .وتلك الأعمال التي اختص بها المجوس هم الذين أدخلوها في مجوسية الساسانيين، ومنهم أخذها المجوس الزرادشتيون وأدخلوها في الديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي، وسنتوسع في هذا ونوثقه لاحقاً .

---

[1] زينوفون: ساريوبيديا – تعليم سايروس ، ترجمه هنري جراهام داكينز، الكتاب الرابع ، https://www.gutenberg.org/files/2085/2085-h/2085-h.htm#2H_INTR

[2] زينوفون: ساريوبيديا – تعليم سايروس ، ترجمه هنري جراهام داكينز، الكتاب السادس ، https://www.gutenberg.org/files/2085/2085-h/2085-h.htm#2H_INTR

[3] زينوفون: ساريوبيديا – تعليم سايروس ، ترجمه هنري جراهام داكينز، الكتاب السابع ، https://www.gutenberg.org/files/2085/2085-h/2085-h.htm#2H_INTR

[4] https://www.livius.org/articles/concept/magians

ومنهم الرحالة الجغرافي اليوناني سترابون (63/64 ق م- 24 م) ذكر في كتابه الجغرافيا المجوس أكثر من 10 مرات، وقال بأنهم من الفرس، وأنهم يخدمون ملوكهم[1]. وصفهم بذلك ولم يسمهم زرادشتيين ولا نسبهم إلى زرادشت ولا إلى الزرادشتية، ولو كانوا زرادشتيين وكان للزرادشتية وجود في القرن الأول قبل الميلاد لذكر ذلك بلا شك، لأنه لا يمكن أن يكون للزرادشتية وأتباعها وجود في المجتمع الفارسي ولا يذكرهم سترابون ، وقد كان حريصاً على ذكر أحوال الفرس الدينية والاجتماعية والسياسية من جهة، وهو قد تكلم بتوسع عن أحوال الفرس الدينية ، ولم يذكر أصلا الزرادشتية من جهة أخرى.

ومنهم المؤرخ الروماني جايوس بلينيوس سيكوندوس المعروف ببليني الأكبر المتوفى سنة 79 م . ذكر المجوس في كتابه التاريخ الطبيعي عشرات المرات [2] ، سماهم المجوس ولم يسمهم زرادشتيين ولا نسبهم إلى زرادشت والزرادشتية ولو كانوا زرادشتيين لسماهم بذلك .

ومنهم الراهب بارديسان الرهاوي (ت: 222 م) ذكر المجوس في كتاب القوانين عدة مرات وقال: (ويطلق عليهم المجوس)[3]، ولوكانوا زرادشتيين لنسبهم إلى الزرادشتية.

آخرهم: المؤرخ الروماني جوستين (ت: 200 م) ذكر المجوس عدة مرات في الفترة الإخمينية[4]، سماهم مجوساً ولم يسمهم زرادشتيين، لأن الزرادشتية كانت ما تزال لم تظهر في ذلك الوقت، ولن تظهر إلا في العصر الإسلامي.

وبذلك يُستنتج مما ذكرناه، أن طبقة المجوس- المغان- رغم إشرافها على الحياة الدينية في المجتمع الفارسي رسميا وشعبيا إلا أنها كانت متميزة ومنغلقة على نفسها، وتعتنق الديانة المجوسية، ويُعرفون بالمجوس ، ولم يُعرفوا بالزرادشتيين ولا نسبهم الناس إلى زرادشت ولا الزرادشتية .ولو كانوا زرادشتيين لعرفوا بالزرادشتيين. وبما أن الأمر كذلك، فهذا يعني أن الزرادشتية لم يكن لها وجود، لأنها لم تكن قد ظهرت في عصر ما قبل الساسانيين، ولم تظهر في العصر الساساني وإنما ستتكون في العصر الإسلامي كما سيتبين لاحقاً .فالزرادشتية ليست

---

[1] سترابون: كتاب الجغرافيا ، مج 7 ، الكتاب الخامس عشر، الفصل الثالث، ص: 157 وغيرها ، https://penelope.uchicago.edu/Thayer/E/Roman/Texts/Strabo/15C*.html#note138

[2] جايوس بلينيوس سيكوندوس المعروف ببليني الأكبر: التاريخ الطبيعي ، ترجمة فريق من المترجمين، لندن : 1949-1954، ج 49 ، https://web.archive.org/web/20161229101439/http://www.masseiana.org/pliny.htm#TEXT

[3] بارديسان : حوار حول القدر/ كتاب القوانين ، :Spicilegium Arabiacum (1855) ، https://www.tertullian.org/fathers/spicilegium_3_bardesan.htm#1

[4] جوستين: تاريخ جوستين، 1886، ص. 1-90 .مقدمة، الكتب 1-10 - https://www.tertullian.org/fathers/justinus_03_books01to10.htm#3

هي أقدم ولا من أقدم الديانات، ولا كان لها وجود قبل الساسانيين، ولا في دولتهم، لأنها ظهرت في العصر الإسلامي وليس قبله.

واستنتاجا مما سبق ذكره عن ديانة ملوك الفرس والشعب الفارسي ، وطبقة المجوس ، أنه كان لكل من هؤلاء دينه من جهة؛ وأنه من جهة أخرى لم يتم العثور على أي دليل تاريخي أو أثري يرجع إلى ما قبل الساسانيين ورد فيه ذكر لزرادشت النبي المزعوم، أو للديانة الزرادشتية التي نُسبت إليه وحملت اسمه؛ فإنه يتبين من كل ذلك أنه لم يكن للديانة الزرادشتية وجود في بلاد فارس ، ولا كانت منتشرة بين الفرس قبل الدولة الساسانية. ولاشك انه لو كان لزرادشت النبي والزرادشتية وجود وانتشار بين الفرس قبل الساسانيين، لتم العثور على أدلة تُثبت ذلك خاصة وأن الأفستا وأدبياته زعم أن الزرادشتية كانت موجودة ومنتشرة في زمن زرادشت والدول التي ظهرت قبل الساسانيين. وهذا يعني من جهة أخرى أن زعم الزرادشتيين ليس بصحيح، وإنما هو من تحريفاتهم وأكاذيبهم التي ملؤوا بها كتاب الأفستا الزرادشتيي الذي دونوه في العصر الإسلامي .

وبما أن الأمر كذلك، فمن الوهم والجهل والتعصب للباطل القول بأن الزرادشتية كانت ديانة المجتمع والدول الفارسية قبل دولة الساسانيين!! ومع وضوح ذلك فإن كثيرا من الباحثين المعاصرين المهتمين بالزرادشتية يقولون خلاف ذلك جهلاً ،أو جحوداً، أو تعمداً لغايات في نفوسهم.

ومن مزاعم هؤلاء الباحثين، قول الباحث طه باقر:{ وإذ بقيت الديانة الزرادشتية زمنا قصيرا وهي على بساطتها وصفائها ولا سيما في زمن حاميها الملك دارا- داريوس الأول- الذي جعلها الديانة الرسمية، فإنه سرعان ما عاد الناس إلى العبادات القديمة عبادة الإله ميثرا، وعبادة الإلهة أناهيتا حيث نجدهما يُذكران في الكتابات الملكية منذ عهد أرتحشتا}[1].

أقول: ذلك القول باطل جملة وتفصيلا، لأن الدين الرسمي للدولة الإخمينية هو المزدية القديمة، ولم يكن المجوسية ، ولا الزرادشتية أبدا. لأن المجوسية كانت خاصة بطائفة المجوس، والزرادشتية لم تظهر إلا في العصر الإسلامي ،ولا كان لزرادشت النبي ذكر ولا وجود له أصلا. كما أن ديانة الدولة الإخمينية من قورش إلى آخر ملوكها مرورا بداريوس الأول- دارا الأول- هي ديانة شركية وثنية، تقوم على عبادة الإله الأكبر : أهورامزدا مع الآلهة الأخرى. وداريوس الأول نفسه لم

[1] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 474 .

يكن موحدا، ولا ثنويا، وإنما كان مشركا وثنيا وكان يؤمن بتعدد الآلهة كما بيناه سابقا. وحتى إذا فرضنا جدلا أن داريوس هذا كان موحدا، فهذا لا يجعله زرادشتياً ، لأن الزرادشتية لم تكن قد ظهرت في ذلك الوقت ، ولأنها ليست توحيدية، ولا يُمكن أن تكون توحيدية قبل الساسانيين ولا في عصرهم ولا في العصر الإسلامي، ولا إلى اليوم ، وإنما هي ديانة ثنوية شركية وثنية .

ومنها أن الباحث جوفري باريندر زعم أن قورش كان زرادشتياً، مع تساهله في تمسكه بالمجوسية الزرادشتية، لكن داريوس الأول وأحشويؤش كانا اقل تساهلا ، ومن عبدة أهورامزدا بأنه إله السماء والأرض[1].

ذلك القول باطل جملة وتفصيلا، لأنه بيّنا أن زرادشت النبي لاوجود له في التاريخ، وأن الزرادشتية لم يكن لها وجود في عصر الإخمينيين ولا السلوقيين ولا الفرثيين ولا الساسانيين. والإخمينيون لم يكونوا زرادشتيين وإنما كانوا مزديين مشركين وثنيين.كما أن قورش وداريوس الأول واحشويرش بينا بالأدلة التاريخية والشواهد الأثرية أنهم كانوا مشركين يؤمنون بتعدد الآلهة، وكان لهم مقام ملكي يُسمى مقام الآلهة، ولم يكونوا موحدين ولا زرادشتيين.كما أن عبادة الإخمينيين لأهورامزدا لا يعني الزرادشتية . لأن هؤلاء كانوا يؤمنون بأهورمزدا مع الآلهة الأخرى من جهة؛ كما أن الإله أهورامزدا كان إلهاً قديماً ومعروفاً بين الشعوب الآرية قبل ظهور الزرادشتية[2]، واستمر الناس في عبادته مع الآلهة الأخرى في العهد الساساني كله . وعندما ظهرت الزرادشتية في العصر الإسلامي تبنت العقيدة المجوسية، منها الإيمان بأهورا مازدا مع آلهة أخرى. فأهورا مازدا ليس إلهاً خاصاً بالزرادشتية، وإنما هي التي تبنته عندما حرفت المجوسية وأخذت عقائدها في العصر الإسلامي. كما أن عبادة الإخمينيين لأهورامزدا لا يعني أنهم على الديانة الزرادشتية، وإنما هم كانوا على الديانة المزدية القائمة على أهورا مازدا. وهذا الإله في دين الإخمينيين هو كبير الآلهة خالق السماء والأرض ومعه آلهة أخرى؛ لكن أهورامزدا في الزرادشتية هو الإله والأخ التوأم لأخيه الإله التوأم أهريمن، ثم مع كل منهما آلهة أخرى تساعده ، ولكل منهما مخلوقاته من الأحياء والجماد كما بيناه مراراً. فدين الإخمينيين يقوم على الشرك والوثنية وتعدد الآلهة: الإله الأكبر ومعه آلهة أخرى، لكن الديانة المجوسية ،والزرادشتية تقومان على الثنوية، أولا، ثم التعدد في الآلهة ، ومع كل إله آلهة تساعده ثانياً، ثم التعدد في المخلوقات، فلكل إله مخلوقاته. فمن الجهل والوهم،والتعصب للباطل القول بأن

[1] فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان: الزرادشتية ، المانوية، اليهودية المسيحية، رقم:18 ص: 41-42 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة ، سوريا، 2007 ،، هامش ص: 97

الإخمينيين كانوا زرادشتيين، وأن الزرادشتية كانت توحيدية وموجودة قبل الساسانيين!!!!

خامسا: هل كان للمجوس الزرادشتين وجود في العصر الساساني أم لا ؟ تبين مما ذكرناه سابقا، أنه لم يثبت أنه كان لزرادشت النبي ذكر، ولا للزرادشتية ،ولا للزرادشتيين وجود في العصور الإخمينية والسلوقية والفرثية؛ فهل كان للزرادشتيين وديانتهم وجود في العصر الساساني كما يدعي الزرادشتيون في كتابهم الأفستا الذي دونوه وحرفوه في العصر الإسلامي ؟؟ .

لاشك أنه لم يكن للزرادشتية وجود في الدولة الساسانية، وإنما الديانة المجوسية هي التي كانت الديانة الرسمية للدولة الساسانية وشعبها. والسبب في ذلك هو الساسانيين كان جدهم ساسان كاهناً من كهان المجوس، وبعض أبنائه من رجال الدولة الفرثية، وعندما ثار أردشير الأول بن بابك على الفرثيين تعاون معه المجوس، وتمكنوا في النهاية من الانتصار عليهم سنة 224م، وهزمهم نهائياً وأسس الدولة الساسانية سنة 227 م . فلما تكونت دولتهم جعلوا الدين المجوسي هو الدين الرسمي لهم ومكنوا له في دولتهم وانتصروا له وفرضوه على رعيتهم. وفصّله المجوس على مقاس المجوس والساسنيين من جهة، وأدخلوا فيه أمورا من أديان أخرى من جهة ثانية[1]. ألحقوها بالدين الجديد وسموه المجوسية، وهي المعروفة بالمجوسية الساسانية. أهم أصولها: الاعتقاد بإلهين اخوين توأمين، أبوهما زورفان، هما: الإله الخيّر أهورامزدا، والإله الشرير أهريمن، ومع كل إله آلهة أخرى تساعده[2].

وواضح من ذلك أننا أمام ديانة جديدة سُميت المجوسية الساسانية ، وهي قائمة على المجوسية القديمة ومُطعمة بعقائد وتشريعات من أديان أخرى. فهي ديانة يجب أن تُسمى المجوسية الساسانية، لأنه ستظهر أديان أخرى في عصر الساسانيين تنطلق من المجوسة، مثل المانوية، والمزدكية، وستظهر الزرادشتية في العصر الإسلامي وليس في العصر الساساني ولا ظهرت قبله. ،وهذا يعني أننا أمام أديان أصولها مجوسية،هي: المجوسية القديمة،والمجوسية الساسانية،والمجوسية المانوية،والمجوسية المزدكية، والمجوسية الزرادشتية. وهذه المجوسيات كلها ثنوية شركية وثنية وليست توحيدية، ولا يُمكنها أن تكون توحيدية لأنها قامت أساسا على الثنوية والوثنية المجوسية.

---

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 236 .
[2] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 236 .

وبالاتفاق بين الساسانيين وكُهان المجوس تم تأليه الملوك الساسانيين في المجوسية الساسانية وألحقوهم بسلالة الآلهة، وسجلوا ذلك في كتاباتهم الصخرية الكثيرة. منها مثلا نص منقوش للملك شابور يقول فيه: (أنا الإله شاهبور/ شابور الذي يُبجّل مازدا، ملك الملوك في غيران وأنيران –خارج إيران- والذي يرجع نسبه إلى الآلهة ابن الإله أردشير، الذي يعبد مازدا ملك ملوك إيران الذي يرجع نسبه إلى الآلهة ، وحفيد الإله باباغ . أنا حاكم دولة إيران الذي يملك الأقاليم والإثنيات التالي .. والبشر الذين جعلنا نُجرجرهم من الدولة الرومانية من خارج إيران...)[1].

وفي نص آخر يقول أحد ملوك الساسانيين:{هذا هو مدى رمية السهم منا، نحن الإله الذي يعبد مزدا ملك ملوك إيران وخارج إيران الذي يرجع نسبه إلى الآلهة، وهو ابن الإله أردشير الذي يعبد مزدا ، ملك ملوك إيران ، الذي يرجع نسبه إلى الآلهة، وهو حفيد الإله باباغ ، الملك، وحين أطلقنا هذا السهم ، أطلقناه قبل الملوك " شهرداران " والأمراء " فاسبوهراغان"، والكبراء " فوزورغان" والنبلاء " أزادان" ...}[2].

أقول : يتبين من النصين أعلاه -هما نصان قديمان يرجعان إلى أواسط القرن الثالث الميلادي- أن المجوسية الساسانية تُؤمن بأهورا مازدا، وبآلهة أخرى ضمن مُعسكر النور والخير، مقابل مُعسكر الظلام والشر على رأسه أهريمن والآلهة المساعدة له من جهة؛ ، وتقول بتأليه ملوك الساسانيين من جهة ثانية؛ لكن من جهة أخرى لا توجد أية إشارة من قريب ولا من بعيد تُشير إلى زرادشت ولا الزرادشتية ، ولا الزرادشتيين .

علماً بأن كلاً من النقوش الصخرية والنصوص التاريخية التي تعود إلى العصر الساساني كلها تضمنت الإشارة إلى الديانة المجوسية الساسانية القائمة على العقيدة الثنوية ، وعبادة النار والشمس وغيرهما من جهة؛ وذكرت المجوس والمجوسية وكُهانها ، من دون أية إشاراة لزرادشت ولا للزرادشتية، ولا للزرادشتيين من جهة أخرى.

فبالنسبة للنقوش الصخرية التي تُثبت ما ذكرناه فهي كثيرة ، ومتنوعة سبق ذكر طائفة منها، وستأتي أخرى قريبا، وكلها جسدت آلهة المجوسية الرئيسية كأهورا مازدا ، وأناهيتا وميثرا ، مع الغياب التام لزرادشت والزرادشتية، وسأذكر منها ثلاثاً قديمة من القرن الثالث الميلادي، تجنباً للتكرار،وتخفيفاً على القارئ.

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 187 .
[2] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 187 .

أولها: شاهد أثري بنقش رستم خاص بتتويج الملك الساساني أردشير الأول(224-240 م)[1]، تضمن إقرار العقيدة الثنوية المجوسية القائمة على الروحين التأومين: أهورا مزدا وأهريمن . وقد تجلى ذلك في المشهد الأثري المُتمثل في الصورتين أدناه . وفيه يظهر من اليمين أردشير[2] فوق الحصان[3] ، يُقابله الإله أهورامزدا فوق حصانه يُتوج أردشير وأما أهريمن فيظهر وجهه لأسفل تحت حافر حصان أهورا مزدا[4].



من يسار الصورة الأولى: أهورا مزدا فوق حصانه وتحت أرجل الحصان أهريمن[5].

النقش الثاني : يتعلق بنقش كرتير، كبير كهان وعلماء المجوس والمجوسية في أواسط القرن الثالث الميلادي، بدأ كلامه بتعريف نفسه والتعبير عن إخلاصه للملك شابور فقال: ((وأنا كرتير كانت الخدمة جيدة وحسن النية للآلهة وشابور ملك الملوك))[6]. ثم ذكر أنه يؤدي مختلف الشعائر للآلهة التي تحمي الكهنة والمجوس وترعاهم ، وهذا من شأنه أن يفيد أهورا مزدا والآلهة[7] . ثم أنه في المقطع(11 – 12) ذكر أن الطقوس في وقته زاد عددها إلى الآلهة وهي

---

[1] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[4] الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM . والملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[5] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.

[6] كرتير: المقطع: 1 – 2 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[7] كرتير: المقطع: 2 – 4 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

راضية، لكن أهريمن والشياطين تلقت ضربات[1]. وفي المقطع (14 – 15) ذكّر كرتير بأعماله وإنجازاته وأنه من البداية كدّ وعانى من أجل الآلهة والملوك[2]. كما أن كرتير قرن الملك شابور الأول بالآلهة عدة مرات وعندما أشار إلى موته قال بأنه ذهب إلى " مسكن الآلهة "، أو عرش الآلهة[3]، وكرر ذلك عندما أشار الى وفاة هرمزد بن شابور الأول، وكذلك بهرام بن شابور هو أيضا رحل إلى مسكن الآلهة[4].

وقال أيضا: (وإنّي كارتر أعلنت عن حزني وأسفي منذ البداية للآلهة والملوك ولروحي، فجعلت النّيران والمجوسيّة مزدهرة في مملكة فارس وفي مملكة "أنيران (Aniran) " وقمت بطرد عقائد أهريمان والشّياطين من المملكة، وانتصرتُ على اليهود والبوذيّين والبراهمان والنّصارى والمسيحيّين والمندائيّين والمانويّين ...))[5].

النقش الثالث : مفاده أنه عندما حدث نقاش حول الجنة والنار في المجتمع الفارسي عندما ظهر ماني(ت:277م) وادعى النبوة وجاء بدين جديد خليط من المجوسية والنصرانية والبرهمية؛ تدخل كبير كهان المجوس كرتير وأعترف بوجود الجنة والنار ،وسجل هذا في نقشه المشهور بنقش رجب وغيره[6] . وزعم أنه تأكد من ذلك عندما اتصل بالآلهة وأخذته في رحلة سماوية وشاهد الجنة والجحيم، فرآهما بأم عينيه حسب زعمه[7]. وهذا يعني أن الديانة المجوسية لم يكن فيها بعث، ولا معاد اخروي، ولا جنة ولا نار، وماكان لها نبي ولا نبوة ، ولا كتاب إلهي، لأنه لو كان عندها ذلك لم يختلف الفرس حول وجود النار من عدمها، ولا تطلب الأمر اختلاق الكاهن كرتير خرافة اتصاله بالآلهة وصعوده إلى السماء وتأكده من وجود الجنة والنار.لم يكن يتطلب ذلك، لأن الاعتقاد بالمعاد الأخروي هو من ضروريات وجود النبي والنبوة والوحي.وبما أن الديانة الزرادشتية التي اختلقها الزرادشتيون في العصر الإسلامي تقول بنبوة زرادشت والوحي، وبالمعاد الأخروي، فهذا يعني قطعاً أن الزرادشتية لم تكن هي المجوسية الساسانية، ولا

---

[1] كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[2] كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية . وأنظر مضمون نقشي رجب ورستم في: تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com

[3] نقوش كرتير: http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm . و http://www.vostlit.info

[4] نقوش كرتير: http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm . و http://www.vostlit.info

[5] كعبة زرادشت ، https://ar.wikipedia.org/wiki

[6] أنظر مثلا: نقوش كرتير: http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm .

[7] أنظر مثلا: نقوش كرتير: http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm .

الزادشتية هي المجوسية الساسانية، ولا كان للزرادشتية وجود أصلا قبل الإسلام؛ وإنما المجوسية الساسانية هي ديانة الساسانيين ورعيتهم .

واستنتاجاً من تلك النقوش يتبين قطعاً أن المجوسية الساسانية هي الديانة الرسمية للدولة الساسانية ولشعبها ، كانت تقوم على الاعتقاد بإلهين أخوين توأمين ، هما: أهورا مازدا ، وأهريمن ، ومع كل منهما آلهة تساعده من جهة؛ وأن الديانة الزرادشتية في العصر الساساني لم يكن لها وجود ولا لأتباعها ، لأنها لم تكن قد أظهرت أصلا ، ولم تظهر إلا في العصر الإسلامي.وهذا يعني أن زعم الزرادشتيين في الأفستا بأن الزرادشتية هي الديانة التي كانت منتشرة في بلاد فارس في العهد الساساني هو زعم باطل ومن تحريفاتهم التي أدخلوها في الأفستا عندما حرفوا المجوسية الساسانية في العصر الإسلامي .

وأما النصوص التاريخية التي دونت في العصر الساساني التي تُؤكد وجود المجوسية الساسانية وتنفي وجود الزرادشتية في العصر الساساني، فمنها: ما ذكره النصراني سمعان العمودي السرياني المتوفى 469 م عن الفرس المجوس بأنهم كانو (يعبدون النار)[1]. فسماهم المجوس ولم يسمهم الزرادشتيين .

ومنها،قول المؤرخ النصراني يوحنا الأفسسي(ت:586 م): (عندما **علم المجوس** وأمراء الفرس أنه بأمر ملك الروم وإرادته، كان مطلوبًا من جميع الأشخاص، في كل أرض ومدينة في سيطرته، أن يمتثلوا لأوامرهم) [2].و(فلما سمع كسرون الملك **كلام المجوس** هذا رضي بذلك وقبل مشورتهم، وعلى الفور بدأ بالنصارى أولاً، وأرسل وقبض على ثلاثة أساقفة وكثيرين من رجال الدين، وأمرهم أن يكفروا بإيمانهم، ويعبدون معه النار والشمس وسائر ما يقدسه)[3] وكانت للمجوس أيضا في ذلك الوقت معابد النار، وقع ذلك نحو سنة 569 م[4]. وذكر في حوادث سنة 574م أن **الفرس** كانوا يعبدون آلهة، منها: الشمس والنار[5] . ونفس الأمر أشار إليه المؤرخ النصراني يشوع العمودي (ت:600 م) فقد ذكر المجوس

[1] سيرة سمعان العمودي .مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية 35 (1915) ص 103-111 ، ترجمة القس فريدريك لينت ، https://www.tertullian.org/fathers/simeon_stylites_vita_01_trans.htm

[2] يوحنا الأفسسي : التاريخ الكنسي، ج 3 ، الكتاب 2، https://www.tertullian.org/fathers/ephesus_2_book2.htm ص: 18-19 .

[3] يوحنا الأفسسي : التاريخ الكنسي، ج 3 ، الكتاب 2، https://www.tertullian.org/fathers/ephesus_2_book2.htm ص: 18-19 .

[4] يوحنا الأفسسي : التاريخ الكنسي ، ج3، الكتاب 2، https://www.tertullian.org/fathers/ephesus_2_book2.htm ص: 24 .

[5] يوحنا الأفسسي : التاريخ الكنسي ، ج3، الكتاب 6 ، https://www.tertullian.org/fathers/ephesus_2_book2.htm ص: 2 .

والفرس، وقال أنهم يعبدون النار[1]، ولم يسمهم زرادشتيين ولا كان للزرادشتية وجود[2]..

آخرها،إن مما يثبت أن الديانة الزرادشة لم يكن لها وجود في العصر الساساني هو أن المؤرخ النصراني أنطيوخوس ستراتيجوس عندما ذكر بعض حوات انتصار الفرس على الروم- بيزنطة - واستلائهم على فلسطين سنة 614م ، فإنه ذكر الفرس وسماهم مجوساً أكثر من عشر مرات ،ولم يسمهم زرادشتيين ولا مرة واحدة. وأشار إلى أنهم كانوا يُؤلهون النار ويعبدونها عندما ذكر قولا لملك الفرس عندما خاطب جمعاً من النصارى ببابل فقال لهم:(انظروا، إن قوة النار التي توكلنا عليها، أعطتنا مدينة المسيحيين العظيمة، أورشليم، وصليبهم الذي يثقون به ويعبدونه)[3].

واضح من تلك النصوص أنها ذكرت المجوس وبعض عقائدهم، ولم تذكر الزرادشتيين،وهذا يتفق مع النقوش السابقة، ومنها نقش كرتير الذي ذكر المجوس والمجوسية ولم يذكر زرادشت ولا الزرادشتيين ولا الزرادشتية . كما أنه يُستتنج من كل ما ذكرناه في هذا المبحث أنه كما لم يكن للزرادشتية وجود قبل الساسانيين، فكذلك لم يكن لها وجود في العصر الساساني؛وإنما ظهرت في العصر الإسلامي على أيدي المجوس الزرادشتيين الذين حرفوا المجوسية وكونوا منها الزرادشتية وأدخلوا فيها عقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط.

رابعاً: تحريف الزرادشتيين للمجوسية بدعوى أنها ديانة نبوة ووحي:

إن مما حرّف به المجوس الزرادشتيون الديانة المجوسية خلال العصر العباسي هو أنهم أدخلوا فيها عقيدتي نبوة زرادشت والوحي الإلهي، وزعموا أن زرادشت هو نبي الزرادشتية، وأنه جاء بكتاب الأفستا من " إله الخير والنور : أهورا مازدا ". فهل زعمهم هذا صحيح ؟ إنه ليس بصحيح قطعاً، وإنما هو من تحريفات المجوس الزرادشتيين التي أدخلوها في المجوسية خلال العصر الإسلامي وحرفوا بها تاريخ الفرس الديني القديم، بدليل الأدلة والمعطيات الكثيرة والمتنوعة الآتية :

<u>1- : زرادشت لم يكن نبياً:</u>

---

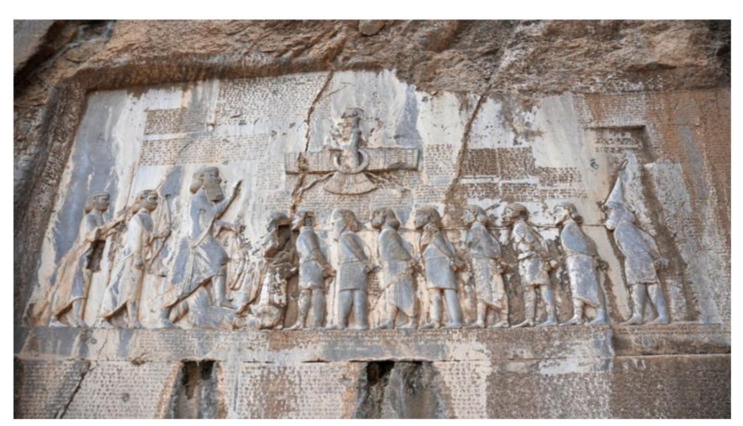
[1] يشوع العمودي: تاريخ يشوع العمودي، القسم: 20، ترجمه وليام رايت ، 1882https://www.tertullian.org/fathers/joshua_the_stylite_01_intro.htm

[2] يشوع العمودي: تاريخ يشوع العمودي، القسم: 20، ترجمه وليام رايت ، 1882https://www.tertullian.org/fathers/joshua_the_stylite_01_intro.htm

[3] أنطيوخس ستراتيجوس: استيلاء الفرس على القدس عام 614 م ،مراجعة تاريخية باللغة الإنجليزية 25 (1910) ص 502- 517 ،FC CONYBEARE https://www.tertullian.org/fathers/antiochus_strategos_capture.htm#2 .

فيما يتعلق بزرادشت النبي المزعوم أكان نبياً أم لا ؟، فإن فَرَضنا جدلا أنه شخص حقيقي من الحُكماء فهو لم يكن نبياً ، بدليل أنه لم يَرِد باسمه ولا بنبوته ولا بديانته في النقوش والنصوص التاريخية الدينية الفارسية قبل الإسلام الخاصة بالديانة المجوسية، لكن اسمه ورد في كتابات المجوس المانويين المناوئين للمجوس والمجوسية[1]. ولا يُقبل ،ولا يصح عقلا ولا شرعا أن يكون زرادشت نبياً ، والنبوة هي الأصل الثاني في الدين بعد الإله ،ولا يَرِد اسمه ولا نبوته ولا ديانته في تلك النقوش والنصوص، ولو مرة واحدة مع آلهة الفرس المذكورة فيها كثيرا. والأدلة التاريخية والأثرية التي تُبين عدم ورود اسم زرادشت ولا ديانته ولا نبوته ولا أتباعه في نصوص المجوسية القديمة والساسانية كثيرة، أذكر منها الشواهد الآتية حسب العصور الفارسية :

بالنسبة لعصر الدولة الإخمينية { 559 – 331 ق م }، سأذكر النقوش والنصوص الآتية: منها ، كان للملوك الإخمينيين مقام رسمي ديني تُقام فيه مراسيم ملكية متنوعة، يُسمى " مقام الآلهة " بنقش بيستون كما هو مبين في الصورة الآتية[2].ومعناه " المكان الذي تسكنه الآلهة"[3] . وهذا المقام دليل يشهد بنفسه أن ديانة الملوك الإخمينيين كانت ديانة شركية وثنية ولم تكن ديانة نبوة، ولا تضمنت أية إشارة لزرادشت ولا للزرادشتية. وذلك المقام ليس مقاما لأهورا مزدا فقط ، وإنما هو له بوصفه كبير الآلهة ، ولآلهة أخرى كميثرا وأناهيتا[4]. كما أن الإله أهورامزدا ليس خاصاً بالمجوسية ، ولا بالزرادشتية، فقد كان معبودا عند الفرس قبل أن تظهر المجوسية الساسانية،والزرادشتية التي ظهرت في العصر الإسلامي، بل وقبل أن تصبح المجوسية دينا رسميا للدولة الساسانية تَعْبُد أهورامزدا مع آلهة أخرى .



---

[1] الكيفالايا، المقدمة، الفصل الأول ، موقع: http://www.rodon.org/other/mk.htm#a1

[2] http://arabicradio.net/news/4021

[3] مقالات عن التاريخ القديم: http://www.livius.org/articles/place/behistun/? . و يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 36 .

[4] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 475 – 476 . و http://arabicradio.net/news/4021 .

نقش بيستون" مقام الآلهة الإخمينية "[1]

ومن تلك الشواهد أيضا: إن مما يعرفنا بدين ملوك الإخمينيين هو أنهم مثّلوا آلهتم بالصور والأصنام المنحوتة في الصخور، من ذلك مثلا نجد الملك أرتحشتا الثاني (404 - 359 ق م)، أقام عدة تماثيل للإلهة "أناهيتا" في مدن كثيرة من مملكته، منها: سوسة، أكباتنا، وبابل.وأقام أيضا منحوتات بارزة للإله أهورامزدا على واجهات القبور الملوكية الخاصة بالسلالة الإخمينية. فكان يظهر الملك الإخميني و" هو يضحي أمام مذبح فيه النار المقدسة " وتعلو فوقه صورة الإله أهورا مزدا داخل القرص المجنح[2]. واضح من ذلك أن الملوك الإخمينيين كانوا مشركين وثنيين، وليسوا أهل نبوة ولا وحي ، ولا كانوا يعتقدون بنبوة زرادشت ولا ديانته الزرادشتية المزعومة.

ومنها ، يُستنتج من قراءة وتدبر نقوش الملوك الإخمينيين أنهم كانوا مشركين يؤمنون بعدة آلهة، أكبرها أهورامزدا ، ومنها: ميثرا وأناهيتا[3] . ومثّلوا الإله الأكبر أهورا مزدا بقرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل لحية ويُكلل التاج هامه . وهذا الرسم مُشتق من الرموز الأشورية الدينية . ومن صفات إلههم الأكبر: أهورا مزدا أنه خالق العالم بما فيه الأرض والسماء[4] .وهذا خلاف الإله أهورامزدا في الأفستا الزرادشتي الذي ذكر بصراحة أن الكون خلقه إلهان توأمان،هما: أهورامزدا خلق الكائنات الخيّرة، والإله أهريمن خلق الكائنات الشريرة[5]. والثابت في الديانة الإخمينية أنها ديانة شركية وثنية ،وليس فيها زرادشت ولا نبوة ولا زرادشتية .وهذا يعني أن زعم الزرادشتيين في الأفستا بأن الديانة الزرادشتية قديمة أسسها نبيها زرادشت و ترجع إلى ما قبل الدولة الإخمينية واستمرت ببلاد فارس إلى العصر الإسلامي هو زعم باطل ومن تحريفاتهم التي ملؤوا بها كتابهم الأفستا الزرادشتي .

ومنها أيضا، توجد أدلة أثرية كثيرة، حفظت جوانب من دين ملوك الاخمينيين وعلاقتهم الدينية بالناس من جهة؛ وكشفت حقيقة دين الإخمينيين من جهة ثانية؛ وأظهرت من جهة ثالثة أن الإخمينيين كانوا مشركين وثنيين ولم يكونوا موحدين ولا زرادشتيين، ولا أصحاب وحي ونبوة. منها مثلا أن الملك قورش الكبير(559– 530 ق م) كان يُساند الناس في عبادتهم للآلهة. وكان هؤلاء

---

[1] http://arabicradio.net/news/4021

[2] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 475 – 476 .

[3] أندريه إيمار، وجانين أوبويه: تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1986 ، ج 1 ، ص: -225 .

[4] أندريه إيمار، وجانين أوبويه: تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1986 ، ج 1 ، ص: -225 .

[5] فصلنا ذلك ووثقناه مراراً .

يظهرون في " مناطق تَحُف بها تماثيل الآلهة الإيرانية في تلاحم كثيف. منها فيزي باغاودرفا ، - زرفان-، وهفاريرا ، وناريايانسانغا، وردانا فرافارتيس، وسبانتارا غرديا " وغيرها من المناطق[1]. وكان قورش يتحدث في نقوشه عن أهورا مازدا على أنه " أعظم الآلهة طرا"، لكنه يذكره أيضا " مقرونا بكل الآلهة ... التي لها ذكر بين الناس[2].

وكان الملك قورش الكبير يستشير الآلهة ويقدم لها القرابين عندما يختار كبار رجاله، وفي إحدى المرات فعل ذلك وخاطب أصحابه بقوله: {وهذا ما اعتقد أنه يقوي ثقتكم في هذه الآلهة ، عندما بدأت هذه الحملة وهذا من أجلكم لأنه ليس من طبعي أن ابدأ عملا كبيرا أو صغيرا بدون موافقة الآلهة}[3]. ومن ذلك أيضا أن الملك قورش والجيش كانوا يصحبون معهم الآلهة الفارسية في حروبهم للنصر وتشجيع الجنود، وتقديم القرابين[4]. ومن الآلهة التي كان يقدسها الملك قورش الكبير ويعبدها، الإلهان: أناهيتا وأهورامزدا. وقد بنى معبدا لأناهيتا بعاصمته " باسركارد " قرب عين ماء من جهة الضفة الغربية . وبالقرب منه يوجد مذبح للإله أهورامزدا[5].

واضح من ذلك أن الملك قورش ورجاله ودولته الإحمينية لم يكونوا أصحاب نبوة، ولا كان زرادشت نبيهم ن ولا كانوا زرادشتيين ، ولا كانت ديانتهم زرادشتية، وإنما كانت ديانة شركية وثنية .

ومن تلك الشواهد أيضا، أنه توجد نصوص كثيرة، منقوشة على الصخور كتبها ملوك إخمينيون تضمنت أمورا كثيرة، منها الدين الذي كانوا يعتنقونه. **منها:** نص للملك **داريوس الأول** (522–486 ق م) بنقش بيستون في مقام الآلهة، جمع فيه بين كبير الآلهة والآلهة الأخرى، فقال:(ومن أجل ذلك كان أهورامزدا يقف إلى جانبي ، مثلما كانت تقف إلى جانبي الآلهة الأخرى الموجودة هنا ...)[6].

ومنها نص آخر لداريوس الأول يوجد بقصره في برسيبوليس، ومما جاء فيه: { إن أهورامزدا مع كل آلهة البيت الملكي سيساعدونني ، وهذه الأرض محمية من قِبل أهورامزدا من الأعداء والجفاف والكذب، ولا تصلها جيوش

---

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 134 .
[2] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 132 .
[3] بيير بريانت : موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر.ص: 148 .
[4] بيير بريانت : موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر.ص: 149 .
[5] سعد عبود سمار : أثر الميثيولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الاخمينية ،مجلة حضارة الشرق الأدنى القديم، العدد الثاني، اكتوبر، مصر، 2016 ، ص: 525 .
[6] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 45 .

الأعداء، ولا تُصاب بالقحط والكذب، هذا ما أطلبه من أهورامزدا وآلهة البيت الملكي}[1].

ومنها نص للملك أحشويرش الأول (486 – 465 ق م)، يقول: { الرب الأكبر أهورامزدا الذي خلق هذه السماء وخلق البشر، وبث في الناس المسرة ، وجعل خشيارشا ملكا وملك الملوك وحاكم الحكام}[2]. وقوله هذا لا يعني أنه كان موحدا ولم يكن مُشركا، وإنما هو قول يندرج ضمن اعتقاد الإخمينيين بكبير الآلهة أهورامزدا مع الآلهة الأخرى كميثرا وأناهيتا كما سبق أن مر مع قورش وداريوس الأول، بدليل قوله: " الرب الأكبر" ، فهو لم يُفرده بالاعتقاد ، ولا نفى غيره من الآلهة،وإنما تضمن قوله الاعتراف بوجود آلهة أخرى ضمنيا هي أقل من أهورامزدا مكانة والذي سماه: الرب الأكبر. وبذلك يكون قوله يُشبه قول داريوس الأول: " أهورامزدا مع كل آلهة البيت الملكي "[3]، لكن أحشويرش- خشيارشا- أجمل الاعتقاد وركزه في إله واحد هو الأكبر وضَمّنه الاعتقاد بالآلهة الأخرى.

ومنها، أنه كان يوجد في عهد الاخمينيين معبد للإلَهة "اناهيتا"، فيه يتقلد ملوكهم الحُكم وتباركه الإلَهة. منهم الملك أرتحشتا الثاني (404 – 359 ق م) تقلد حكمه بمدينة بزَرغداي- المقر القديم لقورش- ، وهناك يبدأ تقلده للمُلك بنوع من الشعائر والطقوس، كما هو مُبين في النص الآتي:{ وبُعيد وفاة داريوس الثاني توجه الملك إلى بزرغداي، ليَدَع الكهنة الفارسيين يُباركونه ملكاً. وهناك يكون حَرَمُ إلهةٍ محاربة يود بعض الناس أن يعدوها أثينا " أناهيتا".وعندما يكون من تَتَرتّب مباركته قد دخل هذا المعبد يكون من الواجب عليه أن يخلع ثيابه ، وان يرتدي تلك التي كان يرتديها قورش الشيخ قبل أن يغدو ملكاً ، ولابد له أن يأكل تيناً مجففا ويقضم فستقا ويتناول قدحا من اللبن الحامض }[4].

ومنها: نص للملك الإخميني **أردشير الثاني**-أرتحشتا الثاني-(359- 338 ق م) ، ومما جاء فيه:{ وأن هذا القصر الذي بنيته بإرادة أهورامزدا وأناهيتا

---

[1] سعد عبود سمار : أثر الميثيولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الاخمينية ،مجلة حضارة الشرق الأدنى القديم، العدد الثاني، اكتوبر، مصر، 2016 ، ص: 529 .

[2] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 296 -297 .

[3] سعد عبود سمار : أثر الميثيولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الاخمينية ،مجلة حضارة الشرق الأدنى القديم، العدد الثاني، اكتوبر، مصر، 2016 ، ص: 529 .

[4] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 58 .

وميثرا، وأن آهورامزدا وأناهيتا وميثرا يحفظوننا من كل بلاء، وأن الذي بنيتُه لم يعرضوه للفناء والدمار}[1].

وآخرها، نص للملك الإخميني أردشير الثالث-أرتحشتا الثالث- (359-338ق م) تمثل في لوحة كتابية بتخت جمشيد ذكر فيه إلهيّن فقط، هما: أهورمزدا وميثرا، وطلب منهما الحماية والحفظ، ولم يذكر الإلهة أناهيتا[2].

وبذلك يُستنتج من تلك النقوش أن هؤلاء الملوك كقورش الكبير ،وداريوس الأول وغيرهما من الملوك الإخمينيين كانوا مشركين وثنيين ولم يكونوا ولا أصحاب نبوة، ولا ورد اسم زرادشت في آثارهم، ولا كانوا ينتمون لزرادشت، ولا كانت ديانتهم الزرادشتية؛ ولو كان زرادشت نبي الفرس وجاء بالديانة الزرادشتية لورد ذكرهما مرارا في نقوش ملوك الإخمينيين كما ورد فيها ذكر المجوس وأهورا مازدا، وميثرا، وأناهيتا ؛وبما أن ذكرهما لم يرد في نقوشهم فهذا يعني أنه لم يكن لهما وجود في عصر الفرس الإخمينيين .

ومن تلك الشواهد أيضا، أنه توجد ألواح طينية كشفت جانبا من دين الإخمينيين في مؤسسات دولتهم تُثبت أنه دين شرك لا توحيد، ولا نبوة، ولا ورد فيها ذكر لزرادشت ولا للزرادشتية. وتفصيل ذلك أن تلك الألواح خاصة بدفع الضرائب في أماكن كثيرة من الدولة الاخمينية كمدينة بِرسيبوليس الاخمينية، وتعود إلى الفترة ما بين: 509- 458 ق م ، ومعظمها يرجع إلى عهد الملك داريوس الأول (522–486 ق م)، تبين أن منها ضرائب عينية، كانت تُجمع وتوزع على مرافق الدولة وعمالها، وعلى الكهنة يُقدمونها كقرابين من أجل الآلهة[3]. واتضح منها أيضا أن الملوك الاخمينيين كداريوس الأول كانوا " يسمحون للرعية بتبجيل عدد كبير من الآلهة "[4].

ومنها أيضا، شواهد أثرية كثيرة سجلت لنا جوانب من خصائص وعبادات وطقوس دين الإخمينيين تميز بها عن الزرادشتية من جهة، وثَبُت بها أن الدين الإخميني لم يكن دينا زرادشتيا ولا توحيديا من جهة ثانية؛، ولا تضمنت ذكرا لزرادشت ولا ديانته ولا نبوته المزعومة من جهة ثالثة. من ذلك مثلا، أن من صفات الإله الأكبر أهورامزدا في دين الإخمينيين أنه هو الذي خلق السماء والبشر[5]؛ لكن في المجوسية الساسانية وفي الزرادشتية يوجد إلهان خالقان كبيران

[1] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 297 .

[2] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 301 .

[3] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 96 .

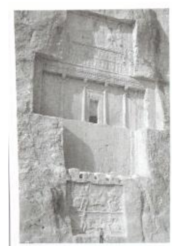
[4] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 133 .

[5] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 296 -297 .

متصارعان أبوهما زورفان ، ولكل منهما مخلوقاته ، ومعه آلهة تساعده كما بيناه مراراً.

ومن تلك الطقوس أن دين الإخمينيين كانت له مذابح تُذبح فيها ذبائح الأبقار والجياد والقطعان يُقدمها كهنة المجوس. فدين الإخمينيين لم يكن يُحرّم ذلك، وهذا خلاف المجوسية والزرادشتية اللتان تُحرمان الذبائح كقرابين للآلهة[1]. ومنها أن الإخمينيين كانوا يدفنون موتاهم في التراب،ويبنون لهم قبورا، كقبر الملك قورش الكبير كما هو مُبين في الصورة أدناه[2]. لكن الزرادشتيين في العصر الإسلامي لم يكونوا يدفنون موتاهم، وإنما يتركون الجثمان " مُسجى لئلا تنجس الأرض أو الماء ، أو النار بلمسه " بدعوى أنها عناصر إلهية [3] حسب زعمهم.


مقام قورش الثاني



قبر داريوس - نقش رستم

وآخرها : تبين من الكتابات الأثرية الإخمينية – أوردنا طرفا منها-، أن الملوك الإخمينيين كانوا على دين قائم بذاته ظهر قبل الزرادشتية ، وله أصوله وفروعه وطقوسه التي تميز بها عن الديانة الزرادشتية. وتفصيل ذلك أن دين الإخمينيين أصله الديانة المزدية التي كانت منتشرة بين الآريين والميديين قبل ظهور الزرادشتية في العصر الإسلامي. تسمت بالمزدية نسبة إلى كبير الآلهة مزدا، أو أمزدا ، أو أمزدا يسنا، أو أهورا مزدا[4]. وذكر الباحث المختص في تاريخ ايران آرثر كريستنسن أن معظم العلماء اتفقوا على {أن مزدا –الحكيم- عند الإيرانيين : الأهورا الأكبر هو وارونا القديم، ولم يحفظ الإيرانيون اسمه الأصلي. والأهورات وعلى رأسها مزدا كان لهم طابع يتميز بالدعوة إلى الأخلاق والعمران، بعكس الشياطين تعبدها القبائل الرحل والمحاربون واللصوص، وفي الوقت الذي دخل فيه الإيرانيون العصر التاريخي كان مزدا ، مزدا أهورا، أو أهورامزدا الإله الأعلى للقبائل المستقرة والمتمدنة في الشرق والغرب. والمزدية أقدم عهدا من الزرادشتية }[5].

ومعنى ذلك أن دين الإخمينيين هو دين مزدي شركي وثني، ظهر قبل الزرادشتية، ولم يكن زرادشتيا، ولا دين نبوة من جهة، وقد أقمنا أدلة مادية كثيرة

---

[1] حضارة الفرس الآخمينيديين وديانتهم ، موقع: http://jawadboulos.org/ebooks/A2_P4_C.pdf ، ص: 392 .

[2] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، دار قدمس ، دمشق، 2009 ، ص: 347، 349، 355.

[3] حضارة الفرس الآخمينيديين وديانتهم ، موقع: http://jawadboulos.org/ebooks/A2_P4_C.pdf ، ص: 393 .

[4] أحمد محمود الخليل: مملكة ميديا ، أربيل، 2002 ، ، ص: 192 .و حضارة الفرس الآخمينيديين وديانتهم ، موقع: http://jawadboulos.org/ebooks/A2_P4_C.pdf ، ص: 392 .

[5] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 19 .

على أن الإخمينيين لم يكونوا زرادشتيين من جهة أخرى. وذلك لأن دينهم يختلف عن الزرادشتية بأصوله وفروعه ، ولأنه أثبتنا في كتابنا هذا أن الزرادشتية ظهرت متأخرة جدا، ، فلم تظهر إلا في العصر الإسلامي كما بيناه في هذا الكتاب.علماً بأن حتى المجوسية الساسانية كانت أيضاً مزدية، لكنها مزدية ثنوية شركية وثنية من ناحية، ولم تكن أيضاً زرادشتية من ناحية أخرى.

وإنهاء لما ذكرناه يتبين من تلك الشواهد والأدلة الأثرية أن دين الملوك الإخمينيين لم يكن دين نبوة، ولا كان ينتمي لزرادشت، ولا كانت ديانتهم زرادشتية، ولا وردت في نقوشهم إشارات تدل على زرادشت ولا الزرادشتية ولا الزرادشتيين . مما يعني أن الزرادشتية لم يكن لها وجود في العصر الإخميني ، ولا كانت من أقدم الديانات ولا أقدمها ، ولا زرادشت كان نبياً ؛ وإنما هي ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي عندما حرفوا المجوسية الساسانية وطعموها بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط لغايات دينية وقومية ودنيوية .

وأما بالنسبة لعصر ملوك السلوقيين- أتوا بعد الإخمينيين- (155-323ق م) ببلاد فارس، فمع أنهم شجعوا العادات والمعتقدات الدينية الإغريقية[1] فإن دين الإخمينيين –المزدي- استمر شائعا في دولتهم والقائم على عبادة الآلهة: أناهيتا، وميثرا ، وأهورامزدا، مقابل غياب ما يدل على انتشار الديانة الزرادشتية[2].بل لم يتم العثور على أي دليل صحيح يثبت وجود ذكر لزرادشت النبي، ولا لديانته ولا لأتباعه؛ وإنما الثابت هو وجود المجوسية بين قبيلة المجوس، ودين عامة الفرس القائم على الشرك والوثنية كما بيناه مراراً.

ونفس الأمر حدث في الدولة الفرثية-الإشكانية- (115 ق م- 224 م) ، التي خلفت الدولة السلوقية. وفيها استمر دين الاخمينيين- المزدي- منتشرا بين الناس القائم أساسا على عبادة الآلهة: أناهيتا، وميثرا، وأهورامزدا، مع عبادة قوى الطبيعة كالشمس والقمر ، وغياب انتشار الزرادشتية بين الفرثيين[3]. بل ولا يوجد أي دليل صحيح يُثبت وجود أي ذكر لزرادشت ولا للزرادشتية، ولا للزرادشتيين بين المجتمع الفارسي في ذلك الوقت . وقد شاعت فيه عبادة الإِلَهَة " أناهيتا" أكثر

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأسرة السلوقية .
[2] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 532 .و سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 302 .
[3] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 532 .و سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 302 .

من الآلهة الأخرى، وأقيمت لها معابد كثيرة عُبدت فيها أناهيتا[1]. ومن طقوس الفرثيين أنهم لم يكونوا على طريقة المجوس في وضع الجثة فوق المرتفعات، وإنما " اتبعوا طريقة الدفن الاعتيادية ، كما تشير إلى ذلك جملة قبور فرثية ، ولاسيما التوابيت المُزججة الخاصة بهذا العهد الشبيهة بالحذاء"[2].

وبذلك يتبين من عرضنا للدين الذي كان مُعتمداً ومنتشراً بين ملوك الإخمينيين والسلوقيين والفرثيين ومؤسساتهم الدينية الرسمية هو دين واحد تقريبا ، القائم على عبادة قوى الطبيعة عامة، وعبادة ثالوث الآلهة: أهورا مزدا، وأناهيتا وميثرا خاصة . وهو الدين المعروف بالمزدي ، وسماه هيرودت دين الفرس من جهة، مع عدم وجود أي ذكر لزرادشت النبي ولا الحكيم، ولا للزرادشتية ،ولا للزرادشتيين من جهة أخرى. مما يعني أن قول الزرادشتية في الأفستا بأنها ديانة قديمة أسسها االنبي زرادشت قبل الدولة الإخمينية، وأنها انتشرت في بلاد فارس في العهد الساساني هو زعم ليس بصحيح، وإنما هو من تحريفاتهم وأكاذيبهم الكثيرة التي دونوها في الأفستا الزرادشتي في العصر الإسلامي .

وأما دين قبيلة المجوس فهو يُشبه أيضا دين هؤلاء الملوك ومؤسساتهم من جهة الشرك والوثنية والتعدد لكنه يتميز بالعقيدة الثنوية وتشريعات خاصة عُرفت بها فرقة المجوس المُعتنقة للديانة المجوسية . وقد مثلت طبقة متميزة ومتنفذة في الدول والمجتمعات الفارسية قبل الساسانيين وفي عصرهم . وأُشتهرت بالتفرغ لخدمة الحياة الدينية في مؤسسات الدول الفارسية ومجتمعاتها من جهة؛ وبقيت من جهة أخرى طبقة محافظة ومنغلقة غالبا على نفسها، لها دينها ونظامها وقانونها الذي يحكمها من داخلها ، وعُرفت أيضا باسم المغان[3]. واسمها الديني الأول والأصلي هو المجوس.

وكان دينهم يقوم أساساً على العقيدة الثنوية: إله الخير، وإله الشر[4]، هما: أهورامزدا، وأهريمن كما في المجوسية الساسانية والزرادشتية في العصر الإسلامي.وهذا خلاف ما كان عليه دين ملوك الفرس وشعوبهم القائم على الشرك والوثنية، بعبادة ثلاثة آلهة بشكل أساسي: أهورا مزدا، وأناهيتا، وميثرا ، وغيرها من الآلهة كما بيناه مراراً.ومعنى ذلك أن المجوس هم الذين كانوا يعتقدون بثنوية:

---

[1] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 532 .و سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 302 .

[2] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 533 .

[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: -103 .

[4] الدين في عصر الاخمينيين ببلاد فارس، موقع: /https://moluch.ru/archive/106/25377 . و طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 470 .

أهورامزدا وأهريمن، مع وجود آلهة أخرى مع كل منهما. لأن هذه العقيدة هي التي ستصبح الدين الرسمي للدولة الساسانية بتوجيه وإشراف من المجوس. وهم الذين سُيسمون المجوسية بعد تحريفها وتطويرها بالزرادشتية في العصر الإسلامي.

لكن الظاهر أن المجوسية لم تبق منحصرة بين قبلية المجوس في أواخر عصر دولة الفرثيينن، وإنما كانت قد بدأت في الانتشار بين كثير من عامة الناس بما كان للمجوس من نفوذ قوي في دولة الفرثيين، وهم الذين سيتعاونون مع الساسانيين في ثورتهم على الفرثيين والإطاحة بهم نهائيا نحو سنة 224 م . والشاهد على ذلك ما رواه الكاتب النصراني برديصان الرُّهاوي المُتوفى سنة 222م ، فقال عن الفرس في زمانه فقال: (والفرس أيضًا وضعوا لنفوسهم شرائع، بموجبها يتزوَّجون أخواتهم وبناتهم وبنات بناتهم، ومنهم من يبالغون فيتزوَّجون أمَّهاتهم . بعض هؤلاء الفرس انتشروا وعاشوا في ماداي وفي أرض الفرات وبلاد الفرات ومصر وفريجيا، وهم الذين يُسمّون مجوسًا. وهم في كل البلدان والأقاليم التي يقيمون فيها، يتصرَّفون بحسب الشريعة التي وضعها آباؤهم.)[1].

ويُستنتج مما ذكره برديصان انه نسب دين الفرس إلى المجوس، ونسب دينهم إلى ما وضعه أباؤهم، ولم ينسبهم إلى زرادشت، ولا سماهم الزرادشتيين، ولا وصف شريعتهم بالزرادشتية، ولا نسبها إلى نبي ولا نبوة. وهذا شاهد قوي ودامغ جدا على أنه لم يكن لزرادشت ،ولا الزرادشتية ،ولا لنبوته وجود عند المجوس في عصر برديصان المتوفى سنة 222م !!!! أي قبيل تأسيس الدولة الساسانية نحو سنة 226 م .

وأشير هنا إلى أن الباحث آرثر كريستنسن ذكر أن الاخمينيين كانوا يُدينون بالمزدية الإيرانية القديمة ولم يكونوا على دين المزدية الزرادشتية التي كانت غريبة بين الفرس الاخمينيين، وإنما كانت محصورة تقريبا في المجوس[2].والحقيقة أن الأمر ليس كذلك فيما يتعلق بالزرادشتية، لأن المجوس كانوا على المزدية المجوسية، وليس المزدية الزرادشتية، لأن هذه الديانة بيّنا انه لم يكن لها وجود ، لا هي ولا زرادشت النبي قبل الإسلام . وعندما تعاون المجوس مع الساسانيين وكونوا دولتهم جعلوا المجوسية هي الديانة الرسمية للدولة، وفرضوها على الرعية، وأدخلوا فيها عقائد وطقوس وتشريعات أخرى أخذوها من دين الفرس والأديان الأخرى، وديانتهم هذه لم تكن زرادشتية ولا أسسها زرادشت . ثم أن

[1] أنظر: برديصان الرهاوي(ق: 3م) : شرائع البلدان ، ص: 7 .
[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: -22 .

هؤلاء هم الذين سيُحرفون ويُغيرون المجوسية في العصر الإسلامي، ويطلقون عليها اسم الزرادشتية.

وبذلك يُستنتج مما ذكرناه ، أن طبقة المجوس رغم إشرافها على الحياة الدينية في المجتمع الفارسي رسمياً وشعبياً إلا أنها كانت متميزة ومنغلقة على نفسها غالبا ، وتعتنق الديانة المجوسية، لكنها بدأت في الانتشار بين الناس في أواخر دولة الفرثيين. ولم تكن زرادشتية، ولا كانت تنتمي لزرادشت النبي المزعوم ، لأن الديانة الزرادشتية لم تكن قد ظهرت أصلا ، وإنما ستظهر في العصر الإسلامي. وهذا يعني بالضرورة أن الزرادشتية لم يكن لها وجود قبل الإسلام ، ولا هي من الرسالات السماوية، ولا كان زرادشت نبياً .وهذا ينقض زعم الزرادشتيين في الأفستا بأن الزرادشتية كانت منتشرة بين الفرس قبل الساسانيين. ويكشف من جهة أخرى تحريف الزرادشتيين للمجوسية الساسانية في العصر الإسلامي، وبطلان زعمهم بأن الزرادشتية ديانة قديمة ظهرت قبل الديانة الإخمينية وانتشرت في بلاد فارس إلى العصر الإسلامي .

وأما بالنسبة للدين الذين كان سائدا بين عامة الناس قبل الدولة الساسانية فهو نفسه تقريبا الذي كان سائدا بينهم قبل قيام الدولة الساسانية. لكنه مع ذلك فقد اتصف بصفات ميزته عن دين الملوك وفرقة المجوس من جهة؛ ولم يكن ديناً زرادشتياً من جهة أخرى. من ذلك أنه تبين من الآثار المادية المُكتشفة والتي ترجع إلى ما قبل الساسانيين أن الفرس كانوا مشركين وثنيين. فكانوا يعبدون آلهة كثيرة من الآلهة الإيرانية، كأهورامزدا، وهُمبان، وآداد البابلي ، وأناهيتا وغيرها كثير[1] . وكما أنهم عبدوا الآلهة الفارسية بإشراف من الكهنة المجوس ، فإنهم عبدوا أيضا آلهة أجنبية بعلم ومرأى من هؤلاء الكهنة[2]، لكنهم مع ذلك لم يكونوا ثنويين ولا زرادشتيين ولا انتسبوا لزرادشت النبي المزعوم.

ومن ذلك أيضا أن بعض ملوك الإخمينيين ، كقورش وكِسرى مثلا كانوا يُساندون الناس في عبادتهم لتلك الآلهة، ويظهرون في " مناطق تحف بها تماثيل الآلهة الإيرانية في تلاحم كثيف. منها فيزي باغاودرفا ، - زرفان-، وهفاريرا ، وناريياسانغا، وردانا فرافارتيس، وسبانتارا غرديا " وغيرها من المناطق[3]. وتبين من تلك الالواح الواردة من برسيبوليس أن الملوك الاخمينيين كانوا "

---

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 58 ، 134.
[2] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: ، 134 .
[3] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 134 .

يسمحون للرعية بتبجيل عدد كبير من الآلهة "[1]. بل وكان بعضهم يُساندون الناس في عبادتهم لتلك الآلهة، ويظهرون في " مناطق تحف بها تماثيل الآلهة الإيرانية في تلاحم كثيف[2].

ومنها أيضا، شهادة المؤرخ اليوناني هيرودوت(484 - 425 ق م) عندما زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد- عصر الإخمينيين- وفيها وصف لنا دين الفرس وهو شاهد عيان فيما ذكره، فقال: ((وهاكم بعض عادات الفرس كما عرفتها وخبرتها ... وهم يعبدون الشمس والقمر، والأرض والنار، والماء والرياح وهي آلهتهم الوحيدة ...))[3]. واضح من كلامه أن دين الفرس في زمان هيرودوت (484 – 425 هـ) كان يقوم على تعدد الآلهة لا على التوحيد، ولا على النبوة والوحي ، ولا على نبوة زرادشت ، ولا على الزرادشتية .وهو هنا وصف دين الفرس، ولم يذكر معه دينا آخر، مما يعني أن الفرس كانوا على دين واحد بصفة عامة .

وذكر هيرودوت أيضا أن الفرس في زمانه كانوا يُؤلهون مظاهر الطبيعة ويعبدونها ، منها النار فهي من آلهتهم[4]. وقال ((فالفرس يعتقدون أن النار إله ، ولذلك فإنهم لا يحرقون موتاهم أبدا ، وإن تقديم جثة الميت إلى إله إثم ...))[5] . ونفس الأمر أكده بعده المؤرخ اليوناني زينوفون (ت 354 ق م) فذكر أن الفرس كانوا يضحون بالخيول إلى الشمس[6]. ثم أكده من بعده الرحالة الجغرافي سترابون (ق: 1 ق م) فذكر أن الفرس كانوا يعبدون الشمس ويدعونها على أنها الإلَه ميثرا[7].

ويُستنتج من مشاهدات هيرودوت في بلاد الفرس وما كتبه عن دينهم، أنه عندما تكلم عن دين الإيرانيين سماه دين الفرس، وذكر أصوله وفروعه وأهم خصائصه ، ولم يقل أنهم كانوا أصحاب رسالة إلهية . ولا ذكر زرادشت، ولا الزرادشتية ولا الزرادشتيين ،ولم يُشر إلى ذلك أصلا من قريب ولا من بعيد[8]. وعندما تكلم عن دين الفرس لم يذكر له شخصا هو مؤسسه ، ولا قال أن الفرس

---

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 133 .
[2] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 134 .
[3] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133.
[4] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .
[5] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 224 .
[6] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[7] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[8] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133.

يتبعونه وينتمون إليه بأنه هو مؤسس دينهم، ولا أشار إلى زرادشت أصلا. وهذا يُشير إلى أن مؤسس دين الفرس ليس هو زرادشت ، ولا كانوا ينتمون إليه.

وإنهاءً لما ذكرناه عن دين الفرس قبل الدولة الساسانية يتبين منه أن الدين الذي كان سائدا بين الشعب الفارسي وملوكهم هو دين يقوم على عبادة قوى الطبيعة،والاعتقاد بتعدد الآلهة، ولم يكن دين نبوة ولا وحي ولا توحيد، ولا فيه ذكر ولا انتساب لزرادشت النبي المزعوم. وكهنة المجوس هم الذين يُشرفون عليه ، بعلم وأوامر من ملوك الفرس قبل قيام الدولة الساسانية من جهة؛ وأنه اتضح من جهة أخرى أنه لم يكن للزرادشتية ومؤسسها وكتابها ذكر ولا انتشار بين الفرس، ولا هي ديانة نبوة ، ولا زرادشت نبيها . مما يعني أن زعم الزرادشتية في الأفستا وأدبياته بأنها ديانة قديمة أسسها زرادشت النبي وظهرت قبل الإخمينيين ليس بصحيح، وإنما هو من تحريفاتهم وأباطيلهم التي دونوها في الأفستا الزرادشتي في العصر الإسلامي .

وأما بالنسبة لديانة الفرس في عصر الدولة الساسانية {227- 651 م} فهي أيضا ديانة ثنوية و شركية ووثنية، تقوم على عبادة آلهة كثيرة، لكنها آلهة تنقسم إلى معسكرين متصارعيّن، هما: معسكر آلهة الخير، على رأسها أهورامزدا، ومعسكر آلهة الشر، على رأسها أهريمن . عُرف هذا الدين بالمجوسية ، وذلك انه عندما تحالف المجوس مع الساسانيين وانتصروا على الفرثيين- الإشكانيين- أصبح دينهم هو الدين الرسمي للدولة وفرضوه على الرعية. هذا الدين- المجوسية- تشهد النقوش الأثرية والنصوص المكتوبة التي كتبت في العصر الساساني أنه لم يكن دين نبوة، ولا كان يسمى بالزرادشتية، ولا نُسب إلى زرادشت في ذلك العصر، ولا كان زرادشت يعرف بنبي عندهم .

وعندما نتتبع مراسيم وعبادات المجوسية في العصر الساساني لا نجد أي ذكر لزرادشت عند القيام بها . بدليل أن العبادات كعبادة الشمس وتقريب القرابين لها ومراسيمها كانت تسمى بالمراسيم والقرابين المجوسية ولا تُسمى بالزرادشتية ،ولا نجد فيها ذكرا لزرادشت[1].ولو كان زرادشت نبياً عند المجوس لذكروه باسمه وديانته وأتباعه .

وعندما صنف الكاتب النصراني إزنيك كولب الأرمني {ق: 5م} كتابا خصصه للرد على الفرق المخالفة لديانته، ضمّنَه مبحثاً خصصه للرد على

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ص: 133 .

المجوسية باسم الزورفانية { Refutation of Zurvanism }. وفيه سماها الزورفانية[1]. نسبة للإله زورفان الذي كان الفرس المجوس يعتقدون بأنه هو والد الإلهيّن الأخوين التوأمين: أهورامزدا وأهريمن. فهذا الكاتب لم يسم المجوس ودينهم بالرزادشتيين ،ولا بالزرادشتية،ولا نسبهم إلى زرادشت النبي ولا الحكيم من جهة؛ ولم يرد في كتابه اسم زرادشت ولا الزرادشتيين، ولا الزرادشتية من جهة أخرى[2]. ولو كان دين الفرس ينتمي لزرادشت لسمى أتباعه الزرادشتيين.وبما أنه لم يسمهم بذلك، فهذا شاهد قوي جدا على أن الزرادشتية ونبيها المزعوم لم يكن لهما وجود في القرن الخامس الميلادي.

ومن ذلك أيضاً أيضاً ما ذكره المؤرخ النصراني مشيحا زاخا الكردي (ق: 6م) عن المجوس وكان معاصرا للدولة الساسانية في القرن السادس الميلادي. فقد أشار إليهم في كتاب صنفه عن تاريخ مدينة إربل ، وأورد كثيرا من أخبارهم ترجع إلى العصريّن الفرثي والساساني. من ذلك وصفه لأحد الأساقفة الأكراد بأنه كان (خادما لدى احد المجوس) [3]. ووصفهم بأنهم الذين يسجدون للنار[4]. وذكر الديانة المجوسية، والمجوس عدة مرات[5].وعندما تكلم عن الاضطهاد الذي تعرض له النصارى في زمن الملك شابور الثاني الساساني ذكر أن المجوس وبأمر من شابور هم الذين مارسوا ذلك.وكرر اسمهم مرتين في موضع واحد، ووصفهم أيضا بالمجوس الوثنيين[6]. وذكر أيضا اسم المانويين مرتين في نفس الموضع والسياق بأنهم من الذين حرضوا على اضطهاد النصارى[7]. لكنه في مقابل ذلك لم يذكر زرادشت ولا نبوته، ولا أتباعه، ولا ديانته المزعومة، وإنما سمى الفرس مجوسا عدة مرات ولم يسمهم زرادشتيين ولا مرة واحدة.وهذا يعني أن الفرس في القرن السادس الميلادي كانوا يُعرفون بالمجوس،وديانتهم المجوسية، ولا ينتسبون

---

[1] Yeznik kolb: REFUTATION OF THE SECTS، A Publication of the Department of Religious Education، ARMENIAN CHURCH CLASSICS، http://www.tertullian.org/rpearse/scanned/yeznik_refutation.htm

[2] Yeznik kolb: REFUTATION OF THE SECTS، A Publication of the Department of Religious Education، ARMENIAN CHURCH CLASSICS، http://www.tertullian.org/rpearse/scanned/yeznik_refutation.htm

[3] أنظر: مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 39 .

[4] أنظر: مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 41 .

[5] أنظر مثلا مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 45 ، 56

[6] أنظر: مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 89 .

[7] أنظر: مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 89 وما بعدها .

لزرادشت ،ولا يُعرفون بالزرادشتيين ولا بالزرادشتية ولا كان لهما وجود في ذلك القرن، ولم تظهر إلا في العصر الإسلامي.

ومن تلك الشواهد أيضاً رسالة وجهها أحد كبار قادة الساسانيين إلى أحد قادة الأرمن ترجع إلى العصر المتأخر من عمر الدولة الساسانية اقسم له فيه بكبير الآلهة أورمزد والإله ميثرا والآلهة الأخرى[1] . ولم يرد فيها ذكر لزرادشت، ولا لنبوتة ولا لديانته المزعزمة، وإنما ورد فيه الشرك وآلهة المجوس المشهورة. وهذا النص يتفق تماما مع ما ورد عن عقائد المجوس في النقوش الصخرية في العصر الساساني.

ومنها أن الأسقف المؤرخ الأرمني سيبيوس المعاصر لأواخر حياة النبي محمد عليه الصلاة والسلام وما بعده، صنف تاريخاً سماه تاريخ هرقل، نحو سنة هـ/ 660 م ،ذكر فيه الفرس المجوس عدة مرات[2]. وهذا يعني أن الفرس في النصف الأول من القرن الأول الهجري كانوا يُسمون بالمجوس من جهة، وأن الزرادشتية كانت ما تزال لم تظهر في هذا الوقت، وإنما ستظهر في أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده .

ومنها ، أنه عندما تكلم المؤرخ مار ميخائيل السرياني(ق: 6 م) في تاريخه عن النصارى في دولة الساسانيين في القرن الخامس الميلادي اعتمد على المؤرخين النصارى السريان قبل سقوط دولة الساسانيين ؛فأورد أخبارا عنهم لِما تعرض له النصارى من اضطهاد على أيدي الفرس الساسانيين ،فلم يسموهم زرادشتيين وإنما سموهم مجوساً. من ذلك : (قال المجوس لكسرى ملك الفرس...)[3]. و" إن المجوس أعطوا فيلة للمسيحيين "[4] وسموهم أيضا "الفرس الوثنيين "[5]. وكرروا وصفهم بالمجوس لكنهم لم يسموهم بالمجوس الزرادشتيين ، ولا الزرادشتيين . وهذا يعني أن الفرس في ذلك الزمان كانوا يسمون أنفسهم مجوساً ويعتنقون الديانة المجوسية، ولم يكونوا يسمون أنفسهم زرادشتيين، ولا يعتقدون بدين اسمه الزرادشتية، ولا ينتسبون إلى زرادشت، لأن الزرادشتية لم تكن قد ظهرت بين الفرس في العصر الساساني، وإنما ستظهر في العصر الإسلامي

---

[1] IMPRIMERIE NATIONALE ، PARIS ،HISTOIRE D'HÉRACLIUS : L'ÉVÊQUE SÉBÉOS
http://remacle.org/bloodwolf/historiens/sebeos/heraclius.htm

[2] IMPRIMERIE NATIONALE ، PARIS ،HISTOIRE D'HÉRACLIUS : L'ÉVÊQUE SÉBÉOS
http://remacle.org/bloodwolf/historiens/sebeos/heraclius.htm

[3] مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير،ترجمه صليبا شمعون، حلب، 1996، ج 2 ص: 192.

[4] مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير،ترجمه صليبا شمعون، حلب، 1996، ج 2 ص: 199.

[5] مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير،ترجمه صليبا شمعون، حلب، 1996، ج 2 ص: 200.

على يد المجوس الزرادشتيين الذين حرفوا المجوسية الساسانية وسموها الزرادشتية .

ومن تلك الشواهد أيضاً أن مما يُثبت أن المجوسية الساسانية لم تكن ديانة نبوة، ولا كان زرادشت نبيها، هو أن المجوسية قبل الإسلام لم تكن في حاجة إلى نبوة، بحكم أن الملوك الساسانيين كانوا يدعون أنهم آلهة ومن سلالة الآلهة. وكبار كُهان المجوسية ككرتير كانوا في مقدورهم حسب زعمهم الاتصال بالآلهة لتلبي لهم مطالبهم، فهم كالأنبياء مع أنهم ليسوا بأنبياء. وعليه فلا فائدة ولا معنى من وجود النبوة في المجوسية وملوكها يدعون أنهم آلهة والمجوس يعبدونهم، وكُهانهم يُمكنهم الاتصال بالآلهة للمساعدة وتستجيب لهم!!!! وهذا يعني أن المجوسية ليست في حاجة إلى النبوة والأنبياء، لأن كُهانهم على اتصال بآلهتهم، وملوكهم آلهة بينهم حسب خرافاتهم ومزاعمهم!!!! وبما أن الأمر كذلك، والزرادشتية بنبيها ونبوتها لم يكن لهما وجود قبل الإسلام فلاشك أن النبوة أَدخلها المجوس في الزرادشتية في العصر الإسلامي عندما حرفوا المجوسية وحوّلوها إلى الزرادشتية بتطعيمات إسلامية شكلية لغايات في نفوسهم من جهة؛ ولم تكن في المجوسية الساسانية نبوة ولا نبي ، ولا كان زرادشت نبيها من جهة أخرى.

وأخيراً ، إن مما يشهد على أن النبوة دخيلة على المجوسية والزرادشتية، هو أنه بما أننا أثبتنا أن لا الزرادشتية ولا النبوة كان لهما عند الفرس وجود قبل الإسلام ؛ فإنه بلا شك أن ظهور الكاهن المجوسي بهافريد في القرن الثاني الهجري وانتمائه لزرادشت ودفاعه عنه وادعائه للنبوة، ودعوته إلى تحريف وتغيير المجوسية؛ هو دليل قطعي بأن النبوة أُدخلت في المجوسية ومنها إلى الزرادشتية على أيدي أتباع الدعوة البهافريدية الزرادشتية في العصر الإسلامي ولم يكن لها وجود قبل الإسلام.

وبذلك يتبين بوضوح التطابق التام بين النقوش الصخرية والنصوص المكتوبة المدونة في العصر الساساني في وصفها للفرس بالمجوس واعتناقهم للمجوسية القائمة على الشرك والثنوية ، وعدم اعتقادهم بالنبوة من جهة؛ وعدم ورود أي ذكر لزرادشت وديانته وأتباعه ونبوته المزعومة من جهة أخرى. مما يعني أن الفرس في عصر الساسانيين كانوا مجوساً مشركين لا موحدين، وليس عندهم نبوة ولا نبي ، ولا زرادشت ولا الزرادشتية.

أما بالنسبة للفرس ودينهم عند العرب قبل الإسلام، وعند المسلمين في القرنين الأول والثاني الهجريين ، فقد كانوا معروفين عندهم بالمجوس والمجوسية،ولم

يُعرفوا بالزرادشتيين،ولا بالزرادشتيية. فمن ذلك فقد بحثتُ في تاريخ العرب قبل الإسلام فلم أجدهم يسمون الفرس بالزرادشتيين، وإنما سموهم مجوسا[1]، والعرب هم من أقرب الشعوب إلى الفرس جغرافياً وتعاملاً. فلو كان الفرس يُسمون زرادشتيين ويُدينون بالزرادشتية، ومن أتباع زرادشت النبي المزعوم ما خفي ذلك عن العرب أبدا، ولسموهم بذلك بدلا من المجوس، أو لجمعوا بين الاسميين، ولوجدنا لذلك أثرا في تاريخهم. وهذا شاهد قوي جدا على أن اسم الزرادشتية لم يكن اسما للمجوسية وإنما هو اسم اختلقه الفرس المجوس في العصر الإسلامي وأطلقوه على الزرادشتية عندما حرفوا المجوسية وسموها بالزرادشتية ضمن خطتهم في تحريف دينهم وتاريخهم الديني لغايات قومية ودينية ودنيوية كما بيناه مراراً.

وأما بالنسبة لدين الفرس في دين الإسلام، فلم يسمهم زرادشتيين،وإنما سماهم مجوساً ،ولم يجعلهم من أهل الكتاب ولا موحدين. ولو كان زرادشت نبيا وصاحب كتاب إلهي وله أتباع ينتسبون إليه لورد ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية. لأنه لا يُمكن أن يذكر القرآن الصابئة واليهود مثلا من بين أهل الكتاب وهم قلة، ولا يذكر الفرس منهم وهم كثير،ولهم دولة كبرى مساحة وهيمنة، ولهم تأثير كبير على المسلمين وغيرهم من أهل الأديان الأخرى. فلو كان زرادشت نبياً والفرس أهل كتاب ووحي ونبوة لورد ذلك قطعا في الكتاب والسنة؛ وبما أن ذلك لم يرد فيهما فهذا يعني أنهم كانوا مجوساً مشركين ولم يكونوا زرادشتيين موحدين ولا أصحاب نبوة.

والشواهد على ذلك من القرآن الكريم، قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(البقرة : 62)). فلم يذكر المجوس من بين أهل الكتاب، ولا هم من الموحدين المؤمنين بالله، ولا باليوم الآخر. لكنه ذكرهم في قوله تعالى عندما ذكر كل الفرق دون ذكر أية ميزة تشهد لهم بالإيمان والصلاح والعمل الصالح، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (الحج : 17)) . فلم يسمهم زرادشتيين وإنما سماهم مجوساً، ولو كان زرادشت نبياً لذكر ذلك لنسب إليه أتباعه .

[1] أنظر مثلا: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 7 ص: 184 ، 203 ، 211 . وهذا الكتاب هو أوسع كتاب في تاريخ العرب قبل الإسلام.

ومن السنة النبوية، أنه وردت أحاديث نبوية ذكرت المجوس ولم تسمهم زرادشتيين، منها قول النبي عليه الصلاة والسلام في رسالته إلى كسرى ملك الفرس، مما جاء فيه قوله : (فإن أبيتَ فعليك إثم المجوس)[1]. سماه وقومه مجوساً ولم يسمهم زرادشتيين، ولو كانوا زرادشتيين لسمهم كذلك ولم يسمهم مجوساً.

ومن ذلك أيضا رسالة النبي عليه الصلاة والسلام إلى والي البحرين النمذر بن ساوي التابع للفرس، فكان مما قاله في الرسالة:(ومن أقام على يهودية ،أو مجوسية فعليه الجزية)[2]. فالفرس كانوا مجوساً على الديانة المجوسية ولم يكون زرادشتيين ولا على الديانة الزرادشتية في أواخر العصر الساساني.

وأما دين الفرس عند المسلمين في القرن الأول الهجري والربع الأول من القرن الثاني، فلم يكن معروفا عندهم بالزرادشتية، وإنما كان معروفا بالمجوسية، وأتباعه بالمجوس. ولو كان يُسمى بالزرادشتية، لسماه المسلمون بذلك، ولأطلقوا على أتباعه اسم الزرادشتيين. والشواهد التاريخية التي تُثبت ذلك كثيرة، نجدها في المصنفات التي ذكرت أحوال المسلمين في القرن الأول الهجري، والربع الأول من الثاني، بدليل الشواهد التاريخية الآتية:

منها ما سجلته كُتب الفتوح، وهي تتعلق بالقرن الأول الهجري عامة ، لأن فيه فُتحت بلاد فارس . أهمها وأوسعها كتاب فتوح البلدان للبلاذري المتوفى سنة 279هـ . ورد فيه ذكر المجوس أكثر من عشر مرات[3] ، لكن اسم زرادشت ، والزرادشتية لم يردا في كتاب الفتوح للبلاذري مطلقا كخبر يتعلق بفترة الفتوحات الإسلامية، ولا قبلها وإنما ورد اسم " زردشت " مرة واحدة ليس كخبر يتعلق بحوادث القرني الأول الهجري وإنما ورد كخبر حكاه البلاذري (ت: 270 هـ) ما قاله المجوس في زمانه، فقال: (وأما أرمية فمدينة قديمة يزعم المجوس أن زردشت صاحبهم كان منها)[4]. فهو هنا يحكي ما زعمه المجوس في زمان البلاذري المتوفى سنة 270 هـ، وهذا شاهد على أنهم في زمانه بدأ المجوس الذين لم يُسلموا في تحريف تاريخهم ودينهم كتغيير اسم دينهم ونسبته إلى نبي مزعوم تأثرا بالدعوة البهافريدية، وتمشياً مع الظروف التي عاشوها في وسط يؤمن أهله بالأنبياء من المسلمين واليهود والنصارى. ولا شك أنه لو كان دين الفرس وأهله ينتسبون إلى زرادشت وديانته لورد ذلك في كتب الفتوح، عندما تناولت تفاصيل فتح المسلمين لبلاد فارس.

---

[1] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .
[2] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .
[3] أنظر مثلا: البلاذري: فتوح البلدان، ج 1 ص: 82 ، ج 3 ص: 327 ، ج 3 ص: 538 .
[4] البلاذري: فتوح البلدان ، ج 2 ، ص: 415 .

ومنها شواهد نجدها في كتب الحديث المتقدمة: منها كتاب المُصَّنف لأبي بكر بن أبي شيبة المتوفى سنة 235 هـ ، ورد فيه اسم المجوس مرات كثيرة[1] ،ونفس الأمر ينطبق على كتب الحديث والفقه والتفسير أيضا، فقد ورد فيها اسم المجوس كثيرا في روايات عن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى كبار المحدثين في القرن الثالث الهجري وما بعده.وفي مقابل ذلك لم يرد ذكر زرادشت ولا الزرادشتية، ولا الديانة الزرادشتية في روايات المحدثين ولا الفقهاء ولا المفسرين في القرون الثلاثة الأولى. وأما اسم المجوس فقد ورد في كتبهم كثيرا؛ ولو كانوا زرادشتيين لسمتهم تلك الكتب بالزرادشتتين .

ومنها شواهد في كتب السيرة المتقدمة ، كسيرة ابن هشام، وسيرة ابن اسحاق وغيرهما من كتب السيرة المتقدمة والمتأخرة ، فلم يرد فيهما اسم زرادشت، ولا الزرادشتية، ولا الزرادشتيين ، لكن ورد فيها اسم المجوس ، والمجوسية نحو ثلاث مرات في المجموع[2].

ومنها شواهد تاريخية من كتب التاريخ التي فصلت حوادث القرن الأول الهجري **:** كتاريخ الطبري، والمنتظم لابن الجوزي، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وتاريخ الإسلام للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير. هذه التواريخ لم يرد فيها اسم زرادشت، ولا زرادشتي، ولا زرادشتية، ولا زردشت، ولا زردشتي، ولا زردشتية في الحوادث المتعلقة بالقرن الأول الهجري؛ لكنها في المقابل أوردت اسم المجوس أكثر من عشرين مرة فيما يتعلق بحوادث ذلك القرن، لا يتطلب الأمر هنا إيرادها وتوثيقها فهي مذكورة فيها قطعاً. ولاشك أن عدم ورود اسم زرادشت والزرادشتيين والزرادشتية في حوادث القرن الأول الهجري هو دليل دامغ وقوي جدا على أن الفرس المجوس كانوا يُسمون بالمجوس وعلى دين المجوسية، ولم يكونوا زرادشتيين ولا كان للزرادشتية وجود في القرن الأول الهجري. فهذا القرن هو امتداد لقرون تاريخ الفرس الذي أشرنا إليه قبل ظهور الزرادشتية، والتي ستظهر تدريجيا في نهاية القرن الثاني الهجري وما بعده.

ومنها أيضا شواهد من كتب الطبقات، التي تناولت حوادث القرن الأول الهجري. وأقدم وأوسع كتب الطبقات التي وصلتنا، هي: الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى سنة 230 هـ ، في ثمانية مجلدات، فلم يرد فيه اسم زرادشت، ولا زرادشتية ،، لكن ورد فيه اسم المجوس ، ومجوسي، والمجوسية عدة مرات[3].

---

[1] أنظر مثلا: المُصنف ، ج 4 ، ص: 58 ، 93، 131 .
[2] أنظر مثلا : ابن هشام: السيرة، ج 2 ص: 41 . ابن كثير: السيرة النبوية، ج 1، ص: 59 ، ج 3 س: 507 .
[3] أنظر مثلا : الطبقات الكبرى، ج 4، ص: 75 ، 7 ص: 107 ، 130 .

وتجب الإشارة هنا إلى أنه في القرن الثاني الهجري بدأ اسم زرادشت في الظهور دون تسمية المجوسية بالزرادشتية، وإنما أظهر جماعة من المجوس انتسابهم لزرادشت كما فعل الكاهن المجوسي بهافريد بدعوى أنه نبيهم، ولم ينسبوا أنفسهم ومجوسيتهم إليه. بدليل ما أشار إليه المؤلف المجهول الذي عاش في القرن الثاني الهجري ونقل أخبارا عن ابن المقفع تتعلق بالمجوس، فقد سماهم مجوسا ونقل عن ابن المقفع- وهو فارسي- أن زرادشت قال أنه نبي وجاء بدين المجوسية ولم يقل أنه جاء بالزرادشتية[1]. وذكر عدة مرات أن الفرس في عصر الساسانيين كانوا على دين المجوسية، ولم يقل أنهم كانوا زرادشتيين[2]. وهذا يتفق تماما مع ما ذكرته نقوش الساسانيين كنقوش كرتير بأنهم على دين المجوس.وهذا ينطبق على المجوس فقط، وليس على المانويين الذين قالوا بنبوة زرادشت قبل الإسلام[3] .وقول المانويين بها لا يجعل زرادشت نبياً، ولا يثبت وجوده قطعاً، لأنهم متأخرون ظهروا في أواسط القرن الثالث الميلادي من جهة؛ لكنهم من جهة أخرى لم يقولوا أنه صاحب الزرادشتية، ولا هي كانت في زمانهم ولا هم انتموا إليه ولا إليها ولا تسموا بها.

لكن الأمر تغير في القرن الرابع الهجري وما بعده ، وفيه ظهرت فرقة نسبت نفسها ودينها إلى زرادشت ، فتسمت بالزرادشتيين، والزرادشتية، ونشرت بين الناس أن زرادشت نبيها ،واختفى تدريجياً اسم المجوس والمجوسية، حتى كاد أن يختفي. والشاهد على ذلك أن المؤرخ المطهر المقدسي المتوفى سنة 355هـ ، والذي كان مخالطاً للمجوس ،وله معهم حوارات ؛ أنه عندما تكلم عن مذاهب المجوس ذكر من بينها البهافريدية، والمنانية، والمرقونية ، والزرادشتية، فقال: { ومنهم الزردشتية يقرون بنبوة زردشت وثلاثة أنبياء يكونون بعده ويقرؤون كتابه الابسطا ... }[4].

ومنهم المؤرخ المسعودي المتوفى سنة:346 هـ}عرّف زرادشت بقوله: { زرادشت بن أسبيمان، وهو نبي المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس، واسمه عند المجوس بستاه ...}[5] .

وقال المتكلم أبو الفتح الشهرستاني{ت:548هـ}عن زرادشت ونبوته المزعومة{ ونشأ بعد ذلك إلى أن بلغ ثلاثين سنة فبعثه الله تعالى نبياً ورسولا إلى

---

[1] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 82 -83 .
[2] مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ص: 186، 204 ، 213 ، 214.
[3] الكيفالايا، المقدمة، الفصل الأول ، موقع: http://www.rodon.org/other/mk.htm#a1
[4] المطهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 4 ، ص: 27 .
[5] المسعودي : مروج الذهب ، ج 1 ، ص: 175 .

الخلق ...}[1]. وأشار أيضا المؤرخ عبد الكريم السمعاني المتوفى سنة 562هـ إلى وجود فرقة الزرادشتية[2].

وذلك يعني أن الزرادشتية لم تكن اسما لدين المجوس ولا كانت موجودة قبل الإسلام ولا في قرنه الأول الهجري، ولا كان زرادشت نبيها، ولا كان هو نبياً؛ وإنما هي فرقة من فرق المجوس ظهرت متأخرة اختلقها المجوس الزرادشتيون الذين تبنوا حركة الكاهن المجوسي بهافريد وهم الذين ابتدعوا الزرادشتية، وأدخلوا فيها نبوة زرادشت وأعادوا كتابة الأفستا وجعلوه من وحي زرادشت ، ونشروا زرادشتيهم بين الناس فصدقهم طائفة من علماء المسلمين كالذين ذكرناهم أعلاه.

علماً بأنه مما يُؤيد ماذكرته من شواهد وما دلت عليه من حقائق بأن الزرادشتية لم يكن لها وجود قبل الإسلام، ولا وُجد ذكر لزرادشت النبي؛ هو أنه يُوجد باحثون أشاروا إلى ذلك بطريقة أو أخرى ، منهم: باول هورن، استبعد أن يكون الاخمينيون زرادشتيين فقال: { فيبعد أن يكون الفرس الأخمينيون على دين زرادشت}[3]. وقال أدوارد براون : {فإنه لم يثبت حتى الآن بصفة قاطعة ما إذا كان خلفاؤهم الهخامشيون-الإخمينيون- قد تبعوا زرادشت أم لم يتبعوه}[4].

ومنهم الباحث العراقي سعد عبود سمار ،قال: { من كل ما تقدم تتأكد المعتقدات الدينية التي كان عليها قورش الثاني في بلاد فارس، إذ كان على المعتقدات الآرية، ولم يُعرف عنه أنه كان زرادشتياً بدلالة عدم ورود اسم الإله أهورامزدا في كتاباته ،كذلك اسم زرادشت. فضلا عن أنه قدم القرابين وبنى المذابح التي لا تجيزها الديانة المجوسية الزرادشتية.ويُضاف إلى ذلك أنه لم يُدفن على الطريقة الزرادشتية فيما يُعرف بأبراج الصمت، وإنما كان له قبر في عاصمته باسركارد }[5]. وقال أيضا عن دين الإخمينيين: { وقد وصلتنا معلومات دقيقة عن عقائدهم من الكتابات والألواح الإخمينية ومستنداتهم ، بحيث هذه الكتابات لم يرد فيها أي ذكر للنبي زرادشت ، وأصبح لدينا الدليل الكافي بالاعتقاد أن الديانة لدى الاخمينيين كانت متفاوتة مع الديانة المجوسية الزرادشتية. فلم يرد

---

[1] الشهرستاني: الملل والنحل، ج 1 ص: 236- 237 .

[2] السمعاني: الأنساب، ج 3 ، ص: 173 .

[3] باول هورن: الأدب الفارسي القديم، ترجمة حسين مجيب المصري، المجلس العلى للثقافة، القاهرة، 2005 ، ص: 100 .

[4] ادوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة إلى العربية أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ج الأول، ص: 71 .

[5] سعد عبود سمار : أثر الميثيولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الاخمينية ،مجلة حضارة الشرق الأدنى القديم، العدد الثاني، اكتوبر، مصر، 2016 ، ص: 525 .

أي ذكر للمعتقدات الزرادشتية }[1]. وقوله هذا فيه حق وباطل، فأما الحق فيتعلق بعدم ورود ذكر لزرادشت ولا الزرادشتية ولا أتباعها في النقوش والنصوص التاريخية المتعلقة بدين الإخمينيين .

واما الباطل فهو أن المجوسية القديمة كانت تعرف بالمجوسية كما أثبتناه بعشرات بالأدلة المادية والتاريخية الكثيرة، وليس بالزرادشتية كما ذكر الكاتب. لأن الزرادشتية لم تظهر إلا في العصر الإسلامي عندما حرفت طائفة من المجوس الديانة المجوسية وسمتها الزرادشتية وطعمتها بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط.

وليس صحيحاً أن اسم الإله أهورا مازدا لم يرد في كتابات قورش ،بل إنه ورد في كتاباته وفي نقوش ملوك الإخمينيين الآخرين وهو كبير آلهتهم[2]. ومن الخطأ الاستدلال على زرادشت بأهورا مازدا، لأن هذا الإله هو كبير آلهة الديانة المزدية، ولا علاقة له بزرادشت . بدليل أن أهورا مازدا كان من آلهة دين الفرس الإخمينيين والساسانيين ، ولم يرد فيه ذكر لزرادشت ولا للزرادشتية كما بيناه في هذا الكتاب. لكن الزرادشتيين في العصر العباسي عندما حرفوا المجوسية وسموها الزرادشية أقاموها على نبوة زرادشت المزعومة. فدين الفرس قبل الإسلام ليس فيه نبوة، ولا كان زرادشت نبيهم ، وإنما الزرادشتيين هم الذين جعلوه نبيهم عندما حرفوا المجوسية وسموها الزرادشتية في القرن الثاني الهجري وما بعده .

وأشار أحد الباحثين، إلى أنه تبين من اكتشافات علماء الآثار مما لاحظوه في المعابد والقوانين المتعلقة بالآلهة في عصر الاخمينيين أنها لم تكن متفقة ما يُعتبر من التعاليم الزرادشتية. كما أنه اتضح من النقوش الفارسية القديمة المكتوبة بأبجدية مسمارية أنه لم يرد فيها ذكر اسم زرادشت. كما أنهم وجدوا فرقا بين مصطلحات الملوك الاخمينيين في نقوشهم وبين مصطلحات الآفستا. ونفس ذلك الأمر يتفق مع ما ذكره هيرودوت عن دين الفرس، لم يذكر ولا أشار إلى اسم زرادشت ولا الديانة الزرادشتية[3] .

ومنهم : الباحث آرثر كريستنسن المُختص في تاريخ إيران، ذكر أن الإخمينيين كانوا يُدينون بالمزدية الإيرانية القديمة ولم يكونوا على دين المزدية المجوسية الزرادشتية، التي كانت غريبة بين الفرس الاخمينيين، وإنما كانت

---

[1] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 296 .
[2] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2009 ، ص: 132 .
[3] الدين في عصر الاخمينيين ببلاد فارس، موقع: https://moluch.ru/archive/106/25377/

محصورة تقريبا في المجوس[1]. والحقيقة أن دين الفرس ظهرت فيه المزدية الإخمينية، والمزدية المجوسية القديمة ، والمزدية المجوسية الساسانية، ثم المزدية الزرادشتية التي ظهرت في العصر العباسي ، ولم يكن لها وجود قبل الإسلام ،وهي الموجودة في وقتنا الحالي .

وآخرهم: الباحثان أندريه إيمار، وجانين أوبويه، قالا :{ وعلى كل يعجب المرء كيف تجاهلت ديانة الاخمينيين الرسمية زرادشت وتعاليمه}[2].إنه اعتراف هو عجيب أيضاً كما تعجب الباحثان من " تجاهل الاخمينيين لزرادشت وتعاليمه" ، إنه ليس تجاهلا لزرادشت ونبوته ودينه المنسوب إليه كما ظن الباحثان، وإنما هؤلاء لم يذكروه لأنه لم يكن لزرادشت ودينه وجود، وليس أنهم تجاهلوا زرادشت ودينه مع وجودهما. وهذا الأمر هو وهم كبير، وقع فيه هؤلاء الباحثون ، لأنهم صدقوا ما قاله الأفستا الزرادشتي المُحرّف والمُدوّن في العصر الإسلامي من أباطيل وأساطير وأكاذيب عن نشأة المجوسية كقولهم بنبوة زرادشت ووحيه المزعوم، فوقعوا في أوهام وأباطيل كثيرة تتعلق بالديانة المجوسية القديمة، وبالزرادشتية التي ظهرت في العصر العباسي، وربما بعضهم تعمد القول بذلك لغايات في نفوسهم.

والحقيقة أن الأمر أكبر مما أشار إليه هؤلاء الباحثون ، وذلك أن عدم ورود ذكر زرادشت ونبوته وديانته لا يتعلق بعصر الاخمينيين فقط وإنما ينطبق أيضا على عصر السلوقيين والفرثيين ثم الساسانيين ، بل وينطبق حتى على القرن الأول الهجري ، ولا يبدأ في الظهور التدريجي إلا في القرن الثاني الهجري وما بعده، ثم يكتمل تقريبا في القرن الرابع الهجري وما بعده كما بيناه سابقا.

وتجدر الإشارة هنا إلى موضوع اختلاف الباحثين حول تاريخية وجود زرادشت من عدمه .فقد وُجد من الباحثين المُحدَثين من شكك في وجود شخصية زرادشت، ومنهم من نفى وجوده أصلا. لكن أكثر الباحثين يُثبتون وجوده على أنه شخص حقيقي وليس شخصاً خرافياً. فهل هو شخص حقيقي تاريخي أم هو شخص خرافي؟ . وهل اعتمد كل طرف على أدلة علمية يقينية تُثبت موقفه، أم اعتمد على ظنيات واحتمالات لا ترقى أبدا إلى درجة الصحة واليقين ؟ وماهي المعطيات والشواهد التي اعتمد عليها كل طرف فيما ذهب إليه ؟

---

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 22- .

[2] أندريه إيمار، وجانين أوبويه: تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1986 ، ج 1 ، ص: 224-225 .

علماً بأن الزرادشتيين يدعون– كما في الأفستا وأدبياته- أن دينهم يقوم على نبوة شخص يُسمى زرادشت عاش قديما في زمن لم يتفقوا على تحديده، واختلفوا فيه اختلافا كبيرا، وهو الذي جاء بالديانة الزرادشتية حسب زعمهم. علماً بأن المجوس المانويين قد جعلوا زرادشت من بين أنبيائهم وماني هو خاتمهم حسب زعمهم منذ القرن الثالث الميلادي.

وتفصيل ذلك هو أن الباحثين المتقدمين والمتأخرين ، منهم من زعم أن زرادشت ولد في أواخر العصر البرونزي حوالي عام 1767 ق م[1]. ومنهم فلاسفة اليونان ، اختلفوا في تحديد عصره اختلافا كبيرا، حتى أن أرسطو أرجعه إلى ستة آلاف سنة قبل وفاة أفلاطون[2] . ومنهم من حدد عصره فيما بين القرنين العاشر والسادس ما قبل الميلاد[3]. ومنهم من قال بأن زرادشت وُجد نحو نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، أو في أوائل العاشر قبل الميلاد [4]. ومنهم من أرجع عصره إلى القرن السادس قبل الميلاد[5]. ومنهم من أرجع عصره إلى 1800، أو 6000 ،أو 7000 قبل الميلاد[6].

بالنسبة للباحثين القائلين بوجود زرادشت، فإن أدلتهم قليلة وضعيفة جداً . منها أن أكثر هؤلاء يكتفون بذكر روايات الأفستا وأدبياته المنسوبة لزرادشت ويردون بها على النافين والمُشككين في وجوده . يفعلون ذلك وكأنهم احتجوا بأدلة علمية تُثبت وجود زرادشت وأتباعه وديانته قبل العصر الإسلامي. وهذا أمر معروف ، فكل القائلين بذلك نجدهم عندما يتكلمون عن الأخبار المروية عن زرادشت: ميلاداً ودعوةً، وانتشارا لديانته المزعومة بين الناس وبعض ملوك عصره يعتمدون فيها على الأفستا وأدبياته، لأن تلك الأخبار لا وجود لها خارج الأفستا وأدبياته التي تبين أنه كُتب في العصر الإسلامي بطريقة تحريفية مُتعصبة بشعة كما بيناه مراراً.فلا يصح الاعتماد على الأفستا والزرادشتية فيما قاله عن زرادشت وتاريخه ونبوته وديانته. لأنه كتاب بعيد جداً زمنيا عن عصر زرادشت المزعوم. ولأنه كتاب أسطوري خرافي مملوء بالأباطيل والمستحيلات. ولأنه كتاب كتبه مُحرفون عن سابق إصرار وترصد وملؤوه بالتحريفات والأكاذيب .ولأنه كتاب لا أصل له من جهة الأسانيد ولا المخطوطات القديمة.

---

[1] شابور بهلاف: مقدمة في المجوسية الزرادشتية: -http://www.cais
soas.com/CAIS/Religions/iranian/Zarathushtrian/introduction.htm
[2] مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية ،ط1 ،القاهرة، 1997 ، ص: 108 .
[3] ويل ديورانت: قصة الحضارة، مج 1 ، ج 2 ، ص: 425 .
[4] محمد غلاب : الفلسفة الشرقية ، مجلة الرسالة/العدد 216 ، موقع: https://ar.wikisource.org/wiki
[5] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 471 .
[6] ادوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة إلى العربية أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ج الأول، ص: 71 .

منها : إن هؤلاء يحتجون على قولهم بوجود زرادشت بدعوى أن غالبية الباحثين يقولون بوجوده ؛ وكأن قول الغالبية هو نفسه دليل على وجود زرادشت ولا يحتاج إلى أدلة تُثبته، ويكفي للرد به على المُنكرين لوجوده أو المشككين فيه. وهذا زعم زائف، وموقف متهافت، وليس موقفا علمياً ولا محايداً، وهو شاهد قوي على ضعف موقفهم وافتقادهم إلى الأدلة التي تثبت قولهم.

من هؤلاء مثلا، قول الباحث محمد غلاب : { يُجمع أكثر الباحثين على أن زرادشت قد وجد حقاً وإن كانوا جميعاً لا يجرؤون على القول بأن لديهم أي برهان علمي يدل على وجوده؛ وهم يجمعون كذلك على أنه وجد حوالي نهاية القرن الثامن قبل المسيح، وإن كان قد شذت عن هذا الإجماع الأخير شخصية من أجل الشخصيات العلمية، وهي شخصية الأستاذ كليمان الفرنسي الذي يرى أنه وجد في أوائل القرن العاشر قبل الميلاد. }[1].

ومنها أيضا، أن المؤرخ ويل ديورانت أشار إلى وجود مؤرخين أنكروا وجود زرادشت كشخصية تاريخية حقيقية، ثم أشار إلى القائلين بوجوده فقال: { وأما من يؤمن بوجوده من المؤرخين المُحدَثين فيحددون تاريخه فيما بين القرن العاشر والقرن السادس قبل الميلاد }[2].

ومنها أيضا، أن المؤرخ الأديب أدوارد براون، قال عن زرادشت : {أما بالنسبة لشخصية زرادشت وتاريخ حياته ومسقط رأسه فالآراء مُتعددة مُتشعبة إلى حد كبير.وبعض هذه الآراء ينفي وجوده تاريخيا ...ويرى بعض الدارسين أن تاريخ حياته يتفق مع عصر الفيدا، أي عام 1800 أو 2000، أو حتى 6000 قبل ميلاد المسيح .وهناك من يقول أنه كان يعيش قبل المسيح بسبعة آلاف سنة }[3].

ومنها أن الباحث الكردي فرست مرعي قال:{لكنّ بعض العلماء أظهر شكّاً في وجود هذا الرجل، وذكروا أنّ كلّ ما ذُكر عنه يدخل تحت باب الخرافات والأساطير، ولكنّ الأبحاث الحديثة أثبتت أنّ زرادشت شخصيّة تأريخيّة، وأنّه حكيمٌ من أكبر الحكماء الذين ظهروا في الشرق القديم}[4].

---

[1] محمد غلاب : الفلسفة الشرقية ، مجلة الرسالة/العدد 216 ، موقع: https://ar.wikisource.org/wiki

[2] ويل ديورانت: قصة الحضارة، مج 1 ، ج 2 ، ص: 425 .

[3] ادوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة إلى العربية أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ج الأول، ص: 71 .

[4] فرست مرعي: المجوسية جدل التوحيد والتثنية، بتاريخ 11/ 12/ 2016 ، موقع مركز الزهاوي للدراسات الفكرية، http://zahawi.org/Ar/detail.aspx?id=517&linkID=9

ومنها : يتمثل في أقوى دليل عند القائلين بوجود زرادشت، ومفاده أنهم قالوا بأن مما يُثبت أن زرادشت شخص حقيقي ، هو أنه كان معروفا بين فلاسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو وغيرهما، بأنه حكيم وصاحب فلسفة[1].

آخرها: إن بعض القائلين بوجود زرادشت يستدلون بأناشيد الغاتا من الأفستا على وجوده، بدعوى انها تُظهر شخصية زرادشت بوضوح، وهي حسب رأيهم إن { لم تكن تعاليم زرادشت وإرشاداته فإنها على الأقل كلمات أتباعه وحواريه}[2].

أقول: سأرُدُ علي أدله هؤلاء الباحثين المُثبتين لوجود زرادشت بردّين، الأول مُجمل ، والثاني مُفصل حسب كل دليل. فأما المُجمل فمفاده أن تلك الأدلة كلها لا تصح لأن، الأدلة التاريخية والأثرية التي أوردناها أثبتت الغياب التام لزرادشت والزرادشتيين والزرادشتية في تاريخ الفرس من عصر الاخمينيين إلى نهاية القرن الأول الهجري مرورا بسقوط الدولة الساسانية. ولو كان لزرادشت والزرادشتيين والزرادشتية وجود قبل العصر الإسلامي لورد ذلك في تلك النصوص، ولا يصح عقلاً ولا شرعاً ولا علماً أن لا يُوجد ذكر لزرادشت وأتباعه وديانته المزعومة في تلك المادية والتاريخية. وذلك يعني أن عدم ورود ذكره فيها يعني أنه لا وجود لزرادشت النبي وأتباعه وديانته قبل القرن الثاني الهجري في العصر الإسلامي.

أما ردنا المُفصل ، فلا شك أن القائلين بتاريخية زرادشت أدلتهم ضعيفة ومتأخرة جدا عن الزمن المفترض أنه عاش فيه زرادشت من جهة؛ وبعضها مواقف ذاتية، ومزاعم بلا أدلة صحيحة تُثبتها من جهة أخرى ،إلا دليل واحد يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد المتعلق بمعرفة فلاسفة اليونان بزرادشت على انه حكيم مُتفلسف، وهو أقوى أدلتهم لكنه ليس دليلا حاسما، ويُمكن إضعافه وحمله على أكثر من وجه، بل والجزم بأنه ليس هو زرادشت النبي المزعوم كما سنبينه قريبا.

كما أن ذكر كبار فلاسفة اليونان لزرادشت مع اختلافهم الكبير جدا في تحديد عصره، لاشك انه دليل على أن زرادشت ربما يكون شخصاً تاريخياً وليس خرافياً، لكن هذا الدليل لا يكفي وحده لإثبات وجوده بحكم أن زرادشت النبي لم يرد ذكر اسمه ولا ديانته في الروايات والشواهد الأثرية التي تعود إلى عصر زرادشت المزعوم أو قريبة منه. وهذا الغياب الكلي دليل دامغ على أن زرادشت لم يثبت وجوده، والراجح أنه غير موجود ، مما يعني أن تداول فلاسفة اليونان

---

[1] مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية ،ط1 ،القاهرة، 1997 ، ص: 108، 112 -113 .

[2] ادوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة إلى العربية أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ج الأول، ص: 71 .

لاسم زرادشت لا يجعله حقيقية تاريخية بالضرورة ؛ فمن الممكن أن ينتشر اسم لشخص ما بين الناس ويكون شخصاً خرافياً. بدليل أن كثيرا من الخرافات كانت منتشرة بين فلاسفة اليونان وغيرهم وهي ليست بصحيحة كشخصية هرمس الحكيم، وهرمس اليوناني رئيس الآلهة[1]. كما أن بُعد زرادشت الفارسي المزعوم عن هؤلاء الفلاسفة زمانا ومكانا يزيد في احتمال أنه شخص خرافي وليس شخصاً حقيقياً ،لأنه بعيد عنهم زمنياً ، فمن أين لهم بأنه كان شخصاً حقيقياً. كما أن اختلافهم الكبير في تحديدهم للعصر الذي عاش فيه حتى أرجعه أرسطو إلى 6000 سنة قبل أفلاطون[2]؛؛ يعني أن معرفتهم بزرادشت المزعوم كانت ضعيفة جداً وضبابية وغامضة وناقصة وبعيدة زمنياً حتى جعلتهم يعجزون عن تحديد عصره ويختلفون في تحديده اختلافا كبيرا، ولم يرد ذكره في كتب أفلاطون إلا مرة واحدة[3]. وبما أن الأمر كذلك فانتشار اسم زرادشت بين بعض كبار فلاسفة اليونان ليس دليلا قطعيا على وجوده، ولا ينفي أن يكون شخصاً خرافيا، أو مشكوكا في وجوده.

وحتى إذا فرضنا جدلا،أن معرفة بعض كبار فلاسفة اليونان بشخصية زرادشت هي دليل على وجوده، أو على الأقل على رجحان وجوده؛ وانطلاقا من عدم وجود أدلة من الروايات والشواهد المادية ترجع إلى عصر زرادشت أو قريبة منه قبل الساسانيين التي تُثبت وجوده؛ فإنه يتبين من الحالتين أننا أمام شخصيّن مختلفيّن لهما نفس الاسم، واحد قيل أنه فيلسوف وآخر قيل أنه نبي صاحب وحي ودعوة انتسبت إليه المجوسية، والمانوية، والزرادشتية وأتباعها، وكلاهما أُختلف في تحديد العصر الذي عاش فيه اختلافا كبيرا. لكن زرادشت الفيلسوف يوجد دليل قد يُرجح وجوده لأنه ظهر قبل زمن الساسانيين بنحو خمسة قرون؛ لكن زرادشت النبي المزعوم لا يوجد دليل واحد صحيح ولا راجح يُثبته، أو يُرجح وجوده، وإنما الأدلة الصحيحة تنفي وجوده قطعاً. فربما يكون زرادشت الذي عرفه اليونان شخصاً حقيقياً لكن زرادشت النبي لم يعرفه اليونان وليس شخصاً حقيقياً وإنما هو شخص خرافي اختلقه المجوس عندما ابتدعوا الزرادشتية في العصر الإسلامي، أو أنهم جعلوا زرادشت الفيلسوف نبياً وانتسبوا إليه.

وبذلك يتبين أن زرادشت الذي عرفه اليونان لا شك أنه زرادشت الحكيم والفيلسوف وليس هو زرادشت النبي المزعوم الذي لا وجود له. بدليل أن فلاسفة

---

[1] أنظر: الموسوعة العربية العالمية، مادة: هرمس .

[2] مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية ،ط1 ،القاهرة، 1997 ، ص: 108 .

[3] مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والعربية، الدار المصرية، القاهرة، 2005 ، هامش ص: 22 .

اليونان الذين ذكروا زرادشت لم يذكروا أنه كان موحدا ولا نبياً ،ولا صاحب وحي، ولا له دعوة وديانة[1]، وإنما أشاروا إلى انه كان ثنويا[2] .

وأما استدلالهم على وجود زرادشت بالأفستا وأدبياته الموجود بين أيدينا اليوم في ذكره لزرادشت؛ فهو استدلال ضعيف جدا، بل ولا يصح أصلا، لأنه كتاب لم يُصنف في عصر زرادشت النبي المزعوم ، ولا قريبا منه، وإنما صُنف في العصر الإسلامي على أيدي المجوس الزرادشتيين الذين حرفوا تاريخهم الديني من جهة؛ ولا توجد منه اليوم مخطوطات ترجع إلى القرن الثاني، ولا الثالث ، ولا الرابع ، ولا الخامس الهجري من جهة ثانية . وهو كتاب تعرض في تلك الفترة لعمليات تحريف واسعة وخطيرة ومروعة لتحريف المجوسية وتأسيس ديانة جديدة باسم الزرادشتية كما بيناه سابقاً. ولذلك فاعتماد هؤلاء على أخبار الأفستا وأدبياته المتعلقة بزرادشت وديانته المزعومة متأخرة جدا ولا يُمكن أن تكون حجة يُحتج بها ويُعتمد عليها، وإنما لابد لها من أدلة مادية وتاريخية صحيحة ترجع إلى عصر زرادشت المزعوم أو قريبة منه لقبولها. وبما أن هذه الأدلة غير متوفرة ، والمتوفر منها ينقضها ، فلا يصح الاحتجاج بأخبار الأفستا ولا يُمكن أن تكون حجة صحيحة في القول بوجود زرادشت النبي المزعوم وديانته . فاستدلالهم بالأفستا وادبياته غير مقبول عقلاً وعلماً ، ولا يُمكن أن تكون أدلة يقينية ولا صحيحة، ولا حتى راجحة في القول بتاريخية زرادشت المزعوم من جهة؛ وأنه من جهة أخرى أن الشواهد والنصوص الأثرية والتاريخية التي أوردنا طائفة منها تنقض مزاعم الأفستا وتُثبت عدم وجود زرادشت النبي وديانته قبل العصر الإسلامي .

وأما استدلال المُثبتين لوجود زرادشت بموقف الأكثرية القائلين بتاريخيته للرد على الأقلية المُنكرة لوجوده بدعوى أن غالبية الباحثين لا يُنكرون وجوده؛ فهو استدلال ضعيف جدا، بل وليس حجة حاسمة ولا راجحة، لأن أن الحقيقة العلمية لا تُعرف بأكثرية المؤيدين ولا بأقليتهم ، وإنما تُعرف بالأدلة التي تحملها وتؤيدها حتى وإن كان شخص واحد يقول بها مقابل العشرات من الباحثين. وبما أن أدلة المُثبتين أدلته ضعيفة جدا وليست حاسمة ولا راجحة، ولا يُمكن أن تكون علمية ولا يقينية، فإن استدلالهم بدليل الأكثرية ، هو استدلال ضعيف، ولا يُمكن أن يكون دليلا على وجود زرادشت النبي، ولا حجة تُضعف موقف المُنكرين لوجوده المؤيد بأدلة أقوى من أدلة القائلين بوجود زرادشت. كما أن زعمهم بأن قولهم أيدته الأدلة

---

[1] أنظر: مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية ،ط1 ،القاهرة، 1997 ، ص: 112 -113 .
[2] مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية ،ط1 ،القاهرة، 1997 ، ص: 112 -113 .

العلمية الحديثة وأثبتته، هو زعم باطل قالوه من باب التشويش والدعاية والتعلق بالأوهام والأهواء، ولو كانت أدلتهم علمية لم يختلفوا في تحديد عصره ذلك الاختلاف الكبير المتعدد والرهيب من جهة؛ وأن زعمهم تنقضه الشواهد الأثرية والتاريخية التي أثبتت عدم وجود ذكر لزرادشت النبي وأتباعه وديانته قبل العصر الإسلامي من جهة أخرى!!.كما أنه تجب الإشارة هنا إلى أن كثيرا من الباحثين المعاصرين القائلين بوجود زرادشت النبي وديانته قبل الإسلام هم يعلمون أنه لا توجد أدلة علمية تُثبت وجوده ،لكنهم يقولون بوجوده للطعن به وبديانته المزعومة في اليهودية والنصرانية عامة والإسلام خاصة، بدعوى أن هذه الأديان متأثرة بالزرادشتية!!!! وزعمهم هذا لا شك انه باطل قطعا ، لأن الحقيقة هي أن المجوس الزرادشتيين هم الذين حرفوا تاريخهم الديني القديم ،واختلقوا الزرادشتية بتحريفهم للمجوسية في العصر العباسي كما بيناه في كتابنا هذا.

وأما استدلال بعض القائلين بوجود زرادشت بأناشيد الغاتا من الأفستا على وجوده، بدعوى انها قديمة تُظهر شخصية زرادشت بوضوح، وهي حسب رأيهم إن لم تكن من أقواله فهي من أقوال تلامذته؛ فهو زعم ليس بصحيح، لأنه لا يوجد ولا دليل واحد صحيح يُثبت بيقين وجود زرادشت الفيلسوف ولا النبي، ولا أتباعه ولا ديانته قبل الإسلام. وقد سبق أن أوردنا أدلة مادية وتاريخية تبين منها عدم وجود أي ذكر لزرادشت ولا لأتباعه ولا لديانته من العصر الإخميني إلى نهاية العصر الساساني. وقد سبق أن ناقشنا موضوع الغاتا وبينا أن كهان المجوس هم الذين كتبوها وليس زرادشت ولا تلامذته هم الذين كتبوها .

وفي مقابل عدم صحة أدلة هؤلاء في قولهم بتاريخية زرادشت؛ فإن عند النافين لوجوده أدلة قوية جداً نقضوا بها استدلالات القائلين بوجود زرادشت وبها نَقضتُ أدلتهم التي أبطلتُها هنا.

ومن الأدلة العلمية القوية التي تنقض أدلتهم أيضاً ، هو أن الاختلاف الكبير والمُتعدد الذي حدث بين الباحثين القائلين بوجود زرادشت النبي المزعوم في تحديد العصر الذي عاش فيه مع الانقطاع التام بينه وبين الزرادشتية وأتباعه المنسوبين إليه من جهة؛ ومع عدم توفر أي دليل صحيح يُثبت مزاعمهم وظنونهم من جهة أخرى؛ هما دليلان قويان دامغان على أن زرادشت النبي شخص خرافي وليس شخصاً حقيقياً. وتفصيل ذلك أن هؤلاء الباحثين منهم من زعم أن

زرادشت ولد في أواخر العصر البرونزي حوالي عام 1767[1]. ومنهم فلاسفة اليونان ، فقد اختلفوا في تحديد عصره اختلافا كبيرا، حتى أن الفيلسوفين اليونانيين إيدوكسوس وأرسطو أرجعا الزمن الذي عاش فيه زرادشت إلى ستة آلاف سنة قبل وفاة أفلاطون[2] . ومنهم من حدد عصره فيما بين القرنين العاشر والسادس ما قبل الميلاد[3]. ومنهم من قال بأن زرادشت وُجد نحو نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، أو في أوائل العاشر قبل الميلاد [4]. ومنهم من أرجع عصره إلى القرن السادس قبل الميلاد[5]. ومنهم من أرجع عصر زرادشت إلى 1800، أو 6000 ،أو 7000 قبل الميلاد[6].

أقول: واضح من ذلك أن اختلافهم في تحديد عصر زرادشت النبي المزعوم محصور فيما بين القرنين: 7000 – 600 قبل الميلاد، والفرق بينهما: 6400 سنة، أي: 64 قرنا !!!!!!!!!!!!! إننا أمام أمر غريب ومريب ومزعج ومُضحك ورهيب وعجيب جدا، فهل يُعقل وهل يصح في العقل أن يحدث كل ذلك الاختلاف الكبير والمُتعدد والبعيد في تحديد عصر زرادشت المزعوم لو كان حقاً شخصاً حقيقياً صاحب نبوة ووحي ،ودين وله أتباع ؟؟!! . ولماذا كل ذلك الاختلاف والتعدد في تحديد عصر ذلك الشخص؟؟!!. يحدث كل ذلك في غياب أي دليل علمي صحيح يُثبت أي تاريخ من تلك التواريخ الظنية الاحتمالية المزعومة!!.

ولا شك أن ذلك الاختلاف الكبير والمُتعدد في تحديد عصر زرادشت المزعوم ، هو بنفسه شاهد دامغ على أن زرادشت النبي شخص خرافي وليس شخصاً تاريخياً. لأنه - حسب علمي- لم يسجل التاريخ أن شخصاً مشهوراً في التاريخ باسمه وديانته وأتباعه المنسوبين إليه أُختلف في تحديد عصره كما اختلف في تحديد عصر زرادشت. كما أن لا يُمكن أن يكون زرادشت قد عاش في زمن الدولة الإخيمينية وقد عاصرها أفلاطون وإيدوكسوس وأرسطو، ثم يُرجع أيدوكسوس وأرسطو زمانه إلى 6 آلاف سنة قبل أفلاطون !!!! . وبما أن ذلك حدث مع زرادشت النبي المزعوم فهو دليل دامغ على أنه شخص خرافي وليس شخصا حقيقيا.

[1] شابور بهلاف: مقدمة في المجوسية الزرادشتية: http://www.cais-soas.com/CAIS/Religions/iranian/Zarathushtrian/introduction.htm

[2] جايوس بلينيوس سيكوندوس المعروف ببليني الأكبر: التاريخ الطبيعي ، ترجمة فريق من المترجمين، لندن : 1949-1954، ج 49 ، https://web.archive.org/web/20161229101439/http://www.masseiana.org/pliny.htm#TEXT . والمصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية ،ط1 ،القاهرة، 1997 ، ص: 108 .

[3] ويل ديورانت: قصة الحضارة، مج 1 ، ج 2 ، ص: 425 .

[4] محمد غلاب : الفلسفة الشرقية ، مجلة الرسالة/العدد 216 ، موقع: https://ar.wikisource.org/wiki

[5] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت، ج2 ص: 471 .

[6] ادوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة إلى العربية أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ج الأول، ص: 71 .

ومن ذلك أيضا أن حدوث ذلك الاختلاف الغريب والرهيب والمتناقض في تحديد عصر زرادشت ، لا يتفق مع مزاعم روايات الأفستا وأدبياته في ادعائها بأن زرادشت كان نبياً وصاحب وحي وديانة وأتباع انتصروا وانتشروا من بعده وأسسوا دولا، آخرها الدولة الساسانية. فلوجد هذا التواتر وعدم الانقطاع المزعومان ما حدث ذلك الاختلاف الكبير جدا في تحديد عصر زرادشت النبي المزعوم . إنه اختلاف كبير جدا، ولا مُبرر له ، فهو ليس بسنوات ولا بعشرات السنوات ، ولا حتى بقرن، ولا قرنين ، ولا عشرة قرون ، وإنما هو بـ: 64 قرنا !!!! . إنه اختلاف لا يصح ولا يُعقل ولا يُمكن أن يحدث لو كان زرادشت النبي شخصاً حقيقياً ونبياً وصاحب دعوة وأتباع وديانة لم تنقطع من بعده. وبما أن ذلك الاختلاف الكبير جدا قد حدث في تحديد عصر زرادشت، فهذا يعني أن تلك الاستمرارية المزعومة لا وجود لها، لأنها لو وجدت لم يحدث ذلك الاختلاف الكبير في تحديد عصره، لأن التواتر وعدم الانقطاع يمنعان من الاختلاف في تحديد عصره، وإن حدث فسيكون في تحديد سنوات ميلاده ، او وفاته، ولا يتعلق بعصره ولا يحدث ذلك الاختلاف الكبير جدا في تحديده.

وبذلك يتبين بجلاء أن ذلك الاختلاف الكبير جدا في تحديد عصر زرادشت النبي المزعوم، هو دليل قوي جدا على عدم وجود زراشت النبي من جهة، وعلى عدم وجود الاستمرارية والتواصل بين زرادشت وأتباعه من بعده من جهة أخرى. كما أن هذا الانقطاع التاريخي بين زرادشت وأتباعه المزعومين هو دليل قوي جدا على عدم وجود زرادشت النبي المزعوم.

وأما عن الأسباب التي أدت بالباحثين إلى ذلك الاختلاف الكبير جدا، والمتعدد والمتناقض والغريب والمُضحك والمُنكَر، فهي في الغالب لا تعود إلى أسباب علمية موضوعية، وإنما الظاهر والراجح أنها تعود أساساً إلى أسباب دينية، وعنصرية وغايات أخرى هي في نفوس أصحابها . وقبل ذكر بعضها ، فلا شك لو أن هؤلاء الباحثين تجردوا من أوهامهم وأهوائهم ومصالحهم واعتمدوا فقط على الأدلة العقلية والعلمية المتوفرة لما اختلفوا ذلك الاختلاف الكبير في تحديد عصر زرادشت من جهة؛ ولثَبُت عند معظمهم عدم وجود زرادشت النبي، أو على الأقل لترجح عندهم عدم وجوده، أو وجود زرادشت الحكيم لا زرادشت النبي.

وأما عن تلك الأسباب، فمنها أنه يبدو أن كثيرا من الباحثين العلمانيين والماديين تعمدوا تعميق الخلاف في تحديد عصر زرادشت وإرجاع عصره إلى

تاريخ قديم جدا، ليجعلوا الزرادشتية أقدم الديانات المعروفة ثم زعموا أنها كانت توحيدية، وتقول بالمعاد والصراط والمعراج من جهة؛ ثم زعموا من جهة أخرى أن الزرادشتية هي التي أثرت في كل أو معظم الديانات المعروفة وقد ظهرت بعدها كاليهودية والنصرانية والإسلام. وهذا هو السبب الأول والغاية الأساسية منه، ليطعنوا بها في الأديان عامة والإسلام خاصة. ولا شك أن مقدماتهم ونتيجتها باطلة قطعا، لأن زرادشت النبي لا وجود له أصلا، و الزرادشتية ليست ديانة زرادشت، ولا كان لها وجود قبل الإسلام وإنما هي ديانة كونها المجوس في العصر الإسلامي ، اختلقوها من المجوسية وطعموها بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط. والذي يهمنا هنا هو السبب الذي جعل هؤلاء الباحثين يُحرفون ويكذبون انتصارا لأوهامهم وأهوائهم ومصالحهم على حساب العقل والعلم والحقيقة.

ومن تلك الأسباب أيضا: أن كثيرا من الباحثين أرجعوا تاريخ عصر زرادشت المزعوم إلى تاريخ قديم تعصبا للعنصر الآري ضد العنصر السامي. فقالوا بأن زرادشت أقدم زمانا من النبي موسى-عليه السلام- ، ورفعوا من مكانة زرادشت المزعوم وقزموا الثاني، ورفعوا الأفستا بيد وخفضوا التوراة باليد الأخرى[1].ولا شك أن زعمهم هذا باطل فالنبي موسى عليه السلام وجوده قطعي بلا ريب، لكن زرادشت النبي لا وجود له، وزرادشت الحكيم لم يثبت وجوده .

ومنها أيضا: عدم العثور على أي دليل علمي صحيح يرجع إلى عصر زرادشت أو قريب منه يُمكن أن يُثبت وجوده ويُحدد زمانه. هذا السبب لم يؤد ببعض الباحثين إلى الاعتراف بالحقيقة، وهي أن زرادشت النبي لم يثبت وجوده، وهو شخصية خيالية، أو على الأقل الراجح انه غير موجود؛ وإنما جعلهم يُصرون على القول بوجوده، أو يرجحونه. ثم انتهى بهم الأمر إلى اقتراح عصور، زعموا أن زرادشت ربما عاش فيها من دون أي دليل يُثبتها ولا حتى يُرجحها لغاية في نفوسهم .

ومن تلك الأسباب أيضاً: إصرار الباحثين الزرادشتيين المعاصرين ومن يتعاون معهم من الباحثين الغربيين وغيرهم على أن زرادشت كان نبياً وصاحب وحي وديانة، وكان له أتباع كُثر قبل الساسانيين وفي عصرهم. ومع أن مزاعمهم هذه كلها باطلة، ولا يوجد عندهم ولا دليل علمي واحد صحيح يرجع إلى عصر زرادشت أو قريب منه، فإنهم مع ذلك أصروا على مزاعمهم وأوهامهم ، وأرجعوا

---

[1] ادوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة إلى العربية أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ج الأول، ص: 72 .

عصر زرادشت إلى عصور أقدم من القرن السادس، أو السابع قبل الميلاد، حتى أن بعض الباحثين الزرادشتيين المعاصرين أرجعوه إلى 1767 قبل الميلاد[1]. ولا شك أن زعمهم هذا ليس بصحيح، كما بيناه مراراً في كتابي هذا.

وآخر تلك الأسباب: يبدو أن بعض الباحثين المؤيدين للزرادشتية أو المتعاطفين معها لغايات في نفوسهم أنه لما تبين لهم أن إرجاع عصر زرادشت إلى القرن السابع ، أو السادس قبل الميلاد هو خطر على الزرادشتية، بحكم أن ذلك التحديد يعني أن زرادشت عاش في العصر التاريخي لا الخرافي من جهة، وأنه من جهة أخرى هو قريب إلى الدولة الاخمينية التي قامت في نحو سنة 559 ق م ، وهذا يلزم ويتطلب وجود روايات وآثار معاصرة لزرادشت أو قريبة منه بحكم قرب عصره من الدولة الاخمينية وفي العصر التاريخي. فلما لم يجدوا أدلة صحيحة تُثبت ذلك، وتبين أن عدم وجودها يعني عدم وجود زرادشت النبي وديانته يقيناً أو ترجيحاً ، لم يعترفوا بالحقيقة وتهربوا منها وجعلوها وراء ظهورهم، ثم زعموا أن عصر زرادشت النبي موغل في القِدم، وأرجعوه إلى الألف الثانية وما بعدها قبل الميلاد. فعلوا ذلك تهرباً من الحقيقة وإضعافاً لحجة المطالبين بالأدلة العلمية التي تُثبت وجود زرادشت يقيناً. وزعموا أنه من الطبيعي والعادي جدا أن لا توجد تلك الأدلة بحكم أن زرادشت شخص عاش في العصر القديم قبل القرن السادس قبل الميلاد بعشرات القرون، لكن زعمهم هذا لم ينقذهم مما هربوا منه وظلت الأسئلة تطاردهم والأدلة الصحيحة تكشف زيفهم. من ذلك مثلا أنهم تناسوا أن قولهم بذلك هو زعم من دون دليل ،وليس عندهم إلا تخمينات ورغبات وظنون وهذا ليس من العلم في شيء. كما أن إرجاعهم وجود زرادشت إلى عصور ما قبل التاريخ، أو عصور التاريخ الأسطوري ، جعل نبيهم المزعوم يعيش في عصر ما قبل التاريخ، أو التاريخ الأسطوري الذي تهيمن عليه الخرافات والأكاذيب . وهذا يعني أن زرادشت نفسه أصبح شخصية خرافية ولا يُمكن التأكد من وجوده، ولا يوجد دليل يثبته ولا يُرجح وجوده . فهروبهم من القرن السادس أو السابع قبل الميلاد لم ينقذهم وإنما ورطهم وجعل زرادشت شخصا أسطوريا، ولا يُمكن التأكد من وجوده أصلا. فكانت النتيجة واحدة، أن زرادشت النبي شخص لم يثبت وجوده، ولا توجد أدلة صحيحة تُثبته، والصحيح انه شخص خرافي، وعلى اقل تقدير أنه لم يكن نبيا ولا موحدا ولا صاحب وحي ولا ديانة سماوية ولا أرضية.

---

[1] شابور بهلاف: مقدمة في المجوسية الزرادشتية: -http://www.cais
soas.com/CAIS/Religions/iranian/Zarathushtrian/introduction.htm

وختاماً لما ذكرناه يتبين منه أن الزرادشتية بنبيها المزعوم لم يكن لهما ذكر قبل الإسلام،وان الفرس لم يكونوا زرادشتيين وإنما كانوا على دين الشرك والوثنية بملوكهم وعامتهم ومجوسييهم من جهة؛ ولا كان للزرادشتية وجود أيضا في القرن الأول الهجري من جهة ثانية؛ وإنما ظهرت تدريجياً ابتداء من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع وما بعده.وبما أن الأمر كذلك، فلا شك أن الزرادشتية هي ديانة جديدة ظهرت في العصر الإسلامي على أيدي المجوس الذين لم يُسلموا، فحرفوا المجوسية وأدخلوا فيها نبوة زرادشت وكوّنوا الديانة الزرادشتية وألحقوا بها عقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط .

خامساً : لكن زرادشت يُحتمل أنه كان نبياً : ربما يُقال: إن ترجيح كون زرادشت شخصية خيالية خرافية، لا يعني بالضرورة انه كذلك، لأن ذلك مجرد ترجيح ، وليس دليلا قطعياً؛ فيبقى يُحتمل أن زرادشت شخص تاريخي حقيقي رغم ضعف هذا الاحتمال.كما أن الأدلة المادية والمكتوبة التي تم ذكرنها سابقاً فهي تدل على أن زرادشت النبي، والديانة الزرادشتية لم يكن لهما ذكر في النقوش والروايات القديمة من عصر الإخمينيين إلى نهاية عصر الساسانيين، وإلى القرن الأول الهجري ؛ لكن هذه الأدلة القوية الكثيرة والمتنوعة نفت ورود ذكرهما ولم تنف نبوة زرادشت بأدلة قطعية؛ فيُحتمل أن زرادشت كان نبياً ، لكنه لم يكن فارسياً، أو لم يترك أتباعاً ، أو أتباعه انقرضوا من بعده، أو أن التاريخ لم يسجل دعوته وتاريخ ديانته وأتباعه.

أقول: إن فَرَضنا جدلاً أن زرادشت هو شخص تاريخي حقيقي مع ضعف هذا الاحتمال، فإن هذا لا يعني أنه كان نبياً، وإنما يدل على أنه شخص حقيقي معروف ربما كان فيلسوفاً. لكنه ليس نبياً لأنه لا يوجد دليل صحيح من الآثار ولا من النصوص القديمة تثبت أنه كان نبياً مقابل عشرات الأدلة المتنوعة التي أوردناها سابقاً وذكرت دين الفرس القديم بآلهته وكهانه وملوكه،ولم تذكر مرة واحدة زرادشت النبي، ولا الزرادشتية. فلا يصح ترك تلك الأدلة القوية، والتعلق باحتمال نظري ضعيف جداً، ولا يؤيده دليل واحد صحيح .

كما أنه لا يصح الاحتجاج بالاحتمال الثاني، بحكم أننا نرد على زعم الزرادشتيين الذين حرفوا تاريخ الفرس القديم عندما أدخلوا النبوة والوحي في المجوسية القديمة خلال العصر العباسي وسموها الزرادشتية. فجعلوا زرادشت نبيهم ونسبوا إليه كتاب الأفستا على أنه وحي أوحاه إليه اهورا مازدا. فإذا قلنا: إن زرادشت كان نبياً، وليس هو نبي الزرادشتيين، ولا هو مؤسس الزرادشتية، نكون

قد خرجنا عن الموضوع ويجب التوقف هنا عن الكلام عنه من جهة ، ونكون قد جعلناه نبياً من دون أي دليل صحيح يُثبت نبوته المزعومة من جهة أخرى.

وبما أن الأمر كذلك، فإن زرادشت النبي لم يكن نبياً بدليل الشواهد التي ذكرناها سابقاً، وبدليل الأدلة الآتية :

أولها مأخوذ من القرآن الكريم ، يشهد بأن المجوس- على رأسهم الزرادشتيين- لم يكونوا موحدين وإنما كانوا مُشركين، فعندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة الذين عاشوا قبل ظهور الإسلام ، قال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة : 62)). فلم يذكر المجوس من بين هؤلاء مما يعني أنهم لم يكونوا موحدين ، رغم قوتهم وكثرة عددهم ، وهذا يعني أنهم ليسوا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبياً . لأن النبي الذي لا يدعو إلى التوحيد لا يُمكن أن يكون نبياً، والكتاب المقدس الذي لا يقوم على التوحيد الخالص ليس وحيا إلهيا أيضا.

والشاهد على ذلك أيضا أن القرآن الكريم عندما تكلم عن مصير المسلمين واليهود والنصارى والصابئة بعد ظهور الإسلام أضاف إليهم المجوس والمشركين، ولم يشترط عليهم الشروط السابقة، وإنما أخبرنا بأن الله تعالى سيفصل بينهم يوم القيامة ، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(الحج : 17)) . فعدم ذكر القرآن للمجوس- الفرس- في الآية الأولى شاهد قوي جدا على أنهم لم يكونوا موحدين ، ولا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبياً ، وأما ذكره لهم في الآية الثانية فجاء في سياق آخر يتعلق بمصير هؤلاء بعد ظهور الإسلام.

الدليل الثاني: مفاده أنه لما حدثت حرب بين الروم والفرس زمن النبي- عليه الصلاة والسلام- تعاطف المسلمون مع الروم ، والمشركون تعاطفوا مع الفرس ،فكان ((المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم ،لأنهم وإياهم أهل الأوثان . وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل الكتاب))[1]. وهذه الحرب سجلها القرآن الكريم في قوله تعالى: ((الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

[1] الترمذي : السنن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج 5 ،ص: 216 .والألباني: صحيح الترمذي، ج 3 ، ص: 87 ، رقم: 2551.

)(الروم:2 - 5)). فالأمر واضح بأن الفرس كانوا مشركين وثنيين ولم يكونوا من موحدين ولا من أهل الكتاب، ولا كان زرادشت نبياً.

الدليل الثالث: يتعلق بالرسالتيّن اللتين أرسلهما النبي-عليه الصلاة والسلام- إلى قيصر ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس يدعوهما إلى الإسلام. فالمقارنة بينهما يدلان على أن الروم كانوا من أهل الكتاب والفرس لم يكونوا منهم . فالرسالة الموجهة إلى قيصر هذا نصها: ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين؛ فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين {ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون- آل عمرا: 64-}))[1] .

وأما الرسالة المُرسله إلى كسرى ملك المجوس فهي: ((بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس "))[2].

أقول: تُبين المقارنة أمرين هامين يشهدان على أن الفرس ليسوا من أهل الكتاب : أولهما: قوله لقيصر ملك الروم ((أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين))، لكن كسرى قال له : ((أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس)) . فالأول يُؤتيه الله تعالى أجرين إن أسلم لأنه من أهل الكتاب، فكان له إيمانه الأول بالنصرانية ، فإن أسلم فيكون له الأجر الثاني. لكنه لم يقل ذلك أصلا لكسرى ، مما يعني أنه ليس من أهل الكتاب.

والثاني: مفاده أن النبي-عليه الصلاة والسلام- ذكّر قيصر بأنه من أهل الكتاب وأشار إلى بعض انحرافات النصارى في العقيدة ،وكتب إليه قوله تعالى: (({ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}) ، . لكنه لم يفعل ذلك مع كسرى ، مما يدل على أنه والمجوس لم يكونوا من أهل الكتاب، فلو كانوا منهم لذكّر ملكهم كسرى بذلك كما ذكّر قيصر والنجاشي ملك الحبشة بأنهم من أهل الكتاب لإقامة الحجة عليهم[3]، لأن دينهم بشّر بالنبي الخاتم

---

[1] البخاري: الصحيح: ج 1 ، ص: 9 ، رقم: 7 .

[2] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .

[3] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .

محمد-عليه الصلاة والسلام-[1]. وبما أن المجوس لم يكونوا من أهل الكتاب ولا كان لهم نبي ، فزرادشت لم يكن نبياً لهم ولا للزرادشتيين .

الدليل الرابع : بناء على الشواهد السابقة يتبين منها أن الصحابة كانوا يعرفون بأن الفُرس ليسوا من أهل الكتاب، ولذلك فإنهم عندما هزموا المجوس وفتحوا بلاد فارس فإنهم لم يختلفوا في: هل المجوس من أهل الكتاب أم ليسوا منهم ؟؟، وإنما اختلفوا في كيفية التعامل معهم، فهل يُعاملون معاملة مشركي العرب أم معاملة أهل الكتاب من اليهود والنصارى؟. فلما اختلفوا في ذلك فإنهم اتفقوا في النهاية على إلحاقهم بأهل الكتاب في التعامل معهم من جهة فرض الجزية عليهم ، وعدم قتلهم فقط ، دون التزوج منهم وأكل طعامهم ، فهم من هذه الناحية كباقي الكفار دون اليهود والنصارى. لأنه لا يصح جعل الفرس من أهل الكتاب، ولا يُمكن ذلك وهم ليسوا من أهل الكتاب. لكنهم بذلك التعامل أصبحوا من أهل الذمة لا من أهل الكتاب. . لأنه لم يكن من العدل ولا من الشرع ولا من الحكمة قتل كل الفرس بعد الانتصار عليهم ، فألحقوهم بأهل الذمة لا بأهل الكتاب.واجتهادهم هذا صحيح دون شك، وقد روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم- أخذ الجزية من مجوس هجر))[2]. وهذا شاهد على أن آية السيف بسورة براءة كانت تخص مشركي العرب لا كل المشركين في العالم،منهم المجوس فقد كانوا مشركيين وثنيين .

وأما الحديث الذي يقول عن المجوس: ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب))، فهو ضعيف لأنه منقطع[3]. وحتى إذا فرضنا جدلا أنه صحيح فهو لا يدل على أن المجوس من أهل الكتاب لأن الحديث ألحقهم بهم قياساً من جهة كيفية التعامل معهم ، ولم يقل أنهم من أهل الكتاب.

الدليل الخامس - : إن مما يدل على أن زرادشت لم يكن نبيا أننا لا نجد في الأفستا من قريب ولا من بعيد إشارات ولا أخبارا عن الأنبياء ودعواتهم وأقوامهم الذين كانوا قبل زرادشت. وهذا لا يصح ولا يُعقل ولا يُقبل بأن لا يُوجد ذلك في دين الأنبياء، بل إنه يجب أن يُوجد فيه. وبما أن الأفستا لم يتضمن أخباراً عن الأنبياء ودعواتهم دل هذا على أن زرادشت لم يكن نبياً، وان الأفستا ليس وحياً إلهياً، وإنما هو كتاب مُلفق لدين مُختلق هو المجوسية التي سماها الزرادشتيون

---

[1] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى ، ج 3 ص: 600 .

[2] البخاري: الصحيح ، ج4 ص: 96 ، رقم: 3156 .

[3] محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: تَنْقِيْحُ التَّحْقِيْقِ فِيْ أَحَادِيْثِ التَّعْلِيْقِ ، حققه أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998 ، ج 3 ، ص: 145 ، رقم: 2082 . والألباني: إرواء الغليل ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1985 ، ج 5 ص: 88 ، رقم: 1248 .

بالزرادشتية عندما حرفوها في العصر الإسلامي وطعموها بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط لغايات دينية وقومية ودنيوية .

الدليل الأخير- السادس- : بما أن زرادشت لم يثبت وجوده حقيقة، والراجح أنه شخصية خيالية وليست تاريخية . وبما أنه لو فرضنا جدلا أنه شخص حقيقي فهو لم يكن نبيا. لكن المجوس الزرادشتيين في العصر العباسي جعلوه نبيا ونسبوا إليه الأفستا بعدما تخلصوا من معظمه ، وأدخلوا فيه وحيهم المزعوم وديانتهم التي اختلقوها.

علماً بأن الأفستا يشهد بمضمونه على أن زرادشت لم يكن نبياً، وأن الأفستا يستحيل أن يكون وحياً أوحاه إله إلى زرادشت. لأنه كتاب فيه أخطاء علمية وأباطيل وخرافات ومستحيلات كثيرة جداً، وسنفصل ذلك قريباً ،وهذا يعني قطعاً أن الأفستا ليس كتاباً إلهياً.

وقبل إنهاء هذا المبحث الذي تبين منه أن زرادشت ليس نبياً ولم يثبت وجوده تاريخياً؛ أنه ربما يعترض على ذلك بعض الباحثين بالاعتراضات الآتية:
أولها: ربما يقول هؤلاء : إن كتاب الأفستا وأدبياته تضمن نصوصاً بشرت بخاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- . مما تشهد على أنه في الأصل كان كتاباً إلهياً جاء به النبي زرادشت.

أقول: أولا إن وجود تلك البشارات في الأفستا وأدبياته ليست دليلا على أنه كتاب إلهي، لأنه سبق أن بينا بعشرات الأدلة أنه ليس وحيا إلهيا . وثانيا بينا في التمهيد وغيره أن الأفستا لم تثبت نسبته إلى زرادشت وإنما هو كتاب جمعه ودونه الساسانيون والمغان المجوس في القرن الثالث الميلادي وما بعده، ثم تعرض للتحريف مرارا في العصر الإسلامي حتى أنه لم يبق منه إلا نحو الربع كما سبق بيانه. وهذا يعني أمرين أساسيين: الأول أن الأفستا لم تثبت نسبته إلى زرادشت، فهو لا يصح الاحتجاج به على أنه شاهد على نبوته، والمنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال . والثاني بما أنه بينا أن المجوس الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم في العصر والإسلامي، فإن تلك البشارات أُدخلت في الأفستا في العصر الإسلامي. ومما يؤيد ذلك أيضا أن تلك البشارات غير موجودة الآن في الأفستا، وقد قرأته من بدايته إلى نهايته مرتين فلم أعثر لها فيه على أثر.

الاعتراض الثاني: ربما يقال : إن مما يشهد على ان زرادشت كان نبياً أنه يوجد تشابه واضح وكبير بين الزرادشتية والإسلام في أصول كثيرة، مما يشهد على أن

زرادشت كان نبياً وأن أصلهما واحد هو الوحي الإلهي، وهذا الذي قال به بعض الباحثين المعاصرين كالشفيع الماحي[1].

أقول: أولا ، بما أنه بينا أن الأفستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي، فهذا يعني أن زرادشت لم يكن نبياً سواء وُجد التشابه بين الديانتين أو لم يوجد. وحتى إذا فرضنا جدلا أنه يوجد تشابه واضح وكبير بين جوانب من الزرادشتية الأفستية وبين جوانب من لإسلام ، فهذا ليس دليلا قطعياً على أن زرادشت كان نبياً، لأنه أثبتنا بعشرات الأدلة بأن المجوس الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في العصر الإسلامي وأدخلوا في دينهم عقائد وتشريعات إسلامية كما بيناه مراراً.

وثانيا، ليس صحيحا أنه يوجد تشابه كبير بين الزرادشتية كما هو في الأفستا والإسلام ، وإنما الحقيقة هي أنه يوجد بينهما تناقض كبير جدا، ولا تصح إجراء مقارنة التشابه بينهما، وإنما الصحيح هي إجراء مقارنة التناقض بينهما. ولا يصح ولا يُمكن أن يوجد تشابه كبير بين الأفستا القائم على الشرك وتعدد الآلهة وما يترتب عن ذلك ، وبين القرآن القائم على التوحيد الخالص وما ينتج عنه. وأما التشابه الموجود في بعض العقائد والتشريعات بين الإسلام والزرادشتية، فهو مما أخذه الزرادشتون من الإسلام وأدخلوه في دينهم عندما حرفوه في القرنين الثاني والثالث الهجريين وما بعدهما كما بيناه ووثقناه في هذا الكتاب. وهذا يُؤكد ما قلناه بأنه لا يوجد تشابه في الحقيقة بين دين الزرادشتية الأفستي ودين الإسلام، مما يدل على أن زرادشت لم يكن نبياً .

الاعتراض الثالث: ربما يحتج بعض الناس على أن زرادشت كان نبياً بما ذكره بعض أهل العلم قديما وحديثا بأنه كان نبياَ ، كالشهرستاني قديما[2]، والشفيع الماحي حديثاً[3].

أقول:أولا، تلك الآراء هي اجتهادات من أصحابها وهي مواقف ترجيحية وليست قطعية، وقد خالفهم فيها كثير من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين. بمعنى أن علماء المسلمين لم يتفقوا على القول بأن زرادشت كان نبياً، ومن الذين أنكروا ذلك من المتقدمين: القاضي أبو حامد المروزي، قال: ((وكذب القوم، لم يكن زرادشت نبياً، ولو كان نبيا لذكره الله تعالى في عرض الأنبياء الذين نوه بأسمائهم وردد ذكرهم في كتابه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " لأنه لا كتاب لهم من عند الله منزل على مبلغ عنه. وإنما هو

---

[1] في بحثه : زرادشت و الزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م .
[2] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 وما بعدها.
[3] أنظر بحثه : زرادشت و الزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م.

خرافة خدعهم بها زرادشت بقوة المَلِك الذي قبل ذلك منه وحمل الناس عليه طوعا وكرها، وترغيبا وترهيبا؛ وكيف يبعث الله نبيا يدعو إلى إلهين اثنين؟ وهذا مستحيل بالعقل، وما خلق الله العقل إلا ليشهد بالحق للمحق والباطل للمبطل؛ ولو كان شرعا لكان ذلك شائعا عند أهل الكتابين، أعني اليهود والنصارى؛ وكذلك عند الصابئين، وهم كانوا أكثر الناس عناية بالأديان والبحث عنها، والتوصل إلى معرفة حقائقها، ليكونوا من دينهم على ثقة؛ فكيف صارت النصارى تعرف عيسى، واليهود تعرف موسى؛ ومحمد صلى الله عليه وسلم يذكرهما ويذكر غيرهما، كداود وسليمان ويحيى وزكريا، وغير هؤلاء، ولا يذكر زرادشت بالنبوة وأنه جاء من عند الله تعالى بالصدق والحق كما جاء موسى وعيسى...)).ثم قال: ((وهذا بيان نافع في كذبهم؛ وإنما جاءوا إلى وهيٍّ فرقعوه، وإلى حرام بالعقل فأباحوه، وإلى خبيث بالطبع فارتكبوه وإلى قبيح في العادة فاستحسنوه))[1].

الثاني: الفقيه أبو بكر الجصاص الحنفي (305 – 370 هـ) قال : ((فإن المجوس لاينتحلون شيئا من كتب الله المنزلة على أنبيائه وإنما يقرؤون كتاب زرادشت وكان متنبياً كذاباً، فليسوا إذاً أهل كتاب))[2] .

والثالث المؤرخ الفقيه عبد الرحمن بن الجوزي أنكر نبوة زرادشت بقوله : ((وقد تنبأ أقوام قبل نبينا -صلى الله عليه وسلم- كزرادشت وماني. وافتضحوا))[3] .

والأخير- الرابع- الفقيه أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ذكر في كتابه اللباب في علوم الكتاب أن أكثر المسلمين اتفقوا على أن زرادشت كان كذابا[4].

ثانيا ،لاشك أن القول بأن زرادشت كان نبياً غير صحيح بلا ريب ، بدليل العشرات من الشواهد التي أوردناها على استحالة كون كتاب الأفستا وحيا إلهيا ، وبسبب ما فيه من الاعتقاد بالشرك وتعدد الآلهة، وبما تضمنه من أباطيل وأخطاء وتناقضات. وبما أوردناه في هذا المبحث من أدلة من القرآن والسنة والتاريخ على أن زرادشت لم يكن نبياً. وبما أوردنا من أدلة مادية وتاريخية تبين منها أن زرادشت لم يكن نبياً بل ولم يثبت وجوده اصلاً . وبناءً على ذلك فالاحتجاج بمواقف القائلين بنبوة زرادشت غير صحيح ، لأنهم أخطؤوا فيما قالوا به.

---

[1] أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة ، ج 1 ص: 28 .
[2] أبو بكر الجصاص : أحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1405 هـ ، ج 3 ص: 327 .
[3] ابن الجوزي: صيد الخاطر ، ص: 137 .
[4] أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، - 1419 هـ -1998 م ، ج 6 ص: 284 .

والاعتراض الرابع : ربما يُقال: نعم تبين من هذا الكتاب أن زرادشت لم يكن نبياً وفكره وكتابه المنسوب إليه يشهدان بقوة على أنه لم يكن نبياً ولا يُمكن أن يكون كتابه وحيا إلهيا بسبب ما فيه من أباطيل وأساطير وأخطاء علمية، وبما قلناه في هذا المبحث . لكن مع ذلك ربما كان زرادشت نبيا لكن أتباعه هم الذين انحرفوا وكذبوا عليه .

أقول : ذلك القول وارد من جهة الإمكان ، لكنه مجرد احتمال نظري لا يرقى ليكون حقيقة تاريخية، لأنه من المعروف أن حتى زرادشت نفسه مُختلف في وجوده ، بين من يُثبت وجوده كشخصية حقيقية، وبين مُشكك فيها أو هو شخص خرافي. والحقيقة أنه لا يُوجد دليل قطعي يُثبت وجوده، خاصة وقد أثبتنا أن الأفستا الموجود اليوم والزرادشتية لم يكن لهما وجود قبل الإسلام، وإنما ابتدعهما المجوس الزرادشتيون في العصر الإسلامي كما بيناه مراراً. ولأنه أيضا لا يوجد دليل واحد صحيح يثبت أن زرادشت كان نبياً، ، والذي وصلنا من فكره أو المنسوب إليه يشهد قطعا بأنه ليس نبياً . ولهذا لا يصح ترك الحقائق القطعية وتجاوزها والتعلق بأوهام واحتمالات نظرية ، لأن اليقين لا يزول بالشك، ولا بالتخمينات والاحتمالات ، و ليس من العقل ولا من العلم ترك اليقين الذي وصلنا إليه والقول بخلافه.

وبذلك يتبين مما ذكرناه من الأدلة المادية والتاريخية ،ومن شواهد القرآن الكريم والسنة النبوية ومواقف الصحابة ،أن المجوس لم يكونوا من أهل الكتاب، مما يعني أن زرادشت لم يكن نبياً. وهذا يتفق تماما مع ما أثبتناه بأن الأفستا أن الأفستا ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي بما تضمنه من أباطيل وخرافات وتناقضات وأخطاء كثيرة. مما يعني أن زرادشت لم يكن نبياً من جهة؛ وأن المجوس الزرادشتيين هم الذين أدخلوا النبوة في الزرادشتية عندما حرفوا المجوسية في العصر الإسلامي وجعلوا زرادشت نبيهم من جهة أخرى.

2 :من تحريفات الزرادشتيين: إدخال الوحي في الزرادشتية:

بما أنه أثبتنا بأدلة مادية وتاريخية أنه لم يوجد ذكر لزرادشت النبي، ولا لديانته ولا لأتباعه في تاريخ الفرس الديني القديم قبل الإسلام. وبما أنه أثبتنا أيضاً أن زرادشت النبي المزعوم لم يكن نبياً، فإن كل هذا يعني قطعاً أن الزرادشتية ليست ديانة نبوة ولا وحي من جهة؛ لكن المجوس الذين اختلقوا الزرادشتية في العصر الإسلامي أدخلوا فيها الوحي، وزعموا أن زرادشت جاءهم بكتاب إلهي من عند

أهورا مازدا اسمه الأفستا. زعموا ذلك وليس عندهم ولا دليل واحد صحيح يُثبت زعمهم ، وليس عندهم إلا المزاعم والظنون والأكاذيب والتحريفات.ولاشك أن أكبر دليل قطعي ينقض زعمهم ويكشف تحريفاتهم وأكاذيبهم هو الأفستا نفسه، فهو يشهد بذاته على نفسه بأنه كتاب خرافات وأباطيل ،وأكاذيب ومستحيلات ،وأخطاء ومهازل ، ولا يُمكن أن يكون وحياً إلهيا بدليل الأدلة والشواهد الآتية :

منها أولا : إن الأفستا شرّع أحكاماً كثيرة مُنكرة وظالمة، مُضحكة، وغريبة، فاسدة وجاهلة، مُضرة وقبيحة ،باطلة ومذمومة ،تُثبت قطعاً أنه ليس وحياً إليهاً . منها مثلا أحكام تتعلق بالعقود: سأل زرادشت إلهه أهورا مزدا بقوله: ((إذا انتهك رجل عقد الأغنام ، فكم عدد من تشملهم خطيئته ؟)). فأجاب أهورا : ((إن خطيئته تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة 700 سنة -الفنديداد:4 /7-))[1]. وأما إذا انتهك عقد الثور ، فإن خطيئته ((تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة 900 سنة)). وإذا انتهك عقد الحقل فإن خطيئته ((تجعل أقرب أنسبائه مسؤولا لمدة ألف سنة -الفنديداد:4 /10،9-))[2].

أقول: إنها أحكام جائرة، ومُضحكة وغريبة، وغير مقبولة شرعاً ،ولا عقلاً، ولا علماً. ولا يُشرّعها إله، ولا نبي، ولا يقول بها عالم، ولا عاقل يحتكم إلى عقله . والله سبحانه وتعالى يقول: ((يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(غافر: 17))، و((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)(المدّثر: 38))، و((يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(النحل: 111)) .إنها ظلم صريح من إله الأفستا ، بل هي الظلم بعينية لأنها تعاقب الأبرياء من دون جرم اقترفوه ، وتجعل المسؤولية الفردية عامة من دون حق ، ولا مبرر مقبول لمُدد تتراوح ما بين: 700 – 1000 عام !!

ومنها أن الأفستا ذكر أن أهورامزدا شرّع لأتباعه أن من ضرب كلباً صغيرا-له أربعة أشهر- ضربة مميتة يُجلد 500 جلدة ،ويطبق هذا العقاب أيضا على من فعل ذلك مع القنفذ، وابن عرس ذي الأسنان الحادة، والثعلب ذي الفرو السميك. وأشار إلى أن هذه الحيوانات هي من مخلوقات روح القدس، ويعني أهورا مزدا - الفنديدا :15/13، 39،16))[3]!!!!

وذكر الأفستا أن أهورامزدا قال لزرادشت: إن كلب الماء الذي يظهر عندما يموت الكلب البري وتذهب روحه إلى منابع المياه وهناك ((حيث ستخلق فيها

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:260.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:260.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: ،339.

كلبي ماء: من ألف كلبة وألف كلب سيظهر زوجان من كلب ماء: ذكر وأنثى)). وعليه فإن من يقتل كلب الماء هذا – المولود من ألف كلب وكلبة- يُجلد عشرين ألف جلدة ، أو يكفر عن ذنبه بقرابين لنار أهورا مزدا ولغيرها ، منها عليه أن يقتل 10 آلاف أفعى تزحف على بطنها، و10 آلاف هِر، ويقتل 10 آلاف سلحفاة، و10 آلاف ضفدع بري، و10 آلاف ضفدع مائي، و10 آلاف نمل حامل الحبوب، ويقتل 10 آلاف نملة من النوع السام والقارض، ويقتل 10 آلاف دودة تعيش في الغائط ، و10 آلاف ذبابة هائجة، ويردم 10 آلاف حفرة للمتنجسين. وعليه أن يقدم للكهنة أدوات حربية وزراعية، ومقدار من الذهب والفضة. وأن يقدم لرجل صالح فتاة بكرا تكون أخته ، أو بنته لها أكثر من 15 سنة. وأن يعطي لأناس صالحين زريبة بقر، وسبع رؤوس من الماشية. وأن يُشيد سبع قناطر مرتين، ويطعم سبع رجال مرتين اللحم، والخبز، والشراب أو الخمر، وأن يُطهر مرتين تسع كلاب من الدنس والأمراض التي تعتريها، وغير هذا كثير جدا من الأعمال المكلف بها القاتل لذلك الكلب المائي للتكفير عن ذنبه. ومن لا يطبق ذلك سيكون مصيره إلى جهنم- الفنديداد :13 /51، 14/،1، 2، 5، 9، 10، 15، 16، 17، 18-[1].

أقول: ذلك الكلب المائي المذكور هو كلب خرافي، ولا وجود له في الطبيعة[2]. لكن أهورامزدا فرض على من يقتله أحكاما تعجيزية وظالمة، وغريبة ومُضحكة . فهل يمكن تعداد 10 آلاف دودة تعيش في الغائط ؟، وهل يمكن تعداد وقتل 10 آلاف ضفدع مائي ؟؟... إلخ . إنها تشريعات جنونية ، لا تصدر عن إله، ولا عن نبي، ولا عن عالم ، ولا عن إنسان عاقل. لكن الغريب أيضا أن محقق كتاب الأفستا ضرب صفحا عن التعليق على تلك المهازل والأباطيل، بل وعن الأباطيل الأخرى، لكنه من جهة أخرى فإنه غالبا لم يكن يترك فرصة يجد فيها منفذا للطعن في الإسلام بالباطل والبهتان ،والتحريف والتخريف، إلا وانتهزها لفعل ذلك !!!!

ومنها أيضا ان الأفستا ذكر أن أهورامزدا فرض الاقتصاص من الكلب المسعور، فإن هاجم الماشية ، أو جرح إنسانا للمرة الأولى قطعت أذنه اليمنى، وإن كرر ذلك ثانية قطعت أذنه اليسرى. وإن فعل ذلك للمرة الثالثة قُطعت قدمه اليمنى، وإن كرره للمرة الرابعة قطعت قدمه اليسرى، وإن كرره للمرة الخامسة قُطع ذيله - الفنديدا :32/13، 33، 34))[3].

تلك العقوبات لا يُشرعها إله ، ولا نبي ، ولا عالم ، لأن الكلب حيوان أعجم لا عقل له يجعله مسؤولا عن أفعاله، فهو غير مسؤول عن أفعاله، هذا فضلا على

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: ،344، 345 ، 346 .
[2] سنتكلم عنه لاحقا .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: ،339.

أنه كلب مسعور- مريض-. ومن المعروف أن الإنسان الصبي ، أو المجنون ، أو النائم، او المُكره مرفوع عنه القلم، ، فكيف يُقتص من كلب مسعور ، ويُحمّل تبعات أفعاله ؟؟!!،إنها عقوبات ظالمة بلا ريب في حق هذا الحيوان المظلوم ، وإنها تشريعات جنونية بلا شك !!!!

ومنها أيضا أن الأفستا أوجب على الزرادشتيين رعاية الكلبات الحوامل حتى يلدن ، سواء كن من كلبات الرعي والمنازل أو الكلبات التي تعيش خارج البيوت. ومن وكانت قرب بيته كلبة حامل ولم يعتن بها وأصاب صغارها الضرر فسيُعاقب بعقاب القتل العمد. وأوجب زرادشت رعاية صغار الكلاب ستة أشهر- الفنديدا :20/15- 26، 45))[1].

تلك التشريعات هي استهانة بالإنسان من أجل الكلبات ، كما أنه ليس من الواجب على الانسان القيام بذلك، لأن الكلبات يلدن حسب طبيعتهن ، وهن يعرفن ذلك ويهيئنه بأنفسهن كما هو مشاهد في الواقع. وهاهي ملايين الكلبات التي تعيش خارج البيوت يلدن في البراري دون أية رعاية من الإنسان. وهل قتل كلب، أو إهماله ، أو إلحاق الضرر به عمدا جزاؤه قتل إنسان ؟؟، إنه تشريع جائر، لا يشرعه إله ، ولا نبي، ولا إنسان عاقل.

ومنها أن أهورا مزدا- حسب الأفستا- قرر عقوبات متفاوتة على من يرمي على الأرض عظما لكلب ميت أو لإنسان ميت ، وتكون العقوبة حسب حجم العظم ، فإذا كان بحجم السلامي الكبرى من أصبع الخنصر، وسال منه الدهن أو النخاع ،جُلد 60 جلدة، وإذا كان بحجم أصبع أو ضلع وسال منه الدهن أو النخاع جُلد 180 جلدة. وإذا كان بحجم جمجمة وسال منه الدهن أو النخاع جُلد 1200 جلدة. وإذا رمى إنسان على الأرض جيفة كلب أو إنسان وسال الدهن أو النخاع جُلد 2000 جلدة - الفنديداد:11/6، 16، 23، 24، 25-))[2].

تلك التشريعات وغيرها لا شك أنها أحكام جائرة ،وتثير التعجب والضحك ، وهي من جهة أخرى شواهد دامغة على ما كان يُعانيه الفرس بسبب ما فرضته عليهم الأفستا من أحكام جائرة، وبما كبلهم به من أغلال وقيود باسم الدين . ولا شك أن تلك التشريعات المتعلقة برمي عظام الكلاب أو جثتها على الأرض، هي أحكام ظالمة ،ولا مبرر لها أصلا، لأن رميها لا يضر ولا يفسد شيئا عندما ترمي بعيدا عن الناس ، بل إنها ستكون غذاء لكثير من الحيوانات ، وستساعد على خصوبة الأرض ونمو الغطاء النباتي. والأمر العجيب والمبكي والمُضحك أن إله

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: ،351، 352.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:276، 279.

الأفستا سَوّى في العقوبة بين رمي عظم الكلب وعظم الإنسان ، وبين جثتيهما أيضا !!!! . فهل هذا يُشرّعه إله ، أو نبي ، أو إنسان عاقل ؟؟!!

ومنها أيضا أن الأفستا فرض على لسان أهورا مزدا أنه على الزرادشتيين إذا مات واحد منهم عليهم أن يتركوا جثته عارية عندما تُحمل وتوضع في الداهما – مكان وضع الجثث- ، لكن من يضع على حوض جثة الميت ثيابا من القماش أو من الجلد ، يُضرب 600 سوط، ومن يستر الجسد كله يُجلد بألف سوط - الفنديداد:24/8، 25، 26-))[1] .

وفي الأفستا أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة "، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة"-- الفنديداد:98/8، 99-))[2] . إنه شرّع لهم التطهّر بالنجاسة والأوساخ والجراثيم!! . و من دنّس الماء بسبب ملامسته له فيُجلد 400 سوط - الفنديداد:107/8-))[3]. ومن قتل الكلب المتوحش ذا الوجه الحاد ، تُلعن روحه عشرة أجيال، ويُجلد 1000 سوط. ومن ألحق بكلب حارس الماشية ضربة قاتلة يُجلد 800 سوط ، ومن فعل ذلك بكلب يحرس المنزل يُجلد 700 سوط- الفنديداد:13/ 3، 12-))[4]. ومن أعطى لكلب المنزل طعاما رديئا يُجلد 900 جلدة - الفنديداد:13/ 25-))[5].

وفي الفنديداد أن أهورا مزدا شرّع أنه على من جامع إمرأة في حيض أو سيلان أبيض عن تعمد منهما وطواعية ومعرفة بذلك عليه أن يكفّر عن فعله بما يأتي: أن يضحي بألف رأس من الماشية الصغيرة. وأن يُقّدم إلى نار أهورامزدا ألف باقة من الأخشاب العطرية . وأن يحزم 10 آلاف باقة من البارسمان . وأن يُقدم 10 آلاف تقدمة شراب زيادة على الهاوما مع الحليب المجهز والمصفى. وأن يقتل 10 آلاف ((أفعى زاحفة على بطنها)) ، وألفين من نوع آخر، وألفا من الضفادع البرية، وألفين من الضفادع المائية، وألف نملة من حاملات الحبوب، وألفين من نوع آخر. ويشيد ثلاثين جسرا على الأنهار، ويجلد ألفي جلدة - الفنديداد :18/69-74 -))[6].

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:302، 303.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:315.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:315.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:338،337.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:341.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 368.

تلك التشريعات الغريبة والمُضحكة والجائرة على كثرتها في الأفستا فقد أوردنا منها جانبا فقط ، وإلا فإنه قد تضمن أباطيل ومهازل كثيرة جدا تتعلق بالتشريعات الزرادشتية ، كالقرابين ودفن الجثث، والتنظيف بأبوال الثيران والبقر . وقد أطنب الأفستا في ذكرها وتفصيلها إطنابا مُملا ومُتعبا ومُضيعا للوقت والجهد، من دون أية فائدة علمية ولا عملية. وكثير منها تافه لا يستحق كل ذلك الاهتمام والترغيب والترهيب من جهة، وهي تشريعات جائرة ومُذلة للإنسان ومُعظمة للكلاب ومُقدسة لها من جهة أخرى .

ثانيا: وجود أخطاء كثيرة ومتنوعة في الأفستا ، إن وجود أخطاء كثيرة في الأفستا يعني قطعاً أنه ليس كتاباً إلهياً، بل ويستحيل أن يكون وحياً إلهياً . منها النماذج الآتية:

أولها: يتعلق بعمر الكون في الأفستا وأدبياته من بداية خلقه إلى نهايته، وهي ما بين 9 ألاف إلى 12 ألف سنة.وهذه المدة حسب الأفستا هي دورة الحياة من المبدأ إلى المعاد[1].ومرت في أربع مراحل، كل مرحلة تستغرق 3 آلاف عام .وفي المرحلة الثالثة ظهر الإنسان ، وفي المرحلة الأخيرة- الرابعة- ظهر زرادشت في بدايتها[2].

ذلك هو موجز قصة دورة خلق الكون ونهايته حسب الأفستا وأدبياته وقد تضمن خطأين علميّن كبيرين واضحين هادميّن للزرادشتية وكتابها : الأول قول الزرادشتية بأن عمر الكون كله يتراوح ما بين: 9 – 12 ألف سنة، وهذا لا يصح علميا، لأن الأبحاث الحديثة قدرت عمره بما بين: 10 – 20 مليار سنة[3]. وقدرت عمر الأرض بأكثر من 4 ملايير سنة[4].

الخطأ الثاني : يتعلق بظهور الإنسان، فحسب الزرادشتية أنه عندما ظهر على الأرض كان للكون 6 ألاف سنة، وله منذ ظهوره إلى اليوم أقل من 6 آلاف سنة بحكم أن عمر الكون كله من نشأته إلى نهايته 12 ألف سنة حسب الزرادشتية .وهذا غير صحيح علمياً ، لأن ظهور الإنسان كان متأخرا جدا عن نشأة الكون وظهور الكائنات الأخرى، فهو آخرها ظهورا . وبماأن الأبحاث العلمية الحديثة

---

[1] أنظر: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، زند فاهومان/ الفصل 2/ 62 ، ص:739.و آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 136 ، 137 ، 140 .و ماري بويس: ديانة الهندوإيرانيين القديمة، ترجمة وتعليق خليل عبد الرحمن ، ص : 7 . ويوجد المقال أيضا في جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني نشر في في مقالين ، تحت عنوان: قضايا حوارية :ديانة الهندوإيرانيين القديمة (1 - 2 .و كارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق ، 1999 ، ص: 71 ، وما بعدها. و الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مج 1 ص: 921 .و محمد غلاب: الفلسفة الشرقية ، القاهرة ، 1938 ، ص: 197 ، 198.

[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 136 ، 137 .

[3] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكونيات ، الانفجار العظيم .

[4] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأرض .

أرجعت ظهور الإنسان إلى حدود مليوني سنة[1]. فهذا يعني أن عمر الكون كان له عندما ظهر الإنسان قريبا من 10 ملايير سنة أو أكثر، وللأرض قريبا من 4 ملايير سنة ، فلم يكن للكون 6 آلاف سنة كما قالت الرادشتية . كما أن عمر الإنسان من ظهوره إلى اليوم ليس أقل من 6 آلاف سنة كما ادعت المجوسية الزرادشتية،بل هو أكثر من ذلك.

ومن أخطاء الأفستا أيضاً أنه تكلم عن كائنات حية على أنها مخلوقات حقيقية موجودة في الطبيعة، ولها تأثير في الواقع ، لكن الحقيقة خلاف ذلك تماما، فهي ليست كذلك، وإنما هي كائنات خرافية لا وجود لها في الطبيعة ولا لها تأثير عليها. وهذا يعني أن الأفستا أعطانا معلومات وأخبارا غير صحيحة ، فهي من الأباطيل والأكاذيب، مما يعني قطعا أنه ليس وحياً إلهياً ولا كلام نبي .

منها مثلا أنه زعم أن الكلب البري الذي يموت وقد خارت قواه ولم يعد يصلح للخدمة، فإن روحه تذهب إلى منابع المياه وهناك ((حيث ستخلق فيها كلبي ماء: من ألف كلبة وألف كلب سيظهر زوجان من كلب ماء: ذكر وأنثى)) - الفنديداد :13 / 50[2]. وهذا كلام خرافي بلا شك . ومنها أفعى أزدهاك لها ثلاثة رؤوس، وست عيون. (الياسنا8/9)[3]. ولها ثلاثة أفواه،وألف حاسة- الياشتا:14/9-[4]. وهذا كائن خرافي بلاشك ، فلا توجد في الطبيعة أفعى بتلك الأعضاء والصفات[5]. ومنها التنين ذكره الأفستا بقوله:: ((ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...-الياسنا8/16))[6]، و((وبذلك يعارضان التنين الذي خلقه الأبالسة-الياسنا8/68-))[7].ومن المعروف أن التنين مع أنه مشهور باسمه ، إلا أنه كائن خرافي[8].

ومنها أن الأفستا ذكر أن زرادشت قال : ((نقدم القربان للأسماك التي تملك خمسين زعنفة ...- الياسنا4/42-))[9]. إنها كائن خرافي ، فلا يوجد بين الأسماك من له ذلك العدد الكبير من الزعانف[10] بل إن هذا العدد الكبير لا مبرر ولا فائدة لوجوده لأنه لا يساعد السمك على الحركة في المياه. إن زرادشت قدّم قربانا

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: شعوب ما قبل التاريخ .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: ،344 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:132.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:454.
[5] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحية .
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:150.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:201.
[8] انظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: التنين .
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:172.
[10] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الأسماك .

لكائنات من الأسماك لا وجود لها ، وهل القرابين تقدم للأسماك، ولكائنات خرافية ؟؟.

ومن أخطاء الأفستا أيضاً أنه جعل أبوال الثيران والأبقار والغنم مادة طيبة طاهرة ومُطهرة ، وأمر بالاغتسال بها !! . من ذلك أنه ذكر أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن وجود الأرض الطيبة التي تأتي الخامسة من بين الأراضي الطيبة فأجابه أهورا بقوله: ((هناك حيث تتبول فيها الأبقار والأغنام بكثرة-الفنديداد:3 /6-))[1]. وأمر المرأة التي تلد ميتا أن تشرب بول الثور مخلطاً بالرماد لكي تطهر رحمهاً . وبعد ثلاثة ليالٍ تغسل جسدها وملابسها ببول الثور، والماء، -الفنديداد:51/5-[2].

ومنها أيضا أن الأفستا ذكر أن زرادشت سأل إلهه أهورا مزدا عن : هل يمكن تطهير الثياب التي لامستها جثة كلب أو إنسان، وكيف يتم ذلك إن كان يمكن تطهيرها ؟. فأجابه : يُمكن تطهيرها، فإن وُجد على الثياب مني، أو دم، او وسخ، أو قيء يُمزق الثياب ويُدفن. وإن لم يوجد عليه ذلك يُغسل الثوب ببول الثور. وإن كان الثوب من جلد فينبغي غسله ببول الثور ثلاثة مرات، ثم يُفرك بالتراب ثلاثة مرات، ويغسل بالماء ثلاث مرات، ثم يُعرض على الهواء ثلاثة أشهر أمام نافذة المنزل .وإن كان من النسيج فيُغسل ببول الثور ست مرات، ويُفرك بالتراب ست مرات، ويُغسل بالماء ست مرات، ثم يُعرض على الهواء ستة أشهر أمام نافذة المنزل-الفنديداد:12/7، 15-[3]. وفي الفنديداد أمر أهورا مزدا زرادشت وأتباعه بغسل شعر الميت وجسده ببول الأبقار أو الأغنام –الفنديداد:13/8-[4]. وشرّع الأفستا لأتباعه أنه إذا اصطدم رجلان بجثة في غابة بمكان موحش ، فإن كانت الجثة ممزقة فليغسلا " جسديهما ببول الثور ثلاثين مرة "، وإن كانت لم تمزقها آكلات اللحوم فيجب عليهما أن " يغسلا جسديهما خمسين مرة"-- الفنديداد:98/8، 99-))[5] .

أقول: أولا لا يصح التطهر بالبول مطلقا سواء كان بول البشر أو البقر أو الحيوانات الأخرى ، لأن البول هو من الفضلات التي يطرحها جسم الكائن الحي تخلصاً منها، وتكون محملة بمواد ضارة وسامة، منها مثلا نواتج الاحتراق النيتروجينية، كمادة اليوريا ، فهي ماة مضرة جدا بالجسم، ويجب

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:249.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:249.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:286.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:300.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:315.

إخراجها منه، وإلا أمرضته[1]. والاغتسال بالبول يُسبب تهيجات وحرقان للعين والجلد بحكم أنه يحمل تلك الفضلات السامة .هذا فضلا على أن رائحة البول كريهة ومنفرة. فلا يصح التطهر بالبول بأي حال من الأحوال. لأن الطهارة تتم بالمواد الطاهرة والمطهرة وعلى رأسها الماء، ولا تكون بالأوساخ والقذور والفضلات .

وثانيا لا يصح الاعتراض علينا بدعوى أن في الأبوال بعض المكونات العلاجية التي قد تنفع في علاج بعض الأمراض، لأن الأصل فيها أنها فضلات ضارة خبيثة، ووجود فيها مكونات تفيد للتداوي لا يُغير من كونها ضارة ولا تصلح للغسل والتطهر، وإنما العلماء يستخرجون منها مواداً في المخابر تُستخدم في صناعة الأدوية، لكن الأبوال مثلا تبقى نجسة ولا تصلح للاغتسال. وهذا الأمر معروف في علم الأدوية، فالسموم مثلا قاتلة ، لكن كثيرا من الأدوية تتضمن بعض السموم وبكميات قليلة تكون علاجا لبعض الأمراض. لكن هذا لا يجعل السموم غذاءً ولا الأطباء ينصحون بتناولها في طعامهم.

ولذلك فليس من العلم ، ولا من النظافة، ولا من الحكمة الأمر بالتطهر بالأبوال سواء كانت من أبوال الماشية أو غيرها. وأي كتاب مقدس يأمر بذلك فهذا شاهد على أنه ليس وحياً إلهياً، لأن الأبوال من الخبائث ، والله تعالى أحل الطيبات وحرم الخبائث . ولا تُباح الخبائث إلا في حالات الضرورة وبشروط لأن الضرورات تبيح المحظورات كما هو معروف في أصول الفقه، لكنها لا تجعلها حلالا، ولا تأمر بها، ولا تحث عليها.

ومن الانتقادات التي وجهها بعض علماء المسلمين للزرادشتية في قولها بالتطهر ببول البقر، ما قاله القاضي عبد الجبار المعتزلي: ((ان زرادشت قد شرع لهم تطهير الحائض والنفساء والتي قد مات جنينها في بطنها ببول البقر يتولى ذلك منها الهربذ- الكاهن- بعد أن يجردها ويعريها، ويباشر ذلك منها بيده ورأي عينيه، فيبركها ويغسل ذلك المكان بيده، وربما جزعها منه جزعا واخذ على ذلك الجعالة على مقدارها)[2]، و((وتطهير الحائض والنفساء ببول البقر، يتولى ذلك منهم الهربذ- الكاهن- ، يجردها ويباركها ويباشر غسل فرجها بيده، ويرى بعينيه، ويأخذ منها من الأجر ما هو معروف مذكور، وفي يده ريشة من ريش النسر يدخلها في فرجها ثم يخرجها لينظر نقيت أم لا))[3].

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: البولينا. والبول، موسوعة التحاليل الطبية على الشبكة ، https://clinicalanalysis.wordpress.com/ .

[2] القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، ج 1 ص: 192 .

[3] القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، ج 1 ص: 331 .

ذلك الذي ذكره القاضي عبد الجبار لم أجده في الأفستا، وهو يندرج ضمن قولهم بالتطهر بأبوال الماشية وتعظيمهم وتقديسهم لها، لكن عدم وجوده فيه هو شاهد على أنها من النصوص التي حذفها المجوس الزرادشتيون من الأفستا عندما حرفوه في العصر الإسلامي ولم يبقوا منه إلا الربع ، كما بيناه في التمهيد.

ومنها أيضا: أخطاء تتعلق بدعوة الأفستا إلى إفساد البيئة والتشجيع على تدهورها وتدميرها في النهاية، وذلك بتشريعاته وعقوباته الحمقاء والجائرة والمضحكة والغريبة. فمن ذلك أنه فرض على من يقتل كلب ماء معين حدد صفاته أن يقتل 10 آلاف أفعى تزحف على بطنها، و10 آلاف هر، ويقتل 10 آلاف سلحفاة، و10 آلاف ضفدع بري، و10 آلاف ضفدع مائي ، و10 آلاف نمل حامل الحبوب، ويقتل 10 آلاف نملة من النوع السام والقارض، ويقتل 10 آلاف دودة تعيش في الغائط ، و10 آلاف ذبابة هائجة ...- الفنديداد :13 /51، 1،/14، 2، 5، 9، 10، 15، 16، 17، 18-[1]. وفرض على من جامع إمرأة في حيض أو سيلان أبيض عن تعمد منهما وطواعية ومعرفة بذلك، أن يكفر عن فعله بما يأتي: أن يضحي بألف رأس من الماشية الصغيرة. وأن يقدم إلى نار أهورامزدا ألف باقة من الأخشاب العطرية . وأن يحزم 10 آلاف باقة من البارسمان ... وأن يقتل 10 آلاف ((أفعى زاحفة على بطنها)) ، وألفين من نوع آخر، وألفا من الضفادع البرية، وألفين من الضفادع المائية، وألف نملة من حاملات الحبوب، وألفين من نوع آخر...- الفنديداد :69/18-74 -))[2].

أقول: أولا إن تلك التشريعات هي دعوة إلى إفساد البيئة وهدمها بدعوى التكفير على الذنوب، مع أن الحقيقة هي أن هذه التشريعات هي نفسها ذنوب وكبائر وجرائم قبل أن تُطبق في الواقع، ومن شرعها هو المجرم والمذنب وعليه أن يُكفر عن جرائمه !! . فماذا سيحدث للطبيعة لو أن جماعة من الزرادشتيين كَفّروا عن ذنوبهم بتطبيق تلك التشريعات ثم تكرر ذلك مرارا؟؟ . إنها ستكون سببا في إفساد الوسط الحيواني والطبيعي ، وفي انقراض كثير من الحيوانات أو تصبح نادرة جدا، وهذا سيضر قطعا بالبيئة.

وثانيا إن من شرّع تلك الأحكام لم يكن في باله الحفاظ على الطبيعة ، ولا على توازنها ، وإنما كان همه قتل أكبر عدد ممكن من كائنات إله الشر أهريمن حسب زعم الأفستا. وبما أن حكاية الإلهين التوأمين المتصارعين باطلة من أساسها كما واضح شرعاً وعقلاً، فإن حكاية تلك التشريعات وكفارتها باطلة أيضاً، وتكون

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: ،344، 345 ، 346 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 368.

النتيجة هي قتل حيوانات بريئة ظلما وعدواناً، وإفساد البيئة الطبيعية والعمل على تدميرها .

ولاشك أن مُشرّع تلك التشريعات الجائرة لم يكن له علم بقانون توازن الطبيعة الذي يحكم نظام الحياة على وجه الأرض. مما يشهد بأن الأفستا ليس وحياً إلهياً . فقد بينت الأبحاث الحديثة أن كل الكائنات الحية تشارك وتتعاون على توازن الطبيعة واستمرار الحياة عليها، وأن انقراض أي كائن منها أوتناقص عدده بشكل كبير إلا وسينعكس ذلك سلبا على الكائنات الحية على وجه الأرض[1]. من ذلك مثلا أن النمل يُؤدي ((دورًا مهمًا في توازن الطبيعة. فهو يلتهم أعداداً كبيرة من الحشرات، ويساعد بذلك على الحد من أعدادها المتزايدة. ففي المناطق المدارية مثلا، يأكل النمل أكثر من نصف أعداد النمل الأبيض الذي يفقس كل عام. ويمثل النمل كذلك مصدراً غذائيًا مهمًا لكل من الطيور والضفادع والسحالي وحيوانات أخرى كثيرة. ويعتبر النمل مفيداً وضارًا للمزارعين في آن واحد؛ فبعض الأنواع تساعد المزارعين على قتل الحشرات التي تتلف المحاصيل، كما يعمل النمل الذي يحفر أعشاشه تحت الأرض على تحسين التربة، وذلك بتفكيكها وجعلها غير متماسكة وخلط محتوياتها. فالتربة المفكّكة تمتص الماء بسهولة أكثر من التربة الصلبة المتماسكة. والنمل يمكن أيضا أن يصبح من الآفات الزراعية، حيث توفر بعض أنواع النمل الحالب الحماية من المن وغيره من الحشرات الضارة بالمحاصيل. و للنمل الناري أو الحارق لسعة مؤلمة قد تسبب الحساسية لبعض الناس))[2].

ومن تلك الأخطاء أيضا أن الأفستا زعم أنه لما كثرت المخلوقات على الأرض وضاقت بالأبقار والأغنام والناس أمر أهورا مزدا ييّما ملك الماشية الطيبة بتوسيع الأرض ، فضربها بعصاه الذهبية وبسوطه، فوسع الأرض أكثر من ثلث. ثم عندما زادت المخلوقات وضاقت بهم كرر ييّما العملية مرتين ، وفي الثانية وسعها بأكثر من ثلثي مما كانت عليه، والثالة وسعها بأكثر من ثلاثة أثلاث عما كانت عليه سابقا- الفينديداد:2 /8- 19-))[3].

أقول: تلك القصة هي من خرافات الأفستا وأباطيله وأخطائه، وقد ذكرها على أنها حقيقة من حقائق تاريخ الأرض البشري والطبيعي. وهذا غير صحيح ، لأن التاريخ الطبيعي للأرض يُبين أنها لما تكونت وتشكلت القارات المعروفة وظهرت

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: توازن الطبيعة .

[2] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: النملة .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:248.

عليها الكائنات الحية آخرها الإنسان لم يحدث فيها بعد ذلك اتساع ولا تناقص بالثلث ، ولا بالثلثين، ولا أكثر من ذلك ولا أقل[1].

ومن جهة أخرى لا يغيب عنا بأنه لا يُمكن ان تمتلء الأرض بالمخلوقات عندما ظهر الإنسان واستأنس الحيوان ، لأنه من المعروف تاريخيا أن عدد البشر كان قليلا في الزمن القديم ، وهناك مناطق كثيرة كانت تكاد تكون خالية من البشر كما هو الحال في الأمريكتين واستراليا وسيبيريا . وعليه فلا يُمكن أن تمتلء الأرض في ذلك الزمان بالمخلوقات حتى تضيق بهم ويُوسعها الكائن الأسطوري ييّما عدة مرات حسب زعم الأفستا. والآن عدد البشر كبير جدا يقدر باكثر من 6 ملايير نسمة دون الحيوانات البرية والداجنة ، مع ذلك لم تمتلء الأرض بهم . وما تزال فيها إلى يومنا هذا مساحات شاسعة كثيرة تكاد تكون خالية من السكان، في إفريقيا وآسيا، وأستراليا والأمريكتين . مما يعني قطعا أن تلك الحادثة التي ذكرها الأفستا غير صحيحة بلا ريب، وأنه كتاب خرافي وليس كتاباً إلهياً.

ومن أخطائه أيضاً أن الأفستا وصف الشمس بأوصاف خرافية تشهد عليه بأنه ليس وحياً إلهياً. منها قوله على لسان زرادشت : ((ومن أجل الشمس المتألقة ذات الأحصنة، عين أهورامزدا - الياسنا 1: 11))[2]. وقال أيضا: ((الشمس المتألقة عين أهورا مزدا – الياسنا 13/3))[3]، وقدم لها القرابين مع غيرها من الكائنات، فقال: ((للشمس المتألقة ذات الأحصنة السريعة، عين آهورا مزدا))[4] . ووصفها بقوله: ((كالشمس التي تحلق بطيرانها عبر جبال هارا - الياشتا:118/10[5].

ذلك القول باطل جملة وتفصيلا، لأن الشمس ليست عين أهورا مزدا، ولا لها أحصنة سريعة ولا بطيئة، ولا هي تحلق ولا تطير، ولا هي قريبة من الأرض وجبالها. وإنما هي ((كرة هائلة من الغاز المتوهج في وسط المجموعة الشمسية، وتدور الأرض مع ثمانية كواكب أخرى حولها. وما الشمس إلا واحدة من بلايين النجوم في الكون، لا تتميز عنها بشيء، ولكنها ذات أهمية بالغة للإنسان تفوق أهمية النجوم الأخرى، فبدون حرارة الشمس، وضوئها، لا يمكن أن توجد حياة على الأرض... تدور الشمس حول محورها،كما تدور الأرض حول محورها، وكما أن الأرض تدور أيضاً حول الشمس فإن الشمس هي الأخرى تدور حول مركز مجرة درب التبّانة))[6].

---

[1] الموسوعة العربية الميسرة، مادة: الأرض .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 102 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 113 .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 118 .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:480.
[6] الموسوعة العربية الميسرة، مادة: الشمس .

ومن أخطاء الأفستا أيضاً أنه تضمن أخطاءً تتعلق بالنجوم والقمر، فأما النجوم فمنها أن الأفستا قال على لسان زرادشت : ((من أجل النجوم السرمدية ، ذاتية الحركة- الياسنا 1: 16))[1]. ويقصد بالسرمدية أن تلك النجوم أزلية، ، بدليل أنه وصف إلهه أهورا مزدا بأنه سرمدي، وأنه الصالح المحبوب السرمدي (الياسنا2/15، 1/56-)[2].

واضح من كلامه أنه يقسم النجوم إلى قسمين: قسم أزلي ، وآخر مخلوق . وهذا غير صحيح شرعاً وعلماً، لأن من حقائق الشرع والعلم أن الكون كله مخلوق، وعليه فالنجوم كلها مخلوقة وليس فيها نوع أزلي وآخر حادث. فكلها مخلوقة ومن طبيعة واحدة .

ومنها أيضا أنه قال على لسان زرادشت: ((إلى تلك النجوم اللامتناهية ذاتية الإرادة وحرة التنقل، إلى كل تلك المخلوقات الإلهية المقدسة – الياسنا 3/ 18-))[3]. و((فلتقتفِ النجوم الخيرة أثر القمر، ولتمنح الرجال السعادة - الياشتا:8 /1-))[4].

لا يصح وصف النجوم كلها ولا بعضها بأنها ذات إرادة وقادرة على التنقل بحرية وعلى العطاء والمنع . فهذا كلام غير علمي ولا يصح، لأن الثابت علما أن النجوم كلها لا تتمتع بإرادة حرة، ولا هي قادرة على التحرك خارج نظامها الخاضعة له ، فهي كلها محكومة بقانون كوني صارم، وتتحرك في مداراتها ولا يُمكنها الانفلات منه[5]. قال تعالى : ((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(يس: 40)).

ومن جهة أخرى لا يصح علميا وصف نجوم بأنها خيرة ، وأخرى شريرة، فالأفستا وصفها بذلك انطلاقا من خرافة قوله بالخالقيّن أهورامزدا وأهريمن. لكن الحقيقة الشرعية والعلمية هي أن الكون كله له خالق واحد، وأن النجوم كلها لها طبيعة واحدة، ولا يصح وصفها بأنها شريرة ولا خيّرة،لأنها ليست حرة مريدة، وإنما هي مخلوقات سخرها الله تعالى لفائدة الإنسان وغيره من المخلوقات. قال تعالى : ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(لقمان: 20)).

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 103 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 148، 180 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 114 -
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437.
[5] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الفلك، النجمة .

ومنها أن الأفستا وصف نجم تيشتر- سيروس الذي هو الشِّعرى اليماني- وصفه بقوله: ((تشتريا المُشعة الممجدة نحو بحر فاروكاش على حصان سريع أبيض ، الحصان الرائع ذي الآذان الذهبية واللجام الذهبي)). وأنها دخلت في صراع مع الشيطان أباوشا وتقاتلا حتى منتصف النهار، فانتصرت عليه وطردته من عند بحر فاروكاش- الياشتا:8 /20، 27، 28، 29-[1].

و ذلك كلام خرافي وباطل قطعا، لأن نجم الشِّعرى له مدار يتحرك فيه كغيره من النجوم ، وثابت فيه ولا يُمكنه الخروج منه ، ولا هو مريد حُر ليُصارع الشيطان ولا غيره من الكائنات ، ولا هو يتنقل على حصان سريع ولا حمار بطيء.

وأما عن القمر فقال الأفستا على لسان زرادشت : ((مع القمر الذي يحتوي على بذور الماشية – الياسنا 13/3-))[2]، و((للقمر الذي يحتوي على بذرة الماشية- الياسنا16/4-))[3].

وقوله هذا كلام بلا علم، ولا يوجد أي دليل يُثبته، بل هو من خرافات الأفستا،وغير صحيح أيضا، لأن القمر لا توجد فيه بذور الماشية ولا البشر ولا النبات، لأن طبيعته لا تسمح بذلك ، فلا يحيى فيه شيء ، فهو جسم لا يوجد عليه أي نوع من أنواع الحياة، ولا أثر فيه لأحافير نباتية ولا حيوانية[4].

ومنها أيضا أن الأفستا وصف القمر بقوله: ((" فقط من الضوء المنبثق من القمر يبدأ الدفء في الربيع"- الياشتا:1/7، 4-[5]. وهذا وصف لا يصح إطلاقه على القمر، لأن القمر في ذاته جسم مُظلم وليس مُلتهبا ولا منيرا . ولهذا فالنور الذي يظهر عليه ليس منبثقا منه كما زعم الأفستا ، وإنما ينعكس عليه من الشمس[6].

وليس صحيحا أن ضوء القمر هو الذي يُحدث الدفء في الربيع ، ولا في الفصول الأخرى. لأن القمر ليس جسما ملتهبا لكي يُصدر حرارة تُدفيء الأرض، وإنما الذي يُدفئها هو الشمس أولا، فهي المصدر الأهم للحرارة وبدونها تنعدم الحياة على الأرض . وتوجد مصادر أخرى ثانوية تساعد على تدفئة الأرض ورفع

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437، وما بعدها .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 113 .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 118 .

[4] الموسوعة العربية العالمية، مادة: القمر.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 437.

[6] الموسوعة العربية العالمية، مادة: القمر.

حراتها ، أهمها: باطن الأرض، والتفاعلات الكيميائية، والطاقة النووية، والاحتكاك ، والكهرباء[1].

ومن أخطاء الأفستا أيضاً ، انه ذكر أن زرادشت خاطب شَراب الهاوما بقوله: ((والطيور الاحتفالية رفعتك عاليا نحو القمم المقدسة ، التي تصل إلى النجوم حيث لا يستطيع النسر الوصول إليها – الياسنا11/ 11-))[2].

قوله هذا كلام خرافي ، ولا يُمكن ان يكون وحيا إلهيا ولا كلام نبي، لأنه تضمن كلاما غير صحيح قطعا، لأنه لا يوجد في الطبيعة قِمم جبلية تصل إلى النجوم ، فهذا كلام باطل وقائله جاهل ويتكلم بلا علم. لأن أقرب النجوم إلى الأرض هي الشمس، تبعد عن الأرض 150 مليون كلم ، وأعلى قمة جبلية على الأرض هي قمة إيفرست بجبال الهيمالايا ارتفاعها 8848 كلم[3]. فهل يُمكن أن تصل تلك القمة إلى أقرب نجم إلينا ؟؟ فهذا مستحيل ، والأعجب أيضا أن الأفستا زعم أنه توجد قِمم وليس قمة واحدة، وتصل إلى النجوم ، وليس إلى نجم واحد !! . فالأفستا يتكلم بمنطق الخرافات والأباطيل لا بمنطق العقل والعلم .

ومن أخطائه أيضا أنه ذكر أنه في حالات الفتن والأوضاع العصيبة تفسد الحياة وأخلاق الناس وفي نهاية هذه المرحلة- سماها الألفية- تختفي الشمس وتصبح بقعة مظلمة، فيتراجع الانتاج الزراعي ، فمن بين 10 حقول، سيكون منها سبع أكثر فقرا بالبذور، والثلاثة ستكون غنية بالمحصول ، وتنضج في كل الأحوال. وأما الأشجار والشجيرات ستكون سقيمة ، وتذبل منها 90 من أصل 100 شجرة مزروعة، وتنمو منها 10 فقط . وأما الناس فسينجبون أولادا ضعفاء، ويصبح الكذب عادتهم ، ويكثر الفسق بينهم ، ويجحدون النعمة، وينسون الضيافة، ولايكون لديهم أدنى تعلق بوطنهم- زند فاهومان/ الفصل 2/ 31، 32-))[4].

أقول: ذلك القول فيه أخطاء علمية كثيرة، وفيه جهل كبير بأهمية الشمس بالنسبة للكائنات الأرضية . لأنه لو أن الشمس أنطفأت فستنتهي الحياة النباتية والإنسانية من وجه الأرض من دون شك ، ولن يبقى هناك أنتاج زراعي ضعيف ولا آخر غزير، ولا تبقى حياة إنسانية أصلا لا بالكذب ولا بالصدق، ولا بالعدل

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحرارة .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 142.

[3] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الهيمالايا .

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:734.

ولا بالظلم ، ولا بالوطن ولا بالوطنية . لأن اختفاء الشمس ينتج عنه الظلام والبرد بفقدان النور والحرارة، ويُؤدي إلى فساد الهواء وانعدم الغذاء والماء، بسبب توقف الأمطار وعملية التركيب الضوئي بين ضوء الشمس والنبات[1].

وبذلك يُستنتج من تلك الشواهد والأدلة أن قول الزرادشتيين بأن كتاب الأفستا هو وحي إلهي أوحاه إليه أهورا مازدا، هو زعم باطل ومن تحريفاتهم التي حرفوا بها تاريخهم الديني القديم من جهة؛ ومن أكاذيبهم وافتراءاتهم التي أدخلوها في الأفستا وحرفوا بها مجوسية الفرس التي كانت سائدة بينهم قبل الإسلام من جهة ثانية .ويستحيل أن يكون الأفستا وحياً إلهياً بما تضمنه من أباطيل ومستحيلات، وأخطاء وخرافات، وهو يشهد بنفسه أن الزرادشتيين حرفوه حسب أهوائهم في العصر الإسلامي من جهة؛ وأنهم افتروا على الناس والعلم عندما قالوا بأن الأفستا هو وحي إلهي من جهة أخرى . فلا زرادشت كان نبياً، ولا الأفستا الزرادشتي وحي إلهي .

خامساً:تحريف المجوس الزرادشتيين للمجوسية بدعوى أنها توحيدية:

عندما شرع الزرادشتيون في تحريف المجوسية وتسميتها بالزرادشتية فإنه مما قاموا به أنهم تظاهروا بأنهم يؤمنون بعقيدة التوحيد وأظهروا ذلك للمسلمين في العصر العباسي وما بعده لغايات في نفوسهم من جهة، لكنهم من جهة أخرى أبقوا الأفستا بعد تحريفهم له ثنوياً شركياً وثنياً كما كان في المجوسية الساسانية من جهة أخرى. فما هي الشواهد التي تُثبت ذلك ؟

منها، تظاهر المجوس الزرادشتيين بالتوحيد، يبدو تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد في العصر الإسلامي بوضوح في أقوال بعض العلماء المسلمين الذين صدقوهم وانطلت عليهم تحريفاتهم في القرن الرابع الهجري وما بعده.

منهم:المؤرخ المطهر المقدسي{355هـ} ذكر أنه سأل المجوس عن البارئ أي عن الله تعالى، فقال:{لقد دخلت بيت نار خوز وهي كورة من كور فارس قديمة البناء وسألتهم عن ذكر البارئ في كتابهم فأخرجوا إلي صحفاً زعموا أنها الأبسطا وهو الكتاب الذي جاءهم به زردشت فقرءوا علي بلسانهم وفسروه علي بمفهومهم الفارسيّة:فيكمازهم بهسته هرمز وبشتاسبندان فيكمازهم رستخيز. قالوا وهرمز هو البارئ بلسانهم وبشتاسبندان الملائكة ومعنى رستخيز فني فقم}[2]. أي أنه سألهم عن الله تعالى، ومن أسمائه البارئ ، فقالوا له أنه هُرمز، وهو نفسه أهورامزدا، واورمزد ، ومازدا، وأهورا. بمعنى أنه هو الخالق للكون .

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الشمس.

[2] المطهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 63 .

الثاني: المتكلم أبو الفتح الشهرستاني (ت 548 هـ): قال عن زرادشت :((" وكان دينه عبادة الله وحده، والكفر بالشيطان ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الخبائث))[1].

الرابع: أبو الفدا إسماعيل بن علي الأيوبي (ت 732 هـ) ، قال: ((وقال زرادشت بإله يسمى أرمزد بالفارسي وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو واحد لا شريك له، وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاج النور بالظلمة))[2].

والأخير- الخامس- : أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـ): قال عن زرادشت ودينه : ((وقال بوحدانية الله تعالى وأنه واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ، وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما،وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاجهما وأن الله تعالى هو الذي مزجهما لحكمة رآها في التركيب وأنهما لو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وأنه لا يزال الامتزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير في عالمه وينحط الشر إلى عالمه وحينئذ تكون القيامة وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث))[3]. لكنه عاد وذكر ان المجوس : ((يعبدون النار ويرون أن الأفلاك فاعلة بنفسها ويستبيحون فروج المحارم من البنات والأمهات ويرون جواز الجمع بين الأختين إلى غير ذلك من عقائدهم))[4] .

أقول: أولا إن تلك الأقوال تحكي جانباً من التطور التاريخي الذي مرت به الديانة الزرادشتية بأصولها وفروعها في العصر الإسلامي ، وتشهد على أنها حقا أن المجوس الزرادشتيين قد حرفوها مضموناً وكتاباً فكانت معروفة بأنها تقوم على الشرك والثنوية في القرن الأول والثاني والثالث والرابع للهجرة، ثم حدث تغير واضح في مواقف بعض العلماء منها وتعريفهم بها في القرن الخامس الهجري وما بعده، فذكر المطهر المقدسي قول الزرادشتيين بالتوحيد ولم يُكذبهم ،ووصفها الشهرستاني وأبو الفداء والقلقشندي بأنها ديانة توحيدية . وهذا يعني أن الزرادشتية نجحت إلى حد كبير في إخفاء شركها وثنويتها ووثنيتها عن أنظار كثير من المسلمين. نجحت لأنها تمكنت من نشر أدبيات الأفستا وكتبهم الدينية التي صنفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، نشرتها بين أهل العلم المسلمين ،أو أظهروا لهم النصوص المحرفة التي تضمنتها تلك المصنفات ، حتى وجدنا أحد

[1] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 .
[2] المختصر في أخبار البشر، ج 2 ص: 120 .
[3] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 295 .
[4] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 297 .

كبار مُتكلمي ومؤرخي الفرق الكلامية الشهرستاني لا ينتبه إلى ما حدث من تغيّر للزرادشتية ووقع في مغالطات وتضليلات الدعوة البهافريدية ، ولم يتفطن إلى التحريفات والتلبيسات التي أحدثها المجوس الزرادشتيون في كتابهم ودينهم وتراثهم في العصر الإسلامي.

ثانيا: إن ما ذكره المؤرخ المطهر المقدسي{355هـ} هو دليل قطعي على خداع الزرادشتيين للمسلمين وكذبهم عليهم ،وتحريفهم لدينهم وإخفاء ذلك عن الناس. وجوابهم على سؤاله لهم هو جواب باطل من دون شك . لأنه من المؤكد أن لا المجوسية القديمة تقوم على التوحيد، ولا المجوسية الساسانية،ولا الزرادشتية تقوم عليه، وإنما كلا منها يقوم على عقيدة التثليث الزورفانية، ثم على الثنوية : إله الخير والنور أهورا مازدا، وإله الشر والظلام أهريمن ، ومع كل منهما آلهة أخرى. فكهان المجوس الزرادشتيين كذبوا على المؤرخ المطهر المقدسي، وتظاهروا له بأنهم يؤمنون بالله ويوحدونه.لكن المؤسف حقاً أنه صدقهم وحكى قولهم ولم يُظهر شكه فيما قالوه له ، مع أن كلامه فيه تشكيك عندما قال:(فأخرجوا إلي صحفاً زعموا أنها الأبسطا) .

ثالثاً : إن قول الشهرستاني على اتساع اطلاعه على الأديان والمذاهب فإنه لم ينتبه إلى أن الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس الزرادشتيون في العصر الإسلامي، ولم يكن لها وجود قبل الإسلام.كما أنه لم ينتبه إلى أن تظاهر الزرادشتيين بالتوحيد هو نفاق وتحريف يُناقض تماما ما كتبوه في الأفستا الذي حرفوه وأخفوه أيضاً عن أنظار المسلمين. فلو كان قد اطلع عليه ما وقع في ذلك الخطأ وما قال بأن الزرادشتيين يعبدون الله. فهذا خطأ كبير وقع فيه الشهرستاني، وهو أيضاً جريمة في حق العلم والتاريخ ، وكان عليه أن يسعى للإطلاع على ذلك الأفستا ليعرف حقيقة دين الزرادشتيين القائم على الثنوية والشرك والوثنية، وليس فيه توحيد أصلا وقطعاً، ويستحيل أن يكون توحيدياً .

رابعا ً: إن قول القلقشندي يُثبت أمرين هامين من أوجه الدعوة البهافريدية الزرادشتية التحريفية: الأول يتمثل في أن الزرادشتيين تمكنوا من تحقيق هدفهم الكبير المتمثل في التظاهر بالتوحيد وتطعيم دينهم وصبغه بعقائد وتشريعات إسلامية، حتى وجدنا القلقشندي المسكين شَبِع من الطُعم الزرادشتي المسموم ، فوصف الزرادشتية بأنها توحيدية، وأن الله فيها (واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ، وأنه خالق النور والظلمة ... والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث))[1]. ونحن نعلم

[1] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 295 .

قطعاً أن كلامه هذا باطل من دون شك ، لأن الزرادشتية الأفستية ديانة شرك ووثنية لا توحيد فيها أصلا، وهي تأمر بالفحشاء والمنكر والخبائث، كتحليلها للخمر وتقديسه، وقولها بزواج المحارم، والتطهر بالأبوال كما بيناه في كتابنا هذا .

وأما الوجه الثاني فيتمثل في أن القلقشندي أشار إلى المجوس أن : ((يعبدون النار ويرون أن الأفلاك فاعلة بنفسها ويستبيحون فروج المحارم من البنات والامهات ويرون جواز الجمع بين الأختين إلى غير ذلك من عقائدهم))[1]. وهذا الأمر من تشريعات المجوسية أصلا التي أبقاها الزرادشتيون في زرادشتيهم بطريقتهم الخاصة. ويدل أيضا على أن الزرادشتية في الوقت الذي نجحت في الترويج لما تظاهرت به من التوحيد وبعض العقائد والتشريعات الإسلامية، فإنها ظلت معروفة أيضا بعقائدها الأصلية والموجودة في الأفستا، لأنها بقيت مُتمسكة بأصولها وأبقتها مدونة في الأفستا كما بيناه مراراً. فكان الزرادشتيون يُمارسون التقية في تعاملهم مع المسلمين وغيرهم ، فيُظهرون لهم التوحيد وبعض التشريعات الإسلامية التي أخذوها من الإسلام، ويُبطنون عقائدهم في الشرك والوثنية وأباطيلهم الأخرى المدونة في الأفستا، والتي تظهر آثارها عليهم أيضا.

ونفس الخطأ وقع فيه طائفة من الباحثين المعاصرين، فادعوا أن الزرادشتية ديانة توحيدية ،مسايرة لِما يدعيه الزرادشتيون المعاصرون ، بأن دينهم دين توحيد ونبوة وهذا ليس بصحيح قطعاً ،منهم الباحث جوفري باريندر، زعم أن أناشيد الغاتا تُلفت النظر إلى {حمية زرادشت وحبه للإله بالإضافة إلى حكمته. والإله بالنسبة لزرادشت هو الرب الحكيم أهورامزدا الذي خلق السماء والأرض، وهو الأول والأخير}[2]. ودين زرادشت دين وحدانية ، يقوم على الاعتقاد بإله واحد خيّر[3].

ومنهم: الباحث مصطفى النشار، عندما تكلم عن التوحيد في الزرادشتية أشار إلى أن الأفستا هو مصدر تعاليمها، لكنه عندما تكلم عن العقيدة الزرادشتية زعم أنها توحيدية ووصفها بأوصاف ليست فيها، دون أن يرجع إلى الأفستا ولا إلى النصوص والشواهد الساسانية، وإنما رجع إلى كتب بعض الباحثين المعاصرين[4].فقال بأن أهورامزدا هو{ الإله الأوحد عند زرادشت ،و هو وحده الذي لم يولد ولن يموت، وهو علة العلل وليس له علة، وهو المصدر الأول لجميع الموجودات... وعلى العكس من هذا الإله الواحد الرحيم الخير الخالق أهورا مازدا

---

[1] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 ، ج 13 ص: 297 .

[2] فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان: الزرادشتية ، المانوية، اليهودية المسيحية، رقم:18 ص: 12 .

[3] فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان: الزرادشتية ، المانوية، اليهودية المسيحية، رقم:18 ص: 34 .

[4] مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية ،ط1 ،القاهرة، 1997 ، ص: 163 .

يأتي أهريمن الشيطان مصدر كل شرور العالم ، فهو المسؤول عن الأمراض والموت ...}[1].
ومنهم الباحثان: أندريه إيمار، وجانين أوبويه: وصفا عقيدة زرادشت بأنها { التوحيد بأنقى مظاهره. فهي لا تقر إلا بإله واحد أورمزد، لا قياس لعظمته وقدرته وروحانيته... }[2].

أقول: تلك الأقوال هي شواهد من باب التمثيل لا الحصر، ومِثلها كثير جدا عند الباحثين الذين كتبوا عن الزرادشتية، وستأتي مزاعمهم في مواضع أخرى كفراس السواح ، ومحقق الأفستا خليل عبد الرحمن. وتلك الشواهد المتعلقة بحكاية التوحيد عند زرادشت والزرادشتية هي مزاعم باطلة قطعاً جملة وتفصيلا، ولا يقولها إلا جاهل ، أو جاحد معاند، أو صاحب هوى. والأدلة على بطلانها كثيرة جدا من الأفستا والآثار والتاريخ، ليس هنا موضع التوسع فيها[3]، لكني سأورد منها شواهد كثيرة من باب التمثيل الواسع لهدم تلك المزاعم وقطع الطريق أمام هؤلاء الباحثين المحرفين المغالطين الذين يكتبون بأوهامهم وأهوائهم لغايات سيئة في نفوسهم .
تلك المزاعم والأوهام باطلة بأدلة الأفستا، ومنها أناشيد الغاتا التي تستر بها كثير من الباحثين وزعموا أنها تضمنت التوحيد. منها النصوص الآتية:

في "هايتي 30 " من الغاتا تضمن المقطع تقرير الاعتقاد الثنوي بوجود الروحين التوأمين الذين خلقا المخلوقات، فقال: {منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة والشريرة}[4] . ونحن هنا أمام روحين توأمين ، بمعنى أنهما مولودان لأب لم يُسم، وهو زورفان . وهما اللذان خلقا المخلوقات، كما في " هايتي 30" من الغاتا : { في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما. واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة، وأما الروح الخيّرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة }[5].

واضح مما قالته الغاتا أن الروحين التوأمين هما إلهان توأمان : أهورا مزدا إله الخير، وأهريمن إله الشر، ولدهما إله هو أبوهما زورفان، لكن الأفستا أسقط الأب الإله المزعوم وكأنه غير موجود رغم انه ذكر ميلاد الإلهين التوأمين!!!!. وهما

[1] مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية ،ط1 ،القاهرة، 1997 ، ص: 109 ، 163
[2] أندريه إيمار، وجانين أوبويه: تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1986 ، ج 1 ، ص: -225 .
[3] للتوسع في ذلك أنظر كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة ، سوريا، 2007 ،، ص: 62 .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة ، سوريا، 2007 ،، ص: 62 .

اللذان خلقا الحياة والأجسام، فنحن هنا أمام إلهيّن أخوين خالقين لكل منهما مخلوقاته الحية والميتة، ولهما إله ولدهما، وهذا يعني بالضرورة أن الغاتا قررت التثليث، ثم الثنوية ولم تقرر التوحيد ولا أثر له فيها.

ونفس الكلام الذي قررته أناشيد الغاتا من الياسنا ورد أيضا في الياسنا، والياشتا من الأفستا فقال: ((عندما **خلقت الروحان العالم** ، الروح الطيبة[1]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[2]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[3]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالمَاَن : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[4]. فالكون- حسب الأفستا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلووقاته ، هما الأخوان التوأمان أهورا مزدا، وأهريمن . فنحن أمام روحيّن خالقيّن ولدهما أب إله أسقطه الأفستا وأخفاه مع زوجته الإلهة مثله بحكم أن الأب ليلد لابد له من زوجة.والروح الخيّر والخالق هو أهورا مازدا[5]، والروح الشرير هو الإله التوأم أهريمن[6]. فأين التوحيد المزعوم؟؟!!، ولماذا هؤلاء الباحثون لم يوردوا هذه النصوص وغيرها الموجودة في الأفستا؟؟!! ، ولماذا يكتبون بأهوائهم ولا يكتبون بصدق وموضوعية !!!!

ومن شركيات الغاتا وكفرياتها أنه ورد فيها نصان ذكرا أن الإله أهورا مازدا له ابنان : ابن ، وبنت ، فقال: { أبو فاهومانو الفعال وابنته آرمايتي هي التقوى الخيرة}[7]. وفي: هايتي: 31 من الغاتا: { وبأنك والد فاهومانو}[8]. و وذكرت الغاتا أن آرمايتي هي التي خلقت الهدوء للمراعي من أجل الأبقار -هايتي: 47[9]. فأهورا مازدا إله مولود، وهو قد ولد أيضا إلهيّن ، هما: آرمايتي، وفاهومانو، المولود بالضرورة يشبه والده. فنحن هنا أمام الأب الإله الذي ولد الإلهين الأخوين، وهذا يساوى ثلاثة آلهة، بل أربعة، لأن الإله الأب لا بد له من زوجة إلهة مثله . ثم أهورمازدا ولد ابنين آخرين، والمجموع: ستة آلهة !! . فأين التوحيد المزعوم في

---

[1] حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامانيو، والذي هو أهريمن أيضا .

. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:63،62.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:511.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:133.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:541.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة ، سوريا، 2007 ،، ص: 63

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:511.

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة ، سوريا، 2007 ،، ص: 80

[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة ، سوريا، 2007 ،، ص: 65

[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة ، سوريا، 2007 ،، ص: 86

الغاتا وفي كل الأفستا. فنحن امام تثليث، وثنوية ووثنية، وشركيات وضلالات وكفريات لا نهاية لها،فأين التوحيد المزعوم ؟؟!!، وهل يُمكن أن يُوجد توحيد مع ذلك التعدد والشركيات ؟؟!!

ومن شركيات الغاتا في " هايتي: 43 "، أن زرادشت اعترف حسب زعم الغاتا أنه يعبد النار ويقدسها، فقال: { عرفتك كمقدس يا أهورامازدا عندما أتاني فاهومانو، وإجابة على سؤاله هذا" إلى من ستوجه عبادتك" ؟، أجبتُ : إلى نارك ...}[1] .

ومن الشواهد التي تنفي قول الزرادشتية بالتوحيد من جهة؛ وتكشف تحريف الزرادشتيين للأفستا في العصر الإسلامي مع الاحتفاظ بأصول المجوسية القائمة على العقيدة الثنوية من جهة أخرى، أنهم أخفوا العقيدة الزورفانية بعض الشيء، ولم يصرحوا بها في الأفستا تصريحاً واضحاً وهي أصل العقيدة المجوسية القديمة، والمجوسية الساسانية ، والمجوسية المانوية،والمجوسية الزرادشتية. وهي عقيدة خرافية، عليها قامت باقي خرافات الأفستا المتعلقة بإلهي الخير والشر ومعسكر كل منهما . وتعني أن الإله الأكبر زورفان ولد الأخوين التوأمين : أهورامزدا الخيّر، وأهريمن الشرير، وهما اللذان سيخلقان العالم ، ويلدان آلهة أخرى ويدخلان في صراع رهيب وطويل يستمر آلاف السنين .والشواهد الأفستية الدالة على ذلك كثيرة جدا، منها مثلا ما ورد في الياسنا من الأفستا على لسان زرادشت ، فقال: ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها ، ولا يعرفها الأشرار ...))[2]. ثم أشار إلى الروحيّن بأنهما الحياة والأجسام ، وبعد ذلك تكلم عن الروح الطيبة وهي أهورا مزدا ومخلوقاته فقال: ((في المرة الأولى عندما خلقتا الحياة والأجسام ، وكل ما يتضمنه العالم . فحيث كان الشر ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائما))[3]. ثم أشار إلى الروح الشريرة-أهريمن – وأعمالها ومنهجها فقال: ((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...لم يختر الحق من بين المختارين أنصار الأبالسة، والذين خُدعوا بهم . لم يتفكروا للحظة بأن

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة ، سوريا، 2007 ،، ص: 75

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62.

الخطأ أحدق بهم، وهكذا هرعوا إلى روح السوء، واحتشدت أمام آيشما كل الرغبات الشنيعة المواجهة لهذا العالم – الياسنا30/3-6))[1].

لاحظ ، إننا هنا أمام أخوين توأمين خالقيّن ، فهما من طبيعة واحدة، لأنهما من أصل واحد هو الإله الأب، و الإلَهة الأم ، لكن الأفستا لم يذكر الأب ولا الأم ، لكنه أشار إليهما بالتضمن الضروري، لأنه لا يُمكن أن يُولد التوأمان من دون أبوين . فمن هما ؟؟، ولماذا سكتا عنهما الأفستا ؟؟ .

وقال عنهما أيضا : ((أتحدث عن الروحين في بداية الوجود حين قالت روح الخير لروح الشر: لا تتفق أبدا عقولنا ، تعاليمنا، مشيئتنا، معتقداتنا، كلماتنا ، أفعالنا، ولا نفوسنا أو أرواحنا – الياسنا2/45))[2].

وهذان الروحان التوأمان هما الخالقان اللذان خلقا العالم حسب الأفستا ، فقد ورد ذلك بوضوح عندما قال : ((عندما **خلقت الروحان العالم** ، الروح الطيبة[3]، والروح الشريرة – الياشتا:13/ 76-))[4]. وفي الياسنا عبارة مفادها أن زرادشت كان ((أقوى ، أشد ، أنشط ، أسرع ، وأنصر مخلوقات الروحيّن .- الياسنا15/9-))[5]. وفي الياشتا على لسان الإله فايو - رام – أنه يوجد عالمَاَن : الأول له مخلوقاته خلقها الروح الطيب، والثاني له مخلوقاته خلقها الروح الشرير- الياشتا:43/15، 44-[6]. فالكون- حسب الأفستا- له إلهان خالقان خلقا العالم ولكل منهما مخلوقاته ، هما الأخوان التوأمان : أهورا مزدا، وأهريمن .فرغم أن الأفستا أشار إلى زورفان والد الإلهين الكبيرين فإن كُتاب الأفستا حذفوا اسمه .

علما بأن العقيدة الزرفانية كانت معروفة قبل الساسانيين، وفي عصرهم ذكرها المانويون في كتبهم الدينية ، وذكرت أن زورفان هو والد الإلهيّن المزعوميّن: أهورا مازدا وأهريمن. وأشار إليها أيضاً الكاتب النصراني إزنيك كولب الذي

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:63.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:80.

[3] حتى محقق الأفستا المتعصب للباطل في كثير من مواقفه بين في المتن والهامش أن الروح الطيبة تنطبق على أهورا مزدا والآلهة التي معه ، والروح الشريرة تعني إله الشر أنكرامانيو، والذي هو أهريمن أيضا .
. الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:63،62.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:511.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:133.

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:541.

عاش في عصر الساسانيين- القرن الخامس الميلادي- ، وذلك أنه صنف كتابا للرد على الفرق المخالفة له، منها الزروانية- دين الفرس- وفيه ذكر أن الزروانيين- المجوس – كانوا يقولون بأن الإله زروان هو والد الأخوين الإلهين التوأمين أهورامزدا وأهرمن. وقد وضع فصلا في كتابه عنوانه: " { Refutation of Zurvanism} "[1].

وذكر الباحث آرثر كريستنس الزروانية، فأشار إلى ان الزورانية كانت هي الصيغة العادية عن المزدية- المجوسية - في عصر الدولة الساسانية، تُثبتها ((كثرة أسماء الأعلام المركبة مع كلمة زروان أيام الدولة الساسانية)). وكانت الزروانية في خلق الكون هي العقيدة السائدة في المجوسية الرسمية زمن الدولة الساسانية[2]. ثم ذكر أن المجوس الزرادشتيين تركوا الزروانية بعد سقوط الدولة الساسنية- في العصر الإسلامي- ، واضطر علماؤهم إلى أن يُسقطوا العقائد الزروانية عندما أعادوا تدوين دينهم ومؤلفاتهم ، لكن تلك العقائد التي أسقطوها تركت آثارها في أعمالهم[3]. فتخلصوا بذلك من خرافاتهم الدينية ، منها الزروانية، وعبادة الشمس لتقوية فكرة التوحيد في الديانة المجوسية الزرادشتية[4].

وقوله هذا ليس بصحيح، لأن الحقيقة هي أن المجوس الزرادشتيين لم يتخلصوا من خرافاتهم ولا أساطيرهم ، وإنما أخفوا بعضها، وإلا فإن الأفستا الزرادشتي الموجود اليوم مملوء بالأساطير والخرافات والأباطيل والمستحيلات من بدايته إلى نهايته، وقد أوردنا منها شواهد كثيرة جدا كلها خرافات وأساطير.وما يزال الأفستا يقول بعبادة الشمس، وهي إلهة من الآلهة المساعدة لأهورا مزدا حسب زعم الأفستا وسنعود إلى هذا الموضوع لاحقاً بحول الله تعالى.ولا يوجد في الأفستا توحيد أصلا، إلا كلمات مبعثرة أدخلها المجوس الزرادشتيون في الأفستا خلال العصر الإسلامي تحتمل التوحيد والثنوية والشرك ، ولا يُمكنها أن تجعل الأفستا موحدا، ولا أن تنفي عنه الثنوية والتثليث والشرك والوثنية، ولوحذفنا خرافات الأفستا وأساطيره وأباطيله ما بقي كتاب اسمه الأفستا.

ونفس الأمر تقريبا أثبتته الباحثة المختصة في المجوسية والزرادشتية : ماري بويس عندما قالت: ((لا تشير المؤلفات الإيرانية المتأخرة إلى "الزورفانية"

---

[1] Yeznik kolb: REFUTATION OF THE SECTS، A Publication of the Department of Religious Education، ARMENIAN CHURCH CLASSICS، http://www.tertullian.org/rpearse/scanned/yeznik_refutation.htm

[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 139، 141 .

[3] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 144 .

[4] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 421 .

إلا ما ندر))[1]. وهذا يعني أن المجوس الزرادشتيين بعد الدولة الساسانية إلى يومنا هذا أخفوا وأهملوا العقيدة الزروانية وضربوا عنها صفحا لغايات في نفوسهم تطبيقا والتزاما بما امرت به الدعوة البهافريدية الزرادشتية من جهة،لكنهم من جهة أخرى أبقوها بالتضمن في الأفستا عندما أكدوا على ولادة التوأمين الأخوين:أهورامازدا وأهريمن .

ذلك هو أصل العقيدة الزورفانية، القائمة على الثالوث الآتي: زورفان ، وابناه التوأمان : أهورامزدا ، وأهريمن ، وهي أساس العقيدة الزرادشتية في الأفستا ، وبدونها ينهار الأفستا وينتهي. هذه العقيدة هي التي اجتهد المجوس الزرادشتيون خلال العصر الإسلامي وما بعده لإخفائها وإبعادها، والتظاهر بعدم الاعتقاد بها حتى صدقهم ناس كثيرون ، وربما أكثرهم .

علماً بأن خرافة الإله زورفان وابنيه أهورا مازدا وأهريمن كما أنها وردت في الأفستا وغيره فقد صورتها أساطير المجوس أو غيرهم في تماثيل كما هو مُبين في الصور الآتية:



الإله زورفان مع ولديه أهريمن وأهورا مزدا[2]

وبذلك يتضح أن الأمر كله أساطير وأوهام ، وأباطيل وخرافات، وأن الزرادشتية التي اختلقها المجوس في العصر الإسلامي قائمة عليها وامتداد لها . لكن كُتاب الأفستا تعمدوا إخفاء خرافة زورفان منه بشكل صريح وأشاروا إليها بالتضمن وأبقوا خرافة الروحين الإلهين التوأمين وقطعوها عن أصلها، لكنها ظلت

---

[1] ماري بويس : الزرادشتية تحت سلطة الخلفاء المسلمين ، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني .

[2] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية، موقع: http://www.adyannet.com . من اليمين الإله زورفان ، ثم يليه أهريمن في الوسط، ثم أهورا مزدا .

متضمنة لها لغاية في نفوسهم انتصارا لدينهم المجوسي الزرادشتي لا طلباً للحقيقة ولا للتوحيد وإنما تمسكاً بالثنوية والشرك والوثنية ، لأن الزرادشتين الذين اختلقوا الزرادشتية في العصر الإسلامي لم تكن غايتهم البحث عن الحقيقة والتمسك بها، وإنما غايتهم الحفاظ على المجوسية الساسانية والانتصار لها على حساب العقل والعلم.

ومن جهة أخرى يجب أن نتذكر أن ما ذكرناه عن الروحين الإلهيّن التوأمين الخالقيّن في الأفستا كان الهدف منه إثبات قول الزرادشتية بالثنوية ، وانه لا توحيد فيها، بل وبعيدة عنه كل البعد. وقد أوردنا الشواهد القطعية على ذلك ردا على الذين زعموا بأن الزرادشتية ديانة توحيدية.

علماً بأن قول الأفستا بالثنوية وحكاية الروحين التوأمين هو قول باطل من أساسه في ميزان الوحي الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح . لأنه زعم قائم على اعتقاد خرافي لا حقيقي ولا منطقي ولا علمي، وتصوّره يكفي وحده للحكم عليه بالبطلان . وبيان ذلك أنه لا يصح الاعتقاد ولا القول بميلاد إلهين توأمين ، ولا ميلاد إله واحد ، لأن الإله الحق أزلي لا يلد ولا يُولد، فهو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية ، وكل مولود مخلوق، وكل مولود ليس بإله ، وكل مخلوق ليس إلهاً . والوجود فيه إله واحد لا اثنان ولا أكثر، فكل من الوحي والعقل والعلم يشهد بأن خالق هذا الكون واحد ، وليس اثنان ولا أكثر .

كما أن ذلك يعني أيضاً أن التوأمين أهورا مازدا وأهريمن ليسا بإلهين وإنما هما مخلوقان، كما أن قول الزرادشتية بانهزام أهريمن واستسلامه وربما موته، وبقاء أهورا مازدا باطل قطعاً، لأنهما مخلوقان وليس بإلهين، فهما يموتان كغيرهما من المخلوقات . وبهذا يتبين أن أصل المجوسية والزرادشتية الأول باطل،وما بُني على باطل فهو باطل بالضرورة .

ومن الأدلة التي تُثبت قطعاً أن الزرادشتية لم تتخلص من خرافاتها ولا من زورفانيتها، وإنما أبقت الأفستا كله خرافات وأساطير وأباطيل من جهة؛ وحافظت على عقيدتها الزورفانية بطريقتها الخاصة من جهة أخرى؛ هي أن الأفستا نفسه أشار إلى الإله زورفان وولديه: أهورا مازدا، وأهريمن عندما تكلم عن الإلهين التوأمين ، فقال : ((منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة ، فكر طاهر، وفكر غير طاهر...))[1]. و((واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة ، وأما الروح الخيرة التي تسكن في السماء

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:62.

الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة ...– الياسنا30(6-3/30))[1]. وذلك يعني من دون شك أن الإلهين الأخوين هما توأمان : أهورامزدا ، وأهريمن ، فهما مولودان توأمان لوالد ولدهما. فلا بد لهما من أب ولدهما ، سواء ذكره الأفستا باسمه أم لم لا . وبما أنهما أخوان مولودان توأمان فلا بد لهما من والد ولدهما حذف اسمه كُتاب ومحرفو الأفستا في العصر الإسلامي عن قصد وفق أمر مُخطط له سلفاً . فنحن هنا أمام ثالوث: الإله الأب ، والابنان الإلهان التوأمان . وهذه هي الزروانية، سواء ذكر الأفستا اسم الأب زروان أم لا. لأن العبرة بالمضمون لا بالشكل ولا بالاسم.

وبذلك يتبين أن محرفي الأفستا في العصر الإسلامي لم يلغوا الزروانية منه ولا تخلوا عنها، وإنما حذفوا الكلام المباشر والمكشوف المتعلق بها . لكنهم من جهة أخرى حافظوا عليها في الأفستا بطريقة غير مباشرة، لكنها موجودة لأنها مُتضمنة في الكلام المتعلق بها بالضرورة .

ومن الأدلة والشواهد التي تنفي قول الزرادشتية بالتوحيد وتُثبت قولها بالثنوية والشرك والوثنية وتكشف جانباً من تحريفات الزرادشتيين لتاريخ الفرس الديني القديم؛ أن الأفستا ذكر بصراحة تعدد الآلهة، ووصف كبير آلهة الخير أهورا مازدا بالعجز، منها أن أهورامزدا عندما لم يستطع مواجهة خصمه الإله أهريمن والذي هزمه ، طلب المساعدة من الآلهة التي ولدها، ومن الكائنات الخيرة التي خلقها، فإنه خاطب زرادشت بقوله: ((سأقول لك يا سبيتاما الحقيقة، عن القوة، العظمى، هفارنو، المساعدة والمساندة التي تتوفر لدى الفرافاشيين الصالحين الأقوياء والناصرين دوما ، كيف يُقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساعدة ، كيف يقدم الفرافاشيون الصالحون لي المساندة ...ينادي مازدا الفرافاشيين لأجل المساعدة، بفضلهم يسندُ مازدا السماء والمياه، الأرض والنبات، بفضل مساعدتهم يسندُ سبينتاينيو السماء والمياه، الأرض ، الحيوانات، النبات - الياشتا:1/13))[2]. انظر إلى ضعف وعجز كبير آلهة المجوس الزرادشتيين حتى أنه يطلب المساعدة من آلهته ومخلوقاته في صراعه مع خصمه أهريمن!!. إنها أوهام وظنون وأهواء وخرافات، من يؤمن بها فقد ركب هواه وظنونه وأبعد العقل والعلم من طريقه وجعلهما من وراء ظهره، بل داس عليهما !!

ومنها أقوال ذكر فيها زرادشت الآلهة التي يعبدها ويصلي لها ويُقدم لها قرابينه، فقال: ((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ،

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:63.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460 ، 470 ، 481 وما بعدها .

والمقدسيّن –الياسنا 13/3-))[1]. و((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، المقدسيّن .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[2] .و((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا16/4-))[3]. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[4]. واضح من ذلك أن زرادشت لا يؤمن بإله واحد، وإنما بعدة آلهة، ويعبدها كلها ويقدم لها صلواته وقرابينه!! . فهل هذا وحي إلهي؟؟!!، وهل هذا توحيد ؟؟!!!!.

ومنها أيضاً نصوص تنقض القول بالتوحيد من باقي مكونات الأفستا فهي أيضا كثيرة جدا، وتتفق تماما مع ما ورد في الغاتا، فمصدرها واحد ، وكلها أكدت الشرك ونفت التوحيد. منها نصوص ذكرت مخلوقات الإلهيّن الروحين التوأمين . وحسب الأفستا أن أهورا مزدا خالق المخلوقات الخيرة والصالحة، وأن أهريمن خالق المخلوقات الشريرة والفاسدة ، من ذلك أن زرادشت قال: ((بقرباننا المقدم ... نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة ... – الياسنا1/16))[5]. ووصف زرادشت إلهه أهورامزدا بأنه ((خالق العوالم المادية الصالحة- الياشتا:1/22-[6]. وفي الفنديداد أن زرادشت خاطب أهورا مزدا ووصفه بقوله: ((ياروح القدس وخالق العالم المادي ... خالق العالم الدنيوي- الفنديداد:1/2، 32/7-))[7]. وخاطبه أيضا بقوله: ((يا أهورامزدا ، أيها الروح القدس، وخالق العوالم المادية والصالحة - الياشتا:1/22-))[8].

ومن آلهة الأفستا الأخرى المزعومة: الإله ميثرا، وصفه الأفستا بقوله : ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[9]، و ((وأما الآلهة المدافعون فيتركون صفوف الجيش عندما لا يعترف بهم ميثرا ذو المراعي الواسعة- الياشتا:41/10-))[10] . وأورد الفنديداد نصا على لسان أهورا مزدا كبير الآلهة يعترف بأن ميثرا إله ، فقال لزرادشت عليك أن تقول: ((استغيثُ بمثرا سيد المراعي الواسعة، الإله المدجج بالسلاح

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 113.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 121.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 118.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:124.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:149.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:247.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:581.
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.

الأكثر تمجيدا من بين الأسلحة كلها...- - الفينديداد:15/19-[1]. وأشار الياشتا إلى كائنات تساعد الإله ميثرا في حروبه، منها " آلهة النصر" والتي تساعده أيضا في جر عربته السماوية - الياشتا:66/10، 68-[2] . ووصف الياشتا ميثرا بأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة... **هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات** - الياشتا:98/10-،141، 142-[3].

ذلك هو ميثرا أقوى وأشجع وأسرع وأذكى آلهة الزرادشتة المزعومة، وهو " إله عظيم وخالق للكائنات" حسب زعم الأفستا. أليس من الكذب والجهل والتدليس والخيانة القول بوجود توحيد في الأفستا ؟؟!! .

ومنها أيضا " الإلَهَة الأفستية ": أناهيتا والمعروفة أيضا ب: آبام- نابات ، وصفها زرادشت بقوله: ((تلك السامية آبام- نابات ، ابنة مازدا – الياسنا 7/3))[4]. و((الإلَهَة الشامخة- آبام نابات- ، مازدا ، وللصلوات ...-الفيسبرد:6/11-))[5]. وجاء في الفيسبرد من الأفستا: ((نعلن الياسنا لك يا آهورا مزدا ، ولزرادشت ، وإليكِ أيتها الإلهة السامية- آبام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسبرد:2/21-))[6]. ووصفها الياشتا بأنها ((تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلاة لها ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع))،وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا. وفي الياشتا أيضا أن عبَدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجتمعون حولها ويطلبون منها حاجاتهم ورغباتهم وأمنياتهم- الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18، 98،99 ،105-[7]. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشت:72/5-)[8].فهي إله بالاسم والفعل حسب الأفستا .

وحتى النار هي إله أيضا في الأفستا، منها مثلا ما ورد في الياسنا بأن النار هي ابن[9] أهورا مزدا وتكرر ذلك مرارا ، منها قول زرادشت : ((من أجلكِ أيتها

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:372.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 471.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 470، 476، 484 ، 485.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 111 .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:221.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:226.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:409، 410،412 .
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:419.
[9] نُسبت النار إلى أهورا مزدا في الأفستا بصيغة التذكير لا التأنيث .

النار، يابن آهورا مزدا ، ... (الياسنا 1: 12))[1] . وقال في موضع آخر : ((من أجل فاهيشتا والآتار –النار- ابن أهورا مزدا - الياسنا 2/ 4))[2]، و((من أجلك يا نار آشا المقدسة ابن أهورا مزدا ومعلم آشا المقدسة – الياسنا 12/2-))[3]، و((من أجل استرضائكِ أنتِ أيتها النار ، يابن آهورا مزدا- الياسنا 3/ 2 –))[4] ، و((وأتقدم بقربان كامل مقدس إليكِ أيتها النار يابن آهورا مزدا...- الياسنا7/ 14-))[5] .

والآلهة في الأفستا كثيرة جدا، منها الشمس، وهي في الأفستا إلَهَة معبودة يُصلى لها وتُقدم إليها القرابين، ومقرونة ومذكورة مع كبار الآلهة كأهورا مزدا وميثرا وغيرهما من الخالدين ، وهي في صحبتهم . ومن النصوص الأفستية المتعلقة بعبادة الشمس قول زرادشت: ((نعبد الخالق آهورا مزدا ، النار بن آهورامزدا ، المياه المقدسة التي خلقها مزدا ، الشمس المقدسة ذات الأحصنة الرشيقة المتألقة ، القمر الذي يحمل بذرة الماشية – الياسنا4/16))[6]. و((نحن نصلي للشمس ، للضوء الخالد ... عندما تشرق الشمس، عندما تدفيء الشمس تقف الآلهة كلها ، مئات الآلاف منهم ويختارون السعادة - الياشتا:6 / 1-))[7]. فالشمس كائن حي وإله يصلى له ، وتقف له حتى الآلهة المقدرة بالآلاف حسب زعم الأفستا . ويقول الياشتا: ((الذي يصلي لمازدا والمقدسين الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه الآلهة السماوية والأرضية- الياشتا:6 / 4-))[8]. وفي الفيسبرد : ((نبجل ونقدم القرابين للشمس الساطعة التي هي الأعلى بصحبة الخالدين الأسخياء ، ميثرا مع الطقوس الخيرة -الفيسبرد: 2/19-))[9].

ومنها آلهة الشر: أورد الأفستا على لسان زرادشت أنه قال: ((فلتبتعد من هنا الآلهة الشيطانية ، وليحل سراوش الطيب مكانها ، فليجعل من هذا المكان مقرا له .- الياسنا1/10-))[10]. و((ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان...-الياسنا8/16))[11]، و((وبذلك يعارضان التنين الذي خلقه الأبالسة-الياسنا8/68-))[12]. ووصفه لها بأنها شيطانية وإبليسية لا يعني أنها من الشياطين والأبالسة ، وإنما يعني أنها آلهة

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 102 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 107 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 108 .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 111 .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:125.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:149.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:434.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:435.
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:226.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:137.
[11] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:150.
[12] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:201.

أعمالها شيطانية وإبليسية، وبمعنى آخر أنها آلهة شريرة حسب الأفستا . لأن الشياطين في الرسالات السماوية مع أنها شريرة لكنها مخلوقة وليست آلهة، فالشياطين ليست آلهة، وأهريمن والآلهة الشريرة التي معه ليست شياطين لأنها آلهة، وإنما أفعالها شريرة وشيطانية من جهة، ووجود عبارات شيطانية، هي من الأسماء الإسلامية التي أدخلها المجوس الزرادشتيون في الأفستا وأدبياته[1].

ومن آلهة الأفستا أيضا آلهة من أولاد وزوجات آهورا مازدا: هي الآلهة المعروفة باسم: الأميشاسبينتا ، وهي مساعدة لأهورا مزدا ومتعاونة معه، كالإله ميثرا[2] ، والإله أوشا - الفيسبرد:19/18،1/1-))[3] ،والإلَهَة آرمايتي[4] ، والإله فاهو مانو المعروف ببهمن ، ووهمان وهو من أبناء أهورا مزدا كما ذكرنا سابقا. ومنها الإلَهَة آتار - النار- ، وهي بنت أهورا مزدا، وصفها زرادشت بقوله: ((نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات – الياسنا2/1-))[5]. وفي الياسنا أن زرادشت قال بأنه يُبجل الأميشاسبينتا ويُصلي لها - الياسنا1/12)[6].

وفي الياشتا أن الأميشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[7]. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات أهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان أهورا مزدا مع أخيه التوأم أهريمن إلهيّن حسب طبيعة أبيهما كما ذكر الأفستا. وعليه فبما أن أهورامزدا هو والد الأميشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته، حتى وإن وُصفت في بعض المواضع بأنها من مخلوقاته، لأن المقصود بذلك تقرير أمرين: الأول التعبير عن الولادة بالخلق. والثاني تضليل غير الزرادشتيين بذلك التعبير لإيهامهم بأنهم يقولون بالتوحيد، أدخلوا تلك العبارة وأمثالها عندما حرف المجوس الزرادشتيون دينهم القديم وكتابهم في العصر الإسلامي كما أشرنا سابقا . ومما يثبت ذلك أيضا أن الياشتا وصف الأميشاسبينتا بأنهم ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[8]. ومن يخلق فهو خالق، ومن هو ابن لإله ، فهو إله مثله من دون شك.

---

[1] للتأكد من ذلك والتوسع فيه أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

[2] بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و مثرا في المانوية ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:226.

[4] أرمايتي - Ārmaiti-: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:99.

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:143.

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

واضح من ذلك أن آلهة الأميشاسبينتا هي عائلة أهورا مزدا كبير معسكر آلهة الخير، وهم سبعة ذكرنا بعضا من أولاده سابقا . لكن في الأفستا نصوص أخرى فصّلت ذلك وأشارت إلى أب العائلة وزوجاته وأولاده . فنحن هنا أمام عائلة من الآلهة تمثل كبير آلهة الخير مع زوجاته وأولاده . فهل هذا توحيد ؟؟ وأين التوحيد الزرادشتي المزعوم الذي تغنى به هؤلاء الباحثون؟؟!! من ذلك قول الياشتا عن آشي إلَهة السعادة والقدر: ((أبوكِ هو الأعظم، والأفضل من بين الآلهة ، آهورامزدا نفسه، والأم آرمايتي سبينتا، والإخوة سراوش الصالح، العظيم راشنوا، وميثرا ذو المراعي الشاسعة ... والأخت داينا . الإلهة آشي جديرة بالثناء ، تقفين بحزم ...- الياشتا:17/ 16-17-))[1].و((نقدس آشي الخيرة ، كابنة آهورامزدا ، وأخت المقدسين الخالدين- الياشتا:1/17-2-))[2]. ووصف الياشتا الأميشاسبينتا السبعة بأن والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[3]. وهم أيضا مثله ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[4].

وأصرح من ذلك قول زرادشت :((ونقدس نساءك المختارة يا أهورا مزدا- الياسنا1/38-))[5]. وقدم قربانه للآهوريات وهن زوجات آهورا مزدا قدمه لهن استرضاءً لأهورا مزدا، والخالدين الكرماء، وسراوش، ونار أهورا مزدا- الياسنا1/66-[6]. ثم أنه دعاهن بقوله: ((امنحينا أيتها الآهوريات السماء، وأن يكون لي ذرية قوية وشرعية، التي عساها ترفع بيتي ، قريتي، قبيليتي، إقليمي، والسلطة من جراء ذلك –الياسنا5/68))[7]. وقال في الفيسبرد : ((وأدعو حتى زوجاتك يا آهورا- الفيسبرد:4/3-))[8].

فهؤلاء الأميشاسبينتا – الخالدون المقدسون- هم ابناء أهورا مزدا وهو وزوجاته يُمثلون عائلة كبير آلهة الخير أهورا مزدا، وهذا أمر ثابت في الأفستا وصرّح به مرارا. ولا يصح أن يُقال : إن نسبة البنوة هذه مجاز لا حقيقة . لا يصح لأنه أولا إن الأفستا وصف تلك الكائنات بأنها آلهة في عشرات المواضع كما بيناه سابقا. وثانيا أن الأفستا نسب إليها أعمال الآلهة، فهي تخلق ، وتساعد الإله الأكبر، وتُعبد ويُصلى لها ، وتُقرب إليها القرابين. وثالثا إذا كانت هذه البنوة مجازية، فيجب ان ينطبق هذا أيضا على الروحين التوأمين الإلهيّن أهورا مزدا

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:548.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:548.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:171.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:197.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:200.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:216.

وأهريمن حسب ما ذكره الأفستا ، فلا يكونان إلهين أيضا ، لأن الإله لا يلد، ومن ثم لا وجود أصلا لحكاية التوأمين أهورا وأهريمن. فإما نقرأ ونفهم الزرادشتية كما وصفت هي نفسها في كتابها المقدس ، ونتركها تعرفنا بنفسها، وهذا هو المطلوب ، وإما أن نُخضعها لرغباتنا وتأويلاتنا التحريفية ، وهذا لا يصح، لأنه ليس من العلم ولا من الموضوعية في شيء. وفي هذه الحالة يجب أن نطبق تأويلاتنا الفاسدة على كل الآلهة وليس على أبناء أهورا مزدا وأهريمن فقط دون أخيه التوأم أهورامزدا، فهما أيضا يجب إخضاعهما لنفس التأويل ، وهنا نكون قد حرفنا الأفستا وأخرجناه عن أصوله. نعم يحق لنا نقده، بل ويجب علينا فعل ذلك، لكن لا يحق لنا تحريفه وتطويعه ليكون كما نريد نحن ، ولا نفرض رغباتنا ووجهات نظرنا عليه. صحيح أن الأفستا كتاب خرافات وأهواء وأباطيل وشركيات ووثنيات،وجنونيات وكفريات وضلالات ، لكن هذا لا يسمح لنا بالتدخل في مضمونه ومفاهيمه لتطويعه حسب رغباتنا ، وإنما يسمح لنا بنقده وتمحيصه وبيان صحيحه من باطله من دون أن نمس مضمونه، ولا أن نفرض عليه قناعاتنا ورغباتنا .

ويجب أن نعلم أن المجاز في الشرع واللغة لا يعني نفي حقيقة الشيء ، وإنما هو أسلوب من أساليب التعبير في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات يُعبر به عن نفس الحقيقة بطريق غير مباشر، كأن يُسميه بغير اسمه المعروف به. وعليه فإن وصف علاقة البنوة بالمجاز لا ينفي أن الأفستا كان يقصد علاقة الأبوة والبنوة على الحقيقة .، لأن الأفستا كله قائم على الألوهية القائمة على الأبوة والبنوة، وهذه من أساسياته كما هي من خرافاته وأباطيله. ولهذا فإن أية محاولة لصرف معاني كلامات الأفستا الواضحة والصريحة في قولها بالأبوة والبنوة بين الآلهة فهي محاولة تحريفية وتلبيسة ، وفاشلة ومكشوفة مسبقا، والإصرار على الأخذ بها سيوقع في تناقضات كثيرة وينتهي بهدم الأفستا كله وهذا لا يصح ، لأنه تحريف لكتاب الأفستا، وليس نقدا علميا له .

وأخيرا ، نكتفي بتلك الشواهد والنصوص من الأفستا بكل مكوناته ، وهي من باب التمثيل الواسع، وإلا فهناك نصوص أخرى لم أذكرها هنا، وكلها تنقض القول بوجود التوحيد في الزرادشتية التي اختلقها المجوس في العصر الإسلامي ،وأن القول به هو خرافة وليس أسطورة فقط؛ وهي كلها أدلة قطعية بأن الزرادشتية ديانة شرك ووثنية، ويستحيل أن تكون توحيدية، ولا يصح وصفها بذلك أصلا، فلا علاقة لها به من قريب ولا من بعيد. ولا يوجد أي دليل يُثبت أن الزرادشتية ديانة توحيد قبل الساسانيين ولا في عصرهم، وإنما العكس، فهي ديانة شرك ووثنية قطعاً. ووصفها بالتوحيد هو جهل وكذب ،وتحريف وتدليس، ومُسايرة للزرادشتيين المحرفين الذين حرفوا المجوسية حسب أهوائهم وتظاهروا بالتوحيد

أمام المسلمين وهم مجوس ثنيون مُشركون وثنيون، مما يعني قطعا بطلان أقوال هؤلاء الباحثين من المتقدمين والمُتأخرين في زعمهم بوجود توحيد في الزرادشتية. وهم بذلك إما جاهلون، أو جاحدون معاندون، أو محرفون مدلسون أصحاب أوهام وأهواء ، قالوا بتلك المزاعم لغايات دنيئة في نفوسهم انتصارا للباطل على حساب العقل والوحي والعلم والحقيقة!!!!!

وتلك الشواهد تكفي وحدها لدحض مزاعم هؤلاء الباحثين الذين أشرنا إليهم سابقا عندما زعموا أن الزرادشتية ديانة توحيدية ، وتنقضها من أساسها ، وتكشف مدى خداعهم وتدليسهم وغشهم للناس فيما كتبوه مدحا للزرادشتية بالكذب والتحريف والمغالطات والتدليس. علماً بأن ثنوية وشركية ووثنية الديانة الزرادشتية تتطابق تماما مع ثنوية وشركية ووثنية المجوسية الساسانية ، لأن الزرادشة الذين حرفوا المجوسية في العصر الإسلامي أخذوا بثنويتها وشركها ووثنيتها وأقاموا عليها الديانة الزرادشتية .

ومع وضوح ذلك الذي ذكرناه وقوته ودحضه لمزاعم هؤلاء وكشفه لأباطيلهم وتحريفاتهم، فإني أتوقف هنا لذكر نماذج أخرى من الخداع والتدليس والتغليط والغش والتحريف الذي مارسه هؤلاء الباحثون وغيرهم ، أذكرها من باب التمثيل لا الحصر، ليطلع الناس عليها ويحذرون منها ومن الذين كتبوها.

منها، أشار الباحث العراقي أسامة عدنان يحيى إلى التناقض الأخلاقي الموجود في الزرادشتية بين الروحيّن: روح الخير وروح الشر،ثم أشار أيضا إلى العلاقة بينهما وبين { الإله الخالق أهورا مازدا "}[1] . ومعنى زعمه أن الروحين من مخلوقات الإله الخالق أهورا مازدا. ونفس الأمر قاله الباحث فراس السواح ، فزعم أن أهورا مزدا هو الله في الزرادشتية ، وهو الذي خلق الروحين التوأمين، واحد خيّر، هو سبينتا ماينو، والآخر شرير، هو أنغرا مينو [2].

أقول: تلك الأقوال مزاعم باطلة جملة وتفصيلا، وفيها تحريف وغش وكذب على الزرادشتية وعلى الناس. قالها المؤلفان دون أن يؤيدا مزاعمهما بأي دليل من الأفستا. فهي مزاعم بلا دليل، والمزاعم دون أدلة لا قيمة لها في ميزان البحث العلمي، ولا يعجز عنها أحد، ولا يُحتج بها أبدا. وتلك المزاعم باطلة قطعاً ولا وجود لها في الزرادشتية كما بيناه أعلاه. لأن الله أو الخالق لا وجود له في الزرادشتية، وإنما فيها: الإله الأب الذي ولد التوأمين ثم اختفى وانسحب فلم يذكره الأفستا باسمه ولا تطرق إليه مرة أخرى. فهو الإله الأب، وليس هو أهورا مازدا، والتوأمان الإلهان هما : اهورا مزدا إله الخير، وأهريمن- أنغراما ينيو- إله الشر

---

[1] أسامة عدنان يحيى: الديانة المجوسية الزرادشتية، ملاحظات وآراء، دار آشور بانيبال، بغداد، 216 ،ص: 7 .
[2] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 51 ، 83 ..

كما بيناه سابقا. فأهورا مزدا أحد التوأمين وليس هو الخالق ولا الله الذي خلق التوأمين. والأفستا من بدايته إلى نهايته يتكلم عن الإلهين التوأمين المتصارعين ،ثم أصبح لكل منهما أولاد وزوجات وآلهة تساعده، من جهة، ولكل منهما أيضا مخلوقات وبشر حسب طبيعة كل إله من جهة أخرى. هذه المعطيات هي من قطعيات الأفستا من بدايته إلى نهايته،وهي موافقة للأدلة المادية والتاريخية التي ترجع إلى العصر الساساني وقد سبق ذكرها، ولا يوجد فيه أبدا تلك المزاعم والمغالطات والأكاذيب التي أختلقها الكاتبان السابقان. فعجباً منهما كيف سمحا لنفسيهما باختلاق تلك الأكاذيب؟؟!! أين الموضوعية والأمانة العلمية؟؟!!، ولماذا لم يوثقا مزاعمهما لوكانا صادقين فيما كتباه؟؟!! ، إنه التعصب للباطل، انتصارا للأوهام والأهواء!!

ومن تلك المغالطات والأباطيل أيضا أن الباحث مصطفى النشار زعم أن أهورامزدا هو { الإله الأوحد عند زرادشت ،و هو وحده الذي لم يولد ولن يموت، وهو علة العلل وليس له علة، وهو المصدر الأول لجميع الموجودات... وعلى العكس من هذا الإله الواحد الرحيم الخير الخالق أهورا مازدا يأتي أهريمن الشيطان مصدر كل شرور العالم ، فهو المسؤول عن الأمراض والموت ...}[1].

أقول: تلك الأوهام والمزاعم باطلة جملة وتفصيلا، وفيها تحريف وجهل وغش وكذب. لأنه لا يوجد في المجوسية، ولا في الزرادشتية إله أوحد أبدا، وإنما فيها الثنوية، والتثليث ، والتربيع إلى عشرات الآلهة كما بيناه أعلاه. وأهورا مزدا ليس هو الإله الواحد الذي لم يولد؛ وإنما هو أحد الإلهين التوأمين المولودين للأب الإله الذي لم يذكره الأفستا باسمه، وهو زورفان. واهورا مازدا كما أنه مولود، فهو أيضا له أبناء وزوجات كما بيناه سابقا. وأما أهريمن فليس هو الشيطان، وإنما هو الإله الأخ التوأم لأهورا مزدا كما جاء في الأفستا. فكيف سمح هذا الباحث لنفسه أن يتكلم بلا علم، ولم يُكلف نفسه بالعودة إلى الأفستا ليتأكد مما قاله؟؟، ولو عاد إليه لما قال ذلك إن كان نزيها طالبا للحق، وأما إن كان من أهل الأوهام والأهواء، ورجع إليه ربما سيفتري كلاما أكثر مما قاله!!

ومن تلك الأباطيل والمزاعم أيضاً ، أن الباحثين أندريه إيمار، وجانين أوبويه زعما أن التوحيد هو جوهر عقيدة زرادشت بأنقى مظاهره { فهي لا تقر إلا بإله واحد هو أورموزد}[2]. قوله هذا، باطل قطعا، وفيه تحريف وجهل وكذب، ولم

[1] مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية ،ط1 ،القاهرة، 1997 ، ص: 109 ، 163

[2] أندريه إيمار، وجانين أوبويه: تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1986 ، ج 1 ، ص: -225 .

يوثقا أباطيليهما . لأن عقيدة زرادشت لا وجود لها إلا في الأفستا، وهذا الكتاب كله شرك ووثنية، ولا يوجد فيه توحيد أصلا. إنه كتاب جمع بين الثنوية، والتثليث، والتربيع وما بعده إلى عشرات الآلهة. وأهورا مازا هو احد الإلهين التوأمين الأخوين ، وليس هو الإله الواحد، ومن الكذب والغش والجهل القول بأن أهور مازدا هو ألإله الواحد في الزرادشتية؛ وإنما هو إله مولود، وهو أيضا له زوجات وأبناء، ومع آلهة أخرى تساعده. وهذه الأمور هي من بديهيات وقطعيات الزرادشتية كما هي في الأفستا الذي دونه الزرادشتيون في العصر الإسلامي.

وزَعم الباحث جوفري باريندر أن الإله عند زرادشت هو "الرب الحكيم أهورا مزدا الذي خلق السماء والأرض، وهو الأول والآخر"[1]. قوله هذا زعم باطل ، وفيه تحريف وتضليل وكذب. لأن الإله عند زرادشت كما ذكر الأفستا -هو المصدر الوحيد لفكر زرادشت والزرادشتية- ليس إلها واحدا، وإنما هو إله من بين آلهة أخرى، هي: الأب الإله الذي ولد الإلهين التوأمين: أهورا مازدا، وأهريمن. ثم ولد أهورا مزدا آلهة أخرى، بعدما أصبحت عنده زوجات وأبناء.ومعه أيضا آلهة أخرى تساعده، مقابل آلهة أخرى تناقضه وتصارعه. فزرادشت النبي المزعوم كان مشركا ووثنيا يؤمن بآلهة الأفستا، ولم يكن موحدا أبدا. كما أنه ليس صحيحا أن أهورا مزادا هو الذي خلق السماء والأرض، وإنما هو خلق قسما منها والباقي خلقه الإله أخوه التوأم، فهما إلهان خالقان حسب الأفستا، وليس كما زعم ذلك الكاتب.

ومن تلك المغالطات والأباطيل أن الباحث آرثر كريستنسن وصف دين زرادشت بأنه توحيد ناقص[2]. وصفه هذا ليس بصحيح، وباطل قطعا . لأن دين زرادشت –الزرادشتية- كما هو في الأفستا، ولا يوجد مصدر آخر لدينه إلا هو، ليس دين توحيد أصلا، فليس فيه توحيد ناقص، ولا قريب من الكامل، ولا توحيد كامل؛ وإنما هو دين شرك ووثنية، ودين ثنوية ، وتثليث، وتربيع وما بعده إلى عشرات الآلهة. وبما أن الإله أهورامازدا أحد الإلهين التوأمين المولودين، وله زوجات وأبناء ومعه آلهة أخرى فيستحيل أن يكون دين زرادشت دينا توحيديا ناقصا ولا كاملا، ولا قريبا من الكمال.

[1] فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان: الزرادشتية ، المانوية، اليهودية المسيحية، رقم:18 ص: 12

[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 20 .

وزَعم فراس السواح أنه رغم وجود اتجاهات توحيدية واضحة في الديانات السابقة على الزرادشتية، إلا { أن زرادشت كان أول من قدم مفهوما صافيا عن التوحيد وصاغه في أيديولوجية متماسكة ومتكاملة}[1].

أقول: ذلك القول عن توحيد زرادشت كلام زائف باطل مضحك ساقط ، وفيه تحريف وغش وخداع وكذب ،وباطل جملة وتفصيلا ،ولم يوثقه بأي توثيق، وهو أوهام وأهواء من دون شك، وكذبة كبيرة جدا. لأنه لا يوجد دليل واحد صحيح يثبت أن زرادشت المزعوم كان موحدا، ولو كان موجوداً لذكره السواح والباحثون الآخرون الذين ذكرنا بعضهم . ولو وجد عندهم دليل واحد أو نصف دليل يؤيد وهمهم لذكروه وأقاموا الدنيا ولم يُقعدوها. والحقيقة أن زرادشت الأفستا النبي المزعوم لم يكن موحدا صافيا ولا مخلطا، ولا جاء بتوحيد أصلا، ولا كان نبيا، بل وحتى وجوده مشكوك فيه ولم يثبت يقيناً ولا ترجيحاً، والراجح أنه شخص خرافي. وهو حسب الأفستا كان مشركا وثنيا يؤمن بالثنوية والتثليث، والتربيع وما بعده، وكان يعتقد أن أهورا مزدا هو أحد الإلهين التوأمين، وله زوجات وأبناء ، وآلهة خيرة تساعده كما بيناه سابقا من الأفستا.وعليه فلا وجود في الزرادشتية توحيد نقي ولا صافٍ، ولا فيه دخن، ولا أقيمت عليه " إيديولوجية " متماسكة ، ولا متكاملة، وإنما هي أوهام وأهواء، لا يقول بأن زرادشت كان موحدا، أو نبيا إلا جاهل، أو جاحد معاند، أو صاحب هوى.

ومن أوهام السواح وخرافاته أيضاً أنه عندما تكلم عن المعتقدات التوحيدية ذكر اليهودية والإسلام، ثم ألحق بهما الزرادشتية والمنوية، والنصرانية- مسيحية العهد الجديد-[2].

ذلك القول فيه حق وباطل، وأكثره متهافت، لأن التوحيد الحقيقي لا يوجد إلا في الإسلام، ويوجد ناقصا ومخدوشا في التوراة المحرفة مع دخن كثير، وأما إلحاق الزرادشتية والمسيحية والمناوية بالأديان التوحيدية فهو باطل وكذب وغش وخداع ، ويستحيل أن تكون تلك الديانات توحيدية، ولا يقول بذلك إلا جاهل، أو جاحد معاند ، أو صاحب هوى. والحقيقة أن تلك الأديان ليست توحيدية قطعا، ولا يُمكن أن تكون كذلك. لأن الزرادشتية والمانوية ديانتان مجوسيتان تقومان على الثنوية لا التوحيد، والجمع بينهما تناقض ويستحيل أن يجتمعان، لأن :02 لا يساوي 01 ، و01 لا يساوي 02. ومن يساوي بينهما كالسواح فهو محرف وكاذب وغشاش أو جاهل.

---

[1] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 99.

[2] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 6 .

وأما النصرانية- مسيحية العهد الجديد- فهي أيضا ليست توحيدية ويستحيل أن تكون كذلك، لأنها ديانة تقوم على الثالوث المعروف: الإله، والابن، وروح القدس، وكل واحد منها إله قائم بذاته وكامل الألوهية حسب زعم النصارى. وعليه يستحيل أن تكون ثلاثة تساوي واحد، وواحد يساوي ثلاثة. ومن يدعي أن ذلك توحيد فهو جاهل،أو كاذب، أو مُحرف صاحب هوى. وعليه فيستحيل أن تكون تلك الأديان الثلاث ديانات توحيدية كما زعم السواح .

وزَعم السواح أيضاً أن المعتقد الألوهي في الزرادشتية بلغ الكمال في رؤيته للعلاقة بين الله والكون[1]. وقوله هذا زعم باطل جملة وتفصيلا، وشاهد عليه على أنه جاهل، أو محرف صاحب هوى. لأن الديانة الزرادشتية لا يوجد فيها عقيدة الله أصلا، وإنما تقوم على ثالوث إلهي: الإله الأب الذي ولد إلهين توأمين أخوين، ثم اختفي الأب ، وبقي الإلهان المتصارعان، ومع كل منهما زوجات وأولاد ،وآلهة تساعده.فأين الله المزعوم في الديانة الزرادشتية؟؟!! ، لا وجود له أصلا، ولا مكان له في الزرادشتية، ولا يُمكن أن يوجد فيها لأنها ديانة خرافية وهمية تقوم على الثنوية والتثليث والتربيع وما بعده.

وكما أن عقيدة الله لا وجود لها في الزرادشتية؛ فكذلك حكاية رؤية العلاقة بين الله والكون فهي لم تبلغ الكمال كما زعم السواح، وإنما لا وجود لها أصلا ، لأن الكون في الزرادشتية ليس واحدا، وإنما هو مكون من كونين: واحد خلقه الإله أهورامزدا، والثاني خلقه الإله أهريمن. والكونان متصارعان بحكم تصارع الإلهين المزعومين!! . فانظر إلى تحريفات السواح ومجازفاته ومفترياته انتصارا لأوهامه وأهوائه .

وزَعم السواح كعادته أيضاً أن المعتقد الزرادشتي يتميز { بابتكاره لمفهوم الوحدانية الثنوية، وصفة الثنوية هنا لا تلغي صفة الوحدانية. لأن مفهوم الثنوية الزرادشتي يقف في تعارض مع مفهوم التعددية ، ولكنه لا يتعارض مع الوحدانية بل يتلازم معها }[2].

أقول: ذلك الزعم باطل جملة وتفصيلا، وفيه تحريف وتناقض وكذب وغش وخداع، وإصرار على ذلك عن سابق إصرار وترصد ليؤثر في القراء ويُشككهم في عقولهم وتصوراتهم ومعارفهم. إنه زَعم ذلك تلاعباً بالألفاظ من دون أن يثبت مزاعمه بأي دليل عقلي أو واقعي. وزعمه باطل وكذب، لأن الزرادشتية ليست

[1] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 51 .
[2] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 82 .

توحيدية ويستحيل أن تكون توحيدية، ولا تستطيع أن تكون توحيدية. لأنها ديانة تقوم على ثلاثة آلهة ،هي: الإله الأب الذي ولد التوأمين، ثم الإلهان التوأمان: أهورامزدا، وأهريمن، ثم آلهة كثيرة مع كل منهما. كما أن أهورامزدا له عدة زوجات- الأهوريات-، وله معها أولاد. وهذا المعطيات التي أغفلها السواح وحرفها ، وسبق أن أوردناها بعشرات النصوص من الأفستا.وبما أن الأمر كذلك فأين التوحيد المزعوم في الزرادشتية، وهي ديانة شرك ووثنية، وثنوية، وتثليث، وتربيع وما بعده إلى عشرات الالهة. أليس من الكذب والجنون والجهل والتحريف وصف السواح للزرادشتية بأنها ديانة توحيدية!! . والسواح ذكر العقيدة الثنوية فقط وتجاهل أن الزرادشتية هي أيضا تثليثية وتربيعية إلى عشرات الآلهة، إنها ديانة شرك وتعد ووثنية يستحيل أن تكون توحيدية.

ومن مفترياته وغشه أنه زعم أن الزرادشتية ابتكرت مفهوم الوحدانية الثنوية، وهذا تناقض ومستحيل أن يوجد في العقل وفي الواقع،وفي الزرادشتية. لأن الواحد يستحيل أن يصبح أثنين والعكس صحيح. وعليه فالتوحيد ينقض الثنوية، والثنوية تنقض التوحيد ولا يُمكن الجمع بينهما. والزرادشتية صرّحت في الأفستا بمئات النصوص بوجود إلهين أخوين أبوهما واحد ومع كل منهما آلهة أخرى تساعده، فجاء هذا السواح وكذب على الزرادشتية والأفستا وعلى نفسه وعلى الناس انتصاراً لغاية في نفسه. ومن مهازله أنه أنكر بدائه العقل انتصارا للديانة الخرافية الزرادشتية، عندما زعم أن الثنوية لا تتعارض مع التعددية!!، وهذا مستحيل ،وكذب ،وخداع، لأن الثنوية تعدد بالضرورة، ولا يُمكن أن تكون توحيدا، والتوحيد لا يُمكن أن يكون ثنويا. ولا شك أن تصوّر زعم السواح عقلياً يكفي للحكم عليه بالاستحالة والبطلان. فانظر إلى الأهواء ماذا تفعل بأهلها، إنها توصلهم إلى إنكار بدائه العقول، لأنها صرعتهم وجندتهم وأصبحوا من جنودها وفي خدمتها بعقولهم المريضة التي أعمتها الأهواء والمصالح ، وأبعدتها عن إتباع الحق والاحتكام إلى بدائه العقول والأخذ بأحكامها!!.إنها الأهواء التي تعمي وتصم، وتجند ضحاياها لخدمتها بمنطق الغاية تبرر الوسيلة!! .

لكن تجب الإشارة هنا إلى ذلك الزعم الذي قاله السواح بدعوى أن الثنوية لا تتعارض مع التوحيد، فهو مع أنه يتناقض مع المجوسية القديمة،ومع الزرادشتية، لكنه يتفق مع قول السواح بخرافة وحدة الوجود. والتي تعني أن الله هو الكون، والكون هو الله. وعليه فكل ما نراه حسب تلك العقيدة من تنوع في المخلوقات والأفكار هي كلها مظاهر للواحد الذي هو الله، والله هو الكون؟ فتلك الكثرة ترجع إلى الواحد ومن مظاهره حسب زعم جنونية وخرافة وحدة الوجود التي يقول بها السواح.وبما أن عقيدة وحدة الوجود باطلة بالعقل والشرع والعلم،بحكم أن المؤكد هو وجود الخالق والمخلوق، فكل ما قاله السواح انطلاقاً منها فهو باطل قطعاً.

ومن مغالطاته وتحريفاته أيضا أن السواح قال: { وقد سارت الديانات التوحيدية بعد ذلك على النهج نفسه، لكنها استبدلت بشخصية إله الشر شخصيةَ الشيطان أو إبليس. وهذا معنى قولي: إن الشيطان هو رمز إلى حرية الإنسان .لأنه من دون الشيطان لا يوجد خيار، ومن دون الخيار لا توجد حرية، ومن دون الحرية يتحول الإنسان إلى كائن "طبيعاني" غير عاقل، شأنه شأن بقية كائنات الأرض}[1].

أقول: ذلك الزعم باطل جملة وتفصيلا، وهو من أوهام السواح وأباطيله وأهوائه. لأنه **أولا** ، إن وجود الشيطان في الرسالات الإلهية ليس هو أمر طارئ،ولا هو من فعل الناس، ولا بتأثير من الزرادشتية، وإنما هو حقيقية تعني وجود الشيطان كمخلوق من الجن مكلف كغيره من الجن ومن بني آدم. وهو ليس إلهاً ولا نصف إله.والإيمان بالشيطان كمخلوق مكلف، وكعدو للإنسان ليس من اختلاق الإنسان، ولا من الزرادشتية، وإنما هو من أركان الإيمان في دين الله تعالى- وهو الإسلام- جاءت به كل الرسالات الإلهية، والأديان الأرضية هي التي تأثرت بالرسالات السماوية وأدخلت عقيدة الشيطان فيها حسب أهوائها ومصالحها وظروفها، وهذا عكس ما زعمه السواح.

ثانيا: ليس صحيحاً أن الشيطان رمز لحرية الإنسان، لأن الشيطان هو نفسه كائن مسير ومخير ومكلف ، والإنسان هو أيضا كائن مسير ومخير ومكلف . فحرية الإنسان هي من طبيعته وليست من الشيطان ،ولا هو السبب في كون الإنسان مكلف وحر. فالإنسان حر بطبيعته بغض النظر عن وجود الشيطان من عدمه، ولم يكن له أي تأثير في كون الإنسان مُسير ومُخير. قال تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا [الشمس : 7- 10] }،و{ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [البلد : 10]}،و{ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى [الليل : 5- 10]}. فالإنسان حر بطبيعته وليس بالشيطان، فحتى لو خلق الله الإنسان ولم يخلق الشيطان، لكان الإنسان حرا، لأن الإنسان من طبيعته حر مُختار. وعليه فكان من الممكن أن يكلف الله الإنسان بعبادته في غياب الشيطان ، ويبتليه حسب طبيعته ، منها نفسه الميالة للخير والشر. فوجود الشيطان ليس هو السبب في حرية الإنسان، وإنما هو عامل

[1] حوار مع فراس السواح: الأديان كلها متساوية، موقع معابر: http://maaber.50megs.com/issue_july08/mythology1.htm

خارجي تحريضي يُمكن الاستغناء عنه تماما . لكن الله تعالى شاء بعلمه وحكمته ورحمته وقدرته أن يخلق الجن والإنس ويبتلي كلا منهما بنوعه من جهة ، وبالآخر من جهة أخرى. وعليه فزعم السواح باطل من أساسة وهو من أوهامه وأهوائه وشطحاته.

وزَعم السواح أيضاً أن الإنسان في الزرادشتية هو بقية مخلوقات كلهم جميعا { صنعة الله الواحد}[1]. وقوله هذا ليس من الزرادشتية في شيء ، وإنما هو تحريف لها وافتراء عليها وعلى الناس. لأن الزرادشتية ليس فيها الله الواحد الأحد، وإنما هي تقوم على ثالثوث أولي يتمثل في: الإله الأب، ثم الإلهان الأخوان التوأمان: إله الخير أهورا مازدا، ثم إله شرير أهريمن ،، ثم يختفي الإله الأب، ويبقى التوأمان الإلهان، ومع كل منهما آلهة أخرى كثيرة. وكانت لأهورامزدا زوجات وأولاد حسب زعم الأفستا. فأين الله الواحد في الزرادشتية؟؟!! ولماذا هذا التحريف المتعمد والخطير والإصرار عليه، والكلام بلا توثيق؟؟!! .

وأما زعم السواح بأن الإنسان والمخلوقات الأخرى كلها من صنع الله في الزرادشتية، فهو باطل أيضاً وافتراء على الزرادشتية لأن في الزرادشتية أن المخلوقات لم يخلقها إله واحد وإنما خلقها الإلهان الخرافيان المزعومان: أهورامزدا، وأهريمن، ومع كل منهما آلهة أخرى تساعده في الخلق كما بيناه سابقا. فنحن هنا أمام كونيّن لا كون واحد. وأمام إنسانيتين لا إنسانية واحدة، هما: إنسانية خيرة خلقها أهورامزدا، وإنسانية شريرة خلقها أهريمن حسب زعم الأفستا. فانظر إلى تحريفات السواح ومغالطاته وتدليساته وإصراره عليها وكأنه مُكلف بهمام يجب عليه أن يقوم بها انتصارا للزرادشتية على حساب العقل والوحي والعلم !!!!

ومن تلك المزاعم أيضا، أنه شاع بين كثير من الباحثين أن الديانة الزرادشتية هي من أقدم الديانات التوحيدية، أو أقدمها ، أسسها شخص قيل أنه فارسي يُعرف بزرادشت فسميت به ونُسبت إليه . منهم الباحث فراس السواح زعم أن الزرادشتية { هي أول ديانة توحيدية معروفة لنا تاريخيا إذا استثنينا الآتونية المصرية التي لا نعرف عنها الكثير }[2]. وزعمت الباحثة ماري بويس أن { الزرادشتية هي أقدم الديانات العالمية التي تم الكشف عنها ، وربما كان لها تأثير أكبر على البشرية ، بشكل مباشر أو غير مباشر ، أكثر من أي دين آخر ".}[3]. وزعم باحث آخر أن الزرادشتية هي أول دين لتعليم التوحيد والإيمان

---

[1] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 91 .

[2] فراس السواح : أساطير الأولين: القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، ص: 194 .

[3] بهلاف شابور: الزرادشتية ، 2000، موقع: دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، **CAIS** .

بإله واحد ، وكان لها تأثير في اليهودية والنصرنية والإسلام[1]. وزعم الباحث سعد عبود سمار أن زرادشت كان موحدا لا يعترف إلا بخالق واحد مطلق، هو أهورامزدا، ولم يتقبل آلهة أخرى، كميثرا وأناهيتنا[2].

أقول : تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا وتشهد على قائليها بالجهل أو تعمد التحريف والكذب عن سابق إصرار وترصد. لأنه سبق أن بينا بعشرات الأدلة المادية والمكتوبة من الأفستا وغيره أن المجوسية القديمة، والزرادشتية هما ديانة واحدة في الأصل، ويقومان على التثليث أولا، ثم على الثنوية والشرك والوثنية ثانياً. ويستحيل أن تكون المجوسية القديمة، ولا الزرادشتية ديانتين توحيديتين .علماً بأن المجوس الزرادشتيين الذين اختلقوا الزرادشتية وحرفوا الأفستا تظاهروا بالتوحيد شكلياً في العصر الإسلامي وخداعاً للمسلمين لغايات دينية ودنيوية، وليس إيمانا به، لذلك أبقوا الأفستا مجوسيا ثنوياً شركياً وثنياً، وهذا من قطعيات الأفستا وقد سبق أن أوردنا منه عشرات الشواهد التي تنقض مزاعم هؤلاء الباحثين، وتُؤكد أن الزرادشتية هي ديانة ثنوية تثليثية شركية وثنية؛ ولا يُمكن أن تكون توحيدية .

وقبل إنهاء هذا المبحث أتساءل: لماذا قال هؤلاء الباحثون بتلك المزاعم والضلالات والمغالطات والتحريفات رغم ظهور بطلانها ومخالفتها للزرادشتية التي انتصروا لها بالتحريف والغش والخداع وأوقعتهم في أخطاء وتحريفات وانحرافات كثيرة جدا ؟؟!!

أقول: تبين لي من تتبع مواقف هؤلاء الباحثين وأمثالهم أنهم قالوا بتلك المزاعم والضلالات والمغالطات ، ومارسوا الغش والتحريف والخداع لعدة أسباب مُنفردة أو مُجتمعة. منها أن طائفة منهم ربما قالت ذلك جهلا بما في الأفستا واكتفت بالاعتماد على ما كتبه المعاصرون دون العودة إلى الأفستا والنصوص والشواهد الساسانية. ومنها أن طائفة منهم قالت بتلك المزاعم والأباطيل تعمداً وعن سابق إصرار وترصد، لغايات دنيئة وزائفة في نفوسهم كالطعن في الأديان التي فيها شبه توحيد أو توحيد حقيقي بدعوى أن الزرادشتية ديانة توحيدية قديمة قالت بالتوحيد وهي أقدم من تلك الأديان حسب زعمهم أنا هي التي تأثرت بالزرادشتية في قولها بالتوحيد حسب ادعائهم، وأن الفضل يعود إلى الزرادشتية، مع أن الحقيقة عكس ذلك تماما!!.

---

[1] الديانة المجوسية الزرادشتية، موقع: http://factsanddetails.com/world/cat56/sub371/item1977.html#chapter-1

[2] سعد عبود سمار: الإلهة آناهيتا ، مجلة كلية التربية بجامعة واسط، العراق، العدد الحادي والثلاثة ، 2018 ،ص: 309 .

ومنها أيضا ، أنه يوجد سبب آخر هو أنه ربما يكون بعض هؤلاء الباحثين قد اعتمد على نصوص أفستية ركزت على إله الخير دون إله الشر فظن هؤلاء أن الزرادشتية ديانة توحيدية، مع أن الحقيقة عكس ذلك تماما .

ومن تلك الأسباب أيضا: قد يكون بعضهم لم يطلع على الأفستا ، وإنما أطلع على أدبياته كالدينكرد، والبندهيشن، فوجد فيها أقوالا أشارت إلى التوحيد بتركيزها على أهورا مازدا واهمال زوجاته وأولاده حسب زعم الزرادشتية من جهة ؛ وبإغفال الإله الثاني أهريمن والآلهة الأخرى الكثيرة جدا؛ فظن هؤلاء أن الزرادشتية ديانة توحيدية .

ومن تلك الأسباب أيضا ، أن بعض هؤلاء الباحثين انخدع بوجود أقوال ونصوص في أدبيات الأفستا تضمنت كلمات توحيدية أو شبه توحيدية، فانخدعوا، ولم ينتبهوا ولم يتفطنوا إلى أن تلك الكلمات والنصوص ليست من الأفستا ولا من أدبياته ولا من الديانة الزرادشتية؛ وإنما أدخلها فيها علماء الزرادشتية عندما حرفوا المجوسية الساسانية والأفستا وأدبياته بشكل منظم ورهيب في العصر الإسلامي وما بعده، كما بيناه سابقا.
وبذلك يتبين من تلك الأسباب ، أن هؤلاء الباحثين فيما قالوه من أباطيل ومغالطات ، وفيما مارسوه من غش وخداع وتحريف ، أن منهم الجاهل بالزرادشتية ولم يرجع إلى كتبها. ومنهم المُغَرر به، فلم يرجع إلى المصادر الزرادشتية، وأحسن الظن في الباحثين المعاصرين وأخذ من كتبهم عن الزرادشتية. ومنهم طائفة مارست التحريف والتضليل والكذب فيما كتبته عن الزرادشتية تعمدا وإتباعا لأوهامهم وأهوائهم انتصارا للزرادشتية بالكذب والتحريف، وطعناً في الأديان الأخرى عامة والإسلام خاصة .

وإنهاءً لهذا المبحث يُستنتج منه قطعا، أن الديانة الزرادشتية ليست ديانة توحيدية، ولا يُمكن أن تكون كذلك، وإنما هي ديانة شرك ووثنية، وثنوية، وتثليث ، وتربيع وما بعده إلى عشرات الآلهة. وأن القول بأنها كانت ديانة توحيدية هو وهم وزعم باطل قطعا لا يقوله، إلا جاهل، أو مُغفل ،أو جاحد معاند، أو صاحب هوى .

وأما الأدلة المادية والنصوص التاريخية القديمة التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام وبالضبط إلى العصر الساساني وفيه سيطرت المجوسية على بلاد فارس بدعم من الدولة الساسانية؛ فهي كثيرة جداً وكلها تنقض القول بأن الزرادشتية

كانت توحيدية قبل الإسلام من جهة؛ وتؤكد من جهة أخرى بأن الفرس لم يكونوا موحدين في العصر الساساني وما قبله وإنما كانوا مجوساً مُشركين وثنيين. وهذه الحقيقة هي التي ذكرها الأفستا عن دين الفرس قبل الإسلام ، وعن دين الزرادشتيين في العصر الإسلامي ، فكلهم كانوا مجوساً ثنويين مُشركين وثنيين، ولم يكونوا موحدين، وإنماالرزادشتيون في العصر الإسلامي تظاهروا بالتوحيد نفاقاً لغايات دينية وقومية ودنيوية. وما يزال المجوس الزرادشتيون ثنويين مُشركين وثنيين إلى يومنا هذا، لأن تحريفهم للمجوسية أبقى أصولها أقاموا عليها الزرادشتية، ولم يكن هدفهم من تحريفها التخلص منها، وإنما حمايتها وتهذيبها حفاظاً عليها وتطويراً لها وتطعيماً لها بالزرادشتية من جهة؛وإدخال فيها عقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط من جهة أخرى. وسأذكر هنا من تلك الأدلة المادية والمكتوبة القديمة الشواهد الآتية من باب التمثيل الواسع لا الحصر، وكلها تؤكد أن المجوس في العصر الساساني وما بعده كانوا كلهم ثنويين مُشركين وثنيين ولم يكونوا موحدين من جهة؛ وأن الزرادشتيين في العصر الإسلامي كانوا كلهم أيضاً ثنويين مُشركين وثنيين ، ولم يكونوا موحديين من جهة أخرى.

من تلك الأدلة ،شاهد أثري بنقش رستم خاص بتتويج الملك الساساني أردشير الأول(224-240 م)[1]، تضمن إقرار العقيدة الثنوية المجوسية القائمة على الروحين التأومين: أهورا مزدا وأهريمن . وقد تجلى ذلك في المشهد الأثري المُتمثل في الصورتين أدناه . وفيه يظهر من اليمين أردشير[2] فوق الحصان[3] ، يُقابله الإله أهورامزدا فوق حصانه يُتوج أردشير وأما أهريمن فيظهر وجهه لأسفل تحت حافر حصان أهورا مزدا[4].

[1] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[2] لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[3] لاحظ ويظهر أرتبانوس الرابع وجهه لأسفل تحت حافر حصان أردشير . تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[4] الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM . والملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .



من يسار الصورة الأولى: أهورا مزدا فوق حصانه وتحت أرجل الحصان أهريمن[1].

ومن تلك الشواهد المادية الحاملة للعقيدة الثنوية: نقش بطاق بستان بإيران موضوعه تنصيب الملك الساساني أردشير الثاني ، ظهر فيه الإلهان : أهورا مزدا في الوسط ، ومن خلفه ميثرا على رأسه إكليل يشع منه النور[2]. كما هو مُبيّن في الصورة أدناه .



في الوسط أهورا مزدا، وخلفه ميثرا على رأسه إكليل مُشع[3].

ومنها أيضا نقش بطاق بستان بإيران يظهر فيه من اليمين الملك الساساني خسرو الثاني(591-628 م) يتولى تتويجه إلهان من آلهة الأفستا ، هما: أهورا مزدا ، ومن خلفه أناهيتا[4] ، كما هو مُبين في الصورة أدناه[5]. وهنا يكون المجوس قد جمعوا بين إلهين خيّريّن من آلهتم في نقش واحد. إنها ثنوية خيّرة متعاونة حسب خرافاتهم.

ووصف خسرو الثاني(590-628 م) نفسه بأنه ((الرجل الخالد بين الآلهة ، والإله العظيم جدا بين الرجال، صاحب الصيت الذائع الذي يصحو مع الشمس

---

[1] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.

[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 ، 242- 243.

[3] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com .و آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 ، 242- 243.

[4] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . و تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 442 .

[5] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم :2 ، موقع : Amazon .com .

والذي يهب لليل عينيه))[1]. وفي نقش آخر ظهر فيه كسرى الثاني واقفا مسندا يده إلى السيف ، وبجانبه إلَهَة تمسك بيمناها حلقة أو أزرا ، وبيسراها زهرة اللوتس[2]. ولخسرو الثاني نقش آخر تضمن صورته بتيجانه من ناحية اليسار، وصورة للآلهة جهة اليمين ، وكل صورة مختلفة من ناحية التفاصيل والصفات القدسية ؛ فكونت الصورتان جزأين من لوحة كاملة[3].



تتويج الملك الساساني كسرى الثاني على يد أهورا مزدا وأناهيتا[4].

ومنها أيضا شواهد وآثار رسمية دوّنها ملوك الساسانيين حُماة الأفستا والديانة المجوسية[5]، تضمنت اعتقادهم بتعدد الآلهة، وادعاءهم للألوهية وأنهم من سلالة الآلهة وأبنائهم[6] .

ومنها أن الملك الساساني سابور الثاني ذا الأكتاف {310- 379م } كان يصف نفسه في خطاباته بأنه ملك الملوك رفيق النجوم، أخو الشمس والقمر. وفي نقوش حاجي آباد وصف نفسه بأنه ((عابد مزدا ، الإله سابور، ملك ملوك إيران وغير إيران سليل الآلهة))[7]. وكتب رسالة إلى نصارى أرمينيا يطالبهم بدفع الجزية ، فوصف نفسه بالألوهية، فكان مما قاله : ((عندما تعلمون بأمرنا هذا نحن الآلهة الآخرين ... لأن نحن الآلهة الآخرين ليس لنا غير متاعب الحرب))[8]

ومنهم أيضا كسرى الأول الذي مجد نفسه بأنه ((الإله ، الطيب الذي يهب السلام للوطن ، المقدس ، كسرى ، ملك الملوك ... الذي وهبه الآلهة سعادة عظيمة وسيادة واسعة، جبار الجبابرة ، المخلوق على صورة الآلهة)) [9].

---

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 432 .
[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 445 .
[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 445 ، 446.
[4] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية . وأناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[5] وثقنا ذلك في التمهيد .
[6] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 247 .
[7] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 227 .
[8] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 254 .
[9] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 247 .

تلك الشواهد الرسمية هي أدلة قطعية بأن ملوك الدولة الساسانية كانوا يعتقدون بتعدد الآلهة، وأنهم من سلالة الآلهة وينشرون ذلك بين الناس تحت مسمع ومرأى من الجميع، بل وبمباركة واعتراف من رجال الكنيسة المجوسية أنفسهم[1]. وذلك الذي قالوه واعتقدوه ونشروه يتفق تماما مع ما ورد في الأفستا عن الثنوية والشرك والوثنية وتأليه مختلف مظاهر الطبيعة في المجوسية الساسانية ، التي هي نفسها الديانة الزرادشتية التي اختلقها المجوس الزرادشتيون في العصر الإسلامي، وحرفوا بها جانباً من تاريخ الفرس الديني القديم.

ومنها أيضا شواهد مادية تتمثل في إنشاء المجوس لمعابد الآلهة ، فكما نص الأفستا على تعدد الآلهة وأمر بعبادتها وتقديسها وتقريب القرابين لها كما بيناه سابقا ؛ فقد طبقوا ذلك أيضا في الواقع، في عصر الساسانيين، فأقاموا معابد اختص كل منها بإله لعبادته[2]. منها الإلَهَة أناهيتا ، فقد كان لها معبد خاص بها وعُبدت في المجتمع الساساني بشكل واسع إلى جانب عبادة أهورا مزدا والآلهة الأخرى[3]. وقد انتشرت في إيران الساسانية معابد لعبادة الإلهين المجوسيين: ميثرا ، وأناهيتا في الفترة ما بين: 358 – 405 م[4]. ويُذكر أن جد أردشير الأول مؤسس الدولة الساسانية كان قيّما على بيت نار الإلهة أناهيتا بمدينة إصطخر، وقد حافظت الدولة الساسانية على صلتها القريبة بهذا المعبد-بيت نار أناهيتا-[5].

ومنها نقش أثري كتبه الملك الساساني شابور الأول على البناء المُسمى " كعبة " زرادشت وهي بناء مكعب يقع قرب نقش رستم يسارا كما في الصورة[6].– أنظر الصورتين أدناه- فكان مما ورد فيه أنه ذكر أن ما حققه من انتصارات **كان بمساعدة الآلهة** ، وأنه حقق لها العبادة العظيمة، وأنه متحمس لخدمتها وعبادتها[7].



---

[1] الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com . وآرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 251 .

[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 150 .

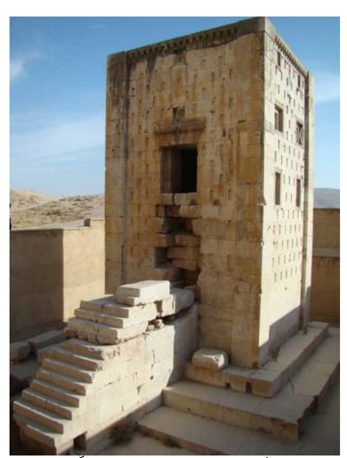
[3] أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[4] كلاوس: الديانات الإيرانية: المجوسية الزرادشتية، دائرة الدراسات الإيرانية ، موقع :w.cais-soas.com ، 2014 .

[5] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 150 .

[6] نقش رستم ، موسوعة ويكي بيديا الحرة ، على الشبكة المعلوماتية.

[7] شابور الأول ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية، الموقع: www.iranicaonline.org



كعبة زرادشت المنسوبة إليه زورا وبهتاناً تقع قرب نقش رستم[1].

وتوجد شواهد أثرية أخرى ذكرت آلهة منفردة من آلهة الفرس المجوس تُمثل بمجملها تعدد الآلهة الذي ورد في الأفستا ، ولا تمثل التوحيد من دون شك . منها نقش منحوت تضمن صورة الملك الساساني بهرام الأول ((يتلقى تتويجه من يد الإله أوهر مزد ... والملك والإله ... راكبان . ويتقبل أولهما الخاتم الذي يمده أهورا مزد إليه ...))[2].

ومنها نقش نُحت على صخور نقش رستم تضمن صورة للملك الساساني نرسي بن سابور الأول (294-304 م) ظهر فيها ((الملك يتسلم الخاتم ذا الأشرطة رمز الملكية من يد إلهه ، إلهة أنثى هنا))، والظاهر أنها الإلهة أناهيتا[3].

ومنها عملة ساسانية عليها صورة الملك بهرام الثاني يأخذ التاج من الإلَهَة أناهيتا[4]. ونفس هذا النقش نُحت في صخور نقش رستم كما هو موضح في الصورة أدناه ظهرت فيه أناهيتا بصفات أنثوية من جهة اليمين[5] .

---

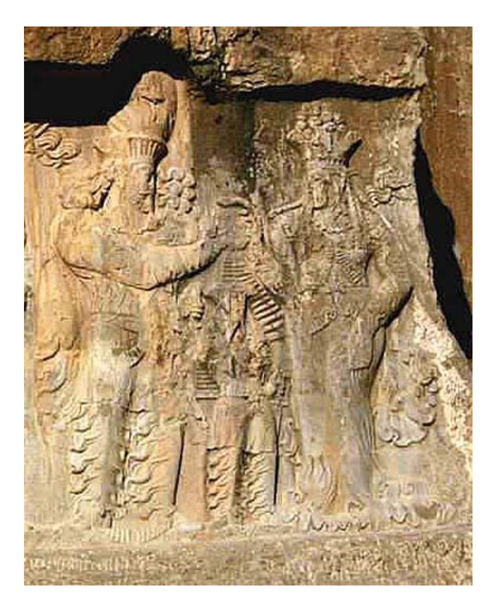
[1] تلك التسمية متأخرة تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ولم تكن مزارا ، ولم يثبت أنها كانت معبدا، والراجح أنها كانت مخزنا لملابس بعض الملوك، أو كانت قبرا لبعضهم . أنظر: موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية.

[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 156 ، 157 .

[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 221 . وفارس : معالمها وتراثها العريق ، موقع Arabic.irib.ir ، على الشبكة المعلوماتية .

[4] تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[5] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم :2 ، موقع : Amazon .com ، http://iranpoliticsclub.net . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .



من اليمين: تتويج الإلهة أناهيتا للمك بهرام الثاني[1]

ومنها صورتان للإِلَهَة المجوسية أناهيتا : الأولى نص خطي ورد في الأفستا ذَكر جانبا من أوصاف أناهيتا وجمالها ، مضمونه أن أناهيدا سارت على ((هيئة فتاه رائعة ، قوية وهيفاء، مستقيمة وذات خصر طويل ، رفيعة الشأن ومن عائلة نبيلة،محتذية نعالا ذهبية مزركشة وساطعة ...وتشد النبيلة آناهيدا خصرها لكي يعلو نهداها العذريان، ولتجذب نظرات الناس لها ... وتوجت أناهيدا جبينها بإكليل رائع، ذي مئات النجوم الذهبية، حيث محوره محبوك بأشرطة بديعة كعجلة جميلة ، مع خاتم في الوسط، مصنوع بمهارة فائقة - الياشتا:5/ 64، 127، 128-))[2].

والصورة الثانية ، هي صورة منحوتة في شكل تحفة مثّلت أناهيتا الإلهة المجوسية، وتضمنت جانبا من الأوصاف التي وردت في الأفستا ، والصورة أدناه تُبين ذلك بوضوح :

---

[1] الأساطير الفارسية: الآلهة والإلهات ، القسم :2 ، موقع : Amazon .com ، http://iranpoliticsclub.net . و أناهيد : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:409، 418، 418، 420 .



أناهيتا إلهة الخصب والمياه في المجوسية والمجوسية الزرادشتية[1].

ومنها شاهد أثري تضمن إبرام اتفاق بين مَلِكيّن ساسانيين تم تحت رعاية العين الساهرة لميثرا إله العقود[2]. ومنها خاتم ساساني بمتحف برلين مكتوب عليه اسم صاحبه بالخط الفهلوي واسمه: مِهر، أي: ميثرا بالغة الفهلوية ، ونُقش عليه هيكل نصفي للإله ميثرا ومن حوله التاج النوراني وعربة الشمس يجرها جوادان مجنحان[3] .

ومنها نقش آخر لشابور بن أردشير تكلم فيه عن بنائه لبيوت النار في دولته، بناها لخدمة الآلهة وعبادتها، فقال: (وعلى أساس أن الآلهة جعلت منها ملكا خاصا بها ، واننا نرتاد ، بمعونتها هذه البلدان الكثيرة عليها ، من أجل ذلك أسسنا أيضا في كل بلد من البلدان وبأعداد كبيرة ، نار فهرام وأولينا كثيرا من ألوان من المعروف والخير ، وجعلنا المنشآت المكرسة للآلهة كبيرة)[4].

ومنها نقش صخري لشابور بن أردشير مأخوذ من هاجياباد، يقول فيه: (هذا هو مدى رمية السهم منا ، نحن الإله الذي يعبد مازدا، ملك ملوك إيران

[1] أناهيتا ، إلهة المياه والشفاء والحكمة ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : /w.cais-soas.com .

[2] **الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM .**

[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 134 .

[4] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، دار قدمس ، دمشق، 2009 ، ص: 199 .

وخارج إيران، الذي يرجع نسبه إلى الآلهة، وهو ابن الإله أردشير، الذي يعبد مازدا، ملك ملوك إيران، الذي يرجع نسبه إلى الآلهة، وحفيد الإله باباغ ...)[1].

ومنها نص للملك الساساني كسرى أبرويز {531 – 579م } الذي أطنبت الروايات المحرفة في وصفه بأنه موحد ومؤمن بالله ،وصف نفسه بأنه ((الإله ، الطيب الذي يهب السلام للوطن ، المقدس ، كسرى ، ملك الملوك ... الذي وهبه الآلهة سعادة عظيمة وسيادة واسعة، جبار الجبابرة ، المخلوق على صورة الآلهة)) [2]

ومن تلك الأدلة الأثرية أيضاً: نقوش كرتير أو كردير ، كُتبت باللغتين الفهلوية واليونانية في القرن الثالث الميلادي ، دوّنها كبير كهنة المجوسية في زمانه الكاهن الأكبر موبد موبدان : كردير هرمزد أو موبد أورمزد[3] . وهي أربعة نقوش وليست نقشا واحدا ، متشابهة المضمون في جوانب ومختلفة في أخرى تفصيلا وإجمالا، هي: 1- نقش على صخور رستم . 2- نقش على البناء المعروف بكعبة زرادشت.3 – نقش على سار مشهد. 4 – نقش على صخور رجب[4].

ومما جاء في نقش كرتير المدون على كعبة زرادشت: أنه بدأ كلامه بتعريف نفسه والتعبير عن إخلاصه للملك شابور فقال: ((وأنا كرتير كانت الخدمة جيدة وحسن النية للآلهة وشابور ملك الملوك))[5]. ثم أنه يؤدي مختلف الشعائر للآلهة التي تحمي الكهنة والمجوس وترعاهم ، وهذا من شأنه أن يفيد أهورا مزدا والآلهة[6] . ثم أنه في المقطع(11 – 12) ذكر أن الطقوس في وقته زاد عددها إلى الآلهة وهي راضية، لكن أهريمن والشياطين تلقت ضربات[7]. وفي المقطع (14 – 15) ذكّر كرتير بأعماله وإنجازاته وأنه من البداية كدّ وعانى من أجل الآلهة والملوك[8]. كما أن كرتير قرن الملك شابور الأول بالآلهة عدة مرات وعندما أشار إلى موته قال بأنه ذهب إلى " مسكن الآلهة "، أو عرش الآلهة[9]، وكرر ذلك عندما

---

[1] يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، دار قدمس ، دمشق، 2009 ، ص: 187 – 189 .
[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 247 .
[3] كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .
[4] كرتير ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[5] كرتير: المقطع: 1 – 2 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com
[6] كرتير: المقطع: 2 – 4 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com
[7] كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .و تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com
[8] كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . وكعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية . وأنظر مضمون نقشي رجب ورستم في: تاريخ الامبراطورية الفارسية ، موقع: http://www.irantarikh.com
[9] نقوش كرتير: http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm . و http://www.vostlit.info

أشار على وفاة هرمزد بن شابور الأول، وكذلك بهرام بن شابور هو أيضا رحل إلى مسكن الآلهة[1]. وهذا شاهد على ايمانه بتعدد الآلهة وتأليهه لملوك الساسانيين، إنه قرنه معهم وعندما مات زعم أنه انتقل إلى مسكن الآلهة .



نقش الكاهن المجوسي كرتير[2]



صورة لأحد نقوش كاهن المجوسية الأكبر كرتير[3].

ويُلاحظ على كرتير أنه أخلص لجميع الآلهة بما فيها كبيرهم أهورا مزدا، وأنه يعتقد بألوهية ملوك الساسانيين وقال أنهم عندما ماتوا انتقلوا إلى مسكن أو عرش الآلهة!!!!. فلا يوجد في كلامه توحيد من قريب ولا من بعديد، بل كرر اعتقاده بتعدد الآلهة وتأليهه للملوك عدة مرات ، وهو كبير كهان المجوس في زمانه. وهذا يتوافق تماما مع الأفستا الذي نص على الثنوية والشرك والوثنية وأكد عليه في مئات المواضع كما بيناه سابقا، ويتفق أيضا مع النقوش الصخرية التي دونها ملوك الساسانيين كما بيناه مراراً. ولنقوش كرتير أهمية كبيرة لأن مدونها هو كبير كهان المجوسية في زمانه، وكان تحت حماية ملوك الساسانيين حماة المجوسية وحراسها وآلهتها من البشر وهم من سلالة الآلهة كما كانوا يزعمون . فنقوش كرتير هي أدلة مادية قطعية ورسمية ما تزال قائمة إلى يومنا هذا تشهد قطعاً بأن المجوسية وهي الدين الرسمي للدولة الساسانية هي ديانة ثنوية و شركية ووثنية تقوم على

[1] نقوش كرتير: http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm . و http://www.vostlit.info
[2] https://commons.wikimedia.org/wiki/Category:Kartir%27s_inscription_at_Naqsh-e_Rajab#/media/File:Naqshe_Rajab_Darafsh_Ordibehesht_93_(1).jpg
[3] كعبة زرادشت ، موسوعة ويكي بيديا ، على الشبكة المعلوماتية .

الثنوية والتثليث والتربيع وما بعده ، وليست توحيدية ولا تقوم على الاعتقاد بالله تعالى أصلا .

واتماماً لما تقدم ذكره أورد هنا طائفة من النصوص التاريخية لتكون شواهد أخرى على أن الديانة المجوسية الساسانية كانت ثنوية شركية وثنية ولم تكن توحيدية قطعاً من جهة؛ وان الزرادشتية من جهة أخرى هي أيضا ديانة ثنوية شركية وثنية وليست بتوحيدية، لأنها نسخة مُعدلة من المجوسية الساسانية اختلقها المجوس الزرادشيون من المجوسية الساسانية في العصر الإسلامي وأضافوا إليها عقائد وتشريعات إسلامية كالنبوة، والوحي، والبعث وغير ذلك .

من تلك النصوص التاريخية المعاصرة للساسانيين، أن بعض النصارى ذكروا أن مما كان شائعاً بين الناس أيام الدولة الساسانية أن الإله أهورامزدا له زوجات وبنات ، فكان مولد الأجرام السماوية عندهم ((يُنسب إلى زواج أهورا مزدا من أمه ، أو أخواته ، أو بناته))[1]. وهذا مذكور في الأفستا بأن أهورا مازدا كانت له زوجات وأبناء، وقد سبق أن ذكرناه ووثقناه .

الشاهد الثاني: مفاده أن الإخباري الأرامي تيودور بركونائي أشار إلى عقيدة الروحيّن التوأمين أهورا مزدا وأهريمن ، وأن زورفان هو والدهما ، وأنهما دخلا في صراع طويل بينهما[2]. وهذا يتفق مع ما ورد في الأفستا عن حكاية الروحين الإلهيّن التوأمين المتصارعيّن . مما يعني أن هذا الأمر كان عقيدة منتشرة بين الفرس المجوس قبل الإسلام .

الشاهد الثالث: أشارت بعض المصادر النصرانية إلى عبادة الفرس المجوس في أيام الساسانيين للشمس ومبالغتهم في تعظيمها وعبادتها وتقديم القرابين لها، وأمر الناس بعبادتها؛ وهي عندهم الإله ميثرا ، إله العقد ونور الصباح ، إله قادر وابن الإله ومساعد يقظ للآلهة السبعة[3] – الأميشاسبينتا- . من ذلك مثلا أن الملك الساساني يزدجرد الثاني كان ((يُقسم بالشمس الإله الأعلى الذي يُنير الدنيا بأشعته ... ثم هو يُكرر ثلاث أو أربع مرات القسم الصريح بالشمس))[4]. وفي أيامه أَجبر نصارى دولته على ترك دينهم بإظهار عبادتهم للشمس[5].

الشاهد الرابع : وصفت بعض المصادر النصرانية الأرمينية دين المجوس في أيام الساسانيين في منتصف القرن الخامس الميلادي بأنه دين يقوم على

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .
[2] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .
[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[4] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[5] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .

عبادة الآلهة السموية والأرضية، وعلى عبادة عناصر الطبيعة، كالشمس، والقمر، والهواء، والنار[1].

الشاهد الأخير- الخامس -: ذكر المؤرخ الكردي مشيحا زخا الذي عاش في العصر الساساني أن الملك سابور الثاني عندما اضطهد النصارى واستجوب بعضهم وعذبهم كان يأمرهم بالسجود للشمس فأبوا[2]. وأمر سابور الثاني بعضهم بالاعتراف بالإله الشمس فأبى فقتله[3].

وبذلك يتبين أن ديانة الفرس قبل الإسلام هي ديانة شركية وثنية منذ العصر الإخميني إلى نهاية الدولة الساسانية، ولم تكن توحيدية أبدا طوال هذا التاريخ.وفي العصر الإسلامي حرف المجوس الزرادشتيون تاريخهم الديني القديم،وكونوا الديانة الزرادشتية على أصول مجوسية ثنوية شركية وثنية ،وتظاهروا بالتوحيد في أدبياتهم وحواراتهم مع المسلمين نفاقا لتحقيق غايات دينية وقومية ودنيوية. وعليه فمن الكذب والتضليل والتحريف القول بأن الزرادشتية ديانة توحيدية، وإنما هي ديانة ثنوية شركية ووثنية .

سادساً:تحريف الزرادشتيين للمجوسية بإدخال فيها المعراج والمَعاد:

كان مما اختلقه المجوس الزرادشتيون عندما ابتدعوا الزرادشتية في العصر الإسلامي أنهم زعموا لأنفسهم معراجاً سموياً ومَعاداً أخروياً، أدخلوهما في الزرادشتية على أنهما من دينهم ، لكن الحقيقة ليست كذلك، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

أولا : إدخال المجوس الزرادشتيين للمعراج في الزرادشتية:

بالنسبة للمعراج الزرادشتي المزعوم، فإن المجوس اختلقوا معراجاً في العصر الإسلامي عندما حرفوا دينهم إلى الزرادشتية ونسبوه إلى الكاهن المجوسي أردا ويراف-عاش قبل الإسلام- ورووه كرؤية منامية رآها الكاهن عرج من خلالها إلى السماء ورأى الجنة والجحيم وأحوالهما.ودونوها في كتاب هو من أدبيات الأفستا ومصادر الزرادشتية المُدونة في العصر الإسلامي، وقد ألحقه مُحقق الأفستا بالأفستا[4].وهذا المعراج المزعوم يُشبه في جوانب معراج النبي محمد عليه الصلاة

---

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 270، 271 ،272.

[2] مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 89 .

[3] مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 92 .

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف، ص: 878 وما بعدها .

والسلام. وسنبين حقيقتة لاحقاً عندما نفصل الكلام عن المعاد الأخروي،وهنا نتناول المعراج إجمالاً لا تفصيلاً.

من ذلك إن الزرادشتيين المعاصرين ومن معهم من الكُتاب روّجوا لمعراج الزرادشتية بين أهل العلم ، فتلقفه منهم كثير من الجاهلين وأصحاب الأهواء والضلال وصدقوا الزرادشتيين فيما قالوه لغفلتهم أو لغايات في نفوسهم. ثم بعدما اطلعوا عليه زعموا أن المعراج الإسلامي مأخوذ من المعراج الزرادشتي ونشروه في كثير من مواقع الشبكة المعلوماتية[1]، زعموا ذلك مع أن الحقيقة هي أن معراج الزرادشتيين هو من التحريفات التي أدخلوها في الزرادشتية في العصر الإسلامي تأثراً بالإسلام والمسلمين وليس العكس كما سنبينه قريباً.

ومن هؤلاء القائلين بالمعاد الزرادشتي: الكاتبة الملحدة ابكار السقاف ، فقد نسبت معراجاً لزرادشت وزعمت أنه موجود في صفحات الغاتا من كتاب الأفستا ، فادعت أن زرادشت قال:{ " أيها الناس ، إني رسول الله إليكم ... فإنه يكلمني ... يكلمني وحيا بواسطة رسول من الملائكة، بل وإليه رفعني ، فإليه بي أسرى كبير الملائكة . وإلى حضرته قادني.. ولي هناك مُتجلياً ، تجلى الإله وعرفني الشريعة وعلمني ما هو الدين الحق . فقد سلمني إليكم هذا الكتاب"}[2].

أقول: إن الحقيقة ليست كما زعم الزرادشتيون المحرفون المفترون ومن وافقهم ، وإنما هي أن قصة المعراج الزرادشتي المزعوم هو مما أدخله المجوس في الزرادشتية التي ابتدعوها في العصر الإسلامي بعدما أسسوها على أصول مجوسية وأخرى إسلامية شكلياً فقط. أخذوها من المعراج الإسلامي كما وردت في القرآن والسنة والروايات التاريخية ثم عرضوها في إطار زرادشتي.ثم دونوها في كتاب ضمن رحلة منامية خيالية نسبوها إلى الكاهن المجوسي أردا ويراف الذي عاش قبل الإسلام . ومعراجهم هذا كُتب في العصر الإسلامي في القرن الثالث أو الرابع الهجريين. ولا توجد للمعراج الزرادشتي أسانيد ترجعه إلى عصر ذلك الكاهن المزعوم، ولا توجد له نصوص أثرية ولا مكتوبة تضمنته كله أو بعضه ولا أشارت إليه، ولا عنده مخطوطات قديمة ساسانية. وبما أن الأمر كذلك فهو كتاب صُنف في العصر الإسلامي وهو جزء من الأعمال التي قام بها المجوس عندما اختلقوا الزرادشتية وحرفوها وطعموها بعقائد وتشريعات إسلامية. وبما أنه أثبتنا بأدلة كثيرة جدا أن الفرس عامة حرفوا تاريخهم الديني القديم قبل الإسلام ، وان المجوس منهم خاصة قد اختلقوا الزرادشتية في العصر الإسلامي،

---

[1] أنظر مثلا: المجوسية الزرادشتية... معتقد قديم دعا لإله واحد وإقامة 5 صلوات وصيام شهر في السنة، موقع البرلمان، 5، يونيو 2017، https://www.barlamane.com

[2] ابكار السقاف: الدين في الهند والصين وإيران، مكتبة بغداد، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان،2004 ، ص: 190 .

فلا شك أن حكاية المعراج الزرادشتي هي من ضمن ما اختلقه المجوس وأخذوه من الإسلام عندما كونوا الزرادشتية. وليس هنا موضع تفصيل ذلك ، وقد فصلتُ جوانب منه في هذا الكتاب ، وأخرى في مُصنف آخر[1].

وأما قول الملحدة ابكار السقاف بأن زرادشت كما كان له نبوة ووحي، فقد كان له معراج أيضا مذكور في الغاتا من كتاب الأفستا فهو زعم باطل قطعاً. لأن هذا النص المزعوم لا وجود له في الأفستا،و لا في الغاتا ولا في غيرها من أجزاء الأفستا، وقد قرأته مرتين كلمة كلمة فلم أجده. وعليه فإن السقاف إما أنها تعمدت التحريف والكذب، وإما أنها لم تعد إلى الأفستا وزعمت أنه يوجد فيه، وإنما نقلته من مراجع معاصرة، أو من أدبيات الأفستا. كما أنها نسبت ذلك النص إلى " الغاتا " ولم تحدد رقم المقطع، مما يشهد عليها بأنها لم ترجع إلى الأفستا ولا وجدته فيه وإنما هي التي اختلقته أو نقلته عن باحثين آخرين ولم تحدد مرجعها الذي أخذت منه. وذلك النص لا يُشبه كلام الأفستا، وإنما هو مركب يشهد بنفسه بأنه مأخوذ من القرآن الكريم بكلماته ومعانيه، ومن الروايات الإسلامية. فقول النص المزعوم:(أيها الناس ، إني رسول الله إليكم)، هو جزء من آية قرآنية: (قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158) . وهذا يعني قطعاً أن تلك الملحدة كونت ذلك النص المزعوم من القرآن والروايات الإسلامية ونسبته لزرادشت والأفستا الزرادشتي كذباً وغشاً وخداعاً .

وحتى إذا فرضنا جدلا أن ذلك النص موجود في الأفستا فقوله ليس حجة أبدا على أنه معراجه وُجد قبل الإسلام، لأن الأفستا وأدبياته الموجودة بين أيدينا اليوم كُتبت في العصر الإسلامي ضمن تحريف المجوس لدينهم وتحويله إلى الديانة الزرادشتية. فعلوا ذلك وكتبوه على مقاسهم وحسب عملية اختلاقهم للزرادشتية.فهو كتاب ليس بحجة على الإسلام، وإنما العكس هو الصحيح، فهو المتأثر بالإسلام وكُتب بعده بأكثر من 250 سنة من ظهور الإسلام كما بيناه سابقاً. كما أن النص الذي نقلته السقاف لا يتفق مع المجوسية ولا مع تاريخها لأنه بينا أن الزرادشتية لم يكن لها وجود قبل الإسلام ، ولا المجوسية القديمة كانت ديانة نبوة ووحي وتوحيد .فيكون ذلك المعراج المزعوم المنسوب لزرادشت النبي المزعوم مأخوذ من القرآن الكريم والسنة النبوية والروايات التاريخية، أخذه المجوس الذين حرفوا المجوسية وهذا تطبيق لما أمرهم به كبيرهم الكاهن المجوسي بهافريد الذي حثهم على تحريف المجوسية الساسانية ،وتطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية

[1] في كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. وهو متوفر في الشبكة المعلوماتية.

شكلياً فقط كما بيناه سابقاً ، فتحريف المجوسية في العصر الإسلامي وتطعيمها بالإسلام هو أمر ثابت قطعاً بالتاريخ ، وتؤكده الأدلة المادية والنصوص التاريخية.

ثانيا : إدخال المجوس الزرادشتيين للمعاد الأخروي في الزرادشتية:

يظهر من النقوش الأثرية والنصوص التاريخية التي ذكرناها في الفصلين الأول والثاني أن المعاد الأخروي لم يكن من عقائد دين الفرس قبل الساسانيين،ولا من عقائد المجوسية الساسانية؛ وإنما بدأ المجوس الحديث عنه وتوسعوا فيه في العصر الإسلامي عندما كوّنوا الديانة الزرادشتية بأصول مجوسية،وأدخلوا فيها أصولا وتشريعات إسلامية شكلياً فقط ، منها المَعاد الأخروي. فما تفاصيل ذلك ؟ وما هي الشواهد والأدلة التي تُثبت حدوثه؟

أولا، بالنسبة للمعاد الأخروي في دين الفرس قبل الساسانيين، فقد سبق أن توسعنا في تتبع نصوصهم الأثرية والمكتوبة في عصر الاخمينيين والسلوقيين والفرثيين وتبين منها أنهم كانوا على دين الشرك والوثنية وعبادة مظاهر الطبيعة من جهة؛ولم اعثر فيها على أي دليل ولا شاهد يدل على اعتقادهم بالجنة والنار، ولا أمور أخرى تتعلق بالمعاد الأخروي من جهة ثانية.والظاهر أنهم كانوا كمشركي العرب وغيرهم من المشركين لهم أديان شركية وثنية يعبدون آلهة كثيرة بلا معاد أخروي. لأن المعاد ينسجم مع النبوة والتوحيد أصلاً ولا ينسجم مع الشرك والتعدد غالباً.وقد حكى القرآن الكريم عن المشركين عدم إيمانهم بالمعاد الأخروي وإنكارهم له، كقوله تعالى: { وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ [الأنعام : 29] }، و{ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ [ق:2- 3]} .وبذلك يتبين أن دين الفرس قبل الساسانيين لم يكن فيه معاد أخروي، وعلى اقل تقدير أنه لم يثبت أنهم كانوا يؤمنون به اعتقاداً عاماً منتشراً بينهم.

ثانيا: تبين من تتبع الأدلة والشواهد المادية والنصوص التاريخية المتعلقة بالعصر الساساني والتي ذكرناها مراراً في هذا الكتاب، أنه لم يرد فيها ذكر للمعاد الأخروي، ولا أشارت إليه من قريب ولا من بعيد، إلا نقش واحد لكبير كُهان المجوس كرتير كتبه في أواسط القرن الثالث الميلادي أشار فيه إلى الجنة والنار عندما حدث نقاش حول الجنة والجحيم في المجتمع الفارسي عندما ظهر ماني وادعى النبوة وجاء بدين جديد خليط من المجوسية والنصرانية والبرهمية؛ فتدخل كرتير وأعترف بعقيدة الجنة والجحيم في المجوسية وسجل هذا في نقشه المشهور بنقش رجب وغيره[1]. وزعم حسب خرافته أنه تأكد من ذلك عندما اتصل بالآلهة

[1] أنظر مثلا: نقوش كرتير: http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm .

وأخذته في رحلة سماوية وشاهد الجنة والجحيم، فرآهما بأم عينيه حسب زعمه[1].وهذا يعني أن المجوسية قبل الإسلام لم يكن عندها نبوة ولا وحي إلهي، لأنه لو كان فيها نبوة ووحي لكان أمر الجنة والنار من قطعيات وأساسيات دينهم، لأن أمر الجنة والنار هو من قطعيات رسالات الأنبياء ووحيهم من جهة؛ ولكان أمر الجنة والنار من جهة أخرى مُفصلاً ومعروفاً بين المجوس بالضرورة، وما اختلفوا فيه، وما احتاج الأمر لاختلاق خرافة اتصال كرتير بالآلهة لتريه الجنة والجحيم في السماء!!!! وبما أن كرتير اختلق رحلته الخرافية وزعم انه اتصل بالآلهة وأخذته إلى السماء وشاهد الجنة والنار، فهذا دليل دامغ بأن المجوس قبل الإسلام لم يكن عندهم نبوة ،ولا وحي إلهي،ولا معاد أخروي ، فاختلق كبيرهم كرتير خرافة الاتصال بالآلهة واعترف بعقيدة الجنة والجحيم في المجوسية،، أوأنه تظاهر بذلك لوضع حد للجدال المتعلق بالجنة والنار،ولم يُدخله في المجوسية. بدليل أن الأصل في المجوسية الساسانية عدم وجود المَعاد الأخروي، وحكاية الكاهن كرتير لا تجعل المجوس يُدخلونها في عقائدهم المجوسية من جهة؛ وأنه من جهة أخرى لم يظهر للمعاد الأخروي أي ذكر في النقوش والنصوص التاريخية الساسانية الأخرى الكثيرة والمتنوعة. والصحيح أن المعاد الأخروي الذي اختلقه الكاهن كرتير لم يُلحق بالمجوسية بدليل الشاهدين الآتيين:

الأول: الاعتقاد بالجنة والنار- المَعاد الأخروي- لا يتناسب مع طبيعة المجوسية الساسانية والمجوسية الزرادشتية، لأنهما ديانتان تقومان على العقيدة الثنوية: إله الخير والنور أهورا مازدا مخلوقاته خيرة، وأخوه الإله الشرير أهريمن مخلوقاته شريرة. وهذا يعني أن الديانتين تقومان على الجبر لا الاختيار. فالبشر الذين خلقهم هذان الإلهان المتصارعان كلهم مُسيرون لا مختارون، فالذين خلقهم أهورا مازدا مُجبرون على أن يكونوا خيّرين، والذين خلقهم أهريمن مُجبرين أيضا على ان يكون شريرين.وهذا يعني بالضرورة لا قيمة لوجود الجنة والنار، ومن العبث والظلم القول بوجودهما، لأن الخيرين الذين سيدخلون الجنة لا يستحقونها، ولم يدخلوها بأعمالهم الاختيارية، وإنما دخلوها مُجبرين، وليس في مقدورهم عدم دخولها. والأشرار الذين يدخلون جهنم يدخلونها ظلماً، لأنهم مُجبرون على دخولها ولم يكن لهم اختيار في ذلك، ولا كان في مقدورهم عدم دخولها. فدخلوها لمجرد أنهم من مخلوقات الإله الشرير أهريمن الذي خلقهم شريرين. فعدم الاعتقاد بالجنة والنار هو الذي يتفق مع طبيعة الديانتين المجوسية الساسانية والزرادشتية من جهة؛ والاعتقاد بهما هو الذي لا يتفق مع طبيعتهما من جهة أخرى.وهذا دليل قوي جداً بأن وجود الجنة والنار في الزرادشتية أُقحم فيها

[1] أنظر مثلا: نقوش كرتير: http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm .

إقحاماً عندما حرف المجوس الزرادشتيون المجوسية الساسانية وحولوها إلى الزرادشتية في العصر الإسلامي .

الشاهد الثاني:إن مما يؤيد ذلك ويُؤكده أيضاً أن المؤرخ المطهر المقدسي{ت: 355هـ}، ذكر أن كثيرا من المجوس في زمانه كانوا{ يقرون بالبعث والنشور...}[1].وهذا يعني أن أكثر المجوس لم يكونوا يُقرون بالمعاد الأخروي في العصر الإسلامي رغم أن المسلمين وأهل الكتاب كلهم يؤمنون بالمعاد الأخروي. وهذا شاهد قوي على أن المجوس قبل الإسلام لم يكونوا يعتقدون بالمعاد الأخروي . ولو كان البعث من عقائد المجوسية في العصر الساساني لكانوا كلهم يؤمنون به،ولوجدنا لذلك تأثيرا كبيرا عليهم في نقوشهم ونصوصهم التاريخية. ولما كان كثير منهم وليس أكثرهم يعتقدون بالبعث في العصر الإسلامي كما ذكر ذلك المؤرخ، دل هذا على أن أمر المَعاد هو دخيل على المجوسية وليس أصلاً فيها .

والشاهد على ذلك أيضاً أن الكاهن المجوسي بهافريد(ت: 132هـ) عندما دعا المجوس إلى تحريف المجوسية وتطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية ، كان مما أمرهم به: القول بأن الجنة والنار في السماء[2]. وهذا لا يعني أن المجوس كانوا يؤمنون بالجنة والنار ويقولون أنهما في الأرض، لأنه بينا أعلاه أن المجوسية الساسانية لم تكن تقل بالمَعاد الأخروي أصلا؛ وإنما يعني أن بهافريد قال لهم: آمنوا بوجود الجنة والنار وقولوا أنهما في السماء كما يقول الإسلام المسلمون؛ لتخالفوا المجوس المانويين الذين يقولون بأن الجنة والجحيم في الأرض[3].

ثالثاً:إن عدم وجود تفاصيل أحوال المعاد في نقوش ونصوص العصر الساساني- كالحساب ، والصراط ، وأحوال الجنة والجحيم- ابتداء من أول ذكر له في نقش كرتير وما بعده إلى سقوط الدولة الساسانية من جهة؛ ثم ظهوره من جهة أخرى بشكل مُفصل وواسع وغزير في العصر الإسلامي؛ فإن هذا يعني أن المَعاد الأخروي عند المجوس هو مَعاد أدخلوه في دينهم عندما ابتدعوا الزرادشتية وجعلوه من أصولها تأثرا بالإسلام والأديان والمذاهب التي كانت منتشرة في العصر الإسلامي .

أخيرا - رابعاً -: إن ظهور كل الكتب الزرادشتية التي تكلمت عن المعاد الأخروي بتفصيل وتوسع في العصر الإسلامي ككتاب الرحلة المنامية للكاهن ارداويراف ، وروح أحكام العقل ، والأفستا أيضا، ونسبة حوادثها إلى شخصيات

[1] المطهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 57 .

[2] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

[3] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل الثاني عشر ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

مجوسية ساسانية غالباً؛ فإن ذلك يعني أنها كُتِبت أثناء اختلاق المجوس للزرادشتية في العصر الإسلامي، وليست من مؤلفات العصر الساساني. وهذا يعني أنها مُصنفات متأثرة بالإسلام والأديان والمذاهب المنتشرة في ذلك العصر من جهة؛ ولا يُمكن من جهة أخرى أن تكون تُعبر عن حقائق جرت في العصر الساساني، لأنه أثبتنا أن المَعاد الأخروي ليس من العقائد المجوسية الساسانية ،وإنما الثابت أن كبير كهنة المجوس كرتير هو الذي أظهر فكرة الجنة والنار في المجوسية شكلياً فقط في جداله مع المانويين،ولم تُلحق بالعقائد المجوسية، ولا كان لها تأثير واضح في المجوسية الساسانية ولا في أتباعها، والظاهر أنها لم تجد قَبولا عند المجوس، وأُبعدت من المجوسية لأنها ليست منها ولا تتفق معها.

وبذلك يتبين من كل ما ذكرناه عن وجود الجنة والنار في الزرادشتية إجمالاً وتفصيلاً ليس هو من المجوسية الساسانية؛ وإنما هو جزء مما أُدخل فيها مع النبوة والوحي والتوحيد وغيره عندما حرف المجوس الزرادشتيون المجوسية الساسانية في العصر الإسلامي.

وتجب الإشارة هنا أن المجوس الزرادشتيين الذين حرفوا المجوسية وأدخلوا فيها عقائد وتشريعات إسلامية لم يكن هدفهم إيجاد تطابق تام بينها وبين الإسلام، وإنما إيجاد تشابه وتقارب كبير بينهما ليظهروا أمام المسلمين أنهم أهل كتاب ويُلحقونهم باليهود والنصارى والصابئة في التعامل معهم من جهة؛ والحرص على الاحتفاظ بعقائدهم وتشريعاتهم ومخالفة الإسلام من جهة أخرى . وسأبين هذا بثلاثة أمثلة مما أخده الزرادشتيون من المَعاد الإسلامي، وأدخلوه في دينهم وفق خطة تحريفية حسب أهوائهم أضرت بالإسلام والزرادشتية:

المثال الأول: يتعلق بمكان الجنة والنار في الديانة الزرادشتية، نجد أن الذين كتبوا الأفستا في العصر الإسلامي لم يذكروا بصراحة أنهما في السماء، وإنما جعلوا الجنة في الأعلى والنار في الأسفل بطريقة فيها تلبيس وتلاعب. وتفصيل ذلك أن الأفستا أشار إلى أن الجنة على قمة جبل البُرْز- سلسلة جبال عالية شمال إيران- والجحيم في الأسفل أشار إليها بالتضمن لا بالتصريح، فذكر أن أرواح الموتى من الآثمين والخيّرين تُجمع عند جسر جينفات المقدس، فتأتي فتاة جميلة وتأخذ الأتقياء وتصعد بهم إلى جبل هارابيرازايتي- جبل البُرْز- وتضعهم فوق جسر جينفات إلى حضرة آلهة السموات. ثم عاد وأشار إلى ما يتعرض له الأشرار من خوف دون أن يفصل ذلك ، ولم يذكر أنه يُصعد بهم إلى قمة ذلك الجبل ولا أنهم يمرون على ذلك الجسر، ولا أنهم يرجعون إلى باطن الأرض. مما يدل على

أن مكانهم في الأسفل لا في العلو - الفنديداد:29/19- 34[1]. وهذا الأسفل هو في الأرض اسفل >لك الجبل، وقد أشار كتاب البندهيشن الزرادشتي إلى أن الجحيم في باطن الأرض أوجدها الروح الشرير[2]. وحسب موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم: أن الجنة في الزرادشتية تقع في العالم العلوي ، والجحيم – دوزاك – في العالم السفلي تحت الأرض[3].

ومن أقوال الأفستا أيضا أنه أغفل تحديد مكان الجحيم، وحدد مكان الجنة بأنها في السماء في عدة مواضع، منها ما جاء في الياسنا بأن أهورا مزدا قال لزرادشت: ((سوف أبعد روحك عن الجحيم سوف أبقيها بعيدة كاتساع الأرض... فإنك ستكون مقدسا وتجعل روحك تعبر فوق جينفات ، ومقدساً سوف تأتي إلى السماء –الياسنا16/66،15-))[4]. و((سوف احتفظ بروحك بعيدا عن الجهنم ...وهكذا ستكون لتجعل روحك تمر فوق جسر جينفات وستصعد إلى السماء ...- الياسنا16/71،15-))[5].

لكن كتاب رؤية الكاهن ويراف المنامية - كُتب في العصر الإسلامي- ذكر بصراحة أن المَعاد الزرادشتي بجنته وجحيمه مكانه في السماء تطبيقاً لما دعا إليه بهافريد، وتضمن مشاهد كثيرة تتعلق بأرواح الناس في الجنة والجحيم مشاهدها حدثت في السماء حيث النجوم والأقمار، وبعض الآلهة التي تجولت بويراف في رحلته المنامية المزعومة[6].

لكنه من جهة أخرى فقد أشار كتاب رؤية ويراف إلى ما يدل بأن الجحيم في الأرض وليس في السماء عندما قال على لسان ويراف متسائلا: ((فسألت النبيل سراوش والإله آدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فارقت الأجساد))[7]. ولا شك أن الروح فارقت أجسادها في الأرض لا في السماء، فهي تعود إلى الأرض حيث الجحيم. وهذا يعني أن محرفي الزرادشتية وتراثها تعمدوا خلط الأوراق لإحداث بلبلة تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها. فهم في موضع يُشيرون إلى أن الجنة وجهنم في الأرض، وفي موضع آخر أنهما في السماء وفي آخر أن الجنة في السماء، والجحيم في الأرض !!!!

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:374.
[2] البندهيشن: الفصل الثالث/ 27 .
[3] دوزاك – الجحيم - ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:199.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:207.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، رؤية ويراف، ص: 878 وما بعدها .
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

المثال الثاني : يتعلق بطبيعة المَعاد الأخروي في الزرادشتية، فهل يكون روحياً فقط، أم روحياً جسمياً معاً ؟ وبما أن المَعاد الأخروي ليس من المجوسية الساسانية، وإنما الزرادشتيون هم الذين أدخلوه فيها كما بيناه سابقاً؛ فإنهم أظهروا القول في الأفستا وأدبياته بالمَعاد الأخروي الروحي فقط، وبالروحي والجسماني معاً . وهذا يعني أنهم وافقوا الإسلام في قوله بالمَعاد الروحي والجسماني من جهة؛ وخالفوه فقالوا بالمَعاد الروحي دون الجسماني وجعلوه أصلاً عندهم من جهة أخرى. فالقوم تناقضوا في موقفهم من طبيعة المَعاد الأخروي، وهذا عن قصد وفق الخطة التي اتبعوها في تحريفهم للمجوسية الساسانية وتطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية ومن أديان ومذاهب أخرى.

واما الشواهد التي تُثبت قول الزرادشتية بالمَعاد الروحي فقط، فمنها ما جاء في الياسنا من الأفستا بأن أهورا مزدا قال لزرادشت: ((سوف أبعد **روحك** عن الجحيم سوف أبقيها بعيدة كاتساع الأرض... فإنك ستكون مقدسا وتجعل **روحك** تعبر فوق جينفات ، ومقدساً سوف تأتي إلى السماء –الياسنا16/66،15-))[1]. و((سوف احتفظ **بروحك** بعيداً عن الجهنم ...وهكذا ستكون لتجعل **روحك** تمر فوق جسر جينفات وستصعد إلى السماء ...-الياسنا16/71،15-))[2]. وعن زرادشت أن أهورا مزدا قال له بأن من يتذكر الصلاة التي سيذكرها أو ينشدها فسيكون ((له تبجيل خاص من جسر(جينفات)[3]. وأنا أهورا مزدا سأنقل **روحه** ...- الياسنا6/19-))[4]. وفي الفينديداد ((تحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل تدخل **الأرواح** طريقا صنعها الزمن ... يلتمسون من أجل **أرواحهم** مكافأة ... إنها تجعل **روح التقي** تصعد ... وبابتهاج تجتاز **أرواح الصالحين** الجسر... **أرواح الأتقياء** هناك تجتمع ... - الفنديداد:29/19- 34-))[5].

وفي كتاب أحكام روح العقل الزرادشتي- من أدبيات الأفستا- قوله: ((تمر **روح الورِع**- الصالح- على هذا الجسر تجده يعرض بمقدار فراسانغ واحد وتمر **روح الورع** بمساعدة سراوش...(أحكام روح العقل))[6] وأما **روح الآثم** فهي في اليوم

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:199.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:207.
[3] ذلك شرح من المحقق .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:153.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:374.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:758.

الرابع فيقودها سراوش إلى " جسر تشاندارفر " وعليه يُحاسب ثم يُؤخذ إلى قاع الجحيم ...[1].

وأما كتاب رؤية الكاهن ويراف المنامية، فهو أيضاً أكد في عشرات المواضع على أن الوجود الإنساني في المعاد الزرادشتي – جنةً وجحيماً- سيكون روحيا فقط. منها قوله أن الكاهن ويراف رأى **أرواح الخيريين** في جنتهم **وأرواح الأشرار** في جحيمهم ، كقوله : ((عُدتُ من جديد إلى جسر جينفات فرأيتُ **أرواح الآثمين** التي أُظهرت لها الرذالة والكثير من الشر ...))[2]. وذكر أنه رأى **أرواح أناس** عقدوا نكاحهم على فتيات قريبات لهم رآهم في وضع رائع حسب زعمه[3]. و((رأيت أيضا **أرواح الناس** الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة ..))[4].

واضح من تلك النصوص الكثيرة والصريحة أن المَعاد الزرادشتي سيكون روحياً فقط لا روحياً ومادياً معاً . ولهذا أكدت تلك النصوص وغيرها كثيرا على عبارة : الروح ، والأرواح ، كقول بعضها:((أرواح أناس، أرواح الصالحين ، أرواح الآثمين)).فهي كلمات تكررت مرارا عن قصد وسبق إصرار وتخطيط مُسبق.والراجح أن الزرادشتية قالت بذلك المعاد تأثرا بالفلاسفة المشائين من اليونانيين والمسلمين القائلين بالمعاد الروحي للإنسان لا المادي[5].

وأما الشواهد التي تنقض قول الزرادشتيين بالمَعاد الروحي ، وتُثبت قولهم بالمَعاد الروحي والجسماني معاَ، وتناقضهم في موقفهم من طبيعة المعاد الأخروي. منها أن الأفستا ذكر أن أرواح الخيّرين والآثمين تجتمع عند جسر جينفات، ويوجد عنده كلبان يحرسانه- الفنديداد:13/ 9 ، 19/ 29 - 34))[6]. ثم أن روح التقي تصعد جبل البُرْز وتركب الجسر إلى حضرة الآلهة في السموات - الفنديداد:29/19- 34-[7].

ومنها أن كتاب روح أحكام العقل ذكر أصنافا من العذاب المادي لأرواح الآثمين في الجحيم ، كقوله: وفي الجحيم تجد تلك الأرواح الشياطين فتستهزئ

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:760.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:881.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:892.
[5] عن ذلك مثلا: أنظر كتابنا: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2012 ، ص:77 وما بعدها . والكتاب منشور إلكترونيا أيضا.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:338.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص:374.

بها ، وتتشفى فيها، وتُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب[1]. و((فالروح الشريرة تنادي الشياطين قائلة: احضروا له أوسخ وأفظع طعام يقدمونه في الجحيم . فيقدمون له السم ، وسمّ الأفاعي والعقارب وغيرها من الأطعمة الضارة الموجودة في الجحيم . وحتى بعث الأموات والتجسيد عليه البقاء في الجحيم في العذاب والعقاب بأشكاله المختلفة. وهذا هو الطعام الواجب تناوله))[2].

ومنها قول كتاب رؤية ويراف : ((ورأيتُ أيضا أرواح الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة: الثلج، الزمهرير ... الأحجار ،النتانة، البَرَد ، الروث ، المطر، إضافة إلى عقوبات أخرى ، حيث تعذبوا كابدوا وماتوا بسبب هذا الجزاء الفضيع))[3].

أقول: واضح من تلك المشاهد الروحية والمادية أنها تتنافض مع النصوص الزرادشتية الأخرى الكثيرة التي قالت بالمعاد الروحي فقط .وفعلهم هذا لا يستقيم، لأنه لا يُمكن الجمع بين القول بالمَعاد الروحي فقط مع القول بالمَعاد الروحي والجسماني معاً. لأن الروح كائن مخلوق مفارق للمادة تماما، وعندما ينفصل عنها بسبب الموت يصبح يخضع لقوانين الروح لا الجسم، ويبقى كذلك عند المعاد بحكم أن الزرادشتية تقول بالمعاد الروحي فقط، ولا تقول بعودة الروح إلى جسدها في المعاد كما في الإسلام. ومن ثم لا تنطبق على الروح المجردة عن المادة صفات وقوانين الجسد والكائنات المادية الأخرى. مما يعني أنه من الخطأ والتناقض أيضا القول بأن الأرواح تركب على جسر جينفات ،وأن الجسر له كلاب تحرسه. فلا معنى لوجود ذلك كله. لأن الأرواح لا تحتاج إلى وسائل مادية لتحملها، ولا إلى كائنات مادية تحرسها من جهة، وذلك لا يتفق مع طبيعتها ولا فائدة من وجودها من جهة أخرى .

كما أن قول الزرادشتية بأن الأرواح الآثمة تتعذب بمختلف أنواع العذاب المادي، كالسموم ،والأفاعي ، والعقارب، والأطعمة الضارة، والأمطار والبرد ، هو قول لا يصح قوله، لأن الروح لا تتعذب بالعذاب المادي بعدما تجردت من الجسم، فهي تتعذب به إذا عادت إلى جسدها فقط. وبما أن الزرادشتية لم تقل ذلك وأكدت في عشرات النصوص بأن المعاد البشري سيكون روحيا لا روحياً ومادياً، فلا يصح القول بوجود النعيم والعذاب الماديين من جهة، كما أن وجودهما لا ينفع الروح ولا يضرها، ولا تستطيع أن تتأثر بهما من جهة أخرى. فالروح لا يضرها طعام نتن ، ولا ينفعها طعام جيد، لأنها لا تحس بذلك أصلا، ولا يتفق مع طبيعتها.

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:760.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:760.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:892.

وبما أن الأمر كما بيناه، فماذا يعني ذلك ؟؟. إنه يعني أن الزرادشتيين الذين حرفوا المجوسية وكوّنوا منها الزرادشتية في العصر الإسلامي، لم يكن يهمهم التناقض، ولا كانوا يبحثون عن الانسجام وموافقة العقل والعلم؛ وإنما كان همهم الحفاظ على الزرادشتية والانتصار لها بكل ما يستطيعون من جهة؛ مع الحرص على تقريب الزرادشتية من الإسلام ومشابهته مع عدم التطابق معه بمخالفته في كل أصولهم وتشريعاتهم من جهة أخرى.وهذا الموقف المتناقض طبقوه مع كل ما أخذوه من عقائد الإسلام وتشريعاته. ولهذا ذكرنا مراراً أن تأثر الزرادشتيين بالإسلام كان شكلياً، لأنه لم يكن تأثراً حقيقياً وإنما فعلوا ذلك تقرباً من المسلمين وخداعاً لهم لغايات قومية ودينية ودنيوية في صراعهم الشعوبي مع العرب المسلمين .

المثال الأخير- الثالث - : بعدما أدخل الزرادشتيون المَعاد الأخروي في الزرادشتية وهو ليس من المجوسية الساسانية، وإنما أدخلوه فيها تأثرا بالإسلام وبأديان أهل الكتاب أيضا.فإن مما أخذوه من الإسلام قولهم بالجسر في المَعاد الأخروي ،والمعروف في الإسلام بالصراط ، وعندما أدخلوه في دينهم جعلوه جسرين وليس جسراً واحداً على طريقتهم في الأخذ من الإسلام تشبهاً به وتقرباً منه من جهة، ومخالفته والابتعاد عنه من جهة أخرى .

وتفصيل ذلك هو أن الزرادشة عندما حرفوا المجوسية الساسانية في العصر الإسلامي ، وأدخلوا فيها المعاد الأخروي وأوردوا فيها مشاهد من المَعاد الإسلامي ذكروا منها الصراط وسموه جسراً ، وجعلوه جسرين لا جسرا واحدا، ركزوا على جسر سموه جينفات يمر عليه البشر الذين يدخلون الجنة وهم من مخلوقات الإله الزرادشتي أهورامازدا. والجسر الثاني يمر عليه البشر الذين يدخلون النار وهم من مخلوقات الإله الزرادشتي أهريمن، أشاروا إليه بالتضمن غالباً .

فمن ذلك أن الزرادشتيين أظهروا في الأفستا ورؤية ويراف قولهم بالجسر الواحد بكلام واضح صريح والمعروف بجسر جينفات من جهة ، لكنهم ضمنوه إشارات تدل على اعتقادهم بالجسرين من جهة أخرى. ذكر الأفستا جسراً واحداً سماه جسر جينفات ، لكنه تضمن جسرين دون تسمية الثاني، بقوله: ((حينئذ تأتي الشيطانة فازرَشكا ... تحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل تدخل الأرواح طريقاً صنعها الزمن لتفتح أمام الشرير والتقي . عند جسر جينفات المقدس الذي خلقه مازدا يلتمسون من أجل أرواحهم مكافأة لأجل المنافع الدنيوية والتي قد تم توزيعها في الأسفل هناك ثم تأتي فتاة جميلة هيفاء قوية ورائعة... إنها

تجعل روح التقي تصعد إلى هارابيرازايتي- جبل البُرز- وتضعه فوق جسر جينفات في حضرة آلهة السموات نفسها . ... وبابتهاج تجتاز_أرواح الصالحين الجسر نحو عرش أهورامزدا ... أرواح الأتقياء هناك تجتمع مع نايرياسانكها رسول آهورامازدا – الفنديداد:29/19- 34-))[1]. هنا توقف النص ، ولم يواصل ذكر مشاهد المعاد الزرادشتي المتعلقة بأرواح الشريرين التي أشار إليها سابقا.لكنه تضمن ذكر جسرين وسمى جسراً واحداً، أشار إليهما بثلاث إشارات دلت على قوله بالجسرين لا بجسر واحد . **الأولى** تتمثل في أن النص أشار إلى أرواح الشريرين في البداية لكنه بعدما عرض صعود الصالحين إلى قمة الجبل وركوبهم جسر جينفات ووصولهم إلى السماء عند حضرة الآلهة حسب زعمه ، توقف ولم يُواصل الكلام عن أرواح الآثمين الذين كانوا ينتظرون عند الجسر ، فأغفل ذكرهم وضرب عنهم صفحاً، فلم يقل أنهم مروا على جسر جينفات، ولا على جسر آخر. لكن لا شك أنهم سيلتحقون بالجحيم التي هي في باطن الأرض باتجاه معاكس للجنة التي في السماء حسب المعتقد الزرادشتي، لكن الأفستا لم يذكر ذلك. علماً بأن أهل النار مُجبرون على دخولها لأنهم شريرون بالطبع بحكم أنهم من مخلوقات الإله الشريرأهريمن حسب زعم الزرادشتية .

الإشارة الثانية: تتمثل في وصف الأفستا لجسر جينفاد بأنه مُقدس وأن ارواح الصالحين تمر عليه من جهة، وعدم ذكره أن أرواح الآثمين تمر عليه أيضا من جهة أخرى. وهدا يعني أن جسر جينفاد مُخصص للصالحين لا للطالحين، وأن الجسر الخاص بالآثمين لا يستحق وصفه بالمقدس، لأنه مُخصص لهم وهؤلاء حسب العقيدة الأفستية كانوا مع معسكر إله الشر أهريمن ، فكلهم أشرار، فكيف يكون جسرهم مُقدسا ؟؟. فهم وجسرهم أنجاس لا أطهار حسب الديانة المجوسية والزرادشتية. مما يعني أنه لا يصح أن يكون للصالحين والآثمين جسر واحد ، وإنما لكل طائفة جسرها الذي يناسبها .

والإشارة الأخيرة – الثالثة- تتمثل في أن الأفستا ذكر أولا أن أرواح الشريرين والأتقياء تجتمع عند جسر جينفات المقدس ينتظرون مصيرهم . ثم ذكر ثانيا الفتاة الجميلة التي تجعل روح التقي تصعد إلى جبل البُرز ثم " تضعه فوق جسر جينفات في حضرة آلهة السموات نفسها". فنحن هنا أمام جسرين لا جسر واحد، لكن الأفستا أطلق عليهما تحريفا وتلبيسا وتضليلا اسما واحدا- جسر جينفات- لأن في البداية اجتمعت أرواح الآثمين والأتقياء في مكان واحد سماه الأفستا جسر جينفات ، ثم ذكر أن الفتاة تأخذ روح التقي وتصعد به إلى جبل البرز، وهناك تضعه على الجسر الثاني وسماه أيضا جسر جينفات ، مع أن الحقيقة هي أننا أمام

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:374.

جسرين لا واحد ، ولا يصح تسمية الجسرين باسم واحد . فالجسر الأول هو الذي تمر عليه ارواح الآثمين ، لكن الأفستا سماه جينفات ثم لم يعد إليه ، وهو نفسه الذي سماه كتاب روح العقل باسم " تشاندافر " ، وتكلم عن جينفات الثاني الموجود عند قمة الجبل ولا يصل إليه إلا الأتقياء الدين تحملهم إليه الفتاة الجميلة.

ومنها أيضاً نص ورد في كتاب رؤية ويراف تكلم بصراحة عن جسر واحد، هو جسر جينفاد، لكنه من جهة أخرى تضمن إشارات دلت على قوله بجسرين لا بجسر واحد ، فقال: ((ومن ثم وجدتُ نفسي على جسر جينفات العظيم الذي خلقه أورمازد كحارس أمين للصالحين . ومن هناك وجدتُ ارواح الموتى التي تجلس في الأيام الثلاث الأولى عند رأس الجسد))[1]. ثم ذكر أنه صعد الجسر فاتسع ((جسر جينفات بقدر طول رماح ، وبعون الإلهين سراوش وآدور اجتزت الجسر بسعادة وبهاء وشجاعة ونصر، وتحت حماية الإله ميثرا ...))[2]. ثم عاد إلى المنطلق وتكلم عن أرواح الآثمين ، ولم يقل أنهم ركبوا جسر جينفات ولا غيره ، وإنما شرع في الكلام عن عذابهم وتوسع فيه ، واشار إلى المكان الذي يجتمعون فيه. فكان مما قاله : ((عُدتُ من جديد إلى جسر جينفات فرأيتُ أرواح الآثمين التي أُظهرت لها الرذالة والكثير من الشر في الأيام الثلاثة الأولى بعد الموت بقدر ما لم تره طوال حياتها ، فسألت النبيل سراوش والإله آدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فارقت الأجساد))[3].

أقول: إن ذلك النص من رؤية ويراف مع أنه أظهر قوله بجسر واحد هو جسر جينفات فإنه من جهة أخرى تضمن ثلاث إشارات دلت على قوله بوجود جسر ثانٍ خاص بأرواح الآثمين . الأولى : هي أن النص وصف جسر جينفاد بأنه عظيم وخاص بالصالحين ، مما يعني أن الأشرار لا يمرون عليه، وإنما لهم جسر خاص بهم ، لا هو مُقدس ولا عظيم، وإنما يتفق مع طبيعتهم الشريرة النجسة.

الإشارة الثانية: تتمثل في أن النص ذكر صراحة أن جسر جينفات موجود عند قمة جبل البُرز المُقدس الضارب في أعماق الفضاء ، تصعده أرواح الخيرين ، وهناك تركب جسر جينفاد إلى حضرة الآلهة حسب زعمه. وهذا يعني أن أرواح الآثمين لا تصل إلى هناك ولا تركب جسر جينفاد الرابط بين قمة الجبل وحضرة

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، رؤية ويراف ، ص:877 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، رؤية ويراف ، ص:878 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.

الآلهة . وهذا الذي أشار إليه النص عندما عاد وتكلم عن أرواح الآثمين. فجسر جينفات ينقل الصالحين من قمة الجبل إلى الجنة في السماء العليا ، فهو خاص بالأتقياء وله اتجاه واحد لا اتجاهين .

الإشارة الأخيرة- الثالثة - : مفادها أن النص عندما عاد وتكلم عن الآثمين ، قال : ((عُدتُ من جديد إلى جسر جينفات فرأيتُ أرواح الآثمين التي أُظهرت لها الرذالة والكثير من الشر ...فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فراقت الأجساد))[1]. فالنص لم يقل أن أرواح الآثمين ركبت جسر جينفات، ولا غيره، وإنما عاد إلى المنطلق عند جسر جينفات ، لكنه أشار إلى أمر هام جدا كشف به مراده عندما ذكر أن ارواح الأشرار ستعود إلى المكان الذي فارقت فيه أجسادها، وهو الأرض من دون شك ، حيث الجحيم الزرادشتي كما بيناه سابقا . وهذا يعني أنها ستنزل إلى الأرض من قمة الجبل بواسطة جسر آخر خاص بالآثمين ، وله اتجاه معاكس لاتجاه جسر جينفاد، وهو جسر تشاندافر كما سماه كتاب روح أحكام العقل.

ومنها ،ما ذكره كتاب روح أحكام العقل - أحد أدبيات الأفستا- عن الجسر في المعاد الزرادشتي ، أشار إلى أن الصالحين والآثمين يجتمعون كلهم عند جسر عالٍ ، ثم ذكر جسرين الأول يمر عليه الصالحون ، والثاني يمر عليه الآثمون . الأول وصفه ولم يسمه، لكنه هو جسر جينفات ، لأن الثاني سماه باسم آخر. والأول عندما تمر عليه((روح الورع- الصالح- على هذا الجسر تجده يعرض بمقدار فراسانغ واحد وتمر روح الورع بمساعدة سراوش...)) وتخرج إليه أعماله في صورة فتاة جميلة ... ويُنقل إلى الجنة ويجد شتى أنواع النعيم المادي والروحي (أحكام روح العقل))[2].

وأما الجسر الثاني فتمر عليه روح الآثم في اليوم الرابع فيقودها سراوش إلى " جسر تشاندافر " وعليه يُحاسب ثم يُؤخذ إلى قاع الجحيم وتخرج إليه أفعاله في صورة فتاة شريرة. وفي الجحيم يجد الشياطين فَسَتستهزئ به ، وتتشفى فيه، ويُعذب بشتى أنواع العذاب والعقاب[3]. فنحن هنا أمام جسرين لا جسر واحد، الأول خاص بأرواح الصالحين يُسمى جينفاد لكن الكتاب لم يذكر اسمه مع أنه معروف ومذكور في الأفستا ورؤية ويراف ، لكن يبدو أن الأمر مقصود ، ويندرج ضمن تبادل الأدوار التي قامت بها الكتب الزرادشتية التي كُتبت وحُرفت في العصر الإسلامي، والثاني خاص بأرواح الآثمين يسمى تشاندافر.

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:758.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:760.

وبذلك يُستنتج مما ذكرناه أن المعاد الأخروي لم يكن من عقائد المجوسية الساسانية، وإنما أُدخل فيها عندما حرفها الزرادشتيون في العصر الإسلامي وسموها : الزرادشتية من جهة، وأدخلوا فيها مشاهد كثيرة من المعاد الإسلامي، تصرّفوا فيها حسب أهوائهم ذكرنا بعضاً منها، وأخرى ابتدعوها بأهوائهم وظنونهم من جهة ثانية ؛ وتبين من جهة ثالثة أن الزرادشتيين بما قاموا به قد حرفوا جانباً من تاريخهم الديني القديم،وأقاموا الحجة على أنفسهم بأنهم هم الذين تأثروا بالإسلام وأخذوا منه وليس الإسلام هو الذي تأثر بهم .

وقبل إنهاء هذا المبحث يجب الرد هنا على مزاعم باطلة قال بها بعض الباحثين المعاصرين تتعلق بخرافة تأثر المَعاد الإسلامي بالمعاد الزرادشتي.**أولها :** زَعَم مُحقق الأفستا أن جسر جينفات الأفستي أصبح فيما بعد الصراط المستقيم القرآني[1]. وأن رؤية الكاهن أردا فيراف تركت ((إرثاً إنسانياً الذي ترك أثرا لا يُستهان به ، وبالأخص في الإسراء والمعراج الإسلامي ...))[2].وأن الإسلام استمد قوله بالصراط المستقيم بأوصافه الدقيقة من الأفستا[3].

أقــول: قولــه هــذا زعــم باطــل بمــا ســبق أن ذكرنـــاه عــن المَعـــاد الزرادشتي،وبالشواهد والمعطيات الآتية: منها إن قول الرجل هو زعم ادعاه بلا دليل ، فلم يُؤيده بحجة ولا برهان يُثبت بهما زعمه. والزعم بلا دليل ليس حجة ولا برهانا، ولا يعجز عنه أحد. وقد سبق أن بينا أن المعاد الأخروي الزرادشتي لم يكن في المجوسية الساسانية، ووإنما أخذ الزرادشة من الإسلام مشــاهد مــن البعــث الإســلامي وأدخلوهــا فــي الزرادشــتية حســب أهــوائهم وتحريفاتهم ، منها النعيم الروحي والمادي، والصراط الذي سموه جسر جينفات وجعلوه اثنيين لا واحداً حسب عقيدتهم الثنوية المجوسية .

ومنها أن ذلك المحقق رد على زعمه بنفسه عندما اعترف بأن كتاب رؤية الكاهن ويراف أُلف في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين[4]/ 3،4 هـ. فهو كتاب لم يؤلف قبل الإسلام، وإنما أُلف في العصر الإسلامي وبعد قرون من ظهور الإسلام ، وبما انه ثَبُت كما بيناه في هذا الكتاب ان المجوس الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم في العصر العباسي تطبيقاً للدعوة البهافريدية،

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 83-84.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:871.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:870.

وأدخلوا فيه عقائد وتشريعات إسلامية ، فهذا يعني أن رؤية ويراف هي المتأثرة بالإسلام وليس هو المُتأثر بها .

ومنها : بما أن مُحقق الأفستا زعم أن المَعاد الإسلامي متأثر برؤية ويراف، وبما أنه اعترف أن رؤية ويراف صُنفت بعد ظهور الإسلام في القرنيين الثالث والرابع الهجريين؛ فإن قوله بتأثر المعاد الإسلامي برؤية ويراف لا يثبت، ولا يصح القول به إلا إذا أثبت بالدليل الصحيح أن المعاد الإسلامي هو المُتأثر بالزرادشتي وليس الزرادشتي هو المُتأثر بالإسلامي. ومع أن الظاهر والراجح وحتى بدون دليل أن الزرادشتي هو المتأثر بالإسلامي وليس العكس بحكم ان الزرادشتي صُنف بعد ظهور الإسلام بثلاثة قرون أو أكثر ؛ فإن هذا المُحقق غالط ولبّس وحرّف، وفرض رأيه ورجحه بلا دليل ، فرجح بلا مُرجح !! . وهذا سلوك ليس من العلم ولا من الموضوعية في شيء، وإنما هو سلوك أهل الأهواء والظنون. ومتى كانت الأهواء والرغبات أدلة يُحتكم إليها ويُحتج بها ؟؟ .

ولذلك فلو كان ذلك المحقق موضوعياً وطالباً للحق ، كان عليه أن يفترض ثلاثة احتمالات لمناقشة الأمر وإظهار الحقيقة ، فيبحث عن الشواهد والأدلة ليُثبت الاحتمال الصحيح . **أولها :** إما أن تكون رؤية ويراف كانت مكتوبة في العصر الساني وظلت كذلك إلى العصر الإسلامي، فتأثر بها المعاد الإسلامي قبل فتح المسلمين لبلاد فارس. وهذا مجرد احتمال فقط ، فلا يوجد دليل يُثبته ، لأن الثابت أن الرؤية أول ما ظهرت مكتوبة كانت في القرنين الثالث والرابع الهجريين كُتبت عندما حرف الزرادشتيون كتابهم ودينهم تطبيقا للدعوة البهافريدية. ولأن الثابت أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- كان أميا ولم يكن له أي اتصال علمي بالأديان والحضارات في بلاد فارس ولا ببلاد أخرى. وبما أنه من المعروف ومن الثابت أن القرآن الكريم كتاب معجز بكل مكوناته، وقد تحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا به فعجزوا جميعاً ولا يوجد كتاب في الدنيا حاله كحال القرآن، ولا يُمكن تفسير مصدره ومتنه بتفسير بشري. وبما أن الحقائق التي أثبتنا بها تحريف الزرادشتيين لكتابهم ودينهم وتراثهم تنفي ذلك الاحتمال. فإنه يتبين من كل ذلك أن الاحتمال الأول ليس دليلا، وإنما هو مجرد احتمال نظري لا يوجد دليل يُثبته من جهة ، وأن الشواهد والمعطيات التي ذكرناها ترده وتنقضه من جهة أخرى.

الاحتمال الثاني: أن يكون كتاب رؤية ويراف أُلف في العصر الإسلامي بعيدا عن دين الإسلامن بمعنى من دون أن يتأثر به، وإنما وُجدت بينهما بعض التقاطعات المتشابهة من باب الصدفة والاتفاق . هذا الاحتمال مع أنه وارد نظرياً، ولا يوجد دليل صحيح يُثبته ، فإنه إذا فرضنا جدلا أنه حدث ، فإن هذا ينفي حدوث

أي تأثير من الجهتين، لا من جهة المعراج الإسلامي ولا من رؤية ويراف، فلا واحد تأثر بالآخر. وهذا ينفي ما زعمه مُحقق الأفستا. لكن من جهة أخرى فإن هذا الاحتمال لم يحدث، لأن الثابت أن الزرادشتيين حرفوا كتابهم ودينهم وتراثهم تطبيقا للدعوة البهافريدة التي دعتهم إلى تحريف المجوسية وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية، لتكوين الديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي.

والاحتمال الأخير- الثالث- هو أن يكون كتاب رؤية ويراف -بما أنه ألف في العصر الإسلامي- هو المُتأثر بالمعراج الإسلامي، لأنه لا يُمكن أن يتأثر الإسلامي المُتقدم بالزرادشتي المُتأخر . وهذا هو الصحيح بدليل الزمان والمكان وعشرات الأدلة الصحيحة التي أثبتنا بها تحريف الزرادشتيين لدينهم وكتابهم وتراثهم على أيدي دعاة وزعماء الحركات البهافريدية. والحقيقة أن وجود الدعوة البهافريدية وما قامت به كما بيناه سابقا يكفي وحده لنقض كل المزاعم والخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالأفستا وديانته من جهة، وإثبات تحريف الزرادشتيين لدينهم من جهة ثانية ، و أنهم فعلوا ذلك تأثرا بالإسلام والمسلمين انتصارا لدينهم لا تخلصاً منه من جهة ثالثة.

ومن مظاهر تأثر كتاب ويراف بالإسلام أنه- من خلال مشاهده المنامية المعراجية المزعومة- أنه مدح الزرادشتيين الذين مارسوا زواج المحارم دون أن يسميه باسمه المعروف به، وإنما سماه زواج القربى[1]مع أنه كان مباحاً ومحبوباً في المجوسية و الزرادشتة كمابيناه في هذا الكتاب. إنه فَعَل ذلك تضليلا وتلبيسا على الناس وانتصارا للزرادشتية. وفَعَله أيضا تأثرا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تطعيم دينهم بالإسلام ، كترك زواج المحارم، وتحريم شرب الخمر.

ومن مظاهر تأثر كتاب ويراف بالإسلام أيضا أنه ذكر بصراحة ان المعاد الزرادشتي بجنته وجحيمه مكانه هو السماء، وتضمن مشاهد كثيرة تتعلق بأرواح الناس في الجنة والجحيم ومشاهدها حدثت في السماء حيث النجوم والأقمار، وبعض الآلهة التي تجولت بويراف في رحلته المنامية[2]. ذكر ذلك مع أن الجحيم في الزرادشتية في باطن الأرض، والجنة في الأعلى في عند قمة جبل البرز كما بيناه سابقاً . لكن ويراف هنا خالف الأفستا وجعل الجنة والنار في السماء تطبيقا لدعوة الكاهن بهافريد الذي دعاهم إلى القول بأن الجنة والنار في السماء تأثرا بالإسلام.

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:879،881 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، رؤية ويراف، ص: 878 وما بعدها .

لكنه من جهة أخرى فإن كتاب رؤية ويراف أشار إلى ما يدل بأن الجحيم في الأرض وليس في السماء عندما قال على لسان ويراف متسائلا: ((فسألت النبيل سراوش والإله آدور: لمن هذه الأرواح ؟ ، فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه أرواح الآثمين التي تعود مُدنسة إلى تلك الأماكن حيث فارقت الأجساد))[1]. ولاشك أن أنها فارقت أجسادها في الأرض فهي تعود إليها. وهنا نحن أمام مشهدين في كتاب ويراف يشهدان بأن الكتاب مُتأثر بالمعاد الإسلامي في المشهدين : الأول يتعلق مباشرة بالمَعاد إسلامي يقول بأن المعاد كله في السماء، وهذا منقول من الإسلام بحكم أن المجوسية الساسانية لم يكن فيها مَعاد أخروي، وقد أمرهم بهافريد بجعل المَعاد في السماء عندما دعاهم إلى تطعيم المجوسية بعقائد وتشريعات إسلامية.

الثاني: هو مشهد استنتجه الزرادشة في العصر العباسي من المشهد الأول الإسلامي وجعلوه خاصاً بمخلوقات أهريمن الذين يدخلون النار .فأصبح في الديانة الزرادشتية جسران ، واحد لأهل الجنة ، والآخر لأهل الجحيم. وهذا يُثبت حقيقتين: الأولى أن كتاب رؤية ويراف كتب في العصر الإسلامي. والثانية:أن كتاب ويراف هو المُتأثر بالمعراج الإسلامي وليس العكس، لكنه من جهة أخرى جمع بين مشاهد من المَعاد الإسلامي، وأخرى تخيلها واستنتجها الزرادشة تأثراً بالمعادالإسلامي وتطبيقا للدعوة البهافريدية.

ومنها أيضا أنه من الثابت أن الزرادشتية لا تقول بالتعذيب بالنار في الجحيم لأنه هو الذي يتفق مع تأليهها للنار وعبادتها وتقديسها وهذا مُؤكد في الأفستا ،فقد أشار في عدة مواضع إلى الجحيم وعذابها لكني لم أجد فيه أية إشارة إلى التعذيب بالنار في الجحيم ، وقد سمى مكان التعذيب جحيماً وجهنم ولم يسمها ناراً. منها أنه أشار إلى جهنم بقوله: (عالم الجحيم ... في جهنم لن ينفعكم الندم- الفنديداد: 62/6 -))[2]. و((عندما يحين زمن عقاب الأشرار ستبقى لك السلطة والحكمة الخيرّة يا مزدا .يأمر أهورا تلك السلطة والحكمة الخيرتين . وسيُحال الأشرار إلى يد النزاهة ... -الياسنا8/30- 10))[3]. و((الذي سترتعد روحه على جسر جينفات الفاصل ... الحكم الذي سيشملهم في يوم الحساب، ذلك الحكم الذي سيؤدي بهم إلى مقر الشر بسبب أحكامهم وأعمالهم –الياسنا14/51،13-))[4]. و((تُحمل أرواح الشريرين من عباد الأبالسة مكبلة بالسلاسل ن تدخل الأرواح طريقا صنعها الزمن ... – الفنديداد:29/19- 34-))[5].

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، رؤية ويراف ، ص: 883 وما بعدها.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:278.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:207.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:94.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:374.

لكن كتاب رؤية الكاهن ويراف ذكر صراحة التعذيب بالنار في الجحيم ، بقوله: ((ورأيتُ أيضا أرواح الذين تعرضوا لعقوبات مختلفة: الثلج، الزمهرير، **حرارة النار الملتهبة** ، الأحجار ،النتانة، البَرَد ، الرّوث ، المطر، إضافة إلى عقوبات أخرى ، حيث تعذبوا كابدوا وماتوا بسبب هذا الجزاء الفضيع))[1]. وهذا دليل دامغ على تأثر ذلك الكتاب بالإسلام وأنه هو المتأثر به لا العكس، وأن كُتاب الرؤية حرفوا دينهم تأثرا بالإسلام وتطبيقا للدعوة البهافريدية، فأدخلوا فيه جانبا من المعاد الإسلامي الذي يناقض ما كتبوه في الأفستا .

ومنها أخيرا: مواقف وشهادات أهل العلم المعاصرين الذين اعترفوا بطريق أو بآخر بأن كتاب رؤية ويراف كُتب في القرن الثالث أو الرابع الهجريين ،وهو المتأثر بالمعراج والمعاد الإسلاميين وليس العكس.لأنه أثبتنا وبينا في مبحث التحريف أن الزرادشتيين حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم وطعّموه بأصول وأحكام إسلامية شكلياً فقط لغايات في نفوسهم؛ فكان من بين تراثهم المتأثر به كتاب رؤية الكاهن ويراف . ومن هؤلاء الباحثين الذين اعترفوا بذلك : مُحقق الأفستا خليل عبد الرحمن اعترف بأن كتاب رؤية الكاهن ويراف أُلف عنه في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين[2]/ 3،4 هـ . و الباحث فتحى أبو بكر محمد المراغى ذكر أن ((أن أقدم النسخ المخطوطة للرحلة ترجع إلى القرن الثالث الهجرى))[3]. وقالت موسوعة إيرانيكا –المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم- إن كتاب أردا ويراف ((مثل باقي الأدب الزاردشتي مرت بتنقيحات كثيرة والصورة الأخيرة لها التي بين أيدينا الآن كتبت بين القرن التاسع والعاشر الميلادي/3-4 هـ))[4]. وقال الكاتب فريدمان فاهمان- مُترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية- : ((مقدمة القصة ترجح زمن بعد الفتح الإسلامي لفارس .إنها تبدو انتاج أدبي فيما بين القرنين التاسع والعاشر الميلادي . التحليل اللغوي للقصة يؤيد هذا الرأي))[5]. وقال باحث آخر: إن كل الأدب الفارسي الفهلوي تقريبا أعيد تحديثه وكتابته من جديد بعد الفتح الإسلامي منه قصة الكاهن أردا ويراف ، فعلوا ذلك لأغراض الدعاية الدينة التي خاضتها بعض فرق المجوس في صراعهم مع الإسلام[6].

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .ن رؤية ويراف ، ص:892.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:870.

[3] فتحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء فى الأدب الفارسى القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولى الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم فى الفترة ١١-٩ مارس ٢٠١٠م ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ص: 60 .

[4] http://www.iranica.com/articles/arda-wiraz-wiraz .

[5] أحمد مناع :من شبهات الملحدين.. مصادر الإسلام..الأهمية التاريخية للديانات الإيرانية....تأثير الزرادشتية!! ، منتديات كلمة سواء الدعوية: http://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=14478

[6] Arda Wiraz Namag (Iranian "Divina Commedia") And The Prophet's Night :M S M Saifullah ،Journey ،First Composed: 29th June 2002، Islamic Awareness, All Rights Reserved .

ومنهم أيضا آرثر كريستنس المُختص في التاريخ الإيراني ذكر أن الكتب الزرادشتية الفهلوية ((أُلفت كلها تقريباً أو أُعيدت كتابتها في زمن لاحق للساسانيين)) حدث ذلك في القرن التاسع الميلادي /3 هـ، وفيه أظهر جماعة من علماء الزرادشتية نشاطا أدبيا بارزا[1]. فكان من نتاجه: كتاب رؤية أردا ويراف، وكتاب الأفستا الذي فقد معظم مكوناته، فتخلصوا منها ولم يحتفظوا منه إلا بأقله فقط[2] . فالقوم أعادوا النظر في كل تراثهم المجوسي جمعا بين التحريف والتأليف، والتعديل والتهذيب، والتلبيس والتدليس تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها في دعوتها إلى تحريف دينهم وتاريخهم وتراثهم وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية.

ومنهم الباحث الناقد حسين جمعة ، قال عن كتاب رؤية ويراف: ((وفي ضوء ذلك لا يخالجنا شك في أن المعراج العربي في أشكاله الأدبية الصوفية وغيرها كرسالة الغفران قد انبثق من المعراج النبوي في أصوله القرآنية وروايات الحديث المتعددة صحيحة كانت أم حسنة أم ضعيفة ومردودة... وليس بصحيح أنه مأخوذ جملة وتفصيلاً من رحلة الموبد الزرادشتي (أردافيراف) إلى العالم الآخر؛ كما زعمه بعض الدارسين كإلياس غالي الذي تبنى آراء المستشرق بلوشيه ...))[3]. و((كل ما في الأمر أن هناك (أردافيراف نامة) أي (كتاب أردافيراف)؛ وهو معدود من كتب الزرادشتية المهمة؛ غير أنه لا يعرف شيء عنه ولا عن زمن كتابته... وكلَّ ما في أيدينا منه جاء من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي؛ أي بعد الحارث المحاسبي وأبي يزيد البسطامي... وهذه النسخة المكتوبة في القرن الرابع الهجري تدلَّ على أنَّها رحلة منامية إلى الجنة وجهنم ... ثم نُظمت الرحلة شعراً باللغة البهلوية؛ نظمها (زرُدُشْت بَهْرام يزدو) في القرن السابع الهجري، ثم طبعت بالهند؛ ثم نقلت إلى الفارسية الإسلامية، ثم ترجمها (بوب) إلى الإنكليزية عام (1816م) ثم بارتلمي إلى الفرنسية عام -1887م-))[4]. و((هكذا يتضح لنا بكلِّ جلاء أنَّ رحلة (أردافيراف) متأثرة بالمعراج النبوي على اختلاف رواياته لما بينهما من مشاهد متشابهة، فضلاً عن تشابه الجنة والجحيم مع النّصوص القرآنية ورحلات الأدب الصوفي إليهما...))[5] . و((ولعل ما قدّمناه كافٍ للرَدّ على من زعم بأن المعراج العربي في أشكاله الأدبية المختلفة مدين ـ جملة وتفصيلاً ـ لرحلة الموبد الزرادشتي (أردافيراف) بل إن تأليف هذه الرحلة في القرن الرابع الهجري ثم نظمها شعراً بالفارسية مَدين جملة وتفصيلاً للمعراج العربي عامة والمعراج النبوي خاصة، والرسائل الأدبية الخيالية إلى العالم الآخر كرسالة (التوابع

---

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 41 – 42 .

[2] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 42،41.

[3] حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 ، ص: 91 – 92 .

[4] حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 ، ص: 92 .

[5] حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 ، ص: 92 .

والزوابع) و(رسالة الغفران). وكذلك كان الشاعر الإيطالي دانتي أَليجييري (1265 - 1331م) مديناً للمعراج النبوي ...))[1]. وأشار إلى أن كتاب رؤية أرداويراف ـ نثراً ـ هو لمؤلف مجهول من القرن الرابع الهجري وأما شعراً فكتاب معراج أردافيراف ـ نظمه زردُشت بهرام يزدو ـ في القرن السابع الهجري[2].

أقول: كلام الرجل صحيح، وقد اثبتنا صحته بعشرات الشواهد والمعطيات سابقاً.وأما قوله بأن مؤلف كتاب رؤية الكاهن ويراف مجهول ، هو كلام صحيح أيضا لأن الذين كتبوه هم الزرادشتيون البهافريديون الذين حرفوا الأفستا ودينه وتراثه في القرن الثاني الهجري وما بعده . فهؤلاء المحرفون معظمهم مجهولين بأسمائهم لكنهم معروفون كجماعة زرادشتية بهافريدية محرفة سبق أن ذكرنا بعضهم وطرفاً من نشاطهم

ومنهم المؤرخ ويل ديورانت ألحق كتاب رؤية أرداويراف بالمصادر الإسلامية عندما قال: ((وتؤكد الدراسات الحديثة ما استمده دانتي من المصادر الشرقية وبخاصة المصادر الإسلامية كقصة أردا فيراف التي تصف الصعود إلى السماء، ووصف الجحيم الوارد في القرآن،وقصة المعراج، ووصف الجنة والنار في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري؛ وفتوحات ابن عربي ...))[3]. وكلام الرجل يعني أمرين هامين يتعلقان برؤية ويراف : الأول إن كتاب رؤية ويراف هو من المصادر الإسلامية لأنه كُتب في العصر الإسلامي. والثاني هو من المصادر الإسلامية لأنه تضمن كثيرا من مشاهد المعراج الإسلامي كما ورد في السنة النبوية وأدبيات المسلمين المتعلقة بالمعراج .

وقال الباحث علي عقلة عرسان عن رؤية أردافيراف : ((ويبدو واضحاً مما سبقت الإشارة إليه أن حكاية المعراج الفارسية(معراج نامه) كتبت في القرن الثالث الهجري، وأن أول نسخة خطية وصلت إلى المهتمين تعود إلى القرن الرابع الهجري، فكيف تكون أثرت تأثيراً كلياً، جملة وتفصيلاً، في المعراج العربي؟ !ولِم لا يكون العكس هو الصحيح لأن المعراج أقدم؟!))[4].

آخرهم الباحث المحقق أبو يحيى الخنفري عندما أشار إلى تحريف المجوس لدينهم قال: ((بل قد استمدوا من الإسلام بعض العقائد وسربوها إلى دينهم مثل

[1] حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 ، ص: 98 .
[2] حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006 ، ص: 109 .
[3] ويل ديورانت : قصة الحضارة ، ج 3 ص: 137 .
[4] علي عقلة عرسان: الظواهر المسرحية عند العرب ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1985 ، ص: 360 . وتلك القصة المعراجية ترجمت إلى اللغة الانجليزية سنة 1816 م ، وإلى الفرنسية سنة 1887 م . نفسه ، ص: 360 .

عقيدة الإسراء والمعراج للكاهن فيراز))[1] .ومعنى كلامه أن كتاب رؤية ويراف أُلف في العصر الإسلامي لا الساساني، وأنه مُتأثر بالمعراج الإسلامي .

وقبل إنهاء أقوال هؤلاء أشير هنا إلى أمرين يجب التعليق عليهما ذكرهما الباحث فتحى أبو بكر محمد المراغى ، الأول: وصف الباحث رؤية ويراف المنامية بأنها: ((هى أقدم رحلة معراج إلى السماء فى الآداب العالمية))[2].

أقول: قوله هذا لا يصح بدليل الشاهدين الآتيين: الأول : إن رؤية ويراف مسبوقة برحلات معراجية خيالية ، منها قصة فرعونية قديمة عَثر عليها المُصور لوجي غريفت في المتحف البريطاني، تصف ((رحلة إلى العالم الآخر قام بها فتى اسمه " سينوزيريس" مع أبيه " ساتني" ليُطلعه على طريقة الحساب والجزاء والعقاب في هذا العالم الآخر ...))[3].

ومنها أيضا ما أظهرته نصوص أثرية فيما بين النهرين ، فقد تضمنت وجود قصص تحدثت عن شخصيات صعدت إلى السماء حيث الآلهة، تمكنت من الصعود بفضل ما تميزت به من معرفة أو حكمة ، أو قيادة جعلتها تصعد إلى هناك . وقد عاشت تلك الشخصيات قبل الطوفان أو بعده[4] . وبعضها يعود إلى الفترة البابلية القديمة (1800 – 1600 ق م)، وبعضها إلى الفترة الأشورية الحديثة (750 – 610 ق م)[5]. منهم الكاهن أدابا المطهر، وبيريجال نونجال ، وهو الذي أغضب الإله أدد في السماء حسب أسطورة الصعود[6]. ومنهم الملك إيتانا حكم مدينة كيش بعد الطوفان ، صعد إلى السماء على جناح نسر. ومنهم شوكاليتودا صعد إلى السماء مع الإلَهة إنانا[7]. ومنهم الحكيم العالم القديس أوانا أدابا صعد إلى السماء وشاهد عن قرب بهاء وتألق الإله آنو والذي لا يُمكن لبشر تحمل بهائه[8].

الدليل الثاني: إنه لا يُمكن أن تكون رؤية الكاهن ويراف هي أقدم رحلة معراج إلى السماء ، لأنه لم يثبت أنها كتبت في العصر الساساني، وإنما الثابت هو أنها كتبت في القرن الثالث الهجري او بعده ، فجمعت بين جانب من

---

[1] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 535 :

[2] فتحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء فى الأدب الفارسى القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولى الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم فى الفترة ١١-٩ مارس ٢٠١٠م ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ص: 60 .

[3] يُسر محمد سعيد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992 ، ص: 32 .

[4] قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت، ج 2، ص: 463 .

[5] قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت، ج 2، ص: 463 .

[6] قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت، ج 2، ص: 465.

[7] قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت، ج 2، ص: 488 .

[8] قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت، ج 2، ص: 477 ، 478 .

المعراج الذي كتبه الزرادشتيون وبين جانب من المعراج الإسلامي أدخلوه فيها عندما حرفوا دينهم وتراثهم تطبيقا للدعوة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وتراثهم وتطعيمهما بالإسلام. علما بأن معراج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو المعراج الثابت الصحيح الوحيد في العالم ، فهو معراج حقيقي وليس خرافياً ولا منامياً من جهة؛ ، وهو أيضاً أسبق من رحلة ويراف المنامية، وهي المتأثرة به من جهة أخرى.

وأما الأمر الثاني الذي ذكره الباحث فتحى أبو بكر محمد المراغى، فيتعلق أيضا برؤية ويراف والمعراج الزرادشتي، فقال: ((كما يتناول البحث إشكالية زمن تأليف قصة رحلة "ويراف" الذى يرجعه الإيرانيون وكثير من المستشرقين الغربيين إلى أواخر العهد الساساني، مستندين فى ذلك إلى اللوحة الكتابية الحجرية المكتشفة فى منطقة "مشهد"، والتى ترجع إلى عام ٢٩٠ ميلادية، والتى تروى أحداثا تشبه بعض فقرات رحلة"ويراف"، فى حين أن أقدم النسخ المخطوطة للرحلة ترجع إلى القرن الثالث الهجرى. وقد اعتمد المستشرقون على التصور الأول للتشكيك فى رحلة المعراج النبوى.))[1].

أقول: إن ذلك التشابه في بعض الفقرات بين ما ورد في كتاب رؤية ويراف وذلك النقش الجحري الذي هو نقش كرتير ويعود إلى نهاية القرن الثالث الميلادي فإنه يدل على أن المجوس لم يكنوا يعتقدون بالمَعاد الأخروي ، فلما اختلفوا فيه مع المانويين اختلق الكاهن حكاية الصعود إلى السماء، وقد اثبتنا أنه لم يكن للمجوسية مَعاد اخروي قبل الإسلام. وهذا ينفي أن يكون كتاب ويراف كُتب في تلك الفترة.كما أن ما ورد في نقش كرتير كلام عام وكلماته محدودة جدا، لا مجال للمقارنة بينها وبين رؤية ويران المنامية. وكرتير كبير كهان المجوس أشار إلى المعراج في بعض نقوشه عندما حدث خلاف بين الفرس عن الجنة والنار ، فزعم الكاهن كرتير انه اتصل بالآلهة وأصعدته إلى السماء وشاهد الجنة والنار[2]. وهذا يعني أن المجوسية القديمة لم يكن فيها اعتقاد بالجنة والنار، لأن الخلاف الذي حدث حولهما الظاهر أنه حدث بسبب المانويين الذين اثاروا موضوع الجنة والنار. بل وذلك يدل على أن الأفستا الساساني لم يكن فيه جنة ولا نار لأنه لوكان فيه ذلك ما حدث الاختلاف حولهما، ولَمَا زعم الكاهن كرتير أنه طلب من الآلهة أن تبين له

---

[1] فتحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء فى الأدب الفارسى القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولى الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم فى الفترة ١١-٩ مارس ٢٠١٠م ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ص: 60 .

[2] كرتير: المقطع: 13 ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و كرتير: ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

حقيقة أمر الجنة والنارمن جهة، كما أن الجنة والنار وأحوالهما التي وردت في افستا المجوس الزرادشتيين وفي كتاب رؤية الكاهن ويراف كُتبت في العصر الإسلامي من جهة ثانية؛ ولا وجود لها في نقش كرتير، وإنما هي تُشبه بعض مشاهد المعاد في القرآن أُخذت منه من جهة ثالثة .

وذلك يعني أيضاً أن كتاب ويراف لم يكتب في القرن الثالث الميلادي، وإنما الزرادشة هم الذين كتبوه في العصر الإسلامي عندما حرفوا الأفستا وكتبوا أدبياتهن وطعموها بعقائد وتشريعات إسلامية كما بيناه مراراً .

الزعم الثاني: مفاده أن مُحقق الأفستا زعم أن الإسلام قال بالجنة والجحيم تأثرا بالأفستا ، ومنه أخذ أيضا كلمة" الفردوس "[1].

أقول: زعمه هذا باطل دون شك ، لأنه يتكلم بهواه ورغباته ولا يتكلم بعقل صريح ولا بعلم صحيح ، بدليل الشواهد الآتية: منها إن الحقيقة التاريخية الثابتة هي أن المعاد الزرادشتي ليس هو الأصل في قول الأديان الأخرى بالمعاد – الحساب والجنة والجحيم- وإنما هوالمُتأثربالأديان التي سبقته بدليل أن المجوسية الساسانية لم يكن فيها معاد أخروي أصلا، والمعاد الموجود في الأفستا وأدبياته كُتب في العصر الإسلامي، قسم منه مأخوذ من الإسلام وقسم أختلقه الزرادشتيون بأهوائهم، وقسم أخذوه من الأديان والمذاهب الفلسفية والصوفية في العصر الإسلامي.وهذا كله سبق أن ناقشناه ووثقناه وأثبتناه فلا نعيد الكلام عنه هنا . فلماذا تعامى مُحقق الآفستا عن هذه الأدلة العلمية والتاريخية التي تنقض مزاعمه الخرافية؟؟

وأما بالنسبة لكلمة " الفردوس " من ناحية اللغة، فالحقيقة هي أنه قيل أنها كلمة عربية، وقيل رومية ، ولم يرد أنها فارسية حسب ما ورد في لسان العرب[2] . وهذا شاهد على أن الفرس قد أخذوا تلك الكلمة من الرومان أو من العرب، أو من العبرانيين، لأن كلمة الفردوس وردت في العهد القديم. بدليل أنه ورد في سفر الجامعة، قوله: ((عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجارا من كل نوع ثمر –سِفر الجامعة 2/ 5)). وبما أن العهد القديم كان مكتوبا قبل الميلاد والأفستا لم يثبت أنه وجد قبل الميلاد، وثبت أنه كتب في القرن الثالث الميلادي، ثم أُعيدت كتابته كليا بعد تحريفه والتخلص من معظمه في العصر الإسلامي كما بيناه سابقا. فهذا يعني أن أصل كلمة" الفردوس" ليس فارسياً ، وإنما أصله عربي ، أو عبري، أو هما معا بحكم أن أصله الأول سامي لا آري.

ومن جهة أخرى فإن الحقيقية التي يجب أن لا تغيب عنا هي أن كلمة "الفردوس " عربية من دون شك، إما لأنها عربية الأصل كما بيناه أعلاه، وإما

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 44 .

[2] ابن منظور الافريقي: لسان العرب، ج6 ص: 163 .

لأنها عربية بسبب تعريب العرب لها قبل الإسلام ، فأصبحت كلمة عربية كالألفاظ العربية الأخرى. والدليل على ذلك هو بما أن كلمة " الفردوس " وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى: ((الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(المؤمنون: 11)) ، وبما أن القرآن وصف نفسه بأنه كتاب بلسان عربي مبين، كقوله سبحانه :((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)(الشعراء:192- 195)). فإن هذا يعني قطعاً أن كلمة " الفردوس" عربية وليست فارسية، ولا أخذها القرآن من لغة الفرس. ولاشك أن تلك الكلمة التي استخدمها القرآن ووصفها بأنها عربية ، لو لم تكن كذلك لأعترض عليه مشركو قريش وغيرهم من العرب، ولانكروا عليه استخدامه لتلك الكلمة ووصفه لها بأنها عربية من جهة، ولوجدوا في ذلك طريقاً للطعن فيه والانكار عليه مع شدة عداوتهم له من جهة أخرى. وبما انه لم يسجل التاريخ أن العرب أنكروا على القرآن ذلك دل هذا على أن تلك الكلمة عربية، وكانت متداولة بين العرب عندما نزل القرآن ، وليس صحيحاً أن القرآن أخذها من الأفستا. وكيف يأخذها من الأفستا الموجود بين أيدينا وقد كُتب بعد القرن الثاني الهجري؟؟

سابعاً: إنكارالزرادشتيين عبادتهم للناروالشمس وتغييرالصلاة المجوسية :

أشاع رواة من الفرس- مجوس ومسلمون- بين الناس في العصر الإسلامي أن الفرس قبل الإسلام لم يكونوا يعبدون النار والشمس وإنما كانوا يعظمونهما ويقدسونهما فقط. فعلوا ذلك وأذاعوه بينهم رغم أنه كان شائعاً ومعروفاً بين الناس قبل الإسلام وفي عصره أنهم يعبدون الشمس والنار معاً، فهم عبُادهما. ذلك الزعم تبناه رواة الفرس عامة والمجوس منهم خاصة، وهم إلى اليوم- باسم الزرادشتية – يقولون بأنهم لا يعبدون النار ولا الشمس[1]. أنكروا ذلك إخفاءً لأباطيلهم وضلالاتهم ومهازلهم وعوراتهم وجنونياتهم، ضمن حركتهم التحريفية لإنقاذ تاريخهم ودينهم وتهذيبهما وأسلمتهما شكلياً .

بل إن الرواة الفرس الذين ذكروا لنا خُطباً وأخباراً عن ملوك الفرس ضربوا صفحاً عن مجوسية هؤلاء وأثنوا عليهم بالعدل والإحسان والتقوى والصلاح وذكروا من أقوالهم ما يدل على أنهم كانوا مسلمين موحدين ولم يكونوا مجوساً ، ولا عبدوا النار ولا الشمس ، ولا كانوا مشركين وثنيين كما بيناه ووثقناه في الفصل الأول .

---

[1] للتوسع في الرد عليهم أنظر: كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا. وكتاب: خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة المجوسية الزرادشتية.

فبالنسبة لعبادة النار، فقد تمكن رواة الفرس المحرفين في العصر الإسلامي من توصيل قولهم المُحرف إلى كثير من أهل العلم، وعنهم كتبوها في مصنفاتهم. منهم مثلا أن المؤرخ الشهرستاني ذكر أن المجوس يُعظمون النار[1]. وقال المؤرخ اليعقوبي أن المجوس يُعظمون النيران والأنوار كلها[2].

ومنها أن الكاهن المجوسي بهافريد كان يعبد النار، ثم عندما تزعم الدعوة إلى تحريف المجوسية وتطعيمها بالإسلام في القرن الثاني الهجري دعا أتباعه إلى ترك عبادة النار[3] . وعندما انتشرت دعوته تظاهر أصحابه بين المسلمين بأنهم يُعظمون النار ولا يعبدونها، ودعوا إلى عدم عبادتها[4] .

ومنها أن كُهان المجوس الذين كتبوا كتاب رحلة الكاهن أردا ويراف المنامية - المدون في القرن الثالث الهجري- أظهروا فيها أن من المناظر الحسنة التي رآها الكاهن في جنته الوهمية أنه رأى الذين يُقدسون النار[5].

ومن ذلك أيضا أن المؤرخ المطهر المقدسي {ت: 355هـ }-كان مخالطاً للمجوس- ذكر أن المجوس في عصره ((يعظمون النار قربة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنها أعظم الاسطقسات- العناصر- ثم يزعم بعضهم أن النار من نور الله ـ عز وجل ـ ويزعم آخرون أنها بعض من الله))[6].

ومنها أيضا أن المجوس الزرادشتيين المعاصرين قالوا بأنهم عندما اتخذوا النار رمزا لهم ، فهم بذلك يقدسونها ولا يعبدونها، وهي رمز للعدل والنظام، ويقدسونها تعظيما للإله أهوامزدا[7] . وهي عندهم رمز مهم للغاية لأنها تمثل حكمة إلههم أهورا مازدا والنور الأبدي ، وكذلك رمز للتطهير ووجود إلههم مازدا. و(فكرة النار المقدسة هي أيضا رمز أساسي في العبادة المجوسية الزرادشتية .في كل معبد النار ... أو مكان العبادة ، يجب أن تكون النار المقدسة موجودة ـ يجب أن تضيء باستمرار ، وتُغذى ما لا يقل عن 5 مرات في اليوم }[8].

---

[1] الشهرستاني: الملل والنحل، ج 1 ص: 254 .
[2] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ص : 219 .
[3] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 .
[4] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:881 وما بعدها.
[6] المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 292 .
[7] الموسوعة العربية العالمية، مادة: عبادة النار ، الزرادشتية ، البارسي .
[8] الزرادشتية للمبتدئين: الرموز الزرادشتية ، موقع: https://zoroastrianismforbeginners.weebly.com/sacred-symbols.html

أقول: تلك المزاعم من أكاذيب الزرادشتيين الذين تظاهروا بذلك عندما ابتدعوا الزرادشتية في العصر الإسلامي.إنهم يُؤلهون النار ويعبدونها منذ ما قبل الساسانيين وفي عصرهم وإلى اليوم مرورا بالعصر الإسلامي الذي اختلقوا فيه الزرادشتية على مقاسهم ومصالحهم الدينية والدنيوية ، بدليل الشواهد الآتية :

منها الإلهة الأفستية: النار، وبلغة الأفستا: الآتار ، فالنار في الأفستا كائن حي ، وإله معبود تُقدم له القرابين ، وهي إلَهَة لأنها ابنة الإله أهورا مزدا، وهذا الأمر ثابت قطعاً في الأفستا الزرادشتي بصيغ عديدة وفي مواضع كثيرة وصريحة وُصفت فيها النار بتلك الصفات وغيرها . منها مثلا ما ورد في الياسنا بأن النار هي ابن[1] أهورا مزدا وتكرر ذلك مرارا ، منها قول زرادشت : ((من أجلكِ أيتها النار، يابن آهورا مزدا ، ... (الياسنا 1: 12))[2] . وقال في موضع آخر : ((من أجل فاهيشتا والآتار –النار- ابن أهورا مزدا - الياسنا 2/ 4))[3]، و((من أجلك يا نار آشا المقدسة ابن أهورا مزدا ومعلم آشا المقدسة – الياسنا 12/2-))[4]، و((من أجل استرضائكِ أنتِ أيتها النار ، يابن آهورا مزدا- الياسنا 3/ 2 –))[5] ، و((وأتقدم بقربان كامل مقدس إليكِ أيتها النار يابن آهورا مزدا...- الياسنا7/ 14-))[6] .

وأوضح من ذلك قول آخر لزرادشت كان يتقرب إلى النار بجمع الحطب ليعبدها ، وأنها ابنة أهورا مزدا، فالرجل جمع بين الأمرين فعبادته لها هي شاهدة على تأليهه لها من جهة ، ثم هو أقر بذلك عندما وصفها بأنها ابن أهورا ، فقال: ((وأرغب أن أصل إلى الأحطاب بالياشت- الترنيمة- مع العطر من اجل استرضائك أنتِ، أيتها النار يابن آهورا مزدا – الياسنا 21/3))[7]. وقدم القرابين للنار وبالغ في الثناء عليها ، عندما قدم لها القربان فقال : ((نعلنها وبحاصة لكِ أيتها النار، يابن آهورا مزدا ، لكل النيران ، من أجل قربانك تقديرك، استرضائك وتمجيدك – الياسنا17/4-))[8] ، و((نقدمها لكِ أيتها النار، يابن آهورا مزدا ، من أجل قربانك ، تقديرك ، استرضائك وتمجيدك أنتِ – الياسنا23/4-))[9]. وعندما ذكر زرادشت الذين يقدم لهم القرابين في الاحتفالات ذكر من بينهم أهورا مزدا، وسراوش، وميثرا ونار أهورا مزدا(الياسنا1/4-9))[10]. ويعني بنار أهورا مزدا نار ابن

---

[1] نُسبت النار إلى أهورا مزدا في الأفستا بصيغة التذكير لا التأنيث .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 102 .
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 107 .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 108 .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 111 .
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:125.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 111 .
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:118.
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:119.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 116، 117 .

أهورا مزدا كما سبق بيانه، ومخاطابته لها وتقديمه القربان لها أيضا دليل دامغ على أنها كائن حي منفصل عن أهورا ويستحق العبادة[1]. وأنها هاجمت أفعى شريرة ((- الياشتا:47/19، 48-))[2]. وخاطبها بقوله : ((وأقدم الحطب المعطر من أجل استرضائكِ أيتها النار يابن أهورا مزدا – الياسنا:2/7-))[3]. وقال أيضا: ((نعبد الخالق آهورا مزدا ، النار بن آهورامزدا ، المياه المقدسة التي خلقها مزدا ، الشمس المقدسة ذات الأحصنة الرشيقة المتألقة ، القمر الذي يحمل بذرة الماشية – الياسنا4/16))[4]

وخاطبها بقوله :((امنحيني أيتها النار، يابن آهورامزدا السعادة والغنى، سرورا كبيراً وأرزاقا كثيرة، ثراء كبيرا ، الحكمة والقداسة ولسان مرهف. وامنحيني العقل والذكاء لأجل الروح بعد العلو الذي يسمو فوق النار- الياسنا4/6-))[5].وقال أيضا: ((تتفرس النار كل الأيادي التي تمتد نحوها ... والذي يجلب الحطب للنار في حضرة آشا الموحدة ... عندئذ تباركه نار آهورا مزدا الراضية السعيدة والوديعة - الياسنا8/62، 9-))[6]. وقال أيضا : ((عرفتك كمقدس يا آهورامزدا عندما أتاني فاهومانو ، وإجابة على سؤاله هذا: إلى من ستوجه عبادتك ؟، أجبت: إلى ناركَ ، وأثناء تقديسي لها سأفكربالحق مادمت أملك القوة – الياسنا9/43-))[7]. وقال: ((نار أهورا مزدا ، تلك التي تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات –الياسنا2/1-))[8]. بل ووصف النار بأنها ابنة أهورا مازدا، وأنها سيد المقدس لنظام الطقوس ((الفيسبرد:5/7-))[9]. و((نقدسكِ أنتِ أيتها النار يابن آهورا مزدا ياسيد نظام الطقوس المقدسة. – الياسنا18/6،15-)) .[10]

ومما يؤكد ذلك أيضاً أن الفرس كانوا يعبدون النار حتى قبل العصر الساساني . فقد ذكر المؤرخ هيرودوت(484 - 425 ق م) أن الفرس في زمانه كانوا يُؤلهون مظاهر الطبيعة ويعبدونها ، منها النار فهي من آلهتهم[11]. وقال:((فالفرس يعتقدون أن النار إله ، ولذلك فإنهم لا يحرقون موتاهم أبدا ، وإن تقديم جثة الميت

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:354.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 571، 572.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 116، 123.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:149.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:192.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:193.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:75.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:99.
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:218.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: 122.
[11] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 .

إلى إله إثم ...))[1]. و((هم يعبدون الشمس والقمر، والأرض والنار، والماء والرياح وهي آلهتهم الوحيدة ...))[2].

واضح من تلك الشواهد أن النار – الآتار- في الأفستا هي إله معبود من ضمن آلهة معسكر الخير بقيادة كبير الآلهة أهورا مزدا والد النار، وهي ابنته. ولهذا ذكر الأفستا أن زرادشت كان يعبدها ويقدم لها القرابين ،ويدعوها لترزقه، ،ووصفها بأنها راضية سعيدة ووديعة، وأنها تتفرس وتراقب وتعرف وتجازي خادميها . وكان يمجدها ويسترضيها ويقدسها. فكان يُقدسها تقديس تأليه وعبادة لا تقديس تعظيم فقط . والإله لاشك أنه مقدس ومعبود، لكن ليس كل مقدس إله ومعبود .

علما بأن وصف الأفستا للنار بأنها ابنة أهورا مزدا هو وصف حقيقي لا مجازي لأنه وصفها بذلك مرات كثيرة جدا، ونعتها بنعوت التأليه والعبادة وتقديم القرابين من جهة، وهي من جهة أخرى تنسجم تماما مع العقيدة الأفستية التي جعلت أهورا وأهريمن توأمين لإله آخر. فهما مولودان ، ولهما أولاد . وقد ورد في الأفستا أيضا أن لأهورا مزدا زوجات وابناء آخرين كما أشرنا إليه سابقاً. فالعقيدة الإلهية في الأفستا عقيدة خرافية لا علاقة لها بالوحي، ولا بالعقل ولا بالعلم، فإذا أخضعناها إلى هذه المصادر فستنهار تماما ولن تنهض أبداً .

واضح من تلك النصوص الأفستية أن النار في المجوسية والأفستا هي إله ابن إله ، ومعبودة ومقدسة وتتدخل في تصريف الكون والاستجابة لعُبادها وليست مجرد مخلوق مُعظم كما زعم الفرس الذين اختلقوا روايات حرفوا بها تاريخهم ودينهم لغايات قومية ودينية.

وأما الشواهد التاريخية التي ترجع إلى العصر الساساني وتتفق مع ما قاله الأفستا، فمنها ما ذكره **المؤرخ الكردي مشيحا زخا** الذي عاش في العصر الساساني بأن الملك الساساني أردشير بن بابك أصدر{ أمرا بأن تُبنى بيوت نار جديدة تعظيما للآلهة}[3]. وأدخل وفرض كثيرا من الطقوس لعبادة النار[4].

ومنها أن أحد نصارى السريان في العصر الساساني ذكر أن الملك الساساني شابور الثاني عندما شك في كون أحد قادته قد اعتنق النصرانية أمره بأن يعبد الآلهة الكبرى، ذكر من بينها النار، والقمر، واهورامزدا[5] **!!** .

---

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 224 .
[2] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[3] مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 70 .
[4] مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 70 .
[5] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 147 .

وفي في مناظرة جرت في العصر الساساني بين موبد مجوسي وفارسي متنصر، أن المجوسي زعم أنه وأصحابه لا يعبدون النار وإنما يعبدون الله بواسطتها، بمعنى أن النار مجرد واسطة فقط . فرد عليه النصراني بأن قَرأ عليه فقرات من الأفستا نصت على أن النار إله . فلم يجد الموبد جوابا صحيحاً، وتلاعب بالجواب تهرباً من المأزق الذي وقع فيه[1].

ومن ذلك أيضاً أن المؤرخ النصراني يوحنا الأفسسي (ت: 586م) ذكر أنه في زمانه كانت للمجوس معابد نار يتعبدون فيها[2]،ويُؤلهون الشمس والنار[3]. وفي سنة 569هـ أمر كسرى ملك الفرس بتحريض من كهان المجوس باضطهاد النصارى ، فقبض على ثلاثة أساقفة وكثيرين من رجال الدين، وأمرهم أن يكفروا بإيمانهم، ويعبدوا معه النار والشمس وسائر ما يقدسه "[4].

وبذلك يتبين قطعاً أن الزرادشتيين يقدسون النار ويُعظمونها ليس احتراما لها ،ولا اعترافا بجميلها، ولا أنها رمز للعدل والنظام، وإنما يقدسونها ويعظمونها تأليهاً وعبادة لها. فهي عندهم إله وابنة الإله الأكبر أهورا ، وهي عندهم راضية وسعيدة ووديعة، وأنها تتفرس وتراقب وتعرف من يعبدها وتجازي خادميها!!!! . فالنار عند المجوس والزرادشتتين هي إله ابنة إله معبودة ومقدسة، بنصوص كثيرة من الأفستا وأدبياته، لكنهم مع ذلك تظاهروا كذبا وغشا وخداعا للناس بأنهم لا يعبدونها وانما يعظمونها فقط. فعلوا ذلك وتظاهروا به عندما قرروا تحريف المجوسية واختلاق الزرادشتية وإحلالها محلها مع تطعيمها شكلياً بعقائد وأحكام إسلامية حفاظاً عليها لا تركاُ لها، ولا كفراً بها . وليس طلباً للحقيقة، ولا تمسكاً بالنبوة والتوحيد؛ لأن من يبحث عن الحق يترك باطله ويبحث عن الدين الحق ويتمسك به عندما يجده من جهة؛ ولا يغش ولا يُخادع ولا يُحرف ليُحافظ على باطله وخرافاته من جهة ثانية!!!!. فالمجوس الزرادشتيون منذ العصر الإسلامي إلى اليوم وهم على الديانة المجوسية القديمة بأصولها وفروعها باسم الزرادشتية ،ولم يتخلصوا منها وإنما تستروا وتبرقعوا شكلياً بأصول وفروع إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية، فانخدع بهم أكثر أهل العلم الذين كتبوا عنهم!!!!

---

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 419 .

[2] يوحنا الأفسسي : التاريخ الكنسي ، ج3، الكتاب 2،https://www.tertullian.org/fathers/ephesus_2_book2.htm ص: 24 .

[3] يوحنا الأفسسي : التاريخ الكنسي ، ج3، الكتاب 6 ، https://www.tertullian.org/fathers/ephesus_2_book2.htm ص: 2 .

[4] يوحنا الأفسسي : التاريخ الكنسي، ج 3 ، الكتاب 2،https://www.tertullian.org/fathers/ephesus_2_book2.htm ص: 18-19 .

وأما عبادة الفرس المجوس للشمس قديماً وفي العصر الإسلامي فهو أمر مؤكد قطعاً أيضاً ،وليس صحيحاً أنهم كانوا يُعظمونها فقط ولا يعبدونها؛ وإنما تظاهروا بذلك كذباً ونفاقاً أمام المسلمين وأخفوا حقيقة أمرهم بأقوالهم وبقوا يعبدونها بقلوبهم وفي بيوتهم ومعابدهم وفي كتبهم المقدسة التي كتبوها في العصر الإسلارمي.

والمجوس الزرادشتيون منذ العصر الإسلامي إلى اليوم ، قد زعموا أنهم يعظمون الشمس ويقدسونها ولا يُؤلهونها ولا يعبدونها. وقد تأثر بذلك المؤرخ اليعقوبي ، فقال أن الفرس يُعظمون الشمس والقمر والأنوار كلها[1]. وقوله هذا باطل قطعا ، سمعه من الفرس الذين حرفوا تاريخهم ودينهم ونشروا تحريفاتهم بين الناس فصدقهم ولم يتأكد من الأمر. وإلى اليوم ما يزال كثير من الباحثين يقولون بما قاله اليعقوبي، بأن المجوس يُقدسون الشمس ولا يعبدونها، تأثرا بمزاعم المجوس الزرادشتيين قديما وحديثا[2]. وأما الأدلة التي تبطل زعم هؤلاء، فهي كثيرة من الأفستا والتاريخ الساساني.

فأما الأدلة والشواهد التي تُثبت أن المجوس كلهم كانوا يعبدون الشمس قبل الإسلام، وفي العصر الإسلامي أيضاً ، فهي كثيرة؛ منها أن التقويم المجوسي كان يُكرس كل يوم من أيام الشهر لأحد الآلهة فاليوم ((الحادي عشر للشمس، والسادس عشر لميثرا ، والسابع والعشرين للسماء)) ، وكل يوم له طقوسه[3]. والشمس في الأفستا إلَهَة معبودة يُصلى لها وتُقدم إليها القرابين، ومقرونة ومذكورة مع كبار الآلهة كأهورا مزدا وميثرا وغيرهما من الخالدين ، وهي في صحبتهم . ومن النصوص الأفستية المتعلقة بعبادة الشمس قول زرادشت: ((نعبد الخالق آهورا مزدا ، النار بن آهورامزدا ، المياه المقدسة التي خلقها مزدا ، الشمس المقدسة ذات الأحصنة الرشيقة المتألقة ، القمر الذي يحمل بذرة الماشية – الياسنا4/16))[4]. و((نحن نصلي للشمس ، للضوء الخالد ... عندما تشرق الشمس، عندما تدفئ الشمس تقف الآلهة كلها ، مئات الآلاف منهم ويختارون السعادة - الياشتا:6 / 1-))[5]. فالشمس كائن حي وإله يصلى له ، وتقف له حتى الآلهة المقدرة بالألاف حسب زعم الأفستا . ويقول الياشتا: ((الذي يصلي لمازدا والمقدسين الخالدين، الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد ... يُرضي بروحه الآلهة

---

[1] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ص : 219 .

[2] جامعة المدينة: الأديان الوضعية ، موقع المكتبة الشاملة، : http://shamela.ws/browse.php/book-30912/page-430 .
وهكذا تكلم المجوس الزرادشتيون : فضاءات، صحيفة الوسط البحرينية، موقع:
www.alwasatnews.com/news/881799.html

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، تعليق المؤلف ص:432.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:149.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:434.

السماوية والأرضية- الياشتا:6 / 4-))[1]. وفي الفيسبرد : ((نبجل ونقدم القرابين للشمس الساطعة التي هي الأعلى بصحبة الخالدين الأسخياء ، ميثرا مع الطقوس الخيرة -الفيسبرد: 2/19-))[2].

وربما يقال:إن المقصود بتأليه مظاهر الطبيعة كالشمس، والنار المقصود منه أن الآلهة تجسدت فيها ، لا أنها هي الآلهة . فأقول: إن النصوص الأفستية موجودة بين أيدنا وقد سبق أن ذكرناها ، وهي شاهدة بقوة على أن الشمس والنار مثلا هما إلَهتان معبودتان وتُقدم لهما القرابين، ومذكورتان مع كبار الآلهة كأهورا مزدا ، وميثرا، وباقي الخالدين ، وهما مصاحبتان لها . مما يعني قطعا أنهما إلَهَتان مثل الآلهة الأخرى.وعليه فلا يصح القول بذلك التأويل الذي تنفيه نصوص الأفستا وأدبياته .

ومما يُؤكد ذلك أيضاً أن المؤرخ اليوناني هيرودوت(484 - 425 ق م) عندما زار بلاد فارس في القرن الخامس قبل الميلاد وفيها وصف لنا دين الفرس وهو شاهد عيان فيما ذكره، فقال: ((وهاكم بعض عادات الفرس كما عرفتها وخبرتها ... وهم يعبدون الشمس والقمر، والأرض والنار، والماء والرياح وهي آلهتهم الوحيدة ...))[3]. فهم يُؤلهون الشمس وغيرها من مظاهر الطبيعة.ونفس الأمر أكده بعده الرحالة الجغرافي ستربون (ق: 1 ق م) أن الفرس كانوا يعبدون الشمس ويدعونها على أنها الإله ميثرا[4].

وحتى إذا فرضنا جدلا صحة ذلك التفسير الوارد في الاعتراض فهو يحمل نفس المعنى الذي قرره الأفستا ولا يختلف عنه في الأساس. لأنه إذا قلنا : إن الإله فلان تجسد في الشمس ، أو النار مثلا، أو هما تجسيد للإلهيّن الفلانيين، فهذا يعني أن كلا منهما هو الإله لأنه مُجسّد فيهما ، وظهر بمظهريهما . فهذا لا يغير من الأصل شيئا وهو أن كلا من النار والشمس يمثل بنفسه إلها كما هو واضح في الأفستا .

وعن عبادة الشمس وتأليهها عند الفرس المجوس أُشير هنا إلى أنهم أيضا كانوا يعتقدون أن الشمس هي تجسيد للإله أهورا مزدا ، ولهذا جسدوه في شعارهم المعروف عنهم قديما وحديثا، هو الفروهر، وهذا منذ الإخمينيين

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:435.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:226.
[3] هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص: 94 . و آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133.
[4] ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

فكانوا يمثلون كبير آلهتهم أهورا مزدا برسم ((قرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل ويكلل التاج هامه. ويشتق هذا الرسم من الرموز الأشورية الدينية))[1]، وتعود بدايات القرص المجنح إلى زمن الفراعنة الذين استخدموا قرص الشمس المجنح رمزا لبعض آلهتهم في الألفية الثانية قبل الميلاد. وظهر أيضا عند السومريين والأشوريين ، ومنهم انتقل قرص الشمس المجنح إلى الفرس الإخمينيين الذين زادوا فيه ، وظهر على نقوشهم ،ومنهم انتقل إلى الإشكانيين ثم إلى الساسانيين، فكان قرص الشمس المجنح رمزا للألوهية ولأهورا مزدا كبير آلهة الخير في ديانة المجوس وعبدوا الشمس على أنها إله ، وفي العصر الساساني أصبح كل من أهورا مزدا وميثرا إلهاً للنور، بل إن ميثرا عُبد على أنه إله للشمس ، والصورتان أدناه تُبينان جانبا مما قلناه عن القرص المجنح[2] .



قرص الشمس المجنح عند الإخمينيين مُمثلا لأهورا مزدا[3] ***** الإله السومري آنو مُمثلا في قرص الشمس المجنح [4]

واما الشواهد التاريخية التي تعود إلى العصر الساساني، فهي تتفق تماما مع ما ذكره الأفستا بأن المجوس كانوا يعبدون الشمس ويؤلهونها. منها أن المؤرخ الكردي مشيحا زخا الذي عاش في العصر الساساني ذكر أن الملك الساساني أردشير بن بابك بعدما أمر ببناء بيوت النار للآلهة فإنه أمر بأن {يكون تكريم الشمس الإله العظيم مُتميزا عن الكل ... وادخل وفرض كثيراً من الطقوس الأخرى في عبادة الشمس والنار.}[5]. وذكر أيضا أن الملك شابور الثاني عندما

---

[1] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 .

[2] فرافهار : موقع : http://www.crystalinks.com/faravahar.html .وجانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 . ويل ديورانت: قصة الحضارة، ص: 3852 . وميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . .وآرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .

[3] جانين أوبويه ، و أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام : ، الشرق واليونان القديمة، دار عويدات، بيروت ، باريس ، ج 1 ، ص: 225 . و فرافهار: موقع http://www.crystalinks.com/faravahar.html .

[4] فرافهار: موقع http://www.crystalinks.com/faravahar.html .

[5] مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 70 .

اضطهد النصارى واستجوب بعضهم وعذبهم كان يأمرهم بالسجود للشمس فأبوا[1]. وأمر أحدهم بالاعتراف بالإله الشمس فأبى فقتله[2].
وكان الملك الساساني يزدجرد الثاني {438- 457م } ((يُقسم بالشمس الإله الأعلى الذي يُنير الدنيا بأشعته ... ثم هو يُكرر ثلاث أو أربع مرات القسم الصريح بالشمس))[3]. وفي أيامه أَجبر نصارى دولته على ترك دينهم بإظهار عبادتهم للشمس[4].

ومنها أن أحد نصارى السريان ذكر أن الملك الساساني شابور الثاني عندما شك في كون أحد قادته قد اعتنق النصرانية أمره بأن يعبد الآلهة الكبرى، منها: القمر، وأهورا مزدا،و الشمس وهي الإله ميثرا[5]. ووصفت بعض المصادر النصرانية الأرمينية دين المجوسية في أيام الساسانيين في منتصف القرن الخامس الميلادي بأنه دين يقوم على عبادة الآلهة السماوية والأرضية، وعلى عبادة عناصر الطبيعة، كالشمس، والقمر، والهواء، والنار[6].
ومنها أيضا، أن المؤرخ النصراني يوحنا الأفسسي (ت:586م) ذكر أن كسرى ملك الفرس وبتحريض من المجوس اضطهد النصارى في مملكته ،وقبض على ثلاثة أساقفة وكثيرين من رجال الدين، وأمرهم أن يكفروا بإيمانهم، ويعبدون معه النار والشمس وسائر ما يقدسه "[7].وذكر ذلك المؤرخ أن الفرس في زمانه كانوا يعبدون عدة آلهة، منها: الشمس والنار[8].

وبذلك يتبين بكل وضوح، وبما لا يدع مجالا للشك، أن الفرس في العصر الساساني كانوا يُؤلهون النار والشمس ويعبدونهما . لكن الرواة الفرس في العصر الإسلامي حرفوا تاريخهم الديني ونشروا بين الناس أن المجوس يعظمون النار والشمس ولا يعبدونهما. فعلوا ذلك لغايات قومية ودينية في صراعهم الشعوبي مع العرب المسلمين، وسايرهم في ذلك كثير من الباحثين المعاصرين جهلا، أو تعمداً لغايات في نفوسهم.

---

[1] مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 89 .
[2] مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001 ، ص: 92 .
[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[4] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 132 – 133 .
[5] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 147 .
[6] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 270، 271، 272.
[7] يوحنا الأفسسي : التاريخ الكنسي، ج 3 ، الكتاب 2، https://www.tertullian.org/fathers/ephesus_2_book2.htm ص: 18-19 .
[8] يوحنا الأفسسي : التاريخ الكنسي ، ج3، الكتاب 6 ، https://www.tertullian.org/fathers/ephesus_2_book2.htm ص: 2 .

أما بالنسبة لتحريفات المجوس الزرادشتيين للصلاة في الديانة المجوسية الساسانية في العصر الإسلامي،فقد شمل تحريفهم لها عددها وأوقاتها . والأصل فيها أن عدد صلواتها اليومية قليل وليس كثيرا، لكن هؤلاء المحرفين أدخلوا فيها صلوات كثيرة لغايات في نفوسهم دينية وقومية وغيرها ، بدليل الأدلة والشواهد الآتية:

أولا إن عدد الصلوات الرئيسية اليومية الراتبة في الديانة المجوسية قبل تحريفها في القرن الثاني الهجري كان ثلاثا وليس خمسا ولا أكثر، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

منها ما ذكره كتاب روح أحكام العقل- من أدبيات الأفستا- ، فقال: ((كل يوم ثلاث مرات **يجب الوقوف** مقابل الشمس وميهرا لأنهما يتحركان مع بعض. **كذلك يتوجب الصلاة** وتمجيد القمر ونار بهرام أو نار المحراب عند بزوغ الفجر، وفي الظهيرة والمساء، وأن يكون لهم شاكرا))[1].

أقول: واضح من كلامه أن الصلاة ثلاث مرات يوميا: عند بزوغ الفجر، والظهيرة، والمساء ، والظاهر أن قوله " عند بزوغ الفجر " فيه تحريف للتشبه بصلاة الفجر عند المسلمين، لأن الذي يتفق مع المجوسية والزرادشتية الصلاة للشمس عند البزوغ، لأنهم يقدسونها ويعبدونها وهي من آلهتهم . وأما الوقوف ثلاث مرات يوميا مقابل الشمس ومهيرا فهو وقوف وليس صلاة، لأنه لم يسمه صلاة، ولم يُحدد له وقتا. لكن الراجح أنه يكون مع تلك الصلوات، لأنه يتفق مع محطات الشمس الرئيسية اليومية التي يُقدسها المجوس الزرادشتيون ،هي : الصبح- عند البزوغ- ، الظهر، المساء-عند الغروب-. فيكون الوقوف والصلاة في وقت واحد ثلاث مرات يوميا مقابلا للشمس. والظاهر أن الزرادشتيين الذين حرفوا المجوسية تعمدوا التفريق بين الوقوف والصلاة تضليلا وتلبيسا على الناس ضمن تطبيقهم للدعوة البهافريدية..والشواهد والمعطيات الآتية تؤيد ما قلتُه .

منها ما ذكره المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي(ت 355هـ)- وكان مخالطاً للمجوس الزرادشتيين- فقال عن صلاتهم : ((ويصلون ثلاث صلوات يدورون فيها مع الشمس كيف دارت إحداها عند طلوع الشمس، والثانية نصف النهار كل واحد لطولها وعرضها))[2].

تلك شهادة عيان ثمينة جدا من مؤرخ كان مخالطاً للزرادشتيين عاش قسما كبيرا من حياته في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وفي زمن كان المجوس الزرادشتيون قد شرعوا في تحريف كتابهم ودينهم وتراثهم، لكنهم لم

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:787.

[2] المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 292 .

يكونوا قد غيروا عدد صلواتهم اليومية الرئيسية، أو لم يكونوا قد أظهروا تغييرهم لها أمام الناس. فشهادة هذا المؤرخ تكفي وحدها لإبطال كل المزاعم القائلة بأن عدد الصلوات اليومية في الزرادشتية أكثر من ثلاثة.

ومنها أيضا شهادة الفسلسوف أبي الحسن العامري ((ت 381 هـ)) - كان عارفا باللغتين العربية والفارسية- عندما تحدث عن الصلاة في الإسلام واليهودية والنصرانية والمجوسية والمانوية وقارن بينها ذكر ان عدد الصلوات في الإسلام كان وسطا معتدلا بين الإفراط والتفريط ، فلم تكن كثيرة إلى حد الإسراف كما في صلوات الثنوية- المانوية- والنصرانية ، ولم تكن قليلة إلى حد التقصير كصلوات المجوس وهذا نص كلامه ((أما الكمية فإنها لم تفرض من الكثرة في حيز الإسراف نحو صلوات الثنوية ورهابين النصارى ولا أيضا من القلة في رتبة التقصير نحو صلوات المجوس. بل توسطت بينهما على حد يتسع للمتدين بها التصرف في أسباب المعاش مع قضاء حق التعبد))[1].

تلك شهادة ثمينة جدا من فيلسوف فارسي عارف باللغة الفارسية ودين الفرس وحضارتهم. وواضح من قوله أن عدد صلاة المجوس الزرادشتيين كان قليلا ،وأن عدد صلوات المجوس المانويين كان كثيرا . وأما عددها في الإسلام فكان وسطا بين الإفراط والتفريط . بمعنى آخر كان عددها وسطا بين عددها في المجوسية والمانوية . وعليه فإن عدد الصلوات في المجوسية يكون مرتين أو ثلاث مرات . وبما أنه بينا أعلاه أن عددها كان ثلاثة وهو الذي يتفق مع المجوسية في تأليهها للشمس وعبادتها، فهذا يعني أن عددها كان ثلاث صلوات .

ومنها أيضا هو ما دعت إليه الدعوة البهافريدية – سبق التعريف بها- ، فقد دعت الزرادشتيين إلى تحريف المجوسية وتهذيبها وتطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية، فكان مما دعت إليه هو القيام بخمس صلوات في اليوم حسب ما ذكره ابن النديم(ت 438 هـ)[2]. وهذا يعني أن الصلوات اليومية في المجوسية لم تكن خمساً، وإنما كانت أقل . وبناءً على الشواهد السابقة، فإنها كانت ثلاثاً، وأما ما دعت إليه البهافريدية فهو يدخل ضمن دعوتها لتحريف المجوسية وتطعيمها بأصول وأحكام إسلامية شكلياً فقط .

---

[1] أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988 ، ص: 139 .
[2] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .

ومن تلك الشواهد أيضا أن مما يدل على القول بثلاث صلوات في المجوسية هو الصحيح وليس خمساً ولا أكثر، هو أن طبيعة الديانة المجوسية القائمة على تأليه الشمس وعبادتها كما بيناه سابقا تتطابق مع ثلاث صلوات لا أكثر، لأن الشمس لها ثلاث محطات أساسية كبرى ، هي : الشروق، منتصف النهار، ثم أثناء الغروب حتى الاختفاء.

ومنها إن مما يُثبت أن عدد الصلوات في المجوسية ثلاث مرات يوميا وليس أكثر ، هو أنه من الثابت أن المجوسية الساسانية كما هي في الأفستا ليست ديانة رهبنة وتفرغ لها ، وإنما هي الغالب عليها أمران أساسيان ، الأول: تقرير العقيدة الثنوية والشرك وتأليه كل مظاهر الطبيعة ، والثاني: الاهتمام الكبير بالفلاحة وتربية الماشية عامة والأبقار والثيران خاصة. وديانة هذا حالها لا تُكثر من الصلوات، وإنما تقلل منها ، وهذا الذي انتبه إليه الفيلسوف العامري ونبه عليه كما بيناه أعلاه. مما يعني أن ثلاث صلوات يومياً هو الذي يتفق معها وليس خمساً. ولهذا وجدنا أن من الأمور التي أدخلتها المانوية -هي فرع من المجوسية - في ديانتها أنها أدخلت فيها الرهبنة تأثرا بالنصرانية[1]. وبما أن الأمر كذلك فإن وجود عدد كبير من الصلوات في الزرادشتية اليوم هو مما حرفه المجوس الزرادشتيون وأدخلوه في ديانتهم الجديدة الزرادشتية تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها.

وثانيا إن مما يُثبت أن الصلوات في المجوسية كانت ثلاثاً لا أكثر ، أن طائفة من أهل العلم المُتأخرين والمعاصرين ذكروا أن عدد الصلوات في المجوسية ثلاث صلوات . منهم: أبو الريحان البيروني المتوفى سنة 440 هـ قال: { وأما المجوس، فقبلتهم الشمس، ويصلّون اليها عند الطلوع والغروب، وعند نصف [النهار] ويصلّون أيضا إلى النار والماء، وجميع الخلائق ... }[2].

ومنهم المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون ، ذكر أن صلوات المجوس تكون في ((الطلوع والزوال والغروب))[3]. ومنهم محقق الأفستا ذكر أن الصلاة الشائعة – المعروفة- اليومية عند المجوس الزرادشتيين موجهة للشمس وهي" التي يفترض تلاوتها ثلاث مرات في اليوم : عند الشروق، منتصف النهار، ، وعند الغروب "[4]. ومنهم الباحثة معزوزة الزيتاوي ذكرت أن المجوسية فرضت على أتباعها ثلاث صلوات للشمس ((وفقا لمواقيتها ، أحداها وقت طلوع الشمس، والثانية عند

[1] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوية، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 140 ، 141 .
[2] البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 416 .
[3] ابن خلدون : كتاب العبر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج 2 ص: 161 .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، تعليق المؤلف ص:432.

منتصف النهار، والثالثة حال غروب الشمس))[1]. ومنهم كُتاب موسوعة إيرانيكا المختصة في التاريخ الفارسي وحضارته، فقد ذكرت أن الصلوات في المجوسية ثلاث حسب ما جاء في الياسنا من الأفستا[2].

وبذلك يتبين بكل وضوح أن عدد الصلوات في المجوسية قديما ثلاث صلوات لا أقل ولا أكثر، لكن مع أن هذا هو الصحيح، فإن المجوس الزرادشتيين الذن حرفوا المجوسية في العصر الإسلامي خلّطوا ولبسوا الأمر على الناس، بإدخالهم فيها صلوات جديدة ، بدليل الشواهد الآتية:

منها ما دعت إليه الحركة البهافريدية فهي منذ ظهورها دعت إلى تحريف المجوسية وتعديلها وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية، منها دعوة المجوس إلى إقامة خمس صلوات يوميا[3]. وهذا يعني أن الحركة دعت المجوس الزرادشتيين إلى تحريف دينهم وكتابهم وتراثهم، فبدلا من أن يصلوا ثلاث صلوات للشمس، عليهم أن يصلوا خمسا تقليدا للصلوات الإسلامية عددا وتوقيتا . وفعلا قد حدث هذا، فقد تولى ذلك محرفو المجوسية من المجوس الزرادشتيين وأدخلوا صلوات جديدة في دينهم عندما حرفوه استجابة لما دعتهم إليه الدعوة البهافريدية في أواسط القرن الثاني الهجري وما بعده.

من ذلك مثلا أن محقق الأفستا ذكر أن في المجوسية مجموعة صلوات يومية هي: ثلاث صلوات رئيسية وهي التي كانت في المجوسية. ثم صلوات يومية وهي التي تُقرأ أثناء ربط الحزام الزرادشتي المقدس عند المجوس الزرادشتيين. ثم صلوات الوقت، وهي خمس صلوات حسب أقسام اليوم الخمسة الرئيسية: الفجر،الظهر، العصر، المغرب، العشاء . وأخيرا صلوات لحُماة الأيام الثلاثين من الشهر الزرادشتي[4].

وبناء على ذلك ، وبما أن الزرادشتي يتحزم بالزنار عند كل صلاة ، فإن مجموع تلك الصلوات يوميا 22 صلاة على الأقل . ولا شك أن هذا غير صحيح قطعا بما بيناه سابقا واثبتنا أن عدد الصلوات في المجوسية ثلاث صلوات لا أكثر، مما يدل على أن عدد الصلوات في المجوسية تعرض للتحريف عن قصد وتخطيط مُسبق على أيدي المجوس الزرادشتيين الذين حرفوها وكونوا الديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي.

---

[1]معزوزة علي موسى الزيتاوي: الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق –في العصر العباسي الأول- ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، 2003 ، ص: 51 .

[2] الأفستا الكتاب المقدس للزرادشتيين : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[3] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص 709.

ومن جهة أخرى فإن مما يشهد على ذلك التحريف أيضا هو أنه لا يصح تسمية صلواتهم الثلاث ولا الخمس المزعومة بأسماء أوقات الصلوات الإسلامية. فالفجر لا يوجد في المجوسية ولا يتفق معها، لأن صلواتها الثلاث مرتبطة بالشمس تأليها وعبادة ، توجهاً وحالاً . ولهذا فالصلاة المجوسية الأولى تكون عند بداية ظهور الشمس- عند الشروق أوالبزوغ- وهذه ليست فجرا وإنما هي صلاة عند الصباح لا صلاة فجر. لأن الحقيقة هي أنه عندما يحين وقت الفجر يكون الظلام لا النهار، وبعد ساعة ونصف يبدأ بزوغ الشمس. وهنا تكون الصلاة المجوسية الأولى، ولهذا لا يصح تسميتها فجرا، وتسميتها به هو تحريف وتضليل .

وأما تسمية الصلاة المجوسية الثانية ظهرا، فهو أيضا لا يصح، ومن التحريف والتلبيس والتضليل، لأن وقتها هو في منتصف النهار حين تكون الشمس في الأوج ، أي في كبد السماء . فهي صلاة منتصف النهار وليست صلاة الظهر، لأن الظهر يبدأ عند دخول الزوال وليس عند منتصف النهار ، فيبدأ من زوالها إلى أن يصير ظل كل شيء مثله .

وكذلك تسمية الصلاة المجوسية الثالثة مغرباً لا يصح وهو من التحريف والتلبيس، لأن هذه الصلاة مرتبطة بالشمس قبيل غروبها بحكم تأليه المجوس والزرادشتيين للشمس وعبادتهم لها . فهي تتم قبيل الغروب وليست بعده، فهي صلاة مسائية لا صلاة مغرب، ولهذا وجدنا كتاب روح أحكام العقل حدد وقتها عند المساء[1] لا عند المغرب. وصلاة المغرب تبدأ بعد غروب الشمس إلى مغيب الشفق الأحمر، فهذه هي صلاة المغرب لا الصلاة المجوسية الثالثة.

والشاهد على أن أوقات صلوات المجوس مخالفة لأوقات صلوات المسلمين ولا يصح تسميتها بالأسماء الإسلامية لاختلاف مواعيدها ، هو أن بعض الفقهاء المسلمين أشار إلى أن أوقات صلوات المجوس هي ثلاث: عند بزوغ الشمس، وعندما تكون الشمس قائمة حتى تبدأ في الميل ،وعندما تبدأ في الغروب[2]. فلا يصح تسمية بزوغ الشمس فجرا، ولا منتصف النهار ظهرا، ولا المساء قبيل وأثناء الغروب مغربا ، ومن يفعل ذلك فهو إما جاهل، أو مُخطئ، أو صاحب هوى تعمد القول بذلك لغايات في نفسه .

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:787.
[2] حسن صديق خان الهندي: الروضة الندية في شرح الدرر البهية - ، ج 8 ، ص: 11 .

والشاهد على ذلك أيضا أن محقق الأفستا الذي كثيرا ما تعمد التحريف وجدناه يعترف بالحقيقة عندما تكلم عن عدد صلوات المجوسية ، فقال: ((" التي يفترض تلاوتها ثلاث مرات في اليوم : عند الشروق، منتصف النهار، ، وعند الغروب))[1]. لاحظ فالرجل اعترف أن أوقاتها تكون: عند الشروق، وليس الفجر، وفي منتصف النهار وليس الظهر، وعند الغروب-أثناء الغروب- وليس بعد الغروب.

وأما تسمية بعض صلوات المجوسية بصلاة العصر، وصلاة العشاء، فهذا لا يصح وباطل أصلا، لأنه بينا أن عدد الصلوات في الزرادشتية ثلاث صلوات وليس خمساً وهي مرتبطة بمحطات الشمس الرئيسية الثلاث ، فلا مكان لصلاة العصر في المجوسية ولا للعشاء بحكم أن الشمس تكون قد غَرُبت . ولهذا فدعوة البهافريدية للمجوس الزرادشتيين إلى إقامة خمس صلوات كالإسلامية هي من التحريفات التي أدخلتها هذه الحركة في الديانة المجوسية في دعوتها إلى تحريفها وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية . وعليه فمن الخطأ والتضليل والتحريف القول بأن عدد الصلوات في المجوسية خمس صلوات .

وبذلك يتبين بكل وضوح أن عدد الصلوات في المجوسية ،هو ثلاث صلوات لا أقل ولا أكثر، لكن المجوس الذين اختلقوا الزرادشتية وأقاموها على أصول وفروع مجوسية ثم أدخلوا فيها أصولا وتشريعات إسلامية شكلياً فقط هم الذين زادوا في عددها فجعلوها خمساً لغايات دينية وقومية ودنيوية .

ثانيا: بالنسبة للأدلة التي تُثبت أن المجوس الزرادشتيين هم الذين حرفوا وغيروا عدد الصلوات من ثلاث إلى خمس،منها الرسالة التي اختلقها المجوس الزرادشتيون وزعموا أن ملكهم يزدجرد الثالث أرسلها إلى الخليفة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ، كان مما ورد فيها أنه زعم أن الفرس كانوا منذ قبل الإسلام إلى زمانه (يعبدون إله الواحد الأحد ويسجدون لِربّهم في اليوم خمس مرات)[2] !!!! وكلامه هذا باطل قطعاً ، لأن المجوس ثنويين ومُشركين ووثنيين وليسوا بموحدين ، وكانوا يصلون ثلاثة صلوات في اليوم لا أكثر كما بيناه أعلاه.

ومنها دعوة الكاهن المجوسي بهافريد للمجوس إلى إقامة خَمس صلوات يوميا[3].وهذا يعني أنهم لم يكونوا يصلون خمساً من جهة؛ وأن المجوس الذين اختلقوا الزرادشتية طبقوا ما دعا إليه بهافريد وجماعته فغيروا العدد من ثلاث صلوات إلى خَمس في العصر الإسلامي من جهة ثانية.

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. تعليق المؤلف ص:432.

[2] تكلمنا عن تلك الرسالة في الفصل الأول .

[3] ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص: 482 .

ومنها ما ذكرته جماعة من المجوس الزرادشتيين المعاصرين ، قالوا بأن عدد صلوات الزرادشتي في اليوم خَمس مرات يُصلي فيها للنار التي هي أيضا يجب أن تُغذى خمس مرات في اليوم على الأقل. لكن ليس مطلوبا من كل زرادشتي أن يصلي خمس مرات لها، لكن يجب عليه أن يصلي لها[1]. وقولهم هذا شاهد آخر قوي وضدهم يُشير إلى أن الأصل عندهم ثلاث صلوات، ثم أوصلوها خمساً عندما حرفوا المجوسية في العصر الإسلامي وسموها الزرادشتية .

ومنها أيضا أن محقق الأفستا ذكر أن في المجوسية مجموعة صلوات يومية هي: ثلاث صلوات رئيسية في المجوسية. ثم صلوات يومية وهي التي تُقرأ أثناء ربط الحزام الزرادشتي المقدس عند المجوس الزرادشتيين. ثم صلوات الوقت، وهي خمس صلوات. وأخيرا صلوات لحُماة الأيام الثلاثين من الشهر الزرادشتي[2].

وبذلك يتضح أن عدد الصلوات في المجوسية هو ثلاث صلوات لا أقل ولا أكثر، كان هذا قبل أن يُحرف المجوس الزرادشتيون مجوسيتهم ؛ فلما حرّفوها في العصر الإسلامي وسموها الزرادشتية أدخلوا فيها عدة أنواع من الصلوات منها نوع يُصلى فيه خمس صلوات، وآخر ثلاثة، فالزرادشتية هي المتأثرة بالإسلام وليس العكس. وعملهم هذا هو من مظاهر تحريفات المجوس في اختلاقهم للزرادشتية بعدما سبق أن أثبتنا بالأدلة الأثرية والتاريخية تحريفهم لتاريخهم عامة والديني خاصة.

ثامناً:تحريف الزرادشتيين لدينهم بإنكارهم الزواج بالمحارم وتحريمهم للخمر:
توجد شواهد كثيرة ومتنوعة تُثبت أن المجوس الزرادشتيين في العصر الإسلامي حرفوا المجوسية الساسانية واختلقوا الزرادشتية، وتظاهروا فيها بأنهم يُحرمون شرب الخمر والزواج بالمحارم، مع أن ذلك كان جائزاً ومحبوباً في المجوسية الساسانية. فهل حقاً أن هؤلاء الزرادشتيين حرفوا المجوسية وحرموا فيها شرب الخمر والزواج بالمحارم أم أنهم تظاهروا بذلك فقط ؟؟!!

أولا: بالنسبة لموضوع الزواج بالمحارم فلا شك أن المجوس قبل الإسلام كانوا يُمارسونه خاصة في العصر الساساني، وبقوا على ذلك إلى القرن الثاني الهجري بدليل أن الكاهن المجوسي بهافريد (ت:132هـ) الذي دعا إلى تحريف المجوسية وتطعيمها بأحكام إسلامية أنه أمر المجوس وأتباعه بترك وتحريم نكاح الأمهات والبنات والأخوات[3]. وهذا يعني قطعاً أن المجوس كانوا في القرن الثاني

---

[1] الزرادشتية للمبتدئين: الرموز الزرادشتية ، موقع: https://zoroastrianismforbeginners.weebly.com/sacred-symbols.html

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص 709.

[3] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

الهجري يتزوجون بمحارمهم .لكن الزرادشتيين منهم تظاهروا بأنهم لا يقولون بذلك الزواج. حتى أن بعض المجوس الزرادشتيين المعاصرين أنكر وجود زواج المحارم في إيران أيام هيمنة المجوسية عليها زمن الساسانيين . بدعوى أن ذلك الزواج كان بين المزدكيين الشيوعيين لا المجوس.وهذا الزعم غير صحيح، لأن زواج المحارم في المجوسية أكدته المصادر المجوسية والأجنبية، وقد كان شائعاً بين الفرس كلهم ولم يكن خاصا بالمزدكيين فقط[1]. والشواهد والأدلة الآتية تنقض ذلك الزعم وتكشف تحريفات الزرادشتيين قديماً وحديثاً :

منها أدلة وشواهد قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام، يقول الجغرافي اليوناني استرابون(63/64 ق م- 24 م) : (وهؤلاء المجوس، حسب عادات الأجداد، يتزوجون حتى مع أمهاتهم)[2] . وذكر الراهب بارديسان الرهاوي (ت: 222 م) أن من شرائع المجوس أنهم يتزوجون بأخواتهم وبناتهم وبنات بناتهم ، ومنهم من يتزوجون بأمهاتهم أيضاً[3] .

ومنها أنه رُوي أن المجوس نسبوا زواج المحارم إلى إلههم أهورامزدا أيضا ، فقد ذكر بعض النصارى أن مما كان شائعا بين الفرس أيام الدولة الساسانية أن الإله أهورامزدا له زوجات وبنات، فكان مولد الأجرام السماوية عندهم ((يُنسب إلى زواج أهورا مزدا من أمه ، أو أخواته ، أو بناته))[4]. فإذا كان إلههم المزعوم يتزوج من محارمه فهم أيضا يُمارسون ذلك الزواج تطبيقاً والتزاماً واتباعاً لإلههم الخرافي أهورامزدا !!

وأما في العصر الإسلامي فقد كان زواج المحارم ممارسا بين المجوس ومشهورا ومعروفا عنهم أنهم يُمارسونه منذ الفتح الإسلامي لبلاد فارس. بدليل ما رواه البخاري : ((حدثنا علي بن عبد الله ،حدثنا سفيان قال: سمعت عمرا قال: كنت جالسا مع جابر بن زيد ،وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم قال: كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة : فَرِّقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس))[5].

ومنها أن المجوس كانوا مايزالون يُمارسون زواج المحارم في عهد الخليفة العباسي المهدي بن المنصور(ت158 هـ)، ولهذا وجدناه عندما أوصى ابنه الهادي

---

[1] آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 310 .

[2] أنظر: سترابون: كتاب الجغرافيا ، مج 7 ، الكتاب الخامس عشر، الفصل الثالث، ص: 157 وغيرها ، https://penelope.uchicago.edu/Thayer/E/Roman/Texts/Strabo/15C*.html#note138،

[3] بارديسان : حوار حول القدر/ كتاب القوانين ، Spicilegium Arabiacum (1855): ، https://www.tertullian.org/fathers/spicilegium_3_bardesan.htm#1

[4] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 145 .

[5] البخاري: الصحيح، ج 4 ص: 96، رقم: 3156 .

وحذره من حركة الزندقة التي تزعمها المجوس كان مما قاله له : ((فانها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجاً وتحوباً ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاغتسال بالبول ...))[1].

ومنها أيضا نص نادر وهام جدا دونه الأديب الناقد أبو حيان التوحيدي (ت 310- 414 هـ) في كتاب الامتاع والمؤانسة، مفاده أن القاضي أبا حامد المروزي (ق: 4 هـ) قال عن الفرس المجوس: ((لو كانت الفضائل كلها بعقدها وسمطها، ونظمها ونثرها، مجموعة للفرس، ومصبوبة على رؤوسهم، ومعلقة بآذانهم، وطالعة من جباههم؛ لكان لا ينبغي أن يذكروا شأنها، وأن يخرسوا عن دقها وجلها، مع نكاحهم الأمهات والأخوات والبنات فإن هذا شر كريه بالطباع، وضعيف بالسماع، ومردود عند كل ذي فطرة سليمة، ومستبشع في نفس كل من له جبلة معتدلة. قال: ومن تمام طغيانهم، وشدة بهتانهم، أنهم زعموا أن هذا بإذن من الله تعالى، وبشريعة أتت من عند الله، والله تعالى حرم الخبائث من المطعومات فكيف حلل الخبائث من المنكوحات؟))[2]. والظاهر من قوله أن المجوس من الزرادشتيين وغيرهم كانوا ما يزالون يُمارسون زواج المحارم إلى القرن الرابع الهجري.

ومما يُؤيد ذلك ويُثريه أنه توجد أقوال لباحثين معاصرين تضمنت شهادات صريحة وهامة وتتطابق مع الشواهد السابقة في قولها بممارسة المجوس للزواج بالمحارم. منها قول الباحث آرثر كريستنسن المُختص في التاريخ الإيراني القديم، ذكر أن الديانة المجوسية كانت تقول بزواج المحارم وتقدسه، و كان منتشرا بين أتباعها في إيران القديمة. وأشار إلى أن الأدلة الصحيحة التي تثبت ذلك متوفرة في المصادر المجوسية وعند الكُتاب الأجانب الذين عاصروها قديما. وذكر ان زواج المحارم في إيران كان ((لا يُعتبر سفاحاً بين الأقارب ، ولكنه عمل صالح يُثاب عليه صاحبه من الناحية الدينية . ولعل السائح الصيني هيون تسيانج يُشير إلى هذا النوع من الزواج إذ يقول: إن عادات الزواج عند الإيرانيين في زمانه كانت الاختلاط المُطلق !!!!))[3].

ومنها ما ذكرته موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم، فذكرت أن زواج المحارم ثابت في الديانة المجوسية ، وقد مارسه أهلها في زمن

---

[1] الطبري: تاريخ الطبري، ج 6 ص: 43 – 434 .

[2] أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة ، ج 1 ص: 28 .

[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 310 .

الساسانيين. وقد سجلته المصادر اليونانية والأرمينية والسريانية[1].ويُضاف إليها أيضا المصادر الإسلامية وقد سبق ان ذكرنا شواهد منها على قول المجوسية بزواج المحارم وممارسة أتباعها له.

وأما الأدلة التي تُثبت ممارسة المجوس لزواج المحارم في العصر الإسلامي من نصوص الزرادشتيين ، فمنها دعوة الكاهن بهافريد أتباعه بترك وتحريم زواج المحارم. وهذا يعني أنهم كانوا يُمارسونه من جهة، ثم حرموه تأثرا بالإسلام والمسلمين من جهة أخرى؛ لكن الحقيقة هي أنهم تظاهروا بذلك فقط ، وأبقوا قولهم به والدعوة إليه بطريقة خفية وملتوية تضليلية بدليل النصوص الزرادشتية الآتية:

منها قول الأفستا على لسان زرادشت: ((أُمجّد صلاة الإيمان بمازدا، المسالم ، نازع السلاح، مقوّم الزواج الأسري- الياسنا9/12-))[2]. إنه سماه بالزواج الأسري، سماه الأسري لا العائلي ،مما يعني أنه يتم بين أفراد الأسرة الواحدة، وهو المعروف بزواج المحارم ، فيتزوج الأب ابنته، والابن أخته ، أو أمه ، أو بهما معا . فهذا هو الزواج الأسري، لكن المجوس الذين اختلقوا الزرادشتية وأعادوا كتابة نصوصها سموه الزواج الأسري وأثنوا عليه ولم يسموه زواج المحارم من جهة ؛ ودعوا إليه بكلام مجمل غير مفصل من جهة ثانية، ولم يُكثروا من الإشارة إليه في الأفستا من جهة ثالثة. ولذلك لم أعثر له على ذكر في الأفستا إلا مرة واحدة وهي التي أشرتُ إليها أعلاه . فالقوم تعمدوا إخفاء ذلك تطبيقا للبهافريدية في دعوتها إلى تحريف المجوسية وتهذيبها وتعديلها وتطعيمها بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية معا. لكنهم من جهة أخرى لم يحرّموا زواج المحارم ولا حذفوه، وإنما أبقوه بطريقة تحريفية تضليلية تلبيسية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها.

ومنها أيضاً إشارة كتاب رؤية الكاهن ويراف إلى زواج المحارم باسم زواج القربى، فذكر أنه رأى في منامه المعراجي أرواح أناس عقدوا نكاحهم على فتيات قريبات لهم رآهم في وضع رائع حسب زعمه[3]. ورأى أناسا آخرين لم يتمسكوا بزواج القربى ، لكنه رآهم سعداء لأنه كانت لهم أفعال خيرة أخرى[4]. واضح من كلامه أنه أثنى على الذين تزوجوا من القريبات ، ويقصد المحارم من ذوي القربى، لأن الزواج من القريبات من غير المحارم أمر عادي تمارسه كل الشعوب، ولا مزية فيه، ولا يستحق ذكرا ،ولا تنويها ،ولا أجرا ، ولا ذما ولا

---

[1]الزواج بالمحارم في الزرادشتية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:144.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:881.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:879.

قدحا. كما أنه أثنى على الفئة الثانية لكن كلامه تضمن لومها لأنها لم تمارس زواج الأقارب . فكلام الرجل تضمن القول بنكاح المحارم بطريقة تلبيسية تضليلية تحريفية ومدحه ،وأشار أيضا إلى الذين لم يتزوجوا بالمحارم ولامهم، لأن عبارة زواج القربى تعني الأقارب من المحارم، والأقارب من غير المحارم . فاسم الأقارب أوسع من المحارم ، والمحارم يندرجون في الأقارب. فالخالات والعمات وبنات الأخت والأخ هن من الأقارب لكنهن من المحارم فلا يجوز التزوج بهن مع أنهن من الأقارب. فانظر إلى التحريف والتضليل والتلبيس في استخدام كُتاب رؤية ويراف لعبارة الأقارب، فهي تؤدي وظيفتين لصالح المجوس الزرادشتيين عندما حرفوا دينهم وكتابهم في العصر الإسلامي عندما أنكر المسلمون عليهم نكاح محارمهم. فهم تظاهروا بعدم أخذهم به لأن تلك العبارة تعني الأقارب من جهة، وقرروا بها زواج المحارم لأنها تضمنته من جهة ثانية . وبها ذموا عدم الزواج بالقريبات، وأثنوا على من مارسه من جهة ثالثة، ولاموا الذين لم يتزوجوا بالمحارم لكنهم نجوا بأعمال أخرى حسب زعم كتاب رؤية ويراف. فالزرادشتيون كانوا مزدوجي الخطاب تظاهروا بأنهم لا يقولون بزواج المحارم من جهة، لكنهم أثنوا عليه وحثوا على ممارستهم من جهة أخرى.

ومن ذلك أيضاً أنه يوجد في الكتاب التاسع، العدد الرابع، من الدينكرد الذي أُلف في العصر العباسي اعتراف صريح بأن المجوسية كان فيها الزواج بالمحارم، وأقرته أيضاً الزرادشتية في العصر الإسلامي ، فذكر أن ابنة زرادشت بعدما قدمت (لوالدها خدمة نسائية على غرار ما تفعله النساء، خدمت زوجها أيضاً نفس الخدمة النسائية، وهذا ما يجعلها صاحبة توقير واحترام لدى آهورامزدا وفي العالم الآخر؛ نظراً لخدماتها الكبيرة المذكورة آنفاً)[1] !!!!!

أقول:لاحظ النفاق والازدواجية والكذب والخداع عند الزرادشتيين الذين حرفوا المجوسية وطعموه بأصول وأحكام إسلامية، يتظاهرون بتحريم زواج المحارم ثم هو يعترفون به وينسبونه إلى نبيهم المزعوم ، ويمدحون ويثنون على فاعليه ،وجعلوه من الطاعات في دينهم.

وبذلك يتبين جلياً أن المجوس كانوا يقولون بزواج المحارم وهو مذكور في دينهم وكتابهم وتاريخهم ، لكن الزرادشتيين في العصر الإسلامي تظاهروا بأنهم لا يقولون به، لكنهم أبقوه بطريقة خفية، فحرفوا كتابهم وتراثهم ودينهم بطريقة تلبيسية تضليلية ، وطعموه بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط، لغايات دينية

[1] نقلا عن : فرست مرعي: زواج المحارم في الديانة المجوسية من خلال الأفستا والروايات التاريخية ، مركز الزهاوي للبحوث الفكرية، يوم 2024/10/30، https://zahawi.org/?p=5393&lang=ar

وقومية ودنيوية من جهة؛ وانتصاراً للزرادشتية لا هدماً لها ولا تخلصا منها من جهة أخرى.

ثانياً : بالنسبة لتحريم المجوس الزرادشتيين للخمر في العصر الإسلامي ، فهو مما دعا إليه الكاهن بهافريد المجوسي في أواسط القرن الثاني الهجري، وواصلت جماعته الدعوة إلى تحريمه، بعدما كان حلالا في المجوسية ومحبوباً ومعبوداً[1]. وقد أظهر أتباعه من بعده القول بتحريمه ، بدليل أن المؤرخ المطهر المقدسي المتوفى سنة 355 هـ أشار إلى أن المجوس في زمانه كانوا يُحرمون الخمر ،وجعلوا شربه من أسباب الطلاق[2]. وبعدما اختلق المجوس الزرادشتية وتسموا بها استمروا في التظاهر بقولهم بتحريم الخمر إلى اليوم، من ذلك مثلا أن أحد علمائهم في العصر الحديث صنف كتابا سماه دساتير ، ذكر فيه تحريم الخمر[3].

أقول: نعم لقد أظهر المجوس الزرادشتيون قولهم بتحريم الخمر تطبيقاً لما أمرت به الدعوة البهافريدية في دعوتها لتحريف المجوسية وتطعيمها بالإسلام لتكوين الديانة الزرادشتية. فأظهروا قولهم بتحريمه ودونوه في بعض كتبهم ، لكنهم لم يُحرموه في كتابهم المقدس المعروف بالأفستا. فلم أجد فيه على ما يدل على تحريم الخمر، وإنما وجدتُ فيه تحليله لا تحريمه.وعليه فأن الخمر في الزرادشتية ليس حراماً، وإنما هو حلال من دون شك ، لكنهم تظاهروا بتحريمه أمام المسلمين كما أظهروا التوحيد وأبطنوا الشرك والوثنية. وقد تكرر ذكر الخمر وتعظيمه وتقديسه في الأفستا في مواضع كثيرة جدا، باسم شراب الهاوما، وهو شراب مسكر[4]، وهو مُقدس واهتم به الزرادشتيون اهتماما بالغا، كاهتمامهم بالحطب الذي يقدمونه للنار التي يعبدونها ويقدسونها. وهذا الأمر ذكره الأفستا عشرات المرات ، بل إنه تضمن إشارات تدل على تأليه شراب الهوما كتأليه النار. وهذا الأمر أكده محقق الأفستا عندما قال: ((هاوما في أفستا ثلاثي الهيئة : فهو أولا شراب طقسي مُسكر ، وثانيا إله يُجسد النبات والشراب، وثالثا نبات يصنع منه شراب الهاوما)) [5].

---

[1] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 238 – 239 . و البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص: 210، 211 .

[2] المطهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 4 ، ص: 28 .

[3] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .و
https://en.wikipedia.org/wiki/Dasatir-i-Asmani. و دساتير/ Dasatir ،
https://en.wikipedia.org/wiki/Dasatir-i-Asmani . و https://wikiislam.net/wiki/Dasatir-i-Asmani#cite_note-2 . وhttps://www.al-islam.org/prophecies-about-holy-prophet-islam-allamah-sayyid-saeed-akhtar-rizvi/prophecies-parsi-scriptures .

[4] الأفستا ، تقديم المحقق ، ص: 129 .

[5] الأفستا ، تقديم المحقق ، ص: 129 .

فمن أقوال الأفستا في شراب الهاوما:((فأجابه هاوما الصادق ومبعد الموت: أنا موجود يا زرادشت . هاوما الذي يذود الموت عن الحياة، من يدفع الموت بعيدا . اجمعني يا سبيتاما واعصرني في الطعام، وانشد –باسمي- في تراتيلك كما أنشد المنقذون الآخرون- الياشتا 9/ 2))[1]. و((يمنح الهاوما للقادرين على الإنجاب أطفالا مشرقين وسلالة صالحة . يمنح هاوما المجد والحكمة للذين يدرسون النَسْك –أسفار أفستا- ياشتا 9/ 22)) [2].و((بينما ينمو الهاوما ويُمجد ، فإن الإنسان الذي يمجده يكون منتصرا أكثر. كما كان هرسُك أخف ياهاوما كان تمجيدك أضعف، وتذّوق شرابك أقل وتوفير ألف ضربة للأبالسة ممكناً – ياشتا 10/ 6) [3] .

ومن تلك الشواهد أيضا أن الأفستا جعل تقديم الخمر من الكفارات التي يُكفر بها الزرادشتي عن ذنوبه إذا قتل كلب الماء، فمن الأعمال التي يجب عليه أن يفعلها للتكفير عن ذلك أن {... يعطي لأناس صالحين زريبة بقر، وسبع رؤوس من الماشية. وأن يُشيد سبع قناطر مرتين، ويطعم سبع رجال مرتين اللحم، والخبز، والشراب أو الخمر، - الفنديداد :13 /51، 14/،1، 2، 5، 9، 10، 15، 16، 17، 18-[4] !!!!

واضح من ذلك أن شراب الهاوما في الأفستا هو شراب مُسِكر، ومقدس ومعبود، ومن جهة أخرى هو إله من آلهة الأفستا ضمن تأليهه للنار ومختلف مظاهر الطبيعة. وتلك النصوص كافية لإثبات أن الزرادشتية تحلل شرب الخمر المعروف باسم الهاوما، ولا تُحرمه، وتفرض على المكفرين عن بعض ذنوبهم تقديم الخمر مع أمور أخرى، وإنما تظاهر أتباعها بتحريمه في أدبيات الأفستا لمصالح دينية ودنيوية في العصر الإسلامي ضمن خطتهم في تحريف المجوسية وتكوين الزرادشتية من أصول مجوسية وأخرى إسلامية شكلياَ، لتكون لها مكاناً بين أهل الذمة في المجتمع الإسلامي .

تاسعاً:إدخال المجوس الزرادشتيين عبارات إسلامية في الأفستا وغيره:

مارس الزرادشتيون في تحريفهم للمجوسية في العصر الإسلامي أشكالا متنوعة من التحريفات، منها أنهم أدخلوا عبارات وأسماء إسلامية في الأفستا وأدبياته تطبيقاً والتزاماً بالدعوة البهافريدية التي دعتهم لتحريف المجوسية وتطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية ، منها النماذج الآتية:

---

[1] الأفستا ، ص: 131 .
[2] الأفستا ، ص: 134 .
[3] الأفستا ، ص: 137 .
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص: ،344، 345 ، 346 .

أولها : يتمثل في أن الأفستا وصف كبير آلهة الخير أهورامزدا بأنه ((خالق كل شيء)(الياسنا: 7 / 44)). وهذه العبارة ليست من الأفستا وإنما هي مما أدخله الزرادشتيون في الأفستا ، وهي مأخوذة من القرآن الكريم ، وقدر وردت فيه في عدة مواضع ،منها قوله تعالى: ((ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)(الأنعام: 102)). لكنهم حذفوا أول الآية الذي قرر التوحيد وهو مناقض وهادم للمجوسية والزرادشتية معا.والمعطيات الآتية تُثبت ذلك:

منها أنه سبق لنا أن ذكرنا عشرات الشواهد من الأفستا[1] نصت بصراحة على وجود إلهيّن أخوين توأمين خلقا العالم: الأول أهورامزدا خلق الكائنات الخيرة، والإله أهريمن خلق الكائنات الشريرة، منها الجحيم مثلا (الياسنا: 4/ 30). ومنها أن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكراماينيو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراء مهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية-الفينديداد:2/1-[2]. وعندما خلق أهورامزدا منطقة "فيكتريا" ، خلق أنكراماينيو " هنافايتا" السحرة المهلكة التي أغوت كيرسابا-الفينديداد:9/1[3]. وأن أنكراماينيو خلق أيضا بشرا تابعين له، مما يعني أن البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا كما يدعي متأخرو الزرادشتية. فنحن أمام إلهين خالقين للبشر. فحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قال: ((أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلق أنكراماينيو الكثير من الحكام الأشرار القتلة-الفينديداد:10/1-))[4]. و((أنا أهورامزدا خلقتُ "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكراماينيو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد:13/1-))[5]، ومن المخلوقات التي خلقها أنكراماينيو الحَر في غير أوانه، والشتاء المهلك، وحيض المرأة غير المنتظم، وخلق لإقليم " فارنا " حكاما غير آريين- الفينديداد:16/1، 18، 17))[6]. وهذا يعني أن الكون لم يخلقه إله واحد، ولا فيه خالق واحد، وليس صحيحاً أن أهورامزدا هو خالق كل شيء، وإنما المخلوقات لها خالقان كبيران حسب العقيدة الأفستية المجوسية والزرادشتية .فلا يُمكن أن يكون أهورا مازادا خالق كل شيء لأن الديانة المجوسية والزرادشتية تقومان على إلهين اثنين ومع كل منها آلهة كثيرة. وهذا

[1] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:236.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:236.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:238.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:238.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص:238.

دليل قطعي على تحريف الزراشتيين للديانة المجوسية، والزرادشتية، فحتى كتابهم الأفستا الزرادشتي يناقض قولهم بأن أهورا مازا خالق كل شيء.

ومن جهة أخرى ، فإن الأفستا نفسه ذكر أن الآلهة التي مع أهورامزدا هي أيضا لها مخلوقاتها[1]، من ذلك مثلا أنه وصفها بقوله: ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[2].فالكون ليس له خالقان فقط ، وإنما له خالقون شاركوا في خلقه . فأين خرافة أن اهورامزدا خالق كل شيء ؟؟!!

ومنها أيضاً أن القول بأن أهورامزدا خالق كل شيء، مناقض وهادم للأفستا ودينها في قولهما بأن أهورامزدا إله خيّر ولا يخلق إلا الكائنات الخيرة – الياسنا30/3-6))[3]. لأن هذا يعني أنه هو الذي خلق الجحيم، والشياطين والآلهة الشريرة أيضاً، وهذا مخالف ومناقض لما ذكره الأفستا واكده بأن أهريمن هو خالق الكائنات الشريرة من جهة[4]. كما أنه يعني أن أهورامزدا ليس إلهاً خيّراً وإنما هو أيضاً إله شرير من جهة أخرى. لأنه خالق كل شيئ حسب تلك العبارة التي تضمنها الأفستا. وهذا يهدم الأفستا المجوسية والزرادشتية من الأساس. فانظر إلى هؤلاء المحرفين الذين هدموا دينهم وكتابهم بتلك العبارة المأخوذة من القرآن الكريم ، والتي هي ليست من الأفستا وتتناقض معه أيضا، ولا يصح أن توجد فيه أصلا . وأليس من الكذب والتحريف والتلبيس القول بأن أهورامزدا خالق كل شيء كما زعمت تلك العبارة التي وردت في الأفستا؟؟!! . إنهم فعلوا ذلك تطبيقا والتزاما بالدعوة البهافريدية لا اعتقادا بالتوحيد الهادم والناقض للأفستا ودينه من الأساس من جهة؛ لكنهم فعلوا ذلك تعمداً تلبيساً وخداعاً للمسلمين وغيرهم من جهة أخرى.

كماأن عبارة " **خالق كل شيء**" الورادة في الأفستا لا تعني التوحيد بالضرورة وإنما وضعها المجوس من باب التضليل والتغليط لأنها تحمل معنيين لا معنى واحدا .وهي تنسجم تماما مع الثنوية المجوسية التي تقوم على أن أهورامزدا خالق الكائنات الخيّرة، وأهريمن خالق الكائنات الشريرة كما بيناه سابقا. وعليه فإن تلك العبارة تعني أن أهورامازدا خالق كل الأشياء الخيرة، وأهريمن خالق كل الأشياء الشريرة. وعليه يُمكن القول بنفس تلك العبارة بالنسبة لأهريمن وأهورامزدا : أهريمن خالق كل شيء، وأهورامزدا خالق كل شيء. وظاهر العبارتين أنهما متناقضتان، لكنهما ليستا كذلك .

---

[1] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62 ، 63 .

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62 ، 63 .

واضح من ذلك أن المجوس الذين اختلقوا الزرادشتية في العصر الإسلامي عندما أدخلوا تلك العبارة أو العبارات التوحيدية التي حرفوا بها الزرادشتية شكلياً وسطحياً لم يجعلوها توحيدية رغم تظاهرهم بالتوحيد، وإنما أدخلوها في الأفستا من منظور ثنوي وليس توحيدياً. وكان في مقدورهم أن يصفوا أهورامزدا هكذا: خالق كل شيئ، ولا خالق سواه . لكنهم لم يفعلوا ذلك لأنهم ليسوا موحدين، وإنما هم مجوس ثنويون. وهذا دليل دامغ بأن كل ما بذله المجوس من جهود لتحريف المجوسية وتكوين الزرادشتة في العصر الإسلامي كان إنقاذاً وحفاظاً على المجوسية الساسانية وليس طلباً للحقيقة ولا إيماناً بالنبوة ولا التوحيد .

النموذج الثاني-: مضمونه أن كتاب البندهيشن -من أدبيات الأفستا الزرادشتي- استعمل لفظ الجلالة " الله " مكان عبارة " يزدان " في أكثر من موضع[1] . حتى أن محقق الأفستا زعم كاذباً أن الاعتقاد بالله موجود في الأفستا، ومنه انتقل إلى اليهودية والنصرانية والاسلام[2] .

أقول: ذلك الزعم من تحريفات الزرادشتيين لمصنفاتهم ودينهم، واستعمالهم لفظ الجلالة " الله " في مصنفاتهم هو دليل ضدهم على تحريفهم لكتبهم ودينهم، تأثرا بالقرآن الكريم وتطبيقا للدعوة البهافريدية. بدليل المعطيات الآتية:

أولا ، إن مما يُبطل ذلك الزعم ويدل على تحريف القوم لتراثهم ودينهم هو أن الاعتقاد بلفظ الجلالة " الله " بأنه الإله الذي لا إله إلا هو ولا رب سواه ، لا وجود له قطعاً في الأفستا، والقول بوجوده كذب وتحريف وتلبيس . ونحن سبق لنا أن أقمنا عشرات الشواهد من الأفستا والتاريخ أنه لا توحيد في الأفستا ولا في ديانته المجوسية القديمة ولا الزرادشتية ،و إنما هو كتاب شرك ووثنية وثنوية وتثليث إلى عشرات الآلهة[3].

ثانيا، إن الأفستا لا يقبل الاعتقاد بالله ، لأنه قائم على الاعتقاد بألوهية الأخوين التوأمين: أهورامزدا وأهريمن . فلا مكان فيه للاعتقاد بالله، والله تعالى ليس هو اهورامزدا ولا يصح القول بذلك ، وإذا أقحمناه فيه فلن يقبله وسينهدم لا محالة. وهذا يعني أن الزرادشتتين أدخلوا لفظ الجلالة " الله " في كتبهم تحريفاً وتلبيساً لغايات في نفوسهم ، ولم يكن أصلا في الأفستا ولا في أدبياته، فعلوا ذلك تأثرا

---

[1] البندهيشن: الفصل 28/ 36 ، 31/ 21 .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .مقدمة المحقق ، ص: 42 .

[3] توسعنا في ذلك وبيناه في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

بالقرآن وتقليدا له، وتحقيقا لتلك الغايات التي حرفوا من أجلها المجوسية والأفستا وأدبياته.

النموذج الثالث: إن من تحريفات المجوس الزرادشتيين لعقائدهم وكتابهم ودينهم وتاريخهم أنهم أشاعوا بين الناس منذ القرن الثاني الهجري ومابعده أن أهورامزدا هو الله، وأن أهريمن هو الشيطان[1]، وذكروا ذلك أيضاً في كتبهم[2]. فوجدنا الجاحظ يقول: ((ويزعم زَرَادشْت، وهو مذهبُ المجوسِ، أنَّ الفأرةَ مِنْ خلق الله، وأنّ السِّنّورَ من خَلْق الشَّيطان، وهو إبليس، وهو أَهْرمَن))[3].
أقول: ذلك الزعم هو من تحريفات المجوس الزرادشتيين التي أدخلوها في تراثهم ودينهم ، بدليل الشواهد الآتية :
منها، ليس صحيحاً أن أهورامزدا في المجوسية هو الله، ولا أن الله هو أهورامزدا، فهذا كذب وتحريف لأن أصلها الأول وهو الأفستا والشواهد التاريخية والأثرية الموافقة له تشهد قطعاً بأن أهورمزدا هو الإله الأخ التوأم للإله أهريمن[4]. فأهورامزدا إله الخير وخالق الكائنات الخيرة، مقابل أخيه إله الشر خالق الكائنات الشريرة. ولهذا لا يُمكن أن يكون أهورامزدا هو الله، لأن الله تعالى في دين الإسلام هو: الله لا إله إلا هو ، ولا خالق ولا رب سواه، ولم يلد ولم يُولد . وهذا لا وجود له في الأفستا قطعاً لا من قريب ولا من بعيد ، ولا تصح المقارنة بين الاعتقاد بالله، وبين أهورمزدا بأي حال من الأحوال، وكل محاولة للتسوية بينهما هي تحريف وتلبيس وكذب، وليست من الحقيقة في شيء، وهي محاولة فاشلة قطعاً في ميزان الشرع والعقل والعلم. الأمر الذي يُثبت أن القوم أدخلوا الاعتقاد بالله في الزرادشتية عندما حرفوا المجوسية وطعموها بأصول وأحكام إسلامية شكلياً فقط لتضليل وخداع المسلمين وغيرهم في العصر الإسلامي .

ومنها: ليس صحيحاً أن أهريمن هو الشيطان ، ولا الشيطان هو أهريمن ، فهذا تحريف وكذب ، لأن أهريمن في الأفستا وديانته هو الإله الشرير الأخ التوأم لأهورامزدا، وهو خالق الكائنات الشريرة[5] . فأهريمن-أنكراماينيو- هو إله شرير وكبير آلهة معسكر الشر، كما هو موضح في الأفستا[6] . لكن الشيطان في الإسلام

---
[1] الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404 ، ج 1 ص: 235 .
[2] البندهيشن: الفصل 28/ 28، 36 ، 31/ 21 .
[3] الجاحظ : الحيوان ، ج 1 ص: 366 .
[4] سبق أن توسعنا في ذلك وذكرنا عشرات الأدلة، في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62.
[6] أنظر مثلا: الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:62، 63 .

مخلوق شرير وليس إلهاً ولا خالقاً ، ولا مساوياً لله ، ولا منافساً ولا مزاحماً له ، ولا هو في صراع معه . وعليه فلا يصح أبدا القول بأن أهريمن هو الشيطان ، فلا الشيطان هو أهريمن ، ولا أهورامزدا هوالله، وإنما المحرفون المجوس الزرادشتيون هم الذين زعموا ذلك حفاظاً وانتصاراً للزرادشتية ، وتضليلا وتلبيسا على المسلمين ،وتحقيقاً لغايات في نفوسهم.

النموذج السادس : من تحريفات الزرادشتيين للمجوسية والزرادشتية في العصر الإسلامي أنهم أدخلوا عبارات وأسماء ومفاهيم إسلامية توحيدية كثيرة في أدبيات الأفستا تظاهراً بالتوحيد وتطبيقا والتزاماً بالدعوة البهافريدية. منها ما ذكره الباحث سامي عامري[1]عن التوحيد المزعوم في الديانة الزرادشتية، فقال : ((من ذلك: التوحيد: جاء عن زرادشت قوله في" دساتير" ص 69: " هو واحد". ليس كمثل الله سبحانه أحد: جاء في" دساتير": " لا أحد نظير له"." لم يلد ولم يولد": جاء في" دساتير" ليس له مبتدأ ولا نهاية ... ولا أب ولا أم ولا زوج ولا ولد".خالق كلّ شيء: جاء في دساتير: " يهب حياة ووجودا للكلّ". هو وحده من له الخلود: جاء في دساتير ص 66: " لم يوجد قبلك شيء ولن يبقى بعدك شيء لا تدركه الظنون: جاء في دساتير: " هو فوق كلّ ما من الممكن أن تتصوّره"[2].

أقول: أولا، إن تلك النقول التي نقلها الباحث سامي عامري من بعض أدبيات الأفستا وسماها " دساتير"، لا تُعبر عن حقيقة المجوسية ولا الزرادشتية الأفستية ، ولا هي موجودة في الأفستا ولا في الشواهد الأثرية والتاريخية القديمة[3]، وإنما هي من مصنفات الزرادشتتين التي صنفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده عندما حرفوا المجوسية الساسانية والزرادشتية في العصر الإسلامي . ولهذا لا يصح الاعتماد على تلك الكتب ، كالبندهيشن، والدينكرد وكالذي أشار إليه الباحث لمعرفة حقيقة المجوسية والزرادشتية، وإنما يجب الرجوع في ذلك إلى الأفستا أولا والشواهد الأثرية والتاريخية القديمة ثانياً. وأما النصوص التي أوردها الباحث سامي عامري فيُستعان بها لكشف عمليات التحريف الواسعة التي مارسها الزرادشتيون خلال العصر الإسلامي حفاظاً على دينهم وتهذيبا له وتطعيماً له بالإسلام .وهي من جهة أخرى نصوص ثمينة كاشفة وفاضحة لما قام به الزرادشتيون من تحريفات رهيبة انتصارا لأباطيلهم وخرافاتهم .

[1] لاحظ أن الباحث الفاضل لم ينتبه ولا تفطن إلى تحريفات المجوس الزرادشتيين ، ولا إلى ما سيترتب عنها من شبهات ومزاعم ، وأباطيل ومطاعن في دين الإسلام .

[2] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

[3] سبق أن توسعنا في ذلك وذكرنا عشرات الأدلة، في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

ثانياً ، إن من الشواهد القطعية على أن تلك النصوص التي ذكرها الباحث هي من التحريفات التي أدخلها الزرادشتيون في دينهم وتراثهم ،أنه ذكر نماذج على التشابه المزعوم بين المجوسية و الزرادشتية من جهة، والإسلام من جهة أخرى ، منها أنه أشار إلى : الله واحد أحد ، لا نظير له، لم يلد ولم يولد، ولا أب له، ولا زوج ، ولا ولد ، وخالق كل شيء. وهذه الشواهد هي أدلة قطعية على تحريف الزرادشتيين لدينهم بشكل واسع ورهيب ؛ لكنها من جهة أخرى هي أدلة دامغة على بطلان مزاعمهم أيضاً. لأنه سبق لنا أن بينا بالأدلة الأفستية والأثرية والتاريخية[1] أن المجوسية الساسانية، والزرادشتية الأفستية ليستا توحيديتين قطعاً، وإنما هما ديانتان ثنويتان شركيتان وثنيتان قطعاً . ، ولا يوجد فيهما إله واحد اسمه الله، ولا اسم آخر، وإنما فيهما إلهان توأمان مولودان لإله آخر، ثم أصبح لكل منهما آلهته كما بيناه مراراً. وقد نص الأفستا صراحة بأن كبير آلهة الخير أهورامزدا كانت له زوجات معروفة بالأهورات ،وله أبناء هم الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا. منها قول الأفستا على لسان زرادشت :((ونقدس نساؤك المختارة يا أهورا مزدا- الياسنا1/38-))[2]. وقدم قربانه للآهوريات وهن زوجات آهورا مزدا قدمه لهن استرضاءً لأهورا مزدا، والخالدين الكرماء، وسراوش، ونار أهورا مزدا- الياسنا1/66-[3]. ثم أنه دعاهن بقوله: ((امنحينا أيتها الآهوريات السماء، وأن يكون لي ذرية قوية وشرعية، التي عساها ترفع بيتي ، قريتي، قبيليتي، إقليمي، والسلطة من جراء ذلك –الياسنا5/68))[4]. وقال في الفيسبرد : ((وأدعو حتى زوجاتك يا آهورا- الفيسبرد:4/3-))[5].

وأما قول تلك النصوص بأن إله الزرادشتية الواحد هو خالق كل شيء، فهذا كلام مضحك وباطل دون شك ، ولا يقوله إلا مُحرف، أو جاهل، لأن الأفستا ذكر بوضوح وبنصوص صريحة صارخة بأن الكون خلقه إلهان توأمان أبوهما زورفان، وأن لكل منهما مخلوقاته كما بيناه مراراً.

---

[1] سبق أن توسعنا في ذلك وذكرنا عشرات الأدلة، في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:171.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:197.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:200.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص:216.

ثالثاً، إن تلك النصوص التي أوردها الباحث سامي عامري هي شواهد دامغة على ممارسة الزرادشتيين للتحريف والتلبيس والتلاعب انتصارا للزرادشتية، فهي نصوص أخذوها من الإسلام والفكر الإسلامي وأدخلوها في أدبيات الأفستا وكتبهم الدينية التي صنفوها وحرفوها في العصر الإسلامي . فعلوا ذلك تأثراً بالإسلام والمسلمين، واستجابة للتحديات التي واجهتهم وتطبيقاً للدعوة البهافريدية والتزاماً بها. لأن تلك النصوص لا وجود لها أصلا في الأفستا ولا في الشواهد الأثرية والنصوص التاريخية القديمة .

وأما بالنسبة لما قاله الباحث سامي عامري عن التوحيد المزعوم في المجوسية والزرادشتية، فهو كلام باطل قطعاً وقد سبق دحضه، لأنه لم يرجع إلى الأفستا ولا إلى النقوش الصخرية ليعرف حقيقة الديانة الزرادشتية، فهي ديانة ثنوية و شركية ووثنية كما بيناه مراراً في هذا الكتاب. وأما استشهاده بما جاء في كتاب دساتير، فهذا كتاب متأخر جدا صنفه الزرادشتيون في العصر الحديث، وهو امتداد لتحريفات المجوس لدينهم من جهة؛ والتظاهر بتلك النصوص لتضليل المسلمين وغيرهم من جهة أخرى. وتلك النصوص التي تحمل توحيدا لا وجود لها أصلا في الأفستا ولا في النقوش المجوسية والنصوص التاريخية قبل الإسلام؛ وإنما أخذوها من الإسلام وتبنوها ونشروها في كتبهم وفق خطة تحريفية مُسبقة من ناحية؛ وهي من ناحية ثانية استمرار لعملية التحريف والتغيير التي قام بها المجوس الزرادشتيون في المجوسية وحوّلوها إلى الزرادشتية في العصر الإسلامي. وهم قد فعلوا ذلك ليس تخلصاً من المجوسية ولا طلباً للحقيقة، وإنما إنقاذا لدينهم وحفاظا عليه، وتظاهرا بين المسلمين وغيرهم بأنهم أهل كتاب وتوحيد وهم في الحقيقة أهل شرك وثنوية ووثنية. ولا يُمكن أن تكون ديانتهم المجوسية ولا الزرادشتية ديانة نبوة، ولا وحي ولا توحيد، لأنهم لا يبحثون عن ذلك ولا عن الحقيقة، وإنما ينتصرون لدينهم ويُحافظون عليه بكل الوسائل ،والغاية عندهم تُبرر الوسيلة!!!!

النموذج السابع ،أدخل الزرادشتيون اسم الملائكة في الأفستا وأدبياته عندما حرفوا المجوسية الساسانية في العصر الإسلامي وحولوها إلى ديانة جديدة سموها الزرادشتية وطعموها بأصول وأحكام إسلامية تطبيقاً لما أمرتهم به الدعوة البهافريدية لغايات قومية ودينية واجتماعية.

من ذلك أنهم قالوا بأن الكائن الذي أوحى لزرادشت تعاليم ووصايا أهورامزدا هو الملاك فاهومانو وكان رئيسا للملائكة المقدسين الخالدين وكبيرهم[1]. وفي كتابهم البندهيشن أن رئيس الملائكة هو امورداد[2]. وقال الكاهن المجوسي ماردان-فرخ أوهرمازد(ق:3 هـ/9 م) أن أهورامزدا خلق الكون : ((من خلال قوته التي لا تضاهى الخاصة، وسبعة رؤساء الملائكة العليا ...))[3]. وفي البندهيشن ورد اسم الملائكة، ورؤساء الملائكة، والملائكة السماوية[4]. ونفس الأمر في الدينكرد، فقد اختفت الآلهة والصفات الدالة عليها وحلت محلها الملائكة ورئيسهم المُسمى: أموරداد، أو إميرتات، وقد تكرر ذكرهم كثيرا في كتابهم البندهيشن[5].

وذكر المؤرخ المطهر المقدسي أنه دخل بيت نار من بيوت المجوس ببلاد فارس وسألهم عن الباريء – الخالق- في دينهم ، فكان مما قالوه له أن أهورامزدا هو الباريء و{ وبشتاسبندان الملائكة }[6].

وزعم المجوس الزرادشتيون المعاصرون أنهم يُؤمنون (بالملائكة (الخير المطلق) والشياطين (الشر الشرير)[7]. وبتأثير منهم زعمت الكاتبة المُلحدة ابكار السقاف أن الذي كان واسطة بين زرادشت وإلهه أهورامزدا هو ملاك وصفته بأنه رسول الملائكة وكبيرهم [8].

أقول: واضح من تلك الأقوال أنه يوجد في الديانة الزرادشتية الاعتقاد بالملائكة كبيرهم فاهومانو، وقيل أميرداد . فهل هذا صحيح؟، كلا ليس صحيحاً، وهو تحريف وكذب بلا شك ، لأن الديانة المجوسية قبل تحويلها إلى الزرادشتية في العصر الإسلامي لم تكن فيها ملائكة بتاتاً، ولا كان كل من فاهومانو وأميرداد كبير الملائكة، لأنها في الأصل لم تكن ديانة نبوة ولا وحي ولا توحيد كما بيناه سابقا. لكن المجوس عندما حرفوا وغيروا المجوسية في العصر الإسلامي واختلقوا منها الزرادشتية وطعموها شكليا بأصول وفروع إسلامية ، أدخلوا فيها الاعتقاد بالملائكة لغايات في نفوسهم ، بدليل الشواهد والأدلة الآتية:

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، هامش ص: 65 . والبندهيشن ، الفصل 7 / 3 ، الفصل 27/ 24 . و الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م ص: 23 .ورحلة أرداويراف ، ترجمة مارتن هوغ ، ميونخ، 1917 ، الفصل 11/ 1 .

[2] البندهيشن ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897) ، الفصل 9/ 1.

[3] ماردان-فرخ أوهرمازد-أبي : تبديد الشك : ترجمة : EW ، سلسلة : من الكتب المقدسة من الشرق ، الفصل الأول / 1 ، موقع: تاريخ الامبراطورية الفارسية ، : http://www.irantarikh.com .

[4] البندهيشن ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897) ، الفصل 3/ 2، 4 ، 26 .

[5] أنظر مثلا: الدينكرد: ، ترجمة EW ، (من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897) ، الكتاب: 9/ 1، 2، 6 .و البندهيشن: الفصل 1/9 .

[6] المطهر المقدسي: البدء والتاريخ ، ج 1 ص: 63 .

[7] الزرادشتية للمبتدئين: معتقدات المجوسية الزرادشتية، ، موقع: https://zoroastrianismforbeginners.weebly.com/beliefs.html

[8] ابكار السقاف: الدين في الهند والصين وإيران، مكتبة بغداد، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان،2004 ، ص: 190 .

منها أن زرادشت خاطب آهورا مازدا بقوله[1] : ((وبأنك والد فاهو مانو - الياسنا 31/ 8))، و((لقد عرفتُ من خلال آشا بأن مازدا هو الذي خلق الحياة، وهو أبو فاهومانو الفعال، وابنته آرمايتي وهي التقوى الخيرة ...- الياسنا45/4))[2]. وبما ان أهورامزدا كان ابنا للإله زوروان ، فَوَلد أبوه إلهاً مثله، فهو أيضا عندما ولد أبناءه منهم فاهومانو كانوا آلهة مثله، فالإله يلد آلهة مثله، والمخلوق يلد مخلوقات مثله بالضرورة. فأهورامزدا وأولاده كلهم عائلة من الآلهة حسب خرافات الأفستا، فيكون فاهومانو إلهاً من تلك الآلهة !!!!.

ومنها أن زرادشت أعلن صراحة عبادته لفاهومانو ضمن عبادته للآلهة الأخرى وتقديم القرابين لها . فقال : ((ولأنكم الحقيقة يا مازدا ويا آشا وفاهومانو، امنحوني هذه العلامة:التجديد الجذري لهذه الحياة لأقف أمامكم وأنا أكثر فرحا بعبادتكم وتمجيدكم- الياسنا34/6-))[3]. وعبّر عن اعتقاده بأربعة آلهة بقوله: ((يا مازدا وآشا ، وفاهومانو وآرمايتي امنحونا مساندتكم وفق ما وعدتم به عندما نعبدكم باحترام وتبجيل-الياسنا51/20))[4]. ولا شك أن الإله هو الذي يُعبد وتُقدم له القرابين، فلو لم يكن فاهوامانو إلهاً في الزرادشتية ما عبده ولا قرنه مع كبير الألهة أهورامزدا .

ومنها: إن فاهومانو كان من المقدسين الخالدين- الأميشاسبينا- ، وهؤلاء كانوا آلهة ومنهم أهورامزدا بدليل قول الأفستا : ((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[5]، و((أرغب في أن أصل إلى آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن ، والمقدسيّن –الياسنا 13/3))[6]. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[7]، و(((من أجل آهورا وميثرا الشامخين الخالدين معلمي آشا – الياسنا: 2/ 11-))[8]، وقال عن القرابين ((نعلنها ونقدمها لكل من آهورا مزدا وميثرا الساميين الخالدين والمقدسين.-الياسا16/4-))[9]. و((أتقدم بقربان كامل مقدس إلى كل من آهورا وميثرا الشامخيّن ، الخالديّن المقدسيّن .- الياسنا13/7-))[10]. وبما أنه واضح من ذلك أن هؤلاء المقدسين الخالدين كانوا

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 65 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:80
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:72.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:95.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 108 .
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 113.
[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 121.
[8] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 108 .
[9] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص: 118.
[10] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:124.

آلهة على رأسهم أهورامزدا، وبما أن فاهومانوا كان منهم ، ففاهومانو كان من الآلهة ولم يكن ملاكا ، ولا رئيس الملائكة ولا كبيرهم كما زعم الجاهلون والمحرفون.

ومن تلك الشواهد أيضا أن موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم ذكرت بصراحة أن فاهومانو والمعروف أيضا ببهمن ، ووهمان ،هو من أحد الكائنات الإلهية التي تنتمي إلى مجموعة أمشاسبينتا.وهو ابن لأهورا مزدا ومساعد له[1].

ومنها شهادة الباحثة ماري بويس المختصة في الزرادشتية، فقد ذكرت بصراحة أن الذين تلقى زرادشت منهم الوحي حسب زعم الزرادشتية ومنهم فاهومانو كانوا كائنات إلهية ولم تصفهم بأنهم ملائكة ، فقالت: ((حيث انكشفَ له كـ"فاهومانو" (الفكر الخيّر)، الذي قادَ زرادشتَ إلى آهورامازدا، وبحضور خمسة كائنات نورانية أخرى. لم يرَ زرادشت في حضورهم ظلَّه على الأرض بسبب "نورهم المُشعِّ"، وعندئذ تلقّى زرادشت الوحيَ من هؤلاء الآلهة السبعة ... رغم أن تسمية "أميشاسبينتا" (المقدسين الخالدين) يمكن إطلاقها على كل الكائنات الإلهية لآهورامازدا، إلا أنها تُطلق عادة على الكائنات الستة العظيمة في رؤيا النبي الأولى، وتُسمى الآلهة الصغرى الأخرى ببساطة "يازاد"))[2]. واضح من كلامها أنها ألحقت فاهومانو بالآلهة السبعة الذين تلقى منهم زرادشت الوحي، وهم من المقدسين الخالدين- الأميشاسبينتا- وهم آلهة كما هو واضح من كلامها، وكما بيناه أعلاه .

كما أن اختلاف الزرادشتيين في تعيين كبير الملائكة ورئيسهم أهو فاهومانوا أو أمورداد هو شاهد قوي جدا على حدوث التحريف وادخال عقيدة الملائكة في الزرادشتية في العصر الإسلامي. علما بأن أمورداد ليس ملاكا في الديانة الزرادشتية، وإنما هو إله من آلهة الزرادشتية الخيرة مثل فاهومانو. وامورداد هو اسم من أسماء الآلهة الزرادشتية،ومن أسماء الأشهر الفارسية التي سموها بأسماء آلهتم الرئيسية ،منها الشهر الخامس : أمورداد ، أو إميرتات[3] . وهذا الإله الزرادشتي هو من الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا[4]. علما بأنه لا يوجد في الأفستا كائن يُعرف برئيس الملائكة ، وإنما ذكر مرارا الآلهة الخالدة المقدسة، من بينها أهورامزدا، وميثرا، وأناهيتا كما بيناه سابقا.

---

[1] بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

[2] ماري بويس: قضايا حوارية: زرادشت ومذهبه، ترجمة خليل عبد الرحمن ، جريدة الاتحاد التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

[3] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 159.

[4] ماري بويس: أمورداد ، موسوعة إيرانيكا ، الموقع: http://www.iranicaonline.org/articles/amurdad

وأخيرا- ثالثا- إن قول البندهيشن بأن أموراداد هو رئيس الملائكة، هو تحريف مكشوف أيضا، لأن أموراداد، أو إميرتات ليس ملاكاً ولا رئيس الملائكة كما زعم البندهيشن، وإنما هو اسم من أسماء الآلهة الزرادشتية،ومن أسماء الأشهر الفارسية التي سموها بأسماء آلهتم الرئيسية ،منها الشهر الخامس : أموراداد ، أو إميرتات[1] . وهذا الإله الزرادشتي هو من الآلهة المعروفة بالأميشاسبينتا[2]. علما بأنه لا يوجد في الأفستا كائن يُعرف برئيس الملائكة ، وإنما ذكر مرارا الآلهة الخالدة المقدسة، من بينها أهورامزدا، وميثرا، وأناهيتا كما بيناه سابقا. فماذا يعني ذلك ؟؟. إنه يعني بصراحة أن كُتاب البندهيشن أدخلوا فيه تلك العبارة في القرن الثالث الهجري وما بعده ، أدخلوها تضليلا وتحريفا وتلبيسا على المسلمين وغيرهم، تظاهراً بالتوحيد وإخفاءً للشرك والثنوية والوثنية، وتأثراً بالإسلام وأهله لأن جبريل –عليه السلام- عند المسلمين هو رئيس الملائكة وكبيرهم ، فتأثر بهم هؤلاء وألحقوه بالندهيشن لغايات قومية ودينية ودنيوية.

تلك هي الآلهة الكبرى المعروفة بالأميشاسبينتا، وليست هي الملائكة ، ولا من بينها رئيس الملائكة كما زعمت تلك الكتب التي صُنفت في القرن الثالث الهجري وما بعده. علما بأن الملائكة لا نكاد نعثر لهم على ذكر في الأفستا إلا نحو مرتين فقط ، ولم يُذكروا مع أهورامزدا كمساعدين ولا مع الآلهة المساعدة له . مما يعني أن ذكر الملائكة في تلك المواضع يشهد على أنها أُقحمت في الدين الزرادشتي وليست أصلا فيه . ليظهروا أمام المسلمين وغيرهم أنهم موحدون ولا يعتقدون بتعدد الآلهة، بحكم أن تلك الكائنات هي ملائكة وليست آلهة . إنهم فعلوا ذلك عن قصد وفق أمر مخطط له سلفاً حسب ما دعت إليه الدعوة البهافريدية ، مع أنهم يعلمون قطعاً أنهم كاذبون فيما تظاهروا به، لأن كتابهم الأفستا ينقض ذلك من دون شك. فلم يكن يهمهم هذا التناقض لأنه تناقض ظاهري بالنسبة إليهم ويعلمون أنهم هم الذين أحدثوه تقية وتضليلا لغيرهم. والذي يهمنا هنا هو أن تلك الكتب تشهد على نفسها وأصحابها بأنها تعرضت للتحريف، وأُدخلت فيها أصول ومفاهيم إسلامية لم تكن فيها ، وهي مناقضة لأصول الأفستا ، لكنها أُقحمت فيها تضليلا وتحريفا وتهذيبا للزرادشتية من جهة، وتظاهرا بالتوحيد تأثرا بالإسلام والمسلمين من جهة ثانية، وتطعيماً لجانب من تاريخهم ودينهم بتشريعات ومفاهيم إسلامية لتحقيق مكاسب دينية ودنيوية من جهة أخرى.

النموذج الثامن : له علاقة بالنموذج السابق، يتعلق بوصف الأفستا للإله الزرادشتي ميثرا بأنه مخلوق وملاك،فذكر أن أهورامزدا خلق ميثرا-الياشتا:10

[1] آرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .ص: 159.

[2] ماري بويس: أموراداد ، موسوعة إيرانيكا ، الموقع: http://www.iranicaonline.org/articles/amurdad

/1-))[1] وجعله من بين المخلوقات بقوله: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا:10 /145-))[2].ووصفه أيضا بانه ملاك، فقال : ((ميثرا **الملاك الحامي** الحافظ لكل المخلصين من عباد مازدا – الياشتا: 120/10[3].

أقول: إن وصف الأفستا لميثرا بانه مخلوق، وملاك ، هو دليل دامغ على تحريف الزرادشتيين للمجوسية والأفستا الساسانيين بإدخال العبارتين كوصف لميثرا بأنه من مخلوقات أهورامزدا ،فهو مخلوق وملاك، وصفوه بذلك تضليلا وإيهاماً للناس وصرفاً لهم عن الصفات الأخرى التي وُصف بها ميثرا في الأفستا . وهو وصف مناقض تماما لما وُصف به ميثرا في الأفستا في عدة مواضع بأنه إله ومن كبار الآلهة المساعدة لأهورامزدا، بل وانه أحد أبنائه، ومن الخالقين أيضا. والشواهد والمعطيات الآتية تثبت ذلك، وتكشف وتفضح هؤلاء المحرفين الذين أدخلوا العبارتين في الأفستا الزرادشتي بجانب الأوصاف الأخرى التي تنقض وصفهم لميثرا بأنه مخلوق وملاك :

منها أن الأفستا وصف ميثرا بأوصاف الإلهية والربوبية والخلق والتقديس والعبادة ، منها قوله: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا:10 /145-))[4]. بل وحتى أهورامزدا صلى لميثرا ، فهل الإله يُصلي للمخلوق ؟؟. فقال:: ((الذي يستحق أيضا الصلاة والمجد مثلما أنا أهورامزدا أستحقهما ...)) . و((الذي يصلي له حكام الأرض والمحاربون)) ،و((أصلي لميثرا القوي ... أصلي صلاة لاسمك المدوي. أقدم لك القرابين وأناديك يا ميثرا بصوت عالٍ وباتزان ... تقبل صلاتنا ، كن راضيا يا ميثرا... لأجل السجود لميثرا ... نقدس ميثرا الذي صلى له مازدا في مثوى المجد المنير... نقدس أهورا وميثرا، نصلي للقمر والنجوم... أصلي لميثرا العظيم ... وأقدم له القرابين ... وأسجد لميثرا ...- الياشتا:10 /1، 6، 8، 31، 32، 122، 123،145، 145-))[5] .

ومنها قوله: ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[6]. وأنه ((الأقوى من بين الآلهة، الأشجع من بين الآلهة، الأسرع من بين الآلهة ... الأذكى من بين الآلهة ... هو الإله العظيم ، يخلق الكائنات – الياشتا:98/10-، 141، 142-[7]. وقال: ((بقرابيننا نعبد كلا من آهورا

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 459.

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 486.

[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 481.

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 486.

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 459 ، 485، 486.

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 460.

[7] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،، ص: 470، 476، 484 ، 185.

وميثرا الشامخيّن ، الخالدين ، المقدسين .. ميثرا سيد كل الأقاليم... – الياسنا10/6))[1].

ومن تلك الشواهد أيضا أن الأفستا حدد دور الإله مثيرا في عدة مواضع، بصفته إله وخالق ومعبود، منها أنه قال : ((ميثرا كان الأول بين كل آلهة السماء، الذي تسلق قمة جبل "هارا"- الياشتا:13/10-))[2]، و ((وأما الآلهة المدافعون فيتركون صفوف الجيش عندما لا يعترف بهم ميثرا ذو المراعي الواسعة- الياشتا:41/10-))[3] . وأورد الفنديداد نصاً على لسان أهورا مزدا كبير الآلهة يعترف بأن ميثرا إله ، فقال لزرادشت عليك أن تقول: ((استغيثُ بمثرا سيد المراعي الواسعة، الإله المدجج بالسلاح الأكثر تمجيدا من بين الأسلحة كلها...- - الفينديداد:15/19-[4].

واضح من ذلك أن ميثرا ليس ملاكاً حامياً لعباد مازدا المخلصين، وإنما هو إله قوي، ومعبود، وخالق ، وصاحب المراعي الواسعة حسب وصف الأفستا له. مما يعني أن المحرفين جعلوا ميثرا ملاكاً تحريفاً وتلبيساً على الناس من جهة، وتأثرا بالملائكة ودورها في الإسلام من جهة أخرى. لأن القرآن ذكر صراحة أن الملائكة ليسوا آلهة، وإنما هم عباد مُكرمون، وان من أعمالهم حفظ المؤمنين وتثبيتهم. بدليل قوله تعالى: ((وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)(الزخرف: 19))، و((عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)(التحريم: 6))، و((وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)(الإنفطار : 10-12))،و((إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)(الأنفال: 12)).

واضح من ذلك أن الزرادشتيين عندما حرفوا الأفستا ادخلوا فيه أصولا ومفاهيم إسلامية ، منها وصفهم للإله ميثرا بأنه ملاك ودوره حفظ الأتقياء، مع أن الأفستا وصفه مرارا بأنه إله ومعبود وخالق وابن الإله أهورامزدا . فعلوا ذلك تطبيقا للدعوة البهافريدية والتزاما بها عندما حرفوا دينهم وكتابهم وتراثهم وتاريخهم الساساني في العصر الإسلامي. فعلوا ذلك انتصارا للزرادشتية لا كفرا بها ولا تخلصا منها، ولا حباً في الإسلام .

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 121.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2007 ، ص: 460.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:372.

ومن تلك المعطيات أيضاً أن وصف الأفستا السابق لميثرا بقوله: ((أصلي لميثرا ، الأقوى من بين المخلوقات - الياشتا:10 /145-))[1]. هو يشهد بنفسه على تعرضه للتحريف من جهة، وفيه تناقض صريح من جهة أخرى. لأن الصلاة تكون للإله لا للمخلوق، وبما أن النص ذكر أن زرادشت قال أنه يصلي لميثرا ، فهذا يعني ليس مخلوقا، وإنما هو إله . وبما أنه بعد ذلك وصفه بأنه مخلوق هو الأقوى من بين المخلوقات ، فهذا ينقض قوله بأنه يُصلي لميثرا، لأن المخلوق لا يُصلى له !!!! . فالنص متناقض ينقض أوله آخره، وآخره أوله، مما يشهد بأنه نص تعرض للتحريف بوصف ميثرا بأنه مخلوق لا إله.

ومن تلك المعطيات التي تُبطل ذلك الوصف أيضا، أن الأفستا متناقض في وصفه لميثرا بأنه مخلوق وملاك، وبين وصفه له بأنه إله ومن أقوى الآلهة، ومعبود تُقدم له القرابين ، بل وخالق وابن الإله أيضا بحكم أنه من آلهة الأميشاسبينتا وهي من أبناء أهورامزدا ((– الياشتا –الياشتا:16/19-))[2]. فذلك جمع بين النقيضين ، مما يدل قطعاً على أن عبارتي المخلوق والملاك مُقحمتان في النص عن قصد وتخطيط مُسبق، لأن الإله لا يُخلق، والمخلوق لا يُمكن أن يكون إلهاً. فكيف يكون ميثرا أقوى الآلهة وأشجعها وأسرعها ، وهو الإله العظيم وله مخلوقات حسب زعم الأفستا، ثم يصبح مخلوقا من بين المخلوقات، وملاكاً من بين الملائكة ؟؟!! وهل المخلوق يكون إلها ، ويُصلى له ويُسجد له، وتقدم له القرابين ؟؟. هذا تناقض صريح صارخ لا تفسير له إلا أنه كلام مُحرف ومن الشواهد القوية على تحريف الزرادشتيين للمجوسية وكتابها تطبيقاً لما أمرت به الدعوة البهافريدية. فحرفوا المجوسية الساسانية وكتابها، واحتفظوا بأصولها وفروعها الأساسية من جهة؛ وطعموها بأصول وتشريعات إسلامية شكليا فقط من جهة ثانية.

تلك العملية التحريفية التي مارسها هؤلاء الزرادشتيون مع المجوسية وتراثها الساساني في العصر الإسلامي ما تزال مستمرة إلى اليوم بشكل أو بآخر على أيدي الزرادشة المعاصرين من جهة؛ وعلى أيدي كثير من الباحثين المعاصرين المعادين لدين الإسلام من جهة أخرى . لأنهم ضربوا صفحاً وصمتاً عن تحريفات وأخطاء وأباطيل الأفستا وتناقضاته وشركياته، وكفرياته وضلالاته،وثنياته وأساطيره وآلهته الكثيرة من ناحية؛ وزعموا كذباً وزورا وخداعاً وتلبيساً وتحريفاً بأن أصولا في دين الإسلام مقتبسة من الزرادشتية وكتابها الأفستا من ناحية ثانية، وأن في الزرادشتية توحيداً راقياً تأثر به الإسلام من ناحية ثالثة!!!! مع أن الحقيقة هي أن العكس هو الذي حدث ، بمعنى أن الأفستا وديانته هما المتأثران بالإسلام

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن ،. ص: 486.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

كما بيناه مراراً في هذا الكتاب[1]. إنهم محرفون ، أهل أهواء وضلال ومزاعم، لا أهل علم ولا حق ولا عقل. ومتى كانت الأهواء والظنون والمزاعم أدلة يُحتج بها ويُحتكم إليها ؟؟ !! .

النموذج التاسع: يُشبه النموذج السابق الخاص بميثرا، لكنه يتعلق بالإلَهة الزرادشتية أناهيتا ، وصفها الأفستا بأنها من مخلوقات أهورامزدا، فهو الذي خلقها - الياشتا:5/ 6-[2]. وذكر البندهيشن بأنها من الملائكة، فهي من مخلوقات أهورامازدا[3].

أقول: ذلك المثال تعرض للتحريف بنفس الطريقة التي تعرض لها المثال السابق الخاص بميثرا . فهو نموذج آخر للتحريف الذي مارسه المجوس الزرادشتيون في كتابهم ودينهم وتراثهم وتاريخهم في العصر الإسلامي ، محاولة منهم لصبغ كتابهم وتطعيمه بأصول ومفاهيم وتشريعات إسلامية لغايات دينية ودنيوية. فضربوا صفحاً عن نصوص الأفستا الكثيرة التي نصت صراحة بأن أناهيتا إلَهة من آلهة المجوسية من جهة ، ووصفوها بأنها من مخلوقات أهورامزدا من جهة أخرى. إنهم فعلوا ذلك انتصارا للزرادشتية واخفاءً لشركها ووثنيتها وثنويتها، وتظاهراً بالتوحيد خداعاً وتضليلا وتلبيسا على الناس، وليس طلباً للحق ولا للتوحيد، لأن الذي يطلبهما لا يسلك مسلك هؤلاء .

ولاشك أن قول الأفستا بأن أناهيتا- آبام- نابات- من مخلوقات أهورا مزدا ،يتناقض تماما مع نصوصه الأخرى التي تنفي ذلك وتنقضه، وتجعلها من أبناء أهورامزدا. منها وصفه لها بقوله: ((تلك السامية آبام- نابات ، ابنة مازدا – الياسنا 7/3))[4]. و((الإلَهَة الشامخة- آبام نابات- ، مازدا ، وللصلوات ...- الفيسبرد:6/11))[5]. وجاء في الفيسبرد من الأفستا:((نعلن الياسنا لك يا آهورا مزدا ، ولزرادشت ، وإليكِ أيتها الإلهة السامية- آبام نابات- وللخالدين الكرماء- الفيسبرد:2/21-))[6]. ووصفها الياشتا بأنها ((تخلق بذور كل الرجال ...))، وأمر أهورامزدا بالصلاة لها ووصفها بقوله: ((صلّ للعظمة الممجدة اللامتناهية))، وأنها((تملك آلاف الخلجان، آلاف الينابيع))،وأن أهورا مزدا بنفسه يقدم لها القرابين، وطلب منها بقوله: ((امنحيني هذا النجاح أيتها الطيبة القوية أردفيسورا آناهيدا. وفي الياشتا أيضا أن عبَدة أهورا مزدا يقربون لها القرابين ويجتمعون حولها ويطلبون منها حاجاتهم ورغباتهم وأمنياتهم- الياشتا:5/ 2، 3،4، 17،18،

---

[1] أنظر مثلا : نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي، الكتاب منشور ورقياً وإلكترونياً .

[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد خليل عبد الرحمن .، ص:409، 410.

[3] البندهيشن : الفصل 32 / 8 .

[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص: 111 .

[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:221.

[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .، ص:226.

98،99، 105-[1]. وفي الياشتا أن بعض الكائنات قدمت القرابين لأناهيدا، قدمتها لها في ((أماكن مكرسة للآلهة الأعلى - الياشت:72/5-)[2]. فهي إله بالاسم والفعل ، ومن أبناء أهورامزدا حسب وصف الأفستا لها، فكيف تكون من مخلوقات أهورا مزدا ؟؟!!.

إن ذلك التناقض يشهد على أن وصف الأفستا لأناهيتا بأنها من مخلوقات أهورامزدا لا يصح، لأنه منقوض بالنصوص الأخرى التي هي الأصل في الأفستا، لأن هؤلاء تظاهروا بالتوحيد لا بالشرك ، فهما الأصل لا التوحيد. ويشهد أيضا على أن محرفي الأفستا هم الذين أقحموا فيه صفة الخلق، وألصقوها بأناهيتا التي هي عندهم إلَهة لغايات في نفوسهم.

النموذج الأخير- العاشر- : يتعلق بما ذكرته موسوعة إيرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم، قالت بأن البندهيشن ذكر أن الكائنات المعروفة بالأمشاسبينتا هي من مخلوقات أهورا مزدا[3].

أقول: ذلك المثال هو نموذج للتحريفات التي تضمنتها كتب الزرادشتية التي صُنفت في العصر الإسلامي كما بيناه سابقا. وقول البندهيشن بأن كائنات الأميشاسبينتا هي من مخلوقات أهورامزدا هو تحريف مكشوف يندرج ضمن الدعوة البهافريدية التي دعت الزرادشتيين إلى تحريف المجوسية وتسميتها بالزرادشتية ، وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية إنقاذا وتهذيبا لها وليس رفضاً لها ولا كفراً بها، ولا حباً في الإسلام والمسلمين.

والدليل على أن ذلك الفعل هو عمل تحريفي مقصود للتظاهر بالتوحيد وتضليل المسلمين والتلبيس عليهم، هو أن الأفستا ذكر بصراحة ووضوح أن تلك الكائنات المعروفة بالأميشاسبينتا هي آلهة، ومعبودة، وتُقدم لها القرابين، ولها مخلوقاتها، بل وهي من أبناء كبير الآلهة أهورامزا، منها : ميثرا، وأناهيتا وغيرهما . وهي آلهة مساعدة لأهورامزدا ومتعاونة معه، كالإله ميثرا[4] ، والإله أوشا - الفيسبرد:19/18، 1/1-))[5] ،والإلَهَة آرمايتي[6] ، ومنها الإلَهَة آتار - النار- ، وهي بنت أهورا مزدا، وصفها زرادشت بقوله: ((نار أهورا مزدا ، تلك التي

---

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:409، 412، 410 .
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:419.
[3] أمشا سبينتا: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[4] بهمن : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org . و مثرا في المانوية ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،، ص:226.
[6] أرمايتي - Ārmaiti-: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org

تكبدت جهودا جبارة لمساعدتنا أكثر من كل أميشاسبينتات –الياسنا(2/1-))[1]. وفي الياسنا أن زرادشت قال بأنه يُبجل الأميشاسبينتا ويُصلي لها - الياسنا(1/12)[2]. وفي الياشتا أن الأميشاسبينتا السبعة والدهم واحد هو الخالق آهورامزدا - الياشتا:16/19-))[3]. فهم آلهة وليسوا من مخلوقات أهورامزدا لأن الابن يكون من طبيعة والده، كما كان أهورا مزدا مع أخيه التوأم أهريمن إلهيّن حسب طبيعة أبيهما كما ذكر الأفستا. وعليه فبما أن أهورامزدا هو والد الأميشاسبينتا فهم آلهة مثله، وليسوا من مخلوقاته. ومما يثبت ذلك أيضا أن الياشاتا وصف الأميشاسبينتا بأنهم ((الخالقون ... - الياشتا:18/19-))[4].وكما أن أهورا مازدا وأخيه أهريمن أبوهما واحد زورفان الذي ولدهما، فكذلك هما قد وَلَدا آلهة ، فكلهم آلهة حسب خرافات الأفستا وأكاذيب المجوس الزرادشتيين . ومن يخلق فهو خالق، ومن هو ابن لإله ، فهو إله مثله. وبذلك تبين مدى التحريف الذي مارسه الزرادشتيون في كتبهم التي صنفوها في العصر الإسلامي، فقد كانوا يتعمدون ممارسته عن سبق إصرار وترصد مع علمهم أن تحريفاتهم تتناقض صراحة مع كتابهم المقدس. إنهم فعلوا ذلك لأن هدفهم لم يكن طلب الحق والاعتراف به، وإنما كان هدفهم الحفاظ على الباطل والدفاع عنه بمختلف الوسائل المشروعة وغير المشروعة تمسكاً وتطبيقا لمقولة: الغاية تبرر الوسيلة، انتصارا لأباطيلهم وضلالاتهم وكفرياتهم ، وتطبيقاً للدعوة البهافريدية . إنهم فعلوا ذلك تظاهرا بالتوحيد وتشبهاً بالمسلمين ، ولم يكن طلباً للحق وتمسكاً به، وإنما كان تمسكا بالباطل ودفاعاً عنه.

واضح من تلك النماذج المتنوعة أن الزرادشتيين عندما حرفوا المجوسية في العصر الإسلامي وحولوها إلى ديانة سموها الزرادشتية بأصولها وفروعها المجوسية؛ فإنهم أدخلوا في كتبها عبارات وأسماء إسلامية خداعاً وتلبيساً ليظهروا أمام المسلمين بأنهم من أهل الكتاب كاليهود والنصارى ويُعاملونهم نفس المعاملة.

عاشراً: نقض تحريفات لباحثين معاصرين في انتصارهم للزرادشتية :

كان الفرس المجوس الزرادشتيون الذين حرفوا المجوسية في بعض جوانبها وأدخلوا فيها عقائد وتشريعات إسلامية؛ يفعلون ذلك تقرباً من الإسلام والمسلمين؛لكن مقابل هؤلاء نجد أن كثيرا من الباحثين المعاصرين يواصلون تحريف الزرادشتية فوصفوها بصفات ليست فيها انتصاراً لها وطعناً في الإسلام وتقزيما له بالتحريف والكذب.

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:99.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص:143.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ،. ص 566.

من ذلك أن باحثين معاصرين زعموا أن من خصائص الديانة الزرادشتية الإيجابية أنها وضعت حلا مقبولا لمشكلة الشر الموجود في العالم ، فقالت أن الخير الموجود في الكون خلقه الإله الخيّر أهورامزدا، ومن مخلوقاته البشر الطيبيين. وأن الشر الذي نراه في العالم خلقه الإله الشرير أهريمن، ومن مخلوقاته البشر الشريرين. وأن الإنسان في الزرادشتية متعاون مع الله وشريك معه في مكافحة الشيطان[1].وزعم المؤرخ ويل ديورانت أن{ في فكرة الثنائية بعض ما يُبرر ما نراه في العالم من تناقض والتواء وانحراف عن طريق الحق لم تفسره قط فكرة التوحيد..}[2].ونفس الأمر قرره السواح عندما زعم أن وجود الشر في المعتقدات التعددية الوثنية من السهل تعليله بدعوى تناقض أهواء الآلهة، لكنه مهمة صعبة في المعتقد التوحيدي[3]. بل " يجعل مشكلة وجود الشر في العالم بدون حل ابتداء"[4].

وزعم السواج أن حل مشكلة الشر في التوحيدين الإسلامي والنصراني[5] " يعزو الشر إلى الشيطان وهو مخلوق وليس أزليا، وهو الذي اختار بكل حرية طريق الشر بإفساد الإنسان، وبه ظهر الشر إلى الوجود وتأصل فيه[6]. وزعم أيضا أن الله في الزرادشتية يسمو فوق الخير والشر، لكنه مع ذلك يقف مع الخير ويدعمه في مقابل الشر. والشر والخير في الزرادشتية هما روحان توأمان صدرا عن الواحد الأزلي، أحدهما اختار الخير والآخر اختار الشر، ودخلا في تنافس وصرا ع[7].

وأما عن حرية الإنسان ومسؤوليته في المجوسية الزرادشتية، فقد زعم هؤلاء الباحثون أن الزرادشتية قالت أيضا بحرية الإنسان وحملته مسؤولية أعماله، وقادر على ان يُصلح واقعه[8]. وأن الزرادشتية بلغت كمال رؤيتها في العلاقة بين الله والعالم والإنسان، ومفهومها متسق متكامل عن " الإنسانية" ودورها الإيجابي

---

[1] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 99.

[2] ويل ديورانت: قصة الحضارة، مج 1 ، ج 2 ، ص: 430 .

[3] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 6 .

[4] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 7 .

[5] الحقيقة أنه لا يوجد توحيد أبدا في الديانة النصرانية، وهي تتناقض معه جملة وتفصيلا. لأنها ديانة تثليثية وليست توحيدية، ويستحيل أن يكون التثليث توحيدا، ولا التوحيد تثليثا. لكن السواح قال ذلك تحريفا وتضليلا كعادته لغايات في نفسه.

[6] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 7 .

[7] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 7 .

[8] فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان: الزرادشتية ، المانوية، اليهودية المسيحية، رقم:18 ص: 12 .و فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 99.

والفعال في الوجود[1]. وفي الزرادشتية على الإنسان أن" يُعنى بأخيه الإنسان وببقية مخلوقات الأرض لأنهم جميعاً صنعة الله"[2].

فهل صحيح ان الزرادشتية قالت بتلك المزاعم وهي من إيجابياتها؟؟!! . كلا وألف كلا، إنها من أوهام هؤلاء الباحثين وتحريفاتهم وأهوائهم وأكاذيبهم ،ومن أباطيل الزرادشتية وخرافاتها .

أولا : فبالنسبة لما قالته الزرادشتية عن وجود الشر في العالم، فهو زعم باطل من أساسه، لأنه قام على أوهام وأساطير وأباطيل وأهواء؛ ولم يقم على وحي صحيح ،ولا على عقل صريح ، ولا على علم صحيح. لأن القول بوجود إلهين – أو أكثر- واحد خلق الخير، والآخر خلق الشر، هو زعم باطل قطعاً شرعاً وعقلاً وعلماً. لأن الكون بكل مخلوقاته وبما فيه من عظمة وروعة وإتقان يشهد بنفسه أن خالقاً واحداً خلقه،وليس اثنان ولا أكثر، ولو كان له أكثر من واحد لاضطرب وانهار وفسد. وبما أن الكون لم يحدث له ذلك، ونحن نراه بدلالة العلم والشرع والعقل بأنه مخلوق من مادة واحدة، وخاضع لقوانين دقيقة واحدة ومتكاملة، وفي غاية الدقة والإحكام والحِكمة ؛ فإن كل هذا هو أدلة دامغة على أن الكون له خالق واحد ولا يقبل التعدد . قال تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ [الأنبياء : 22])،و(مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ [المؤمنون : 91]) . فقول الزرادشتية وأمثالها باطل أصلا، ولا وجود له في الواقع وإنما هو أوهام وأهواء قالت بها الزرادشتية ووافقها عليها هؤلاء الباحثون لجهلهم أو لغايات في نفوسهم من جهة؛ وما بُني على باطل فهو بالطل من جهة أخرى، مما يعني قطعاً أن كل ما في المجوسية والزرادشتية باطل بحكم أن أصلهما باطل .

ثانيا: إن القول بوجود إله شرير خلق الأشرار، باطل من أساسه بما قلناه أعلاه، وباطل أيضا لأن الإله الحق لا يُمكن أن يكون شريرا لأنه يتناقض مع الإلوهية وكمالها وعدلها وحكمتها . وعليه فالإله الشرير خرافة ولا وجود له إلا في عقول وقلوب المشركين من الثنويين والمشركين والوثنيين والذين يُدافعون عنهم. وهذا يعني أن قول الزرادشتية باطل أصلا، وعليه فلا قيمة لما قالته بأن إله الشر هو الذي خلق الشر. وما بُني على باطل فهو باطل. وبذلك يكون هؤلاء

[1] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 51 .
[2] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 91 .

الباحثون قد بنوا موقفهم ومدحوا به المشركين من الزرادشتيين وغيرهم وأثنوا عليهم وصوّبوا موقفهم بالباطل والجهل والتحريف .

كما أن القول بوجود إله خيّر خلق المخلوقات الخيرة فقط، باطل أيضا لأن أن الإله الحق لا يصح أن يكون خيرّا ، وإنما يجب أن يكون فعالا لما يريد ومتصفاً بكل صفات الكمال، وأن يكون غفورا رحيماً وشديد العقاب من جهة، وأن تكون أفعاله لا تخرج عن العدل والرحمة والحِكمة، ولا ظلم فيها أبداً من جهة أخرى. هذه هي صفات الإله الحق، وإما إله الزرادشتية الخيّر فقط، فهو إله زائف يرفضه الشرع والعقل والعلم.ولا وجود له إلا في عقول وقلوب وأهواء الزرادشتيين وأمثالهم .

علما بأن المشكلة في حياة البشر ليست في وجود الشر والخير، فهذا أمر طبيعي وهو جزء من الكون ولا بد منه، فالله تعالى خلق الكون فيه الخير والشر، مثل الشمس والأمطار، والزلازل والفياضانات،وهذا ليس نقصاً ولا عيبا، وإنما هو من ضروريات وجود الكون. فلا يستقيم الكون، ولا تستقيم حياة البشر إلا بوجود الخير والشر. والعيب والنقص ليس في وجودهما، وإنما العيب عندما يوضع الشر في غير مكانه الصحيح، ويوضع الخير في غير مكانه الصحيح.وهنا يحدث الاضطراب في الكون ولا تستقيم حياة البشر. فحياة الإنسان مثلا، بما أنها فيها الخير والشر، فهذا يعني على الإنسان أن يُعاقب الشرير، ويُكافئ الخيّر وهذا هو العدل وتستقيم الحياة؛ لكنه إن فعل العكس فلا تستقيم الحياة ويعم الظلم.فالعيب هنا والنقص ليس في وجود الشر والخير؛ وإنما في كيفية التعامل معهما. ونفس الأمر ينطبق على الكون، وهذا يعني أن الزرادشتية أخطأت من البداية عندما نظرت للشر والخير نظرة خاطئة، فأثنت على الخير وجعلت له إلهاً خيّراً، وذمت الشر وجعلت له إلهاً شريرا. فوجود الشر والخير في الكون وفي حياة الإنسان هو دليل قطعي على وجود خالق واحد عظيم خلق الخير والشر لامتحان البشر وتحميلهم أمانة عمارة الأرض من جهة، وجعل لهم الجنة والنار حسب إيمانهم وأعمالهم وتحميلهم مسؤولية أفعالهم من جهة أخرى.

ثالثا: إن مما يُبطل مزاعم هؤلاء والزرادشتية التي دافعوا عنها، هو أن الواقع يكذبهم ويفضحهم . وتفصيل ذلك هو انه لا يوجد في البشر قسم منهم خيّر كله خلقه إله الخير كما تقول الزرادشتية، ولا يوجد قسم شرير خلقه إله الشر كما تدعي الزرادشتية. ولو كان زعمها صحيحا للزم أن نجد البشر منقسمين بالضرورة على أنفسهم ومنفصلين عن بعضهم بحكم أن كل قسم تابع للإله الذي خلقه، وسيكون أولاده على طبيعته . وهذا لا وجود له في الواقع قطعا.

ومما يُبطل ذلك أيضا أننا نجد البشر كلهم فيهم الخير والشر، ولا ويوجد بشر كله خير ولا كله شر. وهذا يعني بالضرورة أن الذي خلق البشر ليس الإله الخير أهورامزدا، ولا الإله الشرير أهريمن، ليسا هما لأن الإنسان مجبول في طبيعته على الخير والشر، وإنما خلقهم إله واحد بقدرته وعدله وحكمته على صفتي الخير والشر، خلقهم الله تعالى وليس أهورامزدا ولا أهريمن. قال تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) [الشمس:7- 10] }،و{ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [البلد : 10] }.

وبذلك يتبين قطعا أن وجود الشر في العالم لا يجد جوابه الصحيح في الديانات الشركية ولا في الزرادشتية ، لأنه موقف باطل أصلا، ومخالف للواقع؛ وإنما يجده في التوحيد بدليل العقل والشرع والعلم كما بيناه في هذا الكتاب من جهة؛ ولا يُمكن أن يجد جوابه الصحيح في أوهام وخرافات الزرادشتيين وأمثالهم من جهة أخرى.

رابعا: إن عقيدة التوحيد هي الوحيدة التي تُقدم الجواب الصحيح لوجود الشر في العالم بطريقة علمية وشاملة وكافية ومُقنعة، بل ولا تجعله مشكلة أصلا ، وليست كما زعم هؤلاء بأنها عاجزة عن إيجاد حل صحيح لها. وتفصيل ذلك أن الشر الذي نراه في العالم ليس له فاعل واحد فقط، وإنما هو على ثلاثة أنواع: أولها هو شر خلقه الله تعالى كجزء من تقديره للكون وخلقه بعدله وحكمته ورحمته ، كمعاقبته للعصاة والظالمين بقوى الطبيعة كالرياح والزلازل ، قال تعالى: {فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ [الحجر : 74]} ،و{ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ [سبأ : 17]}.واختابره سبحانه لعباده بمختلف انواع الشر والخير. قال تعالى: {{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ [الأنبياء : 35] }. . وهذا النوع من أفعال الله ليست شرا بالنسبة إليه، وإنما هي عدل وحكمة وضعها في مكانها الصحيح. لأن معاقبة الظالم والمعتدي ليست ظلماً ولا شراً وإنما هي عين العدل ولابد منها، ولا يصح للمُعاقَب الذي يستحق العقاب أن يتهم الذي عاقبه بأنه ظلمه، وإنما يجب عليه أن يعترف ويتحمل مسؤوليته ويلوم نفسه.

علماً أن الشر الذي نراه في الكون هو شر قليل جدا بالمقارنة لما نراه من خيرات كثيرة جدا في العالم كله، فهو في الحقيقة استثناء وليس أصلا ولا قاعدة من جهة؛ وهو كثيرا ما يكون طريقاً إلى الخير من جهة أخرى. قال تعالى: { وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ [البقرة : 216] }.

النوع الثاني من الشر ، هو من فعل البشر،و لم يفعله الله تعالى وإنما يفعله الإنسان ، وهذا النوع معروف قديماً وحديثاً ، فعله البشر ضمن إفسادهم في الأرض كظلم بعضهم لبعض، ونشر الفساد والحروب، وما ترتب عنها من ظلم وتدمير ، كما حدث في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكما يحدث الآن أيضا. هذا النوع وهو كثير جدا، فعله الإنسان ويتحمل هو مسؤوليته. قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [الروم : 41] }.

والنوع الثالث من الشر، هو من فِعل الجن والشياطين، بحكم أنهم كائنات حرة مختارة مكلفة بالعبادة كالإنسان. فلها أعمال شريرة كثيرة فيما بينها وفيما بينها وبين الإنسان. فالشياطين مثلا توسوس للبشر وتزين لهم أعمالهم للإفساد في الأرض. لكن عملها هذا يبقى وسوسة ولا يُمكن أن تجبر الإنسان على ذلك إلا بإرادته هو، وعندما يُطيعها يحدث الفساد في الأرض بتأثر من الشياطين وبفعل الإنسان. وتوجد أعمال أخرى يتعاون فيها شياطين الجن مع شياطين الإنس، للإفساد في الأرض ونشر الكفر والضلال والظلم بين بني آدم. بدليل قوله تعالى: {َإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ [الأنعام : 121]}،و{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ [الأنعام : 112] }،و{ وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [الأنعام : 128]} .

وبذلك يتبين أن وجود الشر في العالم ليس مشكلة أصلا في ضوء عقيدة التوحيد ، ولا يجد جوابه الصحيح إلا فيها من جهة؛ وان قول الزرادشتية ومن أيدها هو قول باطل قطعاَ، ولا يُمكن أن يكون جواباً صحيحا من جهة أخرى.

وأما بالنسبة لحكاية حرية الإنسان في الزرادشتية، وأنها جعلته حرا مسؤولا عن أفعاله، فالحكاية باطلة من أساسها وهي من تحريفات وأكاذيب هؤلاء الباحثين من جهة، ولا وجود لها أصلا في الديانة الزرادشتية من جهة أخرى.

وتفصيل ذلك أولا، إن الإنسان في الزرادشتية لم يخلقه الله، ولا هو مُكرم، ولا هو مُكلف بأمانة ،ولا هو حر أبدا، ولا توجد عقيدة الله أصلا في الديانة الزرادشتية، وإنما هي ديانة تقوم على الاعتقاد بخرافة وجود إلهيّن أخوين توأمين

هما: أهورا مازدا، وأهريمن، ولكل منهما له مخلوقات التي خلقها، وهي تابعة له، وعلى طبيعته، منها أن كلا منهما خلق بشرا يُناسبه وتابع إليه، وله مخلوقات أخرى. وبالضرورة أن لأهورامزدا مخلوقات خيرة و يجب أن تكون كذلك، ولا تستطيع أن ان تخرج عن طبيعتها، ولا أن تكون شريرة من جهة، وأن، لأهريمن مخلوقات شريرة مثله ولا تستطيع أن تكون خيرة من جهة أخرى. . والشواهد على ذلك كثيرة جدا من الأفستا وأدبياته . منها أن الأفستا ذكر أن أهورامزدا عندما شرع في خلق بعض مخلوقاته تدخل أنكرامابنيو- أهريمن- وخلق أو كوّن أفعى حمراء مُهلكة، وشتاء المخلوقات الشيطانية -الفينديداد:2/1-[1]. وعندما خلق أهورامزدا منطقة "فيكتريا" ، خلق أنكرامابنيو " هنافايتا" السحرة المهلكة التي أغوت كيرسابا-الفينديداد:9/1-[2]. بل إن الفنديداد ذكر أن أنكرامابنيو خلق أيضا بشرا تابعين له، مما يعني أن البشر ليسوا كلهم من خلق أهورامزدا وإنما منهم طائفة من مخلوقات أهريمن !! . ومعنى ذلك أيضا أن البشر ليس عندهم أب واحد ولا أم واحدة، فأين الإنسانية المزعومة التي تغنى بها السواح بدعوى أن لها مكانة في الزرادشتية؟؟!! . وحسب الفنديداد أن أهورا مزدا قال: ((أنا أهورامزدا خلقتُ " أورفا " الغنية بالمروج ، غندئذ خلق أنكرامابنيو الكثير من الحُكام الأشرار القتلة -الفينديداد:10/1-))[3]. و((أنا أهورامزدا خلقتُ "هاتومنت"- إقليم- والتي حصلت على "هفارنو" ، عندئذ خلق أنكرامابنيو الكثير من السحرة الأشرار المهلكين- الفينديداد:13/1-))[4].

ومنها أيضا ما جاء في كتاب أحكام روح العقل - هو من أدبيات الأفستا- بأن أهورامزدا ((يتمنى الخير ، ولا يقبل الشر أبدا ، ولا يوافق عليه. وأهريمن يتمنى الشر ولا يفكر في الخير ولا يُوافق عليه)) ، ولكل منهما مخلوقاته[5]. ثم قرر أن الاخلاق الطيبة والسيئة لا تتغير، فقال: ((كل شيء ممكن تغييره عدا أخلاق الجيد والسيئ، والخلق الطيب لا يُمكن أن يتحول إلى شر، والخلق الخبيث لا يُمكن تحويله إلى طيب)) [6]. وقوله هذا يتفق تماما مع ما قاله الأفستا الذي جعل الكون بكل مخلوقاته، قسم منه خلقه أهورامزدا ، والثاني خلقه أهريمن، وكل إله مخلوقاته تابعة إليه بالضرورة.

واضح من ذلك أن الإنسان في الزرادشتية مُجبر مُسيّر حسب طبيعة الإله الذي خلقه ،فهو يعيش جبرية صارمة قاتلة ظالمة مُعطلة لحريته، وجعلته مُسيرا

[1] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:236.
[2] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:236.
[3] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:238.
[4] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:238.
[5] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:764.
[6] الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن ، ص:765.

في كل جوانب حياته ، وليس مُخيراً في أي جانب منها، وهذا خلاف ما زعمه السواح وأمثاله من جهة، وباطل من جهة أخرى بدليل أن الواقع يُبطل زعم الزرادشتية بوجود نوعيّن من البشر مجبوريّن ولا حرية لهما في الاختيار بين طريقي الخير والشر.وهذا زعم باطل، ولا وجود له في حياة البشر، فنحن البشر لا يوجد فينا واحد من مخلوقات أهورامزدا، ولا من مخلوقات أهريمن، وكل واحد منا إلا ويحس بداخله ويرى بعينيه أنه كائن مُسير ومُخيّر، ويجمع بداخله نوازع الخير والشر، ويستطيع أن يكون خيرا أو شريرا إن أراد .

كما أن قول الزرادشتية بأن لإله الخيّر مخلوقاته الخيرة ، ولإله الشر مخلوقاته الشرية، هو دليل قطعي على بطلان القول بحرية الإنسان والزعم بأنها حلت مُشكلة حريته ووجود الشر والخير في الكون، لأن قولها بذلك هو تكريس للجبر والحتمية وليس أقرارا للحرية، لأن زعمها يعني بالضرورة أن مخلوقات أهورامازدا هم مُجبرون على أن يكونوا خيرين ولن يستطيعوا أن يكونوا شريرين من جهة؛ وأن مخلوقات أهريمن هم أيضا مُجبرون على أن يكونوا أشراراً ولن يستطيعوا أن يكونوا خيرين من جهة أخرى . فأين حرية الإنسان المزعومة في الزرادشتية ؟؟ !!

وبمعنى آخر أن الإنسان في الزرادشتية مُجبر على أن يكون خيّرا إن كان من مخلوقات إله الخير، ومُجبر على أن يكون شريرا إن كان من مخلوقات إله الشر . أي أن مخلوقات أهورا مزدا خيّرة بالطبع والضرورة ولا يُمكنها أن تكون شريرة إن أرادت ، وأن مخلوقات أهريمن هي أيضا شريرة بالضرورة والجِبلة ولا تستطيع أن تكون خيرة حتى وإن أرادت ذلك. وهذه جبرية مُكبلة للإنسان وقاتلة وظالمة له ، ومُعطلة لمبدأ التكليف الإلهي ،وهادمة للحياة البشرية ولا تستقيم معها أبدا.

كما أن مخلوقات أهورا مازدا يدخلون جنته وهم لا يستحقونها ولا عملوا لها بإرادتهم، فليس من العدل أن يدخلوها.وأما مخلوقات أهريمن فيدخلون جهنم لأنه هو الذي خلقها ، يدخلونها عندما يتغلب عليه أخوه أهورامازدا ويهزمه كما تدعي الزرادشتية. وفي هذه الحالة يكون دخول الأشرار إلى جهنم ظلماً كبيرا ، ظلمهم أهريمن لأنه هو الذي خلقهم أشرارا ، وظلمهم أهورا مازدا لأنه هو الذي أدخلهم نار أخيه عندما تغلب عليه وهزمه !!!! فأين العدل والحرية في العقيدة الزرادشتية كما زعم هؤلاء الباحثون المحرفون المفترون ؟؟

ثانيا: إن أقوال السواح السابقة مع أنها باطلة فيما قاله عن خرافة حرية الإنسان في الزرادشتية، فإنها قد تضمنت أيضا أباطيل وتحريفات وأوهاماً كثيرة. منها أنه زعم أنه يوجد في الزرادشتية : الله، والشيطان ، والإنسانية. وهذا كذب وباطل

وخداع ووهم، لأن الزرادشتية لا يوجد فيها الاعتقاد بالله أصلا، وإنما هي ديانة شركية ثنوية وثنية تقوم على الاعتقاد بوجود إلهيّن أخوين توأمين، هما الخالقان للكون، ومع كل منهما آلهة ومخلوقات تساعده، وقد سبق تفصيل هذه الأكاذيب والأوهام. ولا يوجد فيها شيطان أصلا وأبدا، ولا يصح إطلاق هذا الوصف على أهريمن ، لأنه ليس مخلوقا وإنما هو إله حسب الزرادشتية ، فهو الأخ التوأم الشرير مقابل أخيه التوأم الخيّر أهورامزدا. وعليه فمن الوهم والكذب والتحريف وصف أهريمن بأنه شيطان، ولا يقول ذلك إلا جاهل، أو جاحد معاند، أو صاحب هوى.

كما أنه من الكذب والتحريف القول بوجود إنسانية في الزرادشتية، وإنما توجد فيها إنسانيتان: واحدة خيرة خلقها الإله أهورامزدا، والثانية خلقها الإله أهريمن حسب خرافات الزرادشتية. فلا يصح القول بوجود إنسانية واحدة، ولا الثناء على الزرادشتية في قولها بهذه الخرافات والمهازل والأوهام ؛لأن الواقع يثبت قطعاً بطلان زعمها ، لأن الواقع الذي نحياه ونشاهده فيه إنسانية واحدة خلقها الله تعالى وليست من مخلوقات أهريمن ولا أهورامزدا حسب الخرافة الزرادشتية.

ومن أباطيل السواح وتحريفاته المكشوفة وأقواله القبيحة، قوله بأن الله في الزرادشتية يسمو فوق الخير والشر، لكنه مع ذلك يقف مع الخير ويدعمه في مقابل الشر. والشر والخير في الزرادشتية هما روحان توأمان صدرا عن الواحد الأزلي، أحدهما اختار الخير والآخر اختار الشر، ودخلا في تنافس وصرعه[1]. وزعمه هذا من أوهامه وأهوائه ، تنقضه مئات النصوص من الأفستا وأدبياته ومن الشواهد التاريخية والأثرية الساسانية التي كلها ذكرت وجود إلهيّن أخوين توأمين متصارعين : الأول أهورامزدا خيّر، والثاني أهريمن شرير، وأبوهما الإله زورفات، فهما مولودان من ابناء زورفان وهذا هو الذي أكده الأفستا وأدبياته كما بيناه سابقاً . ،وهما الروحان اللذان خلقا العالم حسب زعم الأفستا وقد بيناه مراراً. فلا وجود لعقيدة الله في الزرادشتية أبدا، ولا يُمكن ان يوجد فيها، لأنها ديانة شركية ثنوية، والاعتقاد بالله تعالى يهدم ذلك وينقضه ويرفضه ويُبطله.

وبذلك يُستنتج من نقدنا السابق، أن الديانة الزرادشتية لا يُمكنها أن تحل ظاهرة وجود الشر في العالم،لأنها ديانة باطلة، قائمة على اعتقاد زائف وخرافي في قولها بالثنوية، ومخالفتها لواقع الكون الذي يشهد قطعا بأنه مخلوق لله الواحد الأحد ،وليس هو من مخلوقات الإلهين أهورامزدا وأهريمن.وهي بهذا الاعتقاد لا يُمكن أن تحل ظاهرة وجود الشر في العالم ، لأنها هي بنفسها مشكة وليست حلا.

---

[1] فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق، ص: 7 .

وتبين أيضا أن الإنسان في الأفستا ليس حرا ولا مُكلفا بحمل أمانة عبادة الله، وإنما هو كائن مُسير مُجبر تابع للصراع الكوني المزعوم القائم بن الإلهيّن الخرافيين المتصارعين، ولا يستطيع التخلص منه ولا توقيفه ؛ فهو كَتِرس صغير في آلة كبيرة شغالة ليس له فيها إلا دور ثانوي ، لا يستطيع أن يُوقفها ولا أن يسقط منها . والحقيقة أن كل ما قيل عن حرية الإنسان في الزرادشتية كذب وتحريف وغش وخداع ، قاله هؤلاء الباحثون لغايات تحريفية !!!!.

وإنهاءً لهذا الفصل- الثاني- ، يُستنتج منه أن الدعوة البهافريدية الزرادشتية التي ظهرت في أواسط القرن الثاني الهجري هي التي دعت إلى تحريف المجوسية وتحويلها إلى ديانة جديدة باسم: الزرادشتية مع تطعيهما بأصول وتشريعات إسلامية شكلياً فقط.فأعادت كتابة الأفستا الساساني وتخلصت من معظمه، وأدخلت فيه عقائد كثيرة لم تكن فيه، كالنبوة والوحي ، وأرجعت تاريخه إلى ما قبل الساسانيين، لكن الحقيقة هي أنه كتاب مُحرف كتبه الزرادشتيون في العصر الإسلامي .

وقد تبين من تتبعنا لعملية التحريف الكبيرة والرهيبة التي حرف بها المجوس الزرادشتيون المجوسية وأحلوا محلها الديانة الزرادشتية أنه ليس صحيحاً أن الزرادشتية ديانة قديمة تعود إلى ما قبل العصر الساساني ، وإنما هي ديانة ابتدعها الزرادشتيون من المجوسية وسموها الزرادشتية في العصر الإسلامي.

واتضح أيضاً أن الزرادشتية ليست ديانة نبوة ولا وحي، فلم يكن زرادشت نبياً، ولا كان الأفستا كتاب وحي إلهي؛ وإنما الزرادشتيون عندما حرفوا المجوسية أدخلوا فيها النبوة والوحي في العصر الإسلامي. علماً بأن هؤلاء الذين حرفوا المجوسية وسموها الزرادشتية تعمدوا تطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط، كالنبوة والوحي،والتوحيد والمعراج،والصراط ، وتحريم الخمر وزواج المحارم، وأدخلوا عبارات وأسماء إسلامية في الأفستا وأدبياته، فعلوا كل ذلك وغيره تحريفاً للمجوسية وإساءةً للإسلام والمسلمين، وتحريفاً لتاريخهم الديني القديم من أجل الديانة الزرادشتية التي اختلقوها في العصر العباسي.

*****

الفصل الثالث
تحريف المجوس المانويين لتاريخ الفرس الديني الساساني
(224-651 م)

أولاً :تحريف المانويين للمانوية بادخال فيها عقيدة التوحيد
ثانياً : تحريف المانويين موقف المانوية من الأنبياء
ثالثاً: تحريف المانويين للمعاد الأخروي المانوي
رابعاً: تحريف المانويين قول المانوية عن عدد السموات والأرض
خامساً: تحريف المانويين للمانوية بإدخال فيها الوضوء
سادساً: تحريف المانويين لعدد الصلوات في المانوية
سابعاً : تحريف المانويين لأيام الصيام وعددها في المانوية
ثامناً : تحريف المانويين للزكاة في الديانة المانوية
تاسعاً: نقض زعم لأحد لباحثين حرف المانوية للطعن في الإسلام:
عاشراً:باحثون ذكروا أن الفرس المجوس حرفوا تاريخهم الديني القديم:

تحريف المجوس المانويين لتاريخ الفرس الديني الساساني
(224-651 م)

قام المجوس المانويون بنفس العمل الذي قام به المجوس الزرادشتيون في تحريفهم للمجوسية،لكن بطريقة مغايرة، وذلك أن المانويين مارسوا النفاق والتلفيق ،والسرقة من الأديان الأخرى،في تعاملهم مع الأديان المخالفة لهم. من ذلك مثلا، أن مانياً عندما أدعى النبوة أخذ أصولا وفروعا من الأديان حسب هواه ومصلحته وكوّن بها ديانة ملفقة متناقضة منافقة . فأخذ من المجوسية العقيدة الثنوية وأقام عليها دينه، ومن المسيحية حكاية الفارقليط والرهبنة ، ومن البوذية التناسخ وتنظيم الكنيسة .

ومن ذلك أيضاً أنه في القرن الرابع الميلادي لما كان المانوي فاوست في جدال مع النصراني سانت أُغسطين وانتقده في قول المانوية بإلهين أنكر ذلك، خداعا وسفسطة وتملصا[1] . فعل ذلك وهو يعلم وكل من له علم بالمانوية، انها ديانة ثنوية شركية وثنية ، وتقول بإلهي النور والظلام ، ومع كل إله آلهة أخرى تساعده. وتؤمن أيضا بالإله زورفان، وبالثالوث النصراني كما سنبينه لاحقاً في هذا الفصل.

ومنها أنه عندما استقر المجوس المانويون غرب الصين- تركستنان الشرقية- فإنهم أخذوا كثيرا من البوذية وغيرها من أديان الصين وألحقوه بالمانوية[2]. من ذلك مثلا أنهم أصبحوا يعبدون بوذا ويطلبون منه الرحمة وقبول الصلاة[3].

وبما أن ذلك هو حال المانويين عند ضعفهم، فإنهم عندما عاشوا مع المسلمين في العصر العباسي كأقلية، وجرفهم المجتمع الإسلامي، فإنهم أظهروا الإسلام واخفوا زندقتهم ومانويتهم من جهة؛ وصنفوا كتباً في الدعوة لدينهم والرد على منتقديهم من المتكلمين من جهة أخرى[4]. وحالهم هذا هو الذي أوصلهم إلى إعادة النظر في الديانة المانوية، فحرفوها وغيروها في بعض جوانبها بإدخال فيها عقائد

---

[1] إجابات فاوست المانوي على أسئلة أُغسطين الكاثوليكي، ص: 15 ، https://www.rulit.me/books/otvet-katoliku-read-401773-15.html

[2] يانغ فوشي: في تصاعد البوذية الإيغورية والمانوية، http://www.silkroads.org.cn/article . و مخطوطات من أسرة تانغ ، https://read01.com/eoAx4O

[3] أناشيد المانوية الصينية، ترجمة ياروسلاف زولوتاريف ، ص: 4 ، https://www.rulit.me/books/kitajskie-manihejskie-gimny-read-434085-4.html

[4] ابن النديم : الفهرست ، 473 .

وأحكام إسلامية شكلياً فقط، ليس تخلصاً منها ،وإنما تقريباً لها من الإسلام، لإيجاد تشابه نسبي تقريبي بينهما من جهة؛ ،وتهذيبها ليكون لها نوع من القبول في المجتمع من جهة ثانية؛ وليتمكن المجوس المانويون من الحصول على الحقوق التي لأهل الكتاب في المجتمع الإسلامي من جهة ثالثة.

أولاً :تحريف المانويين للمانوية بادخال فيها عقيدة التوحيد :

مما يدل على أن المانويين في العصر الإسلامي، وبعد دخولهم الإسلام نفاقا ومكرا لضربه من الداخل أنهم أظهروا للمسلمين أنهم موحدون وليسوا بمشركين بدليل ما ذكره عنهم الشهرستاني:

يقول المتكلم أبو الفتح محمد الشهرستاني (ت: 548هـ) على لسان ماني فقال: (واعتقاده في الشرائع والأنبياء أن أول من بعث الله تعالى بالعلم والحكمة آدم أبو البشر ثم بعث شيثاً بعده، ثم نوحاً بعده، ثم إبراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام، ثم بعث بالبددة إلى أرض الهند ،وزردشت إلى أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه إلى أرض الروم والمغرب ،وبولس بعد المسيح إليهم ، ثم يأتي خاتم النبيين إلى أرض العرب)[1].

أقول :واضح من كلام الشهرستاني انه لم ينقل اعتقاد ماني من كتبه، ولا حدد كتابا بعينه ، ولا صرّح بأنه اعتمد على كتاب مانوي يرجع إلى ما قبل الإسلام ؛ وذلك يعني أنه اعتمد على ما كتبه المجوس المانويون عن دينهم في العصر الإسلامي. ويظهر من قول الشهرستاني على لسان ماني أنه كان يُؤمن بالله، وهو الذي أرسل الأنبياء، والمسيح كلمة الله وروحه وليس هو الله ، ولا ابنه، ولا هو ثالث ثلاثة كما يزعم النصارى.وبمعنى آخر يُفهم من قول الشهرستاني أن مانياً كان موحداً .فهل صحيح أن مانياً كان يؤمن بالله ويُوحده؟؟

ذلك الذي أورده الشهرستاني على أنه يُمثل اعتقاد ماني بالله وتوحيده ، وبالأنبياء الذين أرسلهم، هو نص اختلقه المانويون في العصر الإسلامي،حرفوا به حقيقة موقف مانوية ماني من الله والأنبياء. **لأنه** لا يوجد للتوحيد ذكر ولا أثر في في كتب ماني ودينه، ولم يكن يتحرج من الثنوية والتثليث وما بعده؛وإنما كان يفرح ويفتخر بهما ويُكثر من ذكرهما. من ذلك مثلا، أن دين ماني يقوم على الاعتقاد بإلهين رئيسيين، هما: إله النور-إله الخير- ، وهو نفسه أهورامزدا إله المجوسية ، ومعه آلهة أخرى خيرة. وكان ماني يصفه بأنه الله، وزروفان. والثاني:

---

[1] الشهرستاني: الملل والنحل ، ج 1 ص: 248 .

إله الظلام – إله الشر-، وهو نفسه أهريمن إله المجوسية، ومعه آلهة أخرى شريرة.وكثيراً ما يذكر ماني الإله زورفان ، يسميه "الله "، وهذا الإله هو باسمه والد الإلهين التوأمين : اهورامزدا واهريمن في الديانة المجوسية. وإلى جانب تلك الآلهة التي يؤمن بها ماني وأقام عليها دينه، وهي آلهة مجوسية في الأصل، فإنه ألحق بها الثالوث النصراني، فقد أكثر في كتبه من ذكر: الآب، والابن ، وروح القدس. وهذا الثالوث أقام عليه العقائد والأحكام التي أخذها من النصرانية. فنحن أمام دين مانوي يتكون من دينيّن: دين مجوسي يقوم على الثنوية وتعدد الآلهة، ودين نصراني يقوم على التثليث. ذلك هو حال دين ماني، التلفيق والتناقض والتحريف، العجائب والأباطيل، الخرافات والمستحيلات ، ولا مكان فيه للتوحيد أصلا. وهذا هو مُلخص موجز عن العقيدة التي أقام عليها ماني ديانته، وفيما يلي تفصيل ذلك وتوثيقه بأقوال ماني من كتبه.

من تلك الجنونيات والخرافات مثلا ، أن مانياً ذكر انه يوجد أزليان، هما إله النور، وإله الظلام. وجعل لإله النور-الله حسب زعمه- اثنتي عشرة بنتا يُحطن به ويُغنين له[1]. ووصف المسيح بأنه ابن الله ، وأظهر إيمانه بالثالوث النصراني: الأب،الابن ،و روح القدس، بقوله : (المجد والنصر للآب ، إله الحق ، وابنه الحبيب المسيح ، والروح القدس المحامي !يسوع شجرة الحياة هو الآب ، العقل المبارك هو الابن ، عذراء النور ، هذا الروح هو الروح القدس. "[2]). وجعل له أكثر من أربعة أبناء ذكور، سماهم أبناء الضوء[3]. وفي أقوال أخرى ذكر آلهة أخرى، منها الإله ميثرا، صاحب عربة الشمس، وقد سماه " الله ميثرا". وإله القمر، وإله الشمس[4] . وفي الوقت الذي وصف يسوع بأنه ابن الله، فإنه وصفه أيضا بأنه هو الله ، وانه نزل وتجسد إنسانا في شكل صبي هو يسوع[5].

ومنها أيضا ، أن لإله النور عدة أبناء منهم ابنه الخامس ، ويُعرف بإله مانباد الذي يقف على الأرض السفلى ويحفظ الأرض بالترتيب. ويوجد أيضا إله آخر هو الإله ميثرا صاحب عربة الشمس الرسول الثالث من رسل كبير الآلهة إله النور حسب زعم إنجيل ماني .ومنها أيضا إله القمر جامع الموتى، وإله الشمس، الذي يرفع ما تم تطهيره[6].وإلهة النيران ابنة الإله زورفان[1] . ووصف إله النور- الله

---

[1] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل الأول، والثالث عشر ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

[2] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل الرابع عشر ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

[3] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل الثاني والعشرو، والثالث والعشرون ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

[4] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل الرابع والعشرون ، والخامس والعشرون ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read

[5] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل الثالث والثلاثون، والرابع والثلاثون ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

[6] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 45 وما بعدها، 72 . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص: 11 https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

حسب ماني-، بأنه هو أب العظمة، ووالد النور، هو أول مولود، وأول أبدي ، ومعه آلهة. ومن جهة أخرى هو ثالوث مُكون من: الآب، وابنه المسيح، والروح القدس، وهي والدة الحياة، وأم الحياة والأم الأولى خرجت من الآب[2]. وزعم أيضاً أن مع الآب –إله النصرانية- آلهة ، وهم آلهة دعاهم الآب من نفسه وفُصلوا في صورة عظمته... و" هي مظاهر خرجت من الآب "[3].

ومن وأساطير ماني أنه وصف إله النور- الله حسب زعمه- بالعجز، وذلك أنه زعم انه عندما هاجم إله الظلام ومعه آلهته وجنوده ، هاجموا عالم النور المُكوّن من إله النور وآلهته وجنوده وألحقوا به أضرارا كبيرة، فإن إله النور-الله، زورفان- عجز عن الدفاع لأنه لم يجد الوسائل التي يُدافع بها!!. وذلك أنه لم يكن لديه أي نيران ،ولا صواعق ليضرب بها ، ولا ماء ليُغرق به هؤلاء، ولا عنده الحديد ولا أي سلاح آخر يمكن استعماله .ومع ذلك كان مُصمماً على الانتقام من هؤلاء[4].

واضح من ذلك أن إله ماني مُحتاج إلى وسائل ليُدافع عن نفسه ومملكته، فهو لا يختلف عن المخلوقات ولا يقول للشيء كن فيكون!!!! . وهل من ذلك حاله يكون إلهاً ؟. وهل يكون الإله عاجزا؟؟ . وأية فائدة من التصميم على الانتقام وهو إله عاجز؟؟!!.

ثم واصل ماني خرافاته وجنونياته، ووصف إله الشر كبير آلهة عالم الظلام حسب زعمه، فذكر أنه أزلي، وشرير ، وله أشكال، فقال: هناك خمسة أشكال لملك الظلام: رأسه له وجه أسد ، ويداه وقدماه لهما شكل شيطان ، وكتفيه لهما شكل نسر ، وبطنه له شكل تنين ، وذيله مثل سمكة . وله صفات أخرى، منها: الظلام، الرائحة الكريهة، قبح المنظر،المرارة، .جسده صلب قوي للغاية ... يهاجم ويقتل بكلمة سحره .عندما يتكلم يشبه الرعد في الغيوم، صوته مُخيف ، كل من يسمعه يسقط على الأرض. يرى القريب منه ، ولا يرى البعيد ولا يسمعه[5] . وجاء في كتاب الكيفالايا الذي كتبه تلامذته : نقلوا عن شيخهم ماني أنه وصف المسيح بأنه الإله المسيح بن العظمة، ووصفه بأنه " المسيح الرب "[6].

---

[1] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 93. و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص: 14 https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[2] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 45 وما بعدها، 49 ،51 . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص: 8،7 ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[3] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: 50، ، حول أسماء " الله"، و" الأثرياء"،و" الملاك" ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm

[4] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 3 ، 4 . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .و http://flibusta.site/b/420389/read

[5] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل الأول، والتاسع والعشرون، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

[6] الكيفالايا، المقدمة، الفصل الأول ، موقع: http://www.rodon.org/other/mk.htm#a1

واضح من تلك النصوص من أقوال ماني أنه لم يكن موحداً، ولا كان يؤمن بالله واحداً خالقا للكون كله، ويستحيل أن يكون موحداً ؛وإنما كان مجوسياً نصرانياً مُشركاً وثنياً.وهذا دليل قطعي بأن ما ذكره عنه الشهرستاني ليس بصحيح، وإنما نقله عن المجوس المانويين الذين حرفوا المانوية ونشروا تحريفاتهم بين المسلمين في العصر الإسلامي من جهة؛ وهم بذلك قد طعّموا المانوية بعقائد إسلامية كما فعل إخوانهم المجوس الزرادشتيون من جهة أخرى.وعنهم نقل الشهرستاني كلامه السابق عن عقيدة ماني في الله والأنبياء. ولا شك أن ماني كان يتكلم بأهوائه وظنونه ومصالحه ولم يكن يتكلم بعقل صريح ولا بعلم صحيح، لذلك كانت أقواله السابقة خرافات وعجائب وأساطير ومتناقضات ومستحيلات. كقوله بأن زورفان هو الله، وهو والد الإلهين التوأمين أهورامازدا وأهريمن. فماني جاهل وصاحب هوى ولا يعلم أن الإله الحق أزلي لم يلد ولم يولد، وأن المولود مخلوق ، والمخلوق ليس بإله، والإله ليس بمخلوق ويستحيل أن يكون مخلوقاً .

ثانياً : تحريف المانويين موقف المانوية من الأنبياء:

عرض المتكلم أبو الفتح محمد الشهرستاني (ت: 548هـ) موقف الديانة المانوية من الأنبياء على لسان ماني، فقال:(واعتقاده في الشرائع والأنبياء أن أول من بعث الله تعالى بالعلم والحكمة آدم أبو البشر ثم بعث شيثا بعده، ثم نوحا بعده، ثم إبراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام، ثم بعث بالبددة إلى أرض الهند ،وزردشت إلى أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه إلى أرض الروم والمغرب ،وبولس بعد المسيح إليهم ، ثم يأتي خاتم النبيين إلى أرض العرب)[1].

أقول : يتضح من ذلك النص أن الشهرستاني لم يذكر أنه اعتمد على كتب ماني، ولا كتب أصحابه، ولا على كتب المانوية التي كُتبت قبل الإسلام؛ لكن المُؤكد أنه نقل موقف ماني من الأنبياء من كتب المجوس المانويين ومن أقوال كهانهم في العصر الإسلامي، وسيتأكد هذا أكثر قريباً. وذلك النص الذي أورده الشهرستاني دليل دامغ على تحريف المجوس المانويين للمانوية وتطعيمها بعقائد إسلامية شكلياً فقط لغايات قومية ودينية ودنيوية في العصر الإسلامي. ولبيان ذلك والكشف عن التحريف الموجود فيما نقله الشهرستاني ونسبه إلى ماني أذكر هنا أولا نصاً لماني ثم نقارنه مع قول الشهرستاني . تناول فيه ماني إرسال الأنبياء الذين سبقوه حسب زعمه ، وورد النص في كتاب الفصول- الكيفالايا- المانوي الذي يرجع إلى القرن

---

[1] الشهرستاني: الملل والنحل ، ج 1 ص: 248 .

الرابع الميلادي وهو من أقدم كتب المانوية، وبعيد جدا عن العصر الإسلامي، ولم يُكتشف إلا في القرن العشرين بمصر.

ومضمون ذلك النص هو أن مانياً ذكر أن من الرسل الذين سبقوه: بوذا أُرسل إلى الشرق، وزرادشت إلى بلاد فارس، والإله المسيح ابن العظمة إلى الغرب[1]. وزعم أن من الرسل الذين أرسلهم الله قبله ، زرادشت، وبوذا ، و" المسيح الرب " ، ثم جاء من بعده بولس ، ثم جاء ماني رسولا خاتما فكان هو البارقليط الذي بشر به المسيح حسب زعمه[2].

أقول: إذا قارنا بين النصين، يتبين ثلاثة أمور تدل قطعاً على تحريف المانويين لدينهم في العصر الإسلامي كما نقله عنهم الشهرستاني. **الأول،** هو أن نص الكيفالايا لم يذكر ماني نوحاً و لا إبراهيم –عليهما السلام- من بين الأنبياء الذين سبقوه حسب زعمه رغم مكانتهما العظيمة في تاريخ النبوة وبني آدم؛ لكن نص الشهرستاني المتأخر ذكرهما!! . ونص الكيفالايا هو الحَكم والمصدر لأنه هو الأصل، وهذا يعني أن المانويين في العصر الإسلامي عندما شرعوا في تقريب المانوية من الإسلام أدخلوا في المانوية ما ليس منها، فأدخلوا إضافات ونسبوها لماني .

الأمر الثاني: إن امانياً في نص الكيفالايا وصف المسيح بأنه إله، ورب، لكنه في نص الشهرستاني وصف المسيح بأنه كلمة الله وروحه. بمعنى أنه مخلوق وليس إلهاً. وهذا يناقض كلام ماني الأول، ودليل على تحريف المانويين لدينهم في العصر الإسلامي، فأدخلوا فيه قول الإسلام في المسيح عيسى عليه السلام،وحذفوا منه قول ماني بألوهيته. قال تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا (171) }.

الأمر الثالث: مفاده أن نص الشهرستاني لم يرد فيه اسم ماني كما هو في الكيفالايا، ولا وُضع فيه اسم محمد وإنما تضمن الجملة الآتية (ثم يأتي خاتم النبيين إلى أرض العرب)[3]. وإذا رجعنا إلى نص الكيفالايا نجد فيه اسم ماني بأنه

[1] رؤساء المعلم : كيفالايا ، الفصل الأول ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm
[2] الكيفالايا، المقدمة، الفصل الأول ، موقع: http://www.rodon.org/other/mk.htm#a1
[3] الشهرستاني: الملل والنحل ، ج 1 ص: 248 .

هو الرسول الخاتم، وهو الذي بشر به المسيح حسب زعمه[1]، ولا نجد فيه تلك الجملة الخطيرة والمُلغمة. فلماذا حُذف اسم ماني، وماذا تعني تلك الجملة؟، ولماذا كتبت بتلك الصيغة؟، ومن الذي كتبها؟ .

واضح من ذلك أن الذين اختلقوا تلك الجملة وادخلوها في نص كلام ماني هم المجوس المانويون في العصر الإسلامي وقد كانوا في صراع مع الإسلام والعباسيين والمسلمين من جهة، وكانوا من جهة أخرى يبحثون عن مصالحهم الدينية والدنيوية في المجتمع الإسلامي من جهة أخرى. ولذلك كتبوا هذه الجملة (ثم يأتي خاتم النبيين إلى أرض العرب)[2]. وهي جملة لا تنفي نبوة ماني المزعومة،وإنما تتضمنها، ولا تثبت نبوة النبي العربي محمد عليه الصلاة والسلام كما قد يتبادر إلى فهم كثير من الناس، لكنها تحتمل نبوته احتمالا بعيدا. إنها تنطبق على ماني عند المانويين دون أن تسميه ، لأن مانياً عندهم هو خاتم النبيين مبعوث إلى بني آدم كلهم، ومنهم العرب؛ وعليه فهو مُرسل إلى أرض العرب مع كونه ليس عربياً، وإنما مبعوث إليها بحكم انه خاتم النبيين المبعوث إلى العالمين حسب زعمهم.وأما دلالتها على النبي العربي فضعيفة جدا، لأنها لم تقل : خاتم النبيين من العرب، أو خاتم النبيين العربي، ولا ذكرت اسمه، ولا خاتم النبيين من ارض العرب، وإنما قالت: يأتي إلى أرض العرب. بمعنى انه يأتي إلى ارض العرب من خارجها مُبشرا بدينه، فهو ليس عربياً، ولا من بلاد العرب !!!! فانظر إلى مكر ،وخداع، وتحريف المانويين الذين كتبوا تلك الجملة، فقد فَصّلوها على مقاسهم. والشاهد على ذلك أيضا أن الأنبياء المذكورين في نص الشهرستاني قبل جملة " ثم يأتي خاتم النبيين ..." ذُكروا بأسمائهم كلهم، وبعضهم ذُكروا بأسمائهم و البلدان التي أُرسلوا إليها، لكنها لم تحدد اسم خاتم النبيين ولا أصله. إنها جملة كتبت بتلك الصيغة قصدا لتضليل المسلمين انتصارا للمانوية وأهلها ،ظاهرها المتبادر يعني النبي العربي، وباطنها يعني مانياً وحده!!!!

ثالثاً: تحريف المانويين للمعاد الأخروي المانوي :

لاشك أنه يوجد بعض التشابه بين المعاد الإسلامي وجانب من المعاد المانوي، فهل الإسلام هو الذي تأثر بالمانوية وأخذ من معادها ، أم أن المانوية هي التي حرفها المانويون وأدخلوا فيها جانباً من المعاد الإسلامي في العصر العباسي ؟ . إنها المانوية هي التي حرفها المانويون وأدخلوا فيها جانباً من المعاد الأخروي الإسلامي . إنهم حرفوا المانوية لتجديدها وتهذيبها وتطعيمها بعقائد وأحكام

---

[1] الكيفالايا، المقدمة، الفصل الأول ، موقع: http://www.rodon.org/other/mk.htm#a1
[2] الشهرستاني: الملل والنحل ، ج 1 ص: 248 .

إسلامية لتقريبها من الإسلام ومواكبتها للمستجدات لتحقيق مصالح دينية وقومية ودنيوية ، بدليل الأدلة والشواهد الآتية : .

01: مظاهر التشابه بين المعاديّن الإسلامي والمانوي:

توجد نصوص في المانوية تضمنت مشاهد من معادها الأخروي تُشبه بعض مشاهد المَعاد الإسلامي من جهة الحساب والجزاء بالجنة أو النار، والحوار بين أهل الجنة وأهل النار. من ذلك ما جاء في كتاب الشابورغان المنسوب لماني، فقد أشار عدة مرات إلى الجنة والنار ،والنعيم والعذاب. والظاهر أن الجنة في السماء والنار في الأسفل. وأشار إلى أتباع أورمزد-اهورامزدا- والآلهة والصالحين ، وأتباع الشياطين ولم يسمهم آلهة شريرة[1].

ومنها التشابه العام في وصف أهل الجنة بأنهم ينظرون إلى أهل النار والعكس ويتبادلون الحديث. وهذا فيه شبه بما يجري بين المؤمنين والكفار من حوار في سورة الأعراف وغيرها من مشاهد الحوار في القرآن الكريم . وتفصيل ذلك ما ورد في الشابورغان ، وفيه أن المؤمنين الذين سيجلسون في السماء على عروش النور ، بحضور الملائكة ، سيأتون ويقفون حول النار، ويرون ما يُعانيه أهلها من عذاب ، لكنها لا تضر المؤمنين. وبسبب ما يُعانيه أهل النار من عذاب، فإنهم يبحثون عن المؤمنين ويتعرفون عليهم ويتمنون أن يُصيبهم ما أصابهم من نعيم، وان يخرجوا مما هم فيه من نار، لأنهم لم يكونوا يعتقدون إنهم سيدخلون النار، وإن عادوا إلى الحياة الدنيا سيؤمنون ويكونون صالحين.فيرد عليهم المؤمنون، انه لا عودة لهم إلى الدنيا، إنكم كنتم مُخطئين جشعين ومفسدين ،وظلمتم وآذيتم المؤمنين[2].

ومنها أن نصاً من إنجيل ماني جمع بين النعيمين الروحي والمادي في الجنة[3].وأورد مشاهد أخرى من الجحيم جمعت بين العذاب الروحي والمادي معاً. جمعت المُخطئين والشياطين[4]. والتشابه هنا مع المعاد الإسلامي ليس في المشاهد وإنما في وجود النعيم والعذاب الروحيين والماديين، وفي وجود الجنة والنار بعد البعث والحساب، وليس في التناسخ.

---

[1] ماني: الشابورغان ، نشرة كلية الدراسات الشرقية والأفريقية ، جامعة لندن ، المجلد. 42 ، رقم 3 (1979) ، الصفحات 500-534.ص: 517.

[2] ماني: كتاب: شابورغان ، ص: 2 ، موقع: https://www.rulit.me/books/shapurakan-shaburagan-read-405767-2.html

[3] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 243 ،وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص :44، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[4] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل السابع والستون ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

ومنها ، إن في إنجيل ماني نص أشار إلى وجود الحساب يوم القيامة يتولاه إله عالم الحكمة، وفيه يفصل بين الأخيار والأشرار، وبين أهل اليمين وأهل اليسار. فيدخل أصحاب اليمين الجنة، ويدخل أصحاب اليسار النار[1].

آخرها ، عندما تكلم المؤرخ ابن النديم عن المعاد الأخروي في المانوية ذكر معادين أحدهما مَعاد أخروي بعد فناء الكون، فقال:{ كيف حال المعاد بعد فناء العالم وصفة الجنة والجحيم؟ قال: ثم إن الإنسان القديم يأتي من عالم الجدي والبشير من المشرق والبناء الكبير من اليمن وروح الحياة من عالم المغرب فيقفون على البني العظيم الذي هو الجنة الجديدة مطيفين بتلك الجحيم فينظرون إليها ثم يأتي الصديقون من الجنان إلى ذلك النور فيجلسون فيه ثم يتعجلون إلى مجمع الآلهة فيقومون حول تلك الجحيم ثم ينظرون إلى عَملة الإثم يتقلبون ويترددون ويتضورون في تلك الجحيم وليست تلك الجحيم قادرة على الإضرار بالصديقين فإذا نظر أولئك الآثمون إلى الصديقين يسألونهم ويتضرعون إليهم فلا يجيبونهم إلا بما لا منفعة لهم فيه من التوبيخ فيزداد الأثمة ندماً وهماً وغماً، فهذه صورتهم أبد الأبد)}[2].

وبذلك يُستنتج من تلك المشاهد أنه يوجد تشابه واضح بشكل عام بين المَعادين الإسلامي والمانوي ، فهل المجوس المانويون هم الذين حرفوا المعاد المانوي وأدخلوا فيه عقائد إسلامية شكلياً فقط لغايات قومية ودينية ودنيوية؛ أم أن المسلمين هم الذين ادخلوا تلك المشاهد المانوية في دين الإسلام؟؟

توجد أدلة دامغة كثيرة تُثبت أن الأصل في المَعاد المانوي أنه ليس معادا أخرويا حقيقيا؛ وإنما هو معاد تناسخي يقوم على تقمص الأرواح الذي جاء به ماني من الهند ، ولا يقوم على البعث ونهاية العالم، ثم الحساب والجزاء والعقاب كما هو حال المَعاد الإسلامي. وهذا يعني أن المجوس المانويين عندما حرفوا المانوية في العصر الإسلامي هم الذين أدخلوا فيها جانبا من المعاد الإسلامي تقريبا لها من الإسلام لغايات دينية وقومية واجتماعية. فأصبح في المانوية معادان: تناسخي أصلي فيها، وأخروي مُحرف مأخوذ من الإسلام. فإن كان الأمر كذلك، فما هي المعطيات والأدلة التي تُثبت تحريف المجوس المانويين للمانوية وتطعيمها بالمَعاد الإسلامي؟؟

---

[1] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل السابع والثمانون ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

[2] ابن النديم الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص: 469 .

أولها: يتمثل في أقدم نص تراتيل مانوية عثرتُ عليه، أُكتشف في تركستان الشرقية بغرب الصين في أوائل القرن العشرين، وهي تراتيل قديمة كتبت باللغة الفرثية –من لغات الفرس- ترجع مخطوطتها إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، فهي قريبة جدا من ماني المتوفى سنة 276م . وهو دليل قطعي بأن المانوية كانت تقول بالتناسخ- التقمص- منذ ظهورها في القرن الثالث الميلادي، ولم تكن تقل بالمعاد الأخروي. من ذلك قولها: (من الذي سيبعدني عن التقمصات ، وحررني منها جميعاً، ومن جميع الحركات التي لا راحة فيها ؟ بكيتُ من اجل نفسي قائلا: هل من الممكن انقاذي من هذا ، ومن الرعب من الوحوش التي تفترس بعضها بعضاَ... ولن أعود ثانية عن طريق التقمص حيث جميع أنواع المزروعات قد انتزعت ...)[1].

ومنها خطاب للروح الطيبة ، فقال: (لا تلتفتي إلى الخلف ، ولا تعبئي بأشكال الأجساد ، المسجاة هناك بتعاسة ، فهم وأتباعهم . أنظري ، لقد تقمصوا بين جميع أنواع المخلوقات ، وصوتهم مسموع في الزفير المحترق)[2]. ومعنى التقمص هو تناسخ الأرواح .

الدليل الثاني: من كتاب الفصول الذي يرجع إلى القرن الرابع الميلادي كتبه أصحاب ماني وتلامذته . مفاده أن مانياً قال لأصحابه: إن المختارين منهم- القديسين- عندما يموتون ينتقلون إلى عالم النور بأرواحهم.لكن طائفة المُستمعين من أصحابه عندما يموتون لا تذهب روحهم إلى عالم النور ، وإنما تكون لهم ولادة جديدة -تناسخ- لكنها تكون خفيفة وسرعان ما يتطهرون وتصعد أرواحهم إلى عالم النور. وأما الخطاة- غير المؤمنين- عندما يموتون ستكون لهم ولادة جديدة- تناسخ- ويتعذبون، وعندما يموتون ولم يكونوا قد تطهروا، تكون لهم ولادة جديدة، فإن بقوا كذلك فسيكون مصيرهم النار الأبدية[3]. وفي رواية أن مانياً قال لأصحابه: إن الذين يغادرون أجسادهم أي يموتون تكون لهم ولادات جديدة حسب أعمالهم. فالمذنبون يتابعون الولادة من جديد ويرجعون للأرض حتى يؤمنوا وتكون لهم أعمال صالحة. وأما المؤمنون لا يرجعون ويعيشون بأرواحهم في طهارة[4]. وفي قول آخر لماني انه يوجد حساب عند الموت، فأرواح القديسين تذهب إلى جنة النور، وأما الذي غلب

---

[1] جيور وايدنغرين: ماني والمانوية، ترجمة سهيل زكار ، الملحق الرابع : هوويداغ مان،وأنجاد روشنان ، دار حسان، 1985 ، ص: 243 ، 244 .

[2] جيور وايدنغرين: ماني والمانوية، ترجمة سهيل زكار ، الملحق الرابع : هوويداغ مان،وأنجاد روشنان ، دار حسان، 1985 ، ص: 247- 248 .

[3] الكيفالايا- فصول- ، الفصل 99 : ولادة جديدة ، http://www.rodon.org/other/mk.htm#a1

[4] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: ،99، عن الولادة الجديدة ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm

شرهم خيرهم فلا يدخلونها وإنما يرجعون إلى ولادة جديدة، بمعنى سيتقمصون أجسادا جديدة ويعانون كما يعاني الجسد[1].

واضح من تلك الشواهد والمعطيات أن مانياً كان يؤمن بتناسخ الأرواح ، ولا أثر للمعاد الأخروي في كلامه . فلا ذِكر له في النصوص القديمة لماني وأصحابه، مما يعني أن المعاد الأخروي أُدخل في المانوية وهو ليس منها.

الدليل الثالث: إن مما يُثبت أن التناسخ هو الأصل في المانوية وليس المَعاد الأخروي، وهو الذي أدخله المجوس المانويون في المانوية عندما حرفوها في العصر الإسلامي؛ هو أن المَعاد الأخروي لا يتفق مع التناسخ ولا مع مصير العالم في المانوية. وذلك لأن القول بالتناسخ يلغي المعاد الأخروي من جهة؛ وهو من جهة أخرى معاد فردي تناسخي يحدث عند موت الإنسان وفيه يتم الحساب، فإما يدخل المتوفى جنة إله النور، أو يرجع في ولادة جديدة إلى الدنيا باسم التقمص، او التناسخ. وبما أن الأمر كذلك،فلا معنى للمعاد الأخروي، ولا وظيفة له. وهذا دليل دامغ على أن المعاد الأخروي أُدخل في المانوية عندما حرفها المانويون في لتقريبها من الإسلام وتهذيبها لتواجه التحديات التي اعترضتها في العصر الإسلامي .

وأما عن عدم اتفاق المَعاد الإسلامي مع مصير العالم عند نهايته في المانوية، فهو أن مانياً كان قد زعم أن هذا العالم تَكوّن في البداية بامتزاج عالمي النور والظلام وعندما ينتهي العالم سينتهي التمازج، ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ظهور هذا العالم. وبذلك يستعيد إله النور طبيعته ومعه مخلوقاته ويستقر في المناطق العليا، ويستعيد إله الظلام طبيعته ومخلوقاته ويستقر في المناطق السفلية. وسيبقى الأمر كذلك إلى الأبد[2]. وبذلك يتوقف التناسخ المانوي لأنه ادى دوره، إثناء وجود هذا العالم وبانتهائه ينتهي التناسخ وهذا ينسجم مع المانوية بصفة عامة؛ لكنه لا ينسجم مع القول بوجود معاد أخروي في المانوية. فلا يُمكن ان يوجد هذا المعاد بحكم ان العالم انتهي وانقسم إلى معسكرين منفصلين ومع كل معسكر مخلوقاته. فإله النور مع مخلوقاته يُمتعهم ولا يعذبهم، وكذلك إله الظلام يُمتع أتباعه ولا يُعذبهم. وبما أن الأمر كذلك، فوجود المعاد الأخروي في المانوية ليس أصلا فيها، وإنما هو مما أخذه المجوس المانويون من الإسلام وأدخلوه في المانوية وحرفوها به لغايات دينية وقومية ودنيوية .

---

[1] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل السادس والسبعون ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

[2] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل الثاني عشر ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

الدليل الرابع : توجد شواهد أخرى ترجع إلى العصر الإسلامي عاصرت المانويين أكدت بأن مانياً كان يقول بالتناسخ- التقمص- ولم تقل أنه كان يقول بالمعاد الأخروي. فهي تؤكد قوله بالتناسخ وتشهد بأن المانويين هم الذين حرفوا ديانتهم المانوية وأدخلوا فيها المعاد الإسلامي لتقريبها لها من الإسلام وتهذيبها لتواكب الظروف التي أحاطت بهم وجرفتهم في العصر الإسلامي.

منها الشواهد الآتية : يقول المتكلم عبد القاهر البغدادي {ت: 429هـ}:{ وقد ذهبت المانوية أيضاً إلى التناسخ، وذلك أن مانياً قال في بعض كتبه: إن الأرواح التي تفارق الأجسام نوعان: أرواح الصديقين وأرواح أهل الضلالة فأرواح الصديقين اذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح إلى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم وأرواح أهل الضلال إذا فارقت الأجساد وأرادت اللحوق بالنور الأعلى رُدت منعكسة إلى السفل فتتناسخ في أجسام الحيوانات إلى أن تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالى }[1].

ويقول الوراق محمد بن النديم {ت: 438 هـ }: { قول المانوية في المعاد، قال مانى : إذا حضرت وفاة الصديق أرسل إليه الإنسان القديم إلهاً نيراً بصورة الحكيم الهادي ومعه ثلاثة آلهة ومعهم الركوة واللباس والعصابة والتاج وإكليل النور ويأتي معهم البكر الشبيهة بنسمة ذلك الصديق ويظهر له شيطان الحرص والشهوة والشياطين فإذا رآهم الصديق استغاث بالآلهة التي على صورة الحكيم والآلهة الثلاثة فيقربون منه فإذا رأتهم الشياطين ولت هاربة وأخذوا ذلك الصديق وألبسوه التاج والإكليل واللباس وأعطوه الركوة بيده وعرجوا به في عمود السبح إلى فلك القمر والى الإنسان القديم والى النهنهة أم الأحياء إلى ما كان عليه أولا في جنان النور ثم يبقى ذلك الجسد ملقى فتجتذب منه الشمس والقمر والآلهة النيرون القوي التي هي الماء والنار والنسيم فيرتفع إلى الشمس ويصير إلهاً ويقذف باقي جسده التي هي ظلمة كله إلى جهنم. فأما الإنسان المحارب القابل للدين والبر الحافظ لهما وللصديقين فإذا حضرت وفاته حضر أولئك الآلهة الذين ذكرتهم وحضرت الشياطين واستغاث ومدّ بما كان يعمل من البر وحفظ الدين والصديقين فيخلصونه من الشياطين فلا يزال في العالم شبه الإنسان الذي يرى في منامه الأهوال ويغوص في الوحل والطين فلا يزال كذلك إلى أن يتخلص نوره وروحه ويلحق بملحق الصديقين ويلبس لباسهم بعد المدة الطويلة من تردده . فأما الإنسان الأثيم المستعلي عليه الحرص والشهوة فإذا حضرت وفاته حضرته الشياطين

---

[1] عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق ، ص: 254 .

فأخذوه وعذبوه وأروه الأهوال فيحضر أولئك الآلهة ومعهم ذلك اللباس فيظن الإنسان الأثيم إنهم قد جاءوا لخلاصه؛ وإنما حضروا لتوبيخه وتذكيره أفعاله وإلزامه الحجة في ترك إعانته الصديقين. ثم لا يزال يتردد في العالم في العذاب إلى وقت العاقبة فيدحى به في جهنم . قال مانى فهذه ثلاث طرق يقسم فيه نسمات الناس أحدها إلى الجنان وهم الصديقون. والثاني إلى العالم والأهوال وهم حفظة الدين ومعينو الصديقين. والثالث إلى جهنم وهو الإنسان الأثيم }[1].

واضح من ذلك، أن ابن النديم سمى التناسخ المانوي بأنه معادا، وفيه انه عند وفاة كل إنسان حسب المانوية، يحدث له حساب قبل نهاية الكون ، فإما إلى عالم النور أو التناسخ للعودة إلى الدنيا ليمتحن من جديد، فإن أصبح خيرا يُحاسب ، ويلتحق بعالم النور، وإلا أعيد إلى الدنيا إلى نهاية العالم فيدخل جهنم . وذلك يعني وجود معاد تناسخي فيه الحساب والجزاء والعقاب قبل نهاية الكون . وهذا مخالف للمعاد الإسلامي الذي لا يكون إلا يوم القيامة، فلا أحد يدخل الجنة ولا النار إلا بعد الحساب الأخروي.

ويقول المؤرخ الفلكي أبو الريحان البيروني{ ت: 440هـ } {وكان «ماني» نُفي من «إيرانشهر» فدخل أرض الهند ونقل التناسخ منهم إلى نحلته، وقال في «سفرالأسرار» : إن الحواريين لمّا علموا أنّ النفوس لا تموت وأنّها في الترديد منقلبة إلى شبه كل صورة هي لابسة لها ودابّة جبلت فيها ...}[2].

ويقول المتكلم طاهر الاسفراييني {ت: 471 هـ}: { وماني الثنوي قال بالتناسخ في بعض كتبه ،وذكر أن أرواح الصديقين إذا خرجت من أبدانهم اتصلت بعمود الصبح إلى أن تبلغ النور الذي فوق الفلك ويكونون في السرور دائما وأرواح أهل الضلالة تتناسخ في أجسام الحيوان فلا تزال تنتقل من حيوان إلى حيوان إلى أن يصفو من ظلمته فحينئذ يتوصل بالنور الذي فوق الفلك}[3].

ويقول المؤرخ السرياني ابن العبري (ق: 07 هـ) عن ماني : (. وكان يقول بالتناسخ ،وإن في كل شيء روحاً مستنسخة.)[4].آخرهم المؤرخ المعاصراغناطيوس أفرام برصوم (ت 1957م) عندما أرّخ للكنيسة في قرونها الأولى نقل من مصادر نصرانية قديمة بأن مانياً " كذّب بالبعث وقال بالتقمص "[5].

---

[1] ابن النديم الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص: 468 .
[2] البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، عالم الكتب، بيروت، ص: 42 .
[3] طاهر الاسفراييني: التبصير في الدين، ص: 136 .
[4] ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص: 38 .
[5] اغناطيوس أفرام برصوم: الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، ص: 325 .

وبذلك يتضح من أقوال ماني وأصحابه الأوائل، ومن أقوال هؤلاء المؤرخين أن المانوية قبل الإسلام وفي عصره كانت تقول بالتناسخ ولم تكن تقول بالمعاد الأخروي، بمعنى أنها كانت تُنكر البعث والحساب والجزاء والعقاب. وهذا المَعاد الأخروي- سبق أن ذكرناه- عندما حرف المجوس المانويون ديانتهم المانوية وأدخلوه فيها في العصر الإسلامي إلى جانب قولهم بالتناسخ، وهذا هو حال المانويين في التلفيق والسرقة وتطعيم ديانتهم بعقائد وعبادات من أديان أخرى من دون أن يتحرجوا من ذلك، ولا أظهروا فعلهم للناس!!!! .

وأشير هنا إلى أن أحد الباحثين المُحرفين عندما نقل ما ذكره ابن النديم عن المعاد التناسخي، والمعاد الأخروي في المانوية كما ذكرناه أعلاه، فإنه أورده بالمعنى وتصرّف فيه ولم يوثق نقله، وادخل في وسطه تقريبا جملة خطيرة وباطلة من عنده ونسبها لماني على أنها من النص المنقول دون أي توثيق ،هي { والرجل الصديق الصدوق يتمنى الموت ، مُلبين قول ماني: " فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ". والذي أتعجب منه أن هذه الآية وردت في القرآن الكريم . والله أعلم}[1].

أقول: لتأكيد الأمر أكثر، أذكر هنا نص ابن النديم كاملا مُصورا كما نقله ذلك الكاتب المُحرِف ، والجملة التي أدخلها في النص توجد في السطر الحادي عشر[2]:

موت الرجل الصدّيق: حين وفاته يرسل إليه الإنسان القديم ملاكاً نيراً بصورة حكيم هادٍ ومعه ثلاثة ملائكة يحملون معهم (الركوة) العصا، واللباس الأبيض، والعصابة، وإكليل النور. وتأتي معهم الفتاة البكر الشبيهة بنسمة الرجل الصديق (أي روحه) وتظهر له شياطين الحرص والشهوة، فإذا رآهم استغاث بالملاك الهادي الحكيم، فيتقرب إليه وتهرب منه الشياطين، وتلبسه الملائكة التاج واللباس الذي حملوه معهم ويعرجون به في عمود السبح (النور) إلى ما فوق فلك القمر إلى جنان النور، ويبقى الجسد ليتحلل، فتجتذب منه الشمس والقمر والآلهة النيرة الأخرى القوى الكامنة فيه (الماء والنار والنسيم) ويقذف باقي جسده إلى الظلمة التي هي جهنم.

لهذا تكون حياة الصدّيقين في الحياة الدنيا الإعلاء من شأن الحياة الآخرة بتعلمهم المستمر للعلوم الإلهية، وبتجردهم من الحرص والشهوة، وبالتنقل المستمر أو السياحة في طلب المعرفة، والابتهاج الدائم للقاء ربهم.

والرجل الصدّيق الصدوق يتمنى الموت، ملبين قول ماني «فتمنوا الموت إن كنتم صادقين». والذي أتعجب منه أن هذه الآية وردت في القرآن الكريم. والله أعلم.

في الآخرة يأتي الإنسان القديم من عالم الجدي وينصب البنيان العظيم ويقوم الصديقون من مجمع الآلهة حول الجحيم ينظرون إلى الآثمين وهم يتقلبون ويتضورون ثم يتضرع الآثمون إلى الصديقين يسألونهم العون، فيردون عليهم بالتوبيخ، فهذه صورتهم أبد الآبدين.

ذلك هو النص الذي ذكره ذلك الكاتب المُحرف، تلاعب بالنص وتصرّف فيه وتلاعب به حسب هواه، وهنا أورد مرة أخرى نص ابن النديم كلاملا، ليظهر تحريف ذلك الكاتب :

---

[1] محمد عبد الحميد الحمد : الزندقة والزنادقة، دار الطليعة، بيروت، 1999 ص: 30 .

[2] محمد عبد الحميد الحمد : الزندقة والزنادقة، دار الطليعة، بيروت، 1999 ص: 30 .

يقول المؤرخ محمد بن النديم {ت: 438 هـ }:{ قول المانوية في المعاد، قال مانى: إذا حضرت وفاة الصديق أرسل إليه الإنسان القديم إلها نيرا بصورة الحكيم الهادي ومعه ثلاثة آلهة ومعهم الركوة واللباس والعصابة والتاج وإكليل النور ويأتي معهم البكر الشبيهة بنسمة ذلك الصديق ويظهر له شيطان الحرص والشهوة والشياطين فإذا رآهم الصديق استغاث بالآلهة التي على صورة الحكيم والآلهة الثلاثة فيقربون منه فإذا رأتهم الشياطين ولت هاربة وأخذوا ذلك الصديق وألبسوه التاج والإكليل واللباس وأعطوه الركوة بيده وعرجوا به في عمود السبح إلى فلك القمر والى الإنسان القديم والى النهنهة أم الأحياء إلى ما كان عليه أولا في جنان النور ثم يبقى ذلك الجسد ملقى فتجتذب منه الشمس والقمر والآلهة النيرون القوي التي هي الماء والنار والنسيم فيرتفع إلى الشمس ويصير إلها ويقذف باقي جسده التي هي ظلمة كله إلى جهنم. فأما الإنسان المحارب القابل للدين والبر الحافظ لهما وللصديقين فإذا حضرت وفاته حضر أولئك الآلهة الذين ذكرتهم وحضرت الشياطين واستغاث ومدّ بما كان يعمل من البر وحفظ الدين والصديقين فيخلصونه من الشياطين فلا يزال في العالم شبه الإنسان الذي يرى في منامه الأهوال ويغوص في الوحل والطين فلا يزال كذلك إلى أن يتخلص نوره وروحه ويلحق بملحق الصديقين ويلبس لباسهم بعد المدة الطويلة من تردده . فأما الإنسان الأثيم المستعلي عليه الحرص والشهوة فإذا حضرت وفاته حضرته الشياطين فأخذوه وعذبوه وأروه الأهوال فيحضر أولئك الآلهة ومعهم ذلك اللباس فيظن الإنسان الأثيم إنهم قد جاءوا لخلاصه؛ وإنما حضروا لتوبيخه وتذكيره أفعاله وإلزامه الحجة في ترك إعانته الصديقين. ثم لا يزال يتردد في العالم في العذاب إلى وقت العاقبة فيدحى به في جهنم . قال مانى فهذه ثلاث طرق يقسم فيه نسمات الناس أحدها إلى الجنان وهم الصديقون. والثاني إلى العالم والأهوال وهم حفظة الدين ومعينو الصديقين. والثالث إلى جهنم وهو الإنسان الأثيم }[1].

وقال أيضاً (كيف حال المعاد بعد فناء العالم وصفة الجنة والجحيم؟ قال: ثم إن الإنسان القديم يأتي من عالم الجدي والبشير من المشرق والبناء الكبير من اليمن وروح الحياة من عالم المغرب فيقفون على البني العظيم الذي هو الجنة الجديدة مطيفين بتلك الجحيم فينظرون إليها ثم يأتي الصديقون من الجنان إلى ذلك النور فيجلسون فيه ثم يتعجلون إلى مجمع الآلهة فيقومون حول تلك الجحيم ثم ينظرون إلى عَملة الإثم يتقلبون ويترددون ويتضورون في تلك الجحيم وليست تلك الجحيم قادرة على الإضرار بالصديقين فإذا نظر أولئك الآثمون إلى الصديقين يسألونهم

[1] ابن النديم الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص: 468 .

ويتضرعون إليهم فلا يجيبونهم إلا بما لا منفعة لهم فيه من التوبيخ فيزداد الأثمة ندماً وهماً وغماً، فهذه صورتهم أبد الأبد)}[1].

أقول: تلك الجملة المزعومة لا وجود لها في نص ابن النديم أعلاه، والكاتب لم يوثق نص ابن النديم ولا نص جملته المزعومة. وقد بحثتُ في كتب ماني عن تلك الجملة او ما يقترب منها فلم أجد لها أثرا فيها. كما أني بحثتُ عنها في كتب التاريخ والعقائد، الأدب والفرق، وفي الشبكة المعلوماتية فلم أجد لها أثرا. وعليه فالظاهر أن المؤلف على نهج الزنادقة الذين كتب عنهم في التحريف والخداع والطعن في الإسلام، فمارس عملهم وشاركهم فيه بدس تلك الزيادة. ولا شك أن زعمه باطل قطعاً، وهو الذي اختلق تلك الجملة طعناً في الإسلام بدليل أنه لم يوثق زعمه. ولأن نص ابن النديم لا يتضمنها. ونفس نص ابن النديم تقريبا ورد عند عبد القاهر البغدادي، وأبو المظفر الاسفراييني، ولم ترد في نصيهما- سبق ذكرهما- تلك الجملة المزعومة[2].والغريب من أمر ذلك الكاتب أنه تعجب من ذلك التشابه المزعوم والخطير، ولم يتوقف للبحث والتأكد منه على خطورته وغرابته، واكتفى بالتعجب والاكتفاء بقوله : " والله أعلم " . وموقفه هذا هو مسرحية ، ويشهد عليه وضده بأنه هو الذي اختلق تلك الجملة الباطلة، وتعجب منها لخداع القارئ، وتَرَكَ تحريفه وكذبه ليشكك في القرآن ونبيه وينشر الشكوك والشبهات بالتحريف والكذب والخداع. فدل رد فعله على انه هو الذي اختلقه طعناً في القرآن والإسلام والنبي عليه الصلاة والسلام، فزعمه كذب وباطل قطعاً. وحتى إذا فرضنا جدلا أن ما قاله صحيح، فيكون ذلك المقطع من الآية، هو مما أخذه المجوس المانويون من الإسلام وأدخلوه في دينهم. علماً بأن الحقيقة هي أن ذلك الكاتب المجرم هو الذي اختلق تلك الجملة طعناً في القرآن الكريم.

وإنهاءً لهذا المبحث يتبين منه أن مانياً وأصحابه الأوائل لم يكونوا يقولون بالمعاد الأخروي؛ وإنما كانوا يقولون بتناسخ الأرواح- التقمص - لكن المجوس المانويين في العصر الإسلامي عندما حرفوا دينهم أدخلوا المعادالأخروي الإسلامي في المانوية ، وهو مَعاد يجمع بين الروحي والجسدي يوم القيامة؛ فعلوا ذلك لتقريب المانوية من الإسلام، وتهذيبها لتستطيع مواكبة الظروف الجديدة التي جرفت المانويين في العصر الإسلامي.

---

[1] ابن النديم الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص: 469 .

[2] عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق ، ص: 254 . و طاهر الاسفراييني: التبصير في الدين، ص: 136 .

رابعاً: تحريف المانويين قول المانوية عن عدد السموات والأرض:

ورد في كتاب صلاة التوبة عند المانويين ، أن السموات عددها عشر على شكل طبقات ، والأرض هي أيضا طبقات وعددها ثمانية أراضٍ[1]. وذلك الكتاب كُتب في العصر الإسلامي فيما بين القرنيين الرابع والخامس الهجريين/ 10-11 الميلاديين[2].

ذلك النص المُدوّن في العصر الإسلامي هو شاهد آخر على تحريف المانويين لجانب من المانوية ،وتطعيمها بمعطيات إسلامية لتقريبها من الإسلام وليس لجعلها تشابهه مشابهة تامة. فعلوا ذلك لأنهم كانوا يبحثون عن التشابه التقريبي لا الكلي، انتصارا للمانوية وأهلها وليس تخلصاً منها. وأما الشاهد على التحريف هو أن مانياً تكَلّم في كتاب الكيفالايا- يرجع إلى القرن الرابع الميلادي- عن عدد الأراضي في الكون، ولم يتطرق إلى السموات .فذكر انه توجد في العالم ثلاث أراضٍ منفصلة عن بعضها ، فيها مزارع ومزارعون، الأولى التي يعيش عليها البشر. والثانية منفصلة عن الأولى، وتابعة للروح الحية، يتولى زراعتها نجمان عظيمان يسيران في السماء. والثالثة هي أيضا منفصلة ، وتابعة لعقل النور حسب خرافة ماني[3].

واضح من ذلك أن المانويين في العصر الإسلامي حرفوا كلام ماني، وطعّموه بمعطيات إسلامية من القرآن الكريم . فجعلوا الأراضي ثمانٍ على طبقات بدلا من ثلاث مُنفصلة حسب قول ماني. وكذلك أضافوا السموات وعددها عشر على شكل طبقات. وهذا تأثر واضح بما في القرآن وتقريب للمانوية من الإسلام . وذلك أن عدد السموات في القرآن سبع طِباق، والأراضي مثلهن ،قال تعالى : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ (الطلاق: 12)}،و{ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ(الملك: 3)}.

خامساً : تحريف المانويين للمانوية بإدخال الوضوء فيها :

إن الحقيقة الثابتة، والتي تشهد بها النصوص المانوية القديمة التي كُتبت قبل الإسلام، والمؤلفات التي أَخذت منها وكُتبت في العصر الإسلامي، هي أنه لا يوجد وضوء، ولا غُسل من الجنابة في الصلاة المانوية؛ وأن النصوص التي ذكرت

[1] صلاة التوبة عند المانويين المستمعين ، " 10- 18 " ص: 1 ، Huastuanift ، https://www.rulit.me/books/huastuanift-pokayannaya-molitva-maniheev-read-454261-1.html .

[2] https://www.rulit.me/books/huastvanift-manihejskoe-pokayanie-v-grehah-download-free-404229.html

[3] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: ،96 ، الأراضي الثلاث، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm

وجود الوضوء فيها أدخلها المجوس المانويون في دينهم خلال العصر الإسلامي ضمن خطتهم لتحريفها وتقريبها من الإسلام وتهذيبها لتواجه تحديات العصر الإسلامي. وتفصيل ذلك وإثباته بالشواهد الآتية:

أولها: إن مانياً أمر أصحابه مرارا بالصلاة، وحدد لهم الاتجاه ، وبعض شروطها ، لكنه لم يأمرهم فيها بغسل من جنابة، ولا بوضوء لأداء الصلاة.من ذلك أنه ورد في كتاب " الكيفالايا " - يرجع إلى القرن الرابع الميلادي- أن مانياً أمر طائفة المستمعين من المانويين بأن يتوجهوا في الصلاة إلى الشمس والقمر، وفي الليل التوجه للنجوم البارزة[1].. وعليهم مراقبة ساعات الصلاة، والذهاب إليها يوميا بالساعات والأيام ، وستُسجل جميع ساعات الصلاة[2]. وفي كتاب إنجيل ماني أنه عليهم أن يُصلوا (في مواجهة الشمس والقمر ، والنجوم العظيمة) [3] . ويأتوا يومياً إلى الصلاة، كل ساعة ويوم ، وسيتم (الاحتفاظ بجميع ساعات الصلاة ...}[4].

واضح من ذلك، أن أقوال ماني عن الصلاة هي من أقدم ما وصلنا من أقواله، ولم يشترط فيها غُسلاً من جنابة، ولا وضوءاً، ولا تيمماً لأدائها. ولو كان الغسل شرطاً أو محبوباً لها لذكره وأمر به وحث عليه. بل لو كان فيه وضوء لوجب ذكره أولا، لأنه هي الخطوة الأولى لأداء الصلاة. ومعنى ذلك أن مانياً لم يجعل الطهارة شرطا لصلاته، فهي تُؤدى بلا غسل ولا وضوء. فالصلاة المانوية تقوم على الوسخ والقذارة لا على الغسل والطهارة!!!!

ومما يشهد لذلك ويؤيده ويُثبته، أن مانياً قال لأصحابه- في كتاب الكيفالايا- أن أول خطوة لبلوغ درجة البِر هي " الامتناع عن الطهارة والنقاء "[5]. وذكر أن من تعاليمه ومن صفات القديسين أنهم لا يُغيرون ملابسهم إلا مرة واحدة في السنة[6]. وبرر ذلك بأن القوانين المانوية هي التي تغسلهم من الغبار والقذارة والأخطاء، وهي أيضا دواء تُشفي الكثير منهم من الأمراض[7]. وذكر أبو الريحان

---

[1] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: ، 80 ، عن الأوامر والاستقامة ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm

[2] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: ،91 ، حول هذا الاستماع ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm

[3] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 148 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 22، 23، 25 ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[4] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 148 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 22، 23، 25 ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[5] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: ،80 ، عن الأوامر والاستقامة ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm

[6] شريعة الديانة الفارسية، - شظايا من أطروحة المانوية، مخطوطة ترجع إلى القرن العاشر الميلادي، واصلها فارسي-قبل الإسلام- ، حققها ونشرها أ . ج ألكسنيان ، ص: 153 ، https://www.rulit.me/books/traktat-pello-kanon-persidskoj-religii-fragmenty-manihejskogo-traktata-download-free-

[7] شريعة الديانة الفارسية، - شظايا من أطروحة المانوية، مخطوطة ترجع إلى القرن العاشر الميلادي، واصلها فارسي- قبل الإسلام- ، حققها ونشرها أ . ج ألكسنيان ، ص: 159 ، https://www.rulit.me/books/traktat-pello-kanon-persidskoj-religii-fragmenty-manihejskogo-traktata-download-free-

البيروني أن مانياً حرم على أتباعه{ ذبح الحيوان وإيلامه، وإيذاء النار **والماء** والنبات على أبلغ وجه}[1].فاستخدام الماء عند ماني هو إيذاء له حسب زعمه. ومن يعتقد بذلك لا يستخدم الماء. والشاهد على ذلك أيضا أن الشيخ تقي الدين بن تيمية نقل عن المؤرخ ابن البطريق بأن (المنانية لا يرون الغسل بالماء)[2].

ومعنى كلام ماني أن المانوية تهتم بالروح لا بالجسد، وأن طهارة الروح تُطهر الجسد. لكنه اعترف بأن الطهارة الجسدية ليست مطلوبة في الصلاة المانوية وهذا الذي يهمنا هنا. وموقفه هذا ربما تابع فيه النصارى، لأنهم لا يشترطون الطهارة الجسدية في الصلاة، لكن وُجد قديماً عندهم من ذكر غسل الأيدي فقط قبل أداء الصلاة[3].

ومن تلك الشواهد أيضاً أن قول ماني بعدم الغسل هو الذي يتفق مع دينه، وأن الأمر بالغسل يُخالفه. لأن المانوية قامت على الغلو في تعظيم الروح بدعوى أنها من عند إله النور وهي التي تدخل النعيم من جهة؛ والغلو من جهة أخرى في ذم البدن وتعذيبه، واحتقاره بدعوى انه من مخلوقات إله الظلام، وهو سجن الروح، ولا بد من تعذيبه للتخلص منه[4]. وبما أن الأمر كذلك حسب المانوية ، فأصبح من الضروري عدم تنظيف وغسل الجسم بسبب الجنابة ولا للصلاة، لأن تنظيفه يتنافى مع احتقاره وتعذيبه .

وبذلك يتبين من أقوال ماني ومعطيات دينه انه لم يأمر بالغسل من الجنابة، ولا بالوضوء ، ولا بالتيمم لأداء الصلاة. وبما أن الأمر كذلك، فمن اين جاء القول بوجود الوضوء في المانوية وتأثر الإسلام بها ؟ ومتى ظهر القول بذلك ؟.

أولا، إن ذلك القول، أظهره المجوس المانويون في العصر العباسي عندما قادوا حركة الزندقة، وتظاهر كثير منهم بالإسلام وأخفوا المانوية، ونشطوا في الدفاع عن المانوية ، والطعن في الإسلام تعصبا للباطل ؛ تحريفاً وتقريبا للمانوية من الإسلام وتهذيباً لها بإدخال عقائد وأحكام إسلامية فيها، لتحقيق مصالح دينية ودنيوية. فكان مما أخذوه من الإسلام وأدخلوه في المانوية إنهم سرقوا جانبا من الوضوء،والصلاة الإسلامية .

ثانيا : إن مما يُثبت أن المانويين بدلوا جانباً من دينهم وأدخلوا فيه الوضوء لأداء الصلاة، رغم انه ليس منها ، هو ما ذكره المؤرخ محمد بن النديم عن ماني بأنه(

---

[1] البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص: 252 .

[2] ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، دار العاصمة، السعودية، ج 4 ، ص: 242 .

[3] عبد الرزاق الموحي: العبادات في الأديان السماوية، دار الأوائل، الأردن ،2001 ص: 153، وما بعدها ، و161.

[4] سبق توثيق ذلك في الفصل الأول .

فرض صلوات أربع أو سبع وهو أن يقوم الرجل **فيمسح بالماء الجاري أو غيره** ويستقبل النير الأعظم }[1]. وبسبب ما نقله ابن النديم وغيره عن ذلك الوضوء المانوي المزعوم وجدنا كثيرا من الباحثين المعاصرين ينقلون كلامه ويُسلمون به دون اعتراض. منهم مثلا المستشرق آرثر كريستنسن ذكر أنه كان على المانويين أن (يطهروا قبل الصلاة بالماء الجاري ، أو في حالة الضرورة بالرمل، أو بما يُماثله)[2]. وهذا خطأ فادح وقع فيه كريستنسن، فلو رجع إلى الكيفالايا مثلا، وتدبره جيدا ما وقع في هذا الخطأ .

وقد بلغ الجهل، أو التعصب للباطل بأحد الباحثين المعاصرين المناصرين للمانوية انه قال عن الوضوء والصلاة في المانوية : (إذا كنت واقفًا في مواجهة الشمس أثناء النهار وتواجه القمر في الليل ، اغسل يديك وذراعيك ووجهك بماء الصنبور باستخدام حاوية مخصصة لهذا الغرض فقط . يمكن أن تتلى الصلوات في الداخل والخارج)[3]. قوله عن الوضوء في المانوية باطل قطعاً، لأن الأصل في المانوية كما وضعها ماني لا وضوء فيها. والظاهر أن هذا الكاتب يتعمد التحريف تحريفا للمانوية وتقريبا لها من الإسلام، وتهذيبا لها لعلها تجد من يؤمن بها عندما تتستر بالإسلام. فعل ذلك، تطبيقا ومتابعة لسلفه من المانوية من ماني إلى وقتنا الحاضر الذين أقاموا المانوية على التلفيق والكذب والسرقة من الأديان.

وأما بالنسبة لما ورد في إنجيل ماني عن الوضوء، وقد يحتج به ضدنا بعض الناس؛ فإن إنجيل ماني الموجود الآن ليس هو الإنجيل الذي كتبه ماني ، فهو ما يزال مفقودا إلى اليوم؛ وإنما هو تجميع لنصوص كثيرة ومتفرقة وتعود إلى فترات وأزمنة كثيرة ومعظمها كُتب في العصر الإسلامي.وعليه فإن أقدم واهم وأوسع كتاب مانوي وصلنا مخطوطاً ، هو كتاب " الكيفالايا " المُكتشف بمصر في القرن العشرين، ويرجع إلى القرن الرابع الميلادي.

وأما ما ذكره انجيل ماني عن الوضوء في الصلاة، فالحقيقة هو أنه أورد أيضا نصاً عن الصلاة في المانوية لم يذكر فيه الوضوء، وهو مطابق لما ذكره الكيفالايا كما بيناه سابقا. لكنه من جهة أخرى تضمن نصاً ليس صريحاً في قوله بالوضوء، قد يتعلق به بعض الناس ويحتج به. ومضمون النص هو كما ورد في إنجيل ماني: (الآن عندما يغسل الرجل في المياه المتدفقة أو أي شيء آخر يقف

---

[1] ابن النديم الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص: 465 .
[2] آرثر كريستنسن: تاريخ إيران في عهد الساسانيين ، ص: 183-184 .
[3] طقس ديني ،الكنيسة المانوية، http://manichaean.org/

؛ وبالمثل عندما يصلي يتحول نحو أكبر النجم ، واقفا أيضاً)[1]. وفي ترجمة أخرى : (عندما يغسل الشخص بالماء الجاري أو شيء مشابه يقف ؛ وعندما يصلي ، يلجأ إلى المصباح العظيم ، واقفًا أيضًا }[2].

أقول: ذلك النص لم يصرح أن الغسل في المياه المتدفقة، هو من أجل الصلاة، وإنما هو غسل عادي من المياه الجارية، أو الراكدة، لأنه لا غسل إلا بالمياه، ومن يمسح يديه أو يحكهما على حجر، أو تراب دون ماء فلا يُسمى ذلك غسلا ، ولا يصح تسميته غسلاً. والحقيقة أن ذلك النص قارن بين من يغسل يديه وأمره بأن يفعل ذلك واقفا، وبين من ينهض للصلاة وعليه أن يتجه نحو النجم واقفا أيضاً. فالوقوف هنا هو المقصود والذي يجمع بين الوقوف عند غسل أي شيء، وبين الوقوف للصلاة. وعليه فذلك النص لم يأمر بالوضوء للصلاة، ولا أدخل الطهارة فيه.

وحتى إذا فرضنا جدلا أن ذلك النص يتعلق بالوضوء في المانوية، فهو مردود بما ذكرناه سابقا من أقوال ماني التي ليس فيها ذكر للغسل والوضوء؛ ومردود بنص أنجيل ماني الذي وافق نصوص الكيفالايا وخالف نص إنجيل ماني الذي قيل أنه يحتمل أنه يعني الوضوء.فيكون هذا النص من ضمن النصوص التي اختلقها المجوس المانويون في العصر الإسلامي وأدخلوها في المانوية حرفوها به تقريباً لها من الإسلام وتهذيباً لها لتواكب الظروف التي جرفت المانويين ودينهم في العصر العباسي. فالمانوية لا غسل فيها من جنابة، ولا وضوء فيها لأداء الصلاة، ولا الإسلام مُتأثر بها في الوضوء، وإنما هي المُتأثر به، لأن المجوس المناويين هم الدين ادخلوا الوضوء في المانوية في العصر الإسلامي حرفوها به تأثراً بالإسلام والمسلمين.

سادساً: تحريف المانويين لعدد الصلوات في المانوية:

إن مما حرّف به المجوس المانويون في العصر الإسلامي الديانة المانوية أنهم اشاعوا بين الناس وكتبوا في كتبهم أن عدد صلاتهم في اليوم ثلاث أو أربع صلوات . فقد ورد في كتاب إنجيل ماني أن عدد صلاة المستمعين في اليوم ثلاث

---

[1] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 185 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 32 . https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html

[2] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 185 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 32 . https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html

مرات، (بالنسبة للصلاة الأولى ، فهي عند شروق الشمس ، والصلاة الثانية بين الظهر والغروب ، والصلاة الليلية بعد ثلاث ساعات من ذلك .)[1].

وفي رسالة الصلاة المانوية الإيغورية التي كتبت في القرن الحادي عشر الميلادي، أن الصلاة تُقام أربع مرات يوميا[2].

وذكر المؤرخ ابن النديم إن مانياً فرض على أتباعه الصلاة أربع مرات، أو سبع ، أو عشر. وحدد أوقات الصلاة الرباعية بقوله: { فأما الصلاة الأولى فعند الزوال ،والصلاة الثانية بين الزوال وغروب الشمس، ثم صلاة المغرب بعد غروب الشمس ،ثم صلاة العتمة بعد المغرب بثلاث ساعات }[3]. وقال الشهرستاني**:** (وقد فرض ماني على أصحابه ... الصلوات الأربع في اليوم والليلة ...)[4]. وقال المستشرق آرثر كريستنسن أن المانويين كانوا يصلون أربع مرات في اليوم[5] . ونفس العدد ذكره الكاتب جراردو كنولي[6].

واضح من ذلك أن هؤلاء أخطؤوا كلهم في ذكرهم لعدد مرات صلوات المانويين يومياً، لأنهم اعتمدوا على المصادر التي نقلت عن المانويين الذين حرفوا عدد صلواتهم في العصر الإسلامي، ولم تنقل عن المصادر المانوية التي كُتبت قبل الإسلام ولا على التي لم تُحرف وكُتبت في العصر الإسلامي. والصواب في ذلك هو أن عدد مرات صلاة المانويين ليست ثلاثا، ولا أربعاً،ولا خمساً، وإنما هي كثيرة تصلى كل ساعة يوميا . لكن المانويين هم الذين حرفوا صلاتهم وجعلوها ثلاثا أو أربع مرات لتقريبها من عدد الصلوات في الإسلام لغايات دينية وقومية ودنيوية ، بدليل الأدلة الآتية :

منها أن مانياً لم يحدد صلاة المانوية بعدد مُعين وإنما جعلها واجبة على المُستمعين من أتباعه كل ساعة، فعددها كثير جدا. والشاهد على ذلك قوله بأن الصلاة واجبة عليهم[7] .وعلى المُستمع أن (يأتي يوميًا إلى الصلاة ، كل ساعة ويوم ، وسيتم الاحتفاظ بجميع ساعات الصلاة ...}[8].وفي قول آخر عليه (مراقبة

---

[1] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 185 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 32 https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[2] صلاة التوبة عند المانويين المستمعين ، (94-102) ، Huastuanift ، https://www.rulit.me/books/huastuanift-pokayannaya-molitva-maniheev-read-454261-1.html .

[3] ابن النديم الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص: 465 .

[4] الشهرستاني: الملل والنحل ، ج 1 ص: 247 .

[5] آرثر كريستنسن: تاريخ إيران في عهد الساسانيين ، ص: 183-184 .

[6] جراردو كنولي : موسوعة تاريخ الأديان : المجوسية الزرادشتية، المانوية، اليهودية، المسيحية، الكتاب الخامس، تحت إشراف فراس السواح، مكتبة الفكر الجديد، ص: 88 .

[7] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 148 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 22، 23، 25 ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[8] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 148 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 22، 23، 25 ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

ساعات الصلاة ، ويلاحظها ويذهب للصلاة يوميًا ؛ بالساعات والأيام ، و سيتم ترقيم جميع ساعات الصلاة هذه)[1].واضح من كلام ماني أن عدد صلاة المُستمعين من أصحابه كثير جدا، وليس ثلاثاً، ولا أربعاً ، ولا خمساً،ولا ستاً .

ومما يُؤيد ذلك ويزيده تأكيدا، ويُثبت كثرة عدد الصلوات المانوية يوميا، ، وأنها كانت ما تزال كثيرة في العصر الإسلامي، أو مكتوبة في كتب ماني أو في بعضها ؛ هو شهادة الفيلسوف أبي الحسن العامري (ت 381 هـ) . وذلك أنه عندما تحدث عن الصلاة في الإسلام واليهودية والنصرانية والمجوسية والمانوية وقارن بينها ذكر أن عدد الصلوات في الإسلام كان وسطاً معتدلا بين الإفراط والتفريط ، فلم تكن كثيرة إلى حد الإسراف كما في صلوات الثنوية- المانوية- والنصرانية ، ولم تكن قليلة إلى حد التقصير كصلوات المجوس، فقال: (أما الكمية فإنها لم تفرض من الكثرة في حيز الإسراف نحو صلوات الثنوية ورهابين النصارى ولا أيضا من القلة في رتبة التقصير نحو صلوات المجوس. بل توسطت بينهما على حد يتسع للمتدين بها التصرف في أسباب المعاش مع قضاء حق التعبد)[2].

تلك شهادة ثمينة جدا من فيلسوف فارسي عارف باللغة الفارسية ودين الفرس وحضارتهم. وواضح من قوله أن عدد صلاة المجوس كان قليلا ،وأن عدد صلوات المانويين كان كثيرا ، كعدد صلاة رهبان النصارى. وأما عددها في الإسلام فكان وسطاً بين الإفراط والتفريط . بمعنى آخر كان عددها وسطاً بين عددها في المجوسية والمانوية. وعليه فإن عدد الصلوات في المانوية كان كثيرا ، ومذكورا في كتب المانويين زمن أبي الحسن العامري وهذا يتفق مع أقوال ماني السابقة من جهة، لكن المانويين في العصر الإسلامي تظاهروا أو بعضهم بأنهم يصلون ثلاث أو أربع مرات يوميا من جهة أخرى. وكلام العامري هو دليل قطعي بأن صلاة المانويين في عصره كانت كثيرة وفيها غلو ولم تكن كالمجوسية ولا كالإسلام فلم تكن وسطاً مثله ولا قريبة منه وإنما كانت مغالية في صلاتها. كما أن العامري لم يفرق فيها بين صلاة المختارين والمستمعين من المانويين فهي كلها كثيرة العدد كما في قول ماني السابق؛ فلم تكن ثلاث مرات ،ولا أربعاً، ولا سبعاً كما زعم المحرفون المانويون. وهذا دليل دامغ على تحريف المانويين لدينهم وتقريبه من الإسلام في العصر الإسلامي.

---

[1] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: ،91 ، حول هذا الاستماع ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm

[2] أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988 ، ص: 139 .

وأما بالنسبة لكيفية أداء الصلاة المانوية، فإن مانياً لم يجعل لها ركوعاً ولا سجوداً، وإنما حدد لها كيفتين، هما: الوقوف، والاتجاه صوب الشمس، أو القمر، أو النجوم البارزة. بدليل أقواله الآتية :

عندما أوجب ماني الصلاة على أتباعه من المُختارين والمُستمعين ، أمرهم بأدائها وهم وقوف[1]، وأن يتوجهوا نهاراً نحو الشمس، أو القمر، أو النجوم البارزة ليلاً[2]. وعلى كل واحد منهم (مراقبة ساعات الصلاة ، ويلاحظها ويذهب للصلاة يوميًا ؛ بالساعات والأيام ، وسيتم ترقيم جميع ساعات الصلاة هذه) [3]. وقال أيضا:(الآن عندما يغسل الرجل في المياه المتدفقة أو أي شيء آخر يقف ؛ وبالمثل عندما يصلي يتحول نحو أكبر النجم ، واقفا أيضاً ...)[4].

ومنها نص مانوي قديم في صلاة المانوية القبطية مكتوبة باللغة اليونانية، في نحو ثلاث صفحات ، أُكتشف بمصر في القرن العشرين، ويرجع إلى ما قبل الإسلام. لم يرد فيه ذكر للسجود ولا للركوع، لكن محققه كتب في ثلاثة مواضع مخرومة في النص كلمتي: { الركوع وتمجيد }،في الجمل الآتية:
(بواسطة (الركوع وتمجيد) الله الحي ، المجيد والصحيح).و(بواسطة (الركوع وتمجيد) جميع الآلهة ، جميع الملائكة ...) .و(بواسطة (الركوع وتمجيد) جميع الملائكة ...) [5].

وذلك التصرف اجتهاد من المحقق، وهو اجتهاد ضعيف ، وغير ملزم، لأن سياق الكلام يحتمل أكثر من قراءة، فيُمكن أن يقال: " بواسطة " عبادة وتمجيد " الله الحي ... " ، و " بواسطة" الإخلاص وتمجيد " جميع الآلهة "،و{ بواسطة " الخضوع وتعظيم " جميع الآلهة }، وغير ذلك . بل لا يصح وضع كلمة " الركوع " بحكم أن تلك الصلاة لم تتضمن عبارات الركوع ولا السجود خارج تلك المواضع المخرومة. ولا يصح وضعها أيضا ، لأن صلاة ماني ليس فيها ركوع ولا سجود كما بيناه سابقا. وحتى إذا فرضنا جدلا صحة ذلك ، فالمقصود من تلك العبارة " الركوع المعنوي" بمعنى التذلل، والخشوع ولا يعني الركوع كما هو في الصلاة الإسلامية، لأن صلاة ماني ليس فيها ركوع ولا سجود، وتُؤدى وقوفاً.

---

[1] أنظر مثلا: رؤساء المعلم : كيفالايا ، فصل رقم: 115، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm .و http://www.rodon.org/other/mk.htm

[2] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: ، 80 ، عن الأوامر والاستقامة ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm

[3] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: ،91 ، حول هذا الاستماع ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm

[4] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 185 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 32 https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[5] ألكسندر خسروف: تاريخ المانوية، ص: 58 ، موقع: https://www.rulit.me/books/istoriya-manihejstva-prolegomena-read-404220-59.html .

واضح من تلك الأقوال أن مانياً في صلواته التي فرضها على أتباعه لم يذكر فيها ركوعاً ولا سجوداً؛ وإنما أمر بأدائها وقوفاً، والاتجاه نحو الشمس، أو القمر، أو النجوم البارزة. ولو كان فيها ركوع وسجود أو أحدهما لذكر ذلك من دون شك .وبما أنه لم يذكرهما فإن هذا يعني أن الصلاة المانوية في الأصل لم يكن فيها ركوع ولا سجود؛ وإنما أُدخلا فيها في العصر الإسلامي على أيدي المانويين الذين حرفوا دينهم لغايات دينية وقومية ودنيوية .

والشاهد على ذلك أن المؤرخ محمد بن النديم وصف الصلاة المانوية وصفاً عاماً ومفصلاً، معظمه أُدخل فيها وليس منها، فقال : إن مانياً { (فرض صلوات أربع أو سبع وهو أن يقوم الرجل فيمسح بالماء الجاري أو غيره. ويستقبل النير الأعظم قائما ،ثم يسجد ويقول في سجوده: مبارك هادينا الفارقليط رسول النور. ومبارك ملائكته الحفظة ،ومسبح جنوده النيرون يقول هذا وهو يسجد ويقوم ،ولا يلبث في سجوده .ويكون منتصباً ثم يقول في السجدة الثانية: مسبح أنت أيها النير مانى، هادينا أصل الضياء وغصن الحياء الشجرة العظيمة التي هي شفاء كلها ,ويقول في السجدة الثالثة: أسجد وأسبح بقلب طاهر ولسان صادق للإله العظيم أبي الأنوار وعنصرهم .مسبح مبارك أنت وعظمتك كلها ،وعالموك المباركون الذين دعوتهم يسبحك مسبح جنودك وأبرارك وكلمتك وعظمتك ورضوانك. من أجل أنك أنت الإله الذي كله حق وحياة وبر. ثم يقول في الرابعة: أسبح وأسجد للآلهة كلهم، وللملائكة المضيئين كلهم، وللأنوار كلهم ،وللجنود كلهم الذين كانوا من الإله العظيم. ثم يقول في الخامسة: أسجد وأسبح للجنود الكبراء وللآلهة النيرين الذين بحكمتهم طعنوا وأخرجوا الظلمة وقمعوها. ويقول في السادسة: أسجد وأسبح لأبي العظمة العظيم المنير الذي جاء من العلمين .وعلى هذا إلى السجدة الثانية عشرة. فإذا فرغ من الصلوات العشر ابتدأ في صلاة أخرى ولهم فيها تسبيح لا حاجة بنا إلى ذكره. فأما الصلاة الأولى فعند الزوال والصلاة الثانية بين الزوال وغروب الشمس، ثم صلاة المغرب بعد غروب الشمس، ثم صلاة العتمة بعد المغرب بثلاث ساعات.ويفعل في كل صلاة وسجدة مثل ما فعل في الصلاة الأولى وهي صلاة البشير }[1].

أقول: تلك الصلاة المزعومة، غالبها لا أثر له في الصلاة المانوية التي فرضها ماني على أصحابه . فلم يرد فيها غسل ولا وضوء، ولا تحديد لها بثلاث مرات ، ولا أربع، ولا خمس ، ولا ست. ولم يرد فيها ركوع ولا سجود . لكن أتباعه في العصر الإسلامي حرفوا المانوية، وادخلوا فيها ما ليس منها، في العقائد

[1] ابن النديم الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص: 465 .

والعبادات ، كالمعاد الأخروي، والصلاة، والصوم والزكاة كما بيناه في هذا الفصل.

ومع أن ذلك هو الذي حدث للمانوية في العصر الإسلامي على أيدي أبنائها الذين حرفوها لتقريبها من الإسلام وتمكينها من تجاوز العوائق التي اعترضنها، فإن المؤسف حقا أن كثيرا ، أو أكثر الباحثين المعاصرين الذين كتبوا عن المانوية صدقوا ما حكاه ابن النديم عن صلاة المانوية، ولم ينتبهوا إلى أنها صلاة حرفها المجوس المانويون وأدخلوا فيها جانبا من شعائر الإسلام في العصر الإسلامي، وليست هي صلاة ماني التي فرضها على أتباعه. لكن من الممكن جدا أن بعضهم يكون قد انتبه لذلك، لكنه سكت عنه للطعن به في الإسلام بأنه مُتأثر بالمانوية في بعض أصوله وفروعه.

من هؤلاء: المستشرق آرثر كريستنسن ذكر أن المانويين كانوا يصلون أربع مرات في اليوم، ويسجدون اثنتي عشرة في كل صلاة[1]. ومنهم الكاتب جراردو كنولي، ذكر أن المانويين كانوا يصلون أربع مرات في اليوم ، هي: صلاة الفجر، ومنتصف النهار، والمغرب والليل[2]. ومنهم الباحثان: حسين عطوان، وجرجس داود ذكرا انه يوجد جانب من المانوية مشابه لشعائر الإسلام كالصلاة والصوم، ووثقا كلامهما من كتاب الفهرست لابن النديم[3].ومنهم المؤرخ عبد العزيز الدوري، قال:{ ومما ساعد على الاشتباه في أمر المانوية هو أن بعض شعائرها تشبه الشعائر الإسلامية كثيرا. فكان عليهم أن يصلّوا سبعاً ، أو أربع صلوات يومياً ، وفي كل صلاة عدة ركعات، وان يتوضؤوا قبل الصلاة[4]. هؤلاء لاحظوا التشابه لكنهم لم ينتبهوا إلى التحريف الماكر والخطير الذي مارسه المجوس المانويون وانطلى عليهم مكرهم وخداعهم، وغشهم وتحريفهم.لكن الأمر المؤكد هو أن المانويين هم الذين حرفوا المانوية وادخلوا فيها عقائد وشعائر إسلامية، لتقريبها من الإسلام وتهذيبها لعلها تستطيع تجاوز الظروف التي جرفتها في العصر الإسلامي، وليس الإسلام هو المُتأثر بها.

لكن من غرائب المانوية ومخازيها وتناقضاتها ، أنها كما قامت على التلفيق والسرقة من الأديان الأخرى عندما أسسها ماني، فإن أتباعها في العصر الإسلامي

---

[1] آرثر كريستنسن: تاريخ إيران في عهد الساسانيين ، ص: 183-184 .

[2] جراردو كنولي : موسوعة تاريخ الأديان : المجوسية الزرادشتية، المانوية، اليهودية، المسيحية، الكتاب الخامس، تحت إشراف فراس السواح، مكتبة الفكر الجديد، ص: 88 .

[3] جرجس داود داود : الزندقة والزنادقة في الأدب العربي، من الجاهلية وحتى القرن الثالث الهجري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2004 ، ص: 272 .

[4] عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول ، ص: 88 .

واصلوا ذلك النهج في ممارسة التلفيق والسرقة؛ فأدخلوا في المانوية عقائد وشعائر إسلامية . لكن ذلك لم يتوقف بعد أن انقرضت المانوية وأتباعها؛ فقد ظهر بعض الكُتاب المدافعين عنها في زماننا هذا، وصفوا المانوية بما ليس فيها، بل ويستحيل أن تتصف به؛ لكنهم وصفوها به كذباً وغشاً ،وخداعاً وتحريفاً ، وقطعاً للطريق أمام الباحثين عن الحقيقة، وليبقى التشابه الموجود بينها وبين الإسلام وسيلة للطعن به في الإسلام والمسلمين. فعلوا ذلك عن سابق إصرار وترصد لغايات في نفوسهم. من ذلك أن احدهم زعم أن في المانوية صلاة هذا نصها : (الحمد لله رب العالمين. ربنا مبارك ، الرسول الثالث وحمد الروح الروحية ، الرب ، الذي يستحق العبادة) . ثم يقف ويُثبت يديه ويتجه شرقا إلى طهران. **وفيها السجود ووضع الجبين** على الأرض واليدين على الأرض بجانبي الرأس، ويختم صلاته بقول " آمين "[1] . وزعم أحدهم أن من عقائد المانوية : { هناك إله واحد فقط. ... الصلاة وعبادة الإله الواحد هي الحالة الطبيعية لروحنا }[2].

تلك المزاعم باطلة قطعاً، وليست من المانوية، وإنما هي من أكاذيب المانويين وأعوانهم قديما وحديثا. ومن أباطيلهم أنهم وصفوا المانوية بأنها ديانة توحيدية، وهذا كذب مفضوح على ماني والمانوية. لأن مانياً أقام دينه على الثنوية، و التثليث ، والتربيع وما بعده كما بيناه سابقاً. والصلاة المانوية لا غسل فيها،ولا ركوع ولا سجود ، وتوجه عبادتها للشمس والقمر، والنجوم البارزة . لكن الذي يهمنا هنا هو التنبيه على أن ممارسة المانويين للسرقة والتحريف لتطعيم المانوية من أديان أخرى حدث قديماً قبل الإسلام، وفي العصر الإسلامي، وما يزال مستمرا إلى اليوم بالسرقة من الإسلام والتستر بعقائده حتى أنهم جعلوا المانوية ديانة توحيديه !!!! حدث ذلك بأيدي معاصرين مأجورين مدافعين عن المانوية وأهلها، ليس عندهم حياء، ولا نزاهة ،ولا حياد علمي!!!!

سابعاً: تحريف المانويين لأيام الصيام وعددها في المانوية :

توجد أقوال لماني ترجع إلى القرن الرابع الميلادي، وأخرى كُتبت بعده لكنها قبل الإسلام، تشهد كلها أن الصيام الذي أوجبه ماني على أتباعه يختلف عن صوم شهر رمضان في الإسلام، وعن الصوم الذي قال به المانويون في العصر الإسلامي وحرفوا به دينهم لغايات في نفوسهم. منها أن مانياً فرض على المختارين- القديسين- من أصحابه الصوم كل يوم، وعلى المُستمعين صوم يوم

---

[1] صلاة المانوية ، كنيسة مانيكو، المعبد المركزي، http://manichaean.org/es/maniquea

[2] معتقدات المانوية ، موقع ، http://manichaean.org/pt/indice/crencas.php

كل أحد طول العام[1] . عليهم (صيام السنة في أيام الآحاد) [2]. وعلى المستمع المؤمن حقاً أن يصوم خمسين يوماً في العام من أيام الأحد[3]. والصيام واجب على المستمع كل يوم أحد ، وعليه أن يترك شؤون الدنيا في هذا اليوم[4]. والمستمع المخلص المؤمن الحق يصوم يوم كل أحد، بما مجموعه خمسين يوما في العام[5] .

واضح من أقوال ماني، انه فرض على المختارين من أصحابه الصوم كل يوم، وعلى المُستمعين صوم كل يوم احد بمجموع خمسين يوما في العام. وهذا الصوم مخالف للصوم الواجب في الإسلام ، فهو شهر واحد في السنة واجب على كل المسلمين البالغين والقادرين على الصيام.لكن صيام ماني على نوعين : دائم يومياً، وآخر صوم يوم واحد في الأسبوع مجموعه خمسين يوما في العام وليس شهرا. فأين التشابه المزعوم بين الصيام في الإسلام والصيام في المانوية.

ذلك هو الصيام الذي أوجبه ماني على أصحابه، لكن المانويين في العصر الإسلامي حرفوا صيام المانوية وزادوا فيه تأثرا بالإسلام والمسلمين خلال العصر الإسلامي. بدليل الشواهد الآتية:

منها، رسالة توبة المانويين التي أُعيدت كتابتها بشكل كامل نسبياً في نحو القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بلغة الإيغور[6]، وأصلها أقدم من ذلك، فقد يرجع إلى القرن السابع أو الخامس الميلاديين[7]؛فإنها تُمثل دليلا قطعياً بأن صوم المُستمعين في المانوية كان خمسين يوماً في العام بصيام أيام الأحد طوال السنة كما قال ماني، ولكن المانويين غيروه وجعلوه شهرا في العام خلال العصر الإسلامي. وبيان ذلك أن تلك الرسالة تضمنت توبة المُستمعين المانويين من أخطائهم التي وقعوا فيها بسبب انشغالهم بأمور الدنيا . منها أنهم تابوا إلى " الله " عندما لم يلتزموا بالقانون المانوي الذي يأمرهم بصيام خمسين يوما في العام، ولا

---

[1] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: ،79 ، 80 ، عن وظيفة القديسين، والأوامر والاستقامة ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm . و دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 182 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 32 https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[2] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 148 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 22، 23، 25 ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[3] رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: ،91 ، حول هذا الاستماع ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm

[4] أنظر مثلا: رؤساء المعلم : كيفالايا ، فصل رقم: 115، 116 ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm .و http://www.rodon.org/other/mk.htm

[5] أنظر مثلا: رؤساء المعلم : كيفالايا ، فصل رقم: 91 ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm .و http://www.rodon.org/other/mk.htm

[6] صلاة توبة المانويين ، https://www.rulit.me/series/manihejstvo/huastvanift-manihejskoe-pokayanie-v-grehah-download-free-404229.html

[7] صلاة توبة المانويين،Huastuanift ، ترجمة س . إ . مالوف ، https://www.rulit.me/books/huastuanift-pokayannaya-molitva-maniheev-per-s-e-malov-read-497941-1.html

استطاعوا القيام به[1]؛ فإنهم عِوضا ذلك فإنهم أوجبوا على أنفسهم صوم شهر في السنة[2].فهم الذين جعلوا صيامهم ثلاثين يوما في السنة، تحريفاً لدينهم وتأثرا بالإسلام والمسلمين.

ومنها ، ذَكر أبو الريحان البيروني {ت: 440 هـ}، أن المانوية فرضت على المُستمعين من اتباعها صوم " سُبع العمر "[3]. وهذا موافق لما فرضه ماني على المستمعين بصوم خمسين يوما في العام.كما أنه يدل على أن قول ماني كان ما يزال مذكورا ومعروفاً في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي إلى جانب القول الآخر الذي أخذ به المجوس المانويون ووحرفوا به المانوية وأدخلوه فيها ، بصيام شهر واحد في السنة تأثرا بالإسلام وتقريبا للمانوية منه.

وأما المؤرخ محمد بن النديم فقال عن الصيام في المانوية: { فأما الصوم فإذا نزلت الشمس القوس وصار القمر نورا كله يُصام يومين لا يفطر بينهما فإذا أهل الهلال يُصام يومين لا يفطر بينهما ثم من بعد ذلك يُصام إذا صار نورا يومين في الجدي ثم إذا أهل الهلال ونزلت الشمس الدلو ومضى من الشهر ثمانية أيام يُصام حينئذ ثلاثين يوما يفطر كل يوم عند غروب الشمس}[4].

واضح من كلامه أن ذلك الصوم مخالف لصوم ماني الذي أوجبه على أصحابه، لكن المانويين في العصر الإسلامي حرفوه تأثرا بالإسلام والمسلمين. فقد أصبحوا في صيامهم قريبين جدا من المسلمين، يصومون باليومين كما يصوم المسلمون الأثنين والخميس تطوعاً، ويصومون شهرا في السنة وجوباً، ويفطرون عند غروب الشمس !!!!. وصيامهم هذا لم يأمرهم به ماني، وإنما المانويون حرفوا صيامهم القديم تأثرا بالإسلام والمسلمين وتقرباً من الإسلام وأهله لغايات في نفوسهم.

ويتبين مما قاله البيروني وابن النديم أيضاً أن الصوم عند المانويين في العصر الإسلامي رغم تصرفهم فيه حسب أهوائهم وظروفهم، فقد بقيت شواهد تُبين أن

---

[1] صلاة توبة المانويين،Huastuanift ، ترجمة س . إ . مالوف ، https://www.rulit.me/books/huastuanift-pokayannaya-molitva-maniheev-per-s-e-malov-read-497941-1.html . و اساطير إيران القديمة ، الملحق الخامس: http://annales.info/egipet/rak/iranp5.htm

[2] صلاة التوبة عند المانويين المستمعين ، " (127-136) " ، Huastuanift ، https://www.rulit.me/books/huastuanift-pokayannaya-molitva-maniheev-read-454261-1.html . و مخطوطة الأيغور القديمة ، Hustavanift ، توبة المانويين المستمعين، : http://uyghurtoday.com/2017/11/18/huastvanift-drevneuygurskaya-rukopis/

[3] البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص: 252 – 253 .

[4] ابن النديم الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص: 465 .

مانياً لم يأمرهم بذلك الصيام، وإنما هم الذين خالفوه. ومع أن الأمر كذلك، فإن بعض الباحثين المعاصرين الذين كتبوا عن المانوية لم يذكروا ذلك الاختلاف، ولا بينوا أن مانياً أمر بصيام يوم الأحد من كل أسبوع طول العام فقط ، وإنما ذكروا خلافه. منهم مثلا المستشرق آرثر كريستنسن، قال بأن المانويين كانوا يصومون سبعة أيام في الشهر[1]. ومعنى كلامه أنهم كانوا يصومون 84 يوما في السنة، وهذا مخالف لما شرّعه ماني لأتباعه بصيام 50 يوما في السنة. فهل كان يجهل ذلك، أم تعمد القول به لغاية في نفسه ؟ .

ثامناً : تحريف المانويين للزكاة في الديانة المانوية :

إن مانياً لم يأمر بالزكاة السنوية أصلا، ولا جعلها فرضاً على المُستمعين من أتباعه، وإنما أمرهم بمختلف أنواع الصدقات اليومية على كنيسته والمُختارين من أصحابه، ولم يُحدد لهم منها نصاباً يومياً ،ولا شهرياً ،ولا سنوياً، بدليل أقواله الآتية:

منها، أن مانياً ذم جمع المال، وأثنى على الفقر، وقال لأصحابه المُختارين بأنهم يعيشون فقراء في الجسد ، وأغنياء في الروح ، وليسوا في حاجة إلى الذهب والفضة. لكنه من جهة أخرى حث المُستمعين من أتباعه وأمرهم بالاشتغال بالدنيا للتصدق يومياً بكل ما يملكون على المُختارين. وعليهم أن يأتوا بها إلى الكنيسة المانوية فهي التي تجمع صدقاتهم وتتولى توزيعها على الكنيسة ومؤسساتها ورجالها !!!! [2]. فماني يذم المال ويحب الفقر، ولا يحتاج ذهباً ولا فضة ، لكنه يأمر المستمعين من أتباعه بجمع المال والتصدق به على كنيسته ورجالها وهو منهم !!!!

ومن أقواله أيضا أنه أوجب على المُستمع المانوي التصدق بما عنده يومياً جميع أيام السنة. فيتصدق بالطعام والملابس على الرهبان والقديسين المانويين، والقيام بالأعمال الصالحة. وعليه أن يبني منازل، أو أماكن عبادة عن طريق الكنيسة المانوية[3]. على أن تكون صدقاته في جميع أيام السنة[4]. وأوجب عليه أن يُقدم صدقاته أولا للمختارين من أصحابه، ويُقدمها هدية للكنيسة المانوية[5].

---

[1] آرثر كريستنسن: تاريخ إيران في عهد الساسانيين ، ص: 183-184 .

[2] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 148 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 22، 23، 25 ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html . وhttp://flibusta.site/b/420389/read

[3] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، الفصل الثاني والأربعون ، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .

[4] أنظر مثلا: رؤساء المعلم : كيفالايا ، فصل رقم: 91 ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm .و http://www.rodon.org/other/mk.htm

[5] أنظر مثلا: رؤساء المعلم : كيفالايا ، فصل رقم: 115، 116 ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm .و http://www.rodon.org/other/mk.htm . و[5] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 148 وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 22، 23، 25 ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

وبذلك يتضح من أقوال ماني أنه لم يوجب على المُستمعين من أتباعه زكاة سنوية، يدفعونها لكنيسته ولا للمختارين من أتباعه.فلا زكاة ، ولا نصاب، ولا قال بذلك أصلا، لكنه أمرهم بالاشتغال بالدنياً، وأوجب عليهم التصدق بأموالهم يومياً طول أيام السنة، التصدق بها على كنيسته ورجالها من المُختارين والقائمين عليها.

ومما يُؤيد ذلك، ويُؤكده أيضا أن الفيلسوف أبا الحسن العامري (ت: 381هـ) عندما تكلم عن مكانة الزكاة في الأديان الكبرى في زمانه، قال: (وأمّا العبادة المالية - وهي الزكاة المشتملة على التسمح بالأموال الثلاثة: أعني الحيوانية والنباتية والمعدنية – فشيء تشترك فيه الأديان كلها ما خلا النصرانية، فإنها أُسسَتْ على التأله المحض . وقد سُئل المسيح عليه السلام عنها فقال: «متى أبحث لكم اقتناء المال حتى تسألوا عن تفرقته؟». ثم اتبعه في ذلك ماني؛ إذ قد ادَّعى ديناً ممزوجاً بين النصرانية والمجوسية، على نحو ما شرحنا في كتابنا الملقب بالإرشاد إلى تصحيح الاعتقاد .واما اليهود فيرون أخذ العشر من النبات والحيوان. والمجوس أيضاً يرون الحث على المواساة بثلث المال للأزواج . إلا أن الإسلام يفوق الأديان كلها في تأكيد أمرها؛ إذ قد جَعَلَها فريضة واجبة، مقروناً ذكرها بذكر الصلوات المكتوبة ...)[1].

أقول: واضح من كلام العامري، أنه لا زكاة مالية سنوية في النصرانية، ولا المانوية. وماني اتبع النصرانية في موقفه من الزكاة حسب العامري. وهذا دليل دامغ على أن مانياً لم يفرض في دينه زكاة مالية سنوية، ويتفق تماما مع أقوال ماني السابقة.وقول العامري هو نص نادر وثمين جدا، كُتب في القرن الرابع الهجري، كان فيه المجوس المانويون قد شرعوا في تحريف دينهم لتقريبه من الإسلام، وتمكينه من مسايرة الظروف التي جرفته في العصر الإسلامي.لكن العامري لم يأخذ بتحريفاتهم واعتمد على أقوال ماني والمصادر الأولى للمانوية.

وأما الفرس المجوس المانويون الذين حرفوا المانوية، فقد أدخلوا فيها زكاة مالية سنوية ونسبوها إلى ماني, وفرضوا على المانويين اخراج نصيب من أموالهم سنوياً،ونشروا ذلك بين الناس عامة وأهل العلم خاصة. منهم أبو الريحان البيروني ، أشار إلى أن المانوية فرضت على المُستمعين من أتباعها { التصدق بِعُشر المُلك }[2].وذكر الشهرستاني أن مانياً فرض على{ أصحابه العُشر في الأموال كلها}[3]. وهذا ليس صحيحاً، لأن مانياً لم يفرض زكاة مالية سنوية على أتباعه، ولا حدد

[1] العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، ص: 143-144 .

[2] البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص: 252 – 253 .

[3] الشهرستاني: الملل والنحل ، ج 1 ص: 247 .

نصابها، وإنما أتباعه في العصر الإسلامي هم الذين أدخلوها في المانوية ، وحددوا نصابها بِعُشر الأموال. فأخذوا بِعُشر اليهود لزكاتهم، وقرّبوها من الإسلام الذي جعل نصاب زكاة الأموال رُبع العُشر. والمجوس المانويون في كل تحريفاتهم لدينهم لم يكن هدفهم إيجاد تشابه كبير وتام بين الإسلام والمانوية؛ وإنما كان هدفهم تقريب المانوية من الإسلام لتحقيق غايات دينية ودنيوية.ثم جاء بعدهم أقوام جهال، أو عملاء ، أو مُغفلون وظفوا تحريفات المانويين ليس لكشفهم وفضحهم والتحذير منهم؛ وإنما لاتهام الإسلام بأنه مُتأثر بالمانوية وأخذ منها بعض عباداته ، قصد هدمه وتشكيك المسلمين في دينهم.

وذلك التحريف كما انطلى على أكثر أهل العلم في العصر الإسلامي وصدقوا مزاعم المانويين ولم ينتبهوا لتحريفهم لدينهم، وسرقتهم من الإسلام ، وخداعهم للناس؛ فهو ما يزال مستمرا إلى يومنا هذا، وصدّقه أكثر الباحثين في تاريخ المانوية. منهم مثلا: المستشرق آرثر كريستنسن ذكر أن المانوية فرضت على المستمعين من أتباعها أداء العُشر من أموالهم سنويا[1]. ومنهم الباحث جراردو كنولي أشار إلى أن المانوية أمرت المُستمعين بأداء العُشر أو السُبع من أموالهم ، لإعانة رجال الدين المانوي[2]. إنهما أوردا ذلك التشريع على أنه من المانوية، لكن الحقيقة أنه مخالف لما قاله ماني، وإنما ادخله المجوس المانويون في دينهم عندما حرفوه في العصر الإسلامي تأثرا بالإسلام وأهله وبالظروف العامة التي جرفتهم في العصر الإسلامي. فالمانوية هي التي تأثرت بالإسلام في موضوع الزكاة وغيره، وليس هو المُتأثر بها كما زعم الجاهلون وأهل الأهواء .

تاسعاً : نقض زعم لأحد لباحثين حرف المانوية للطعن في الإسلام:

يزعم بعض الباحثين أن قول الإسلام بأن المسيح عيسى بن مريم – عليه السلام- لم يُصلب ولم يُقتل مُشابه لقول الديانة المانوية ومُتأثر بها، في قولها بعدم صلبه وقتله[3]. وزعم أن مانياً قال : (إن المسيح لم يُصلب لأنه كان ذا طبيعة روحانية . أنكر مانى موت وعذاب المسيح على الصليب لأنه كان في اعتقاده أن المسيح روح كان يلبس جسدا ظاهرا "وهميا")[4]. فهل هذا زعم صحيح ؟، كلا ليس بصحيح قطعاً ، وهذا شاهد دامغ بأن ذلك الباحث وأمثاله لا يبحث عن الحقيقة، وإنما يتعلق بأية شبهة يجدها حتى وإن كانت مُختلقة، للطعن بها في الإسلام. وهذا الباحث زعم ذلك ولم يرجع إلى كتب ماني، وإنما اعتمد في كل

[1] آرثر كريستنسن: تاريخ إيران في عهد الساسانيين ، ص: 183-184 .

[2] جراردو كنولي : موسوعة تاريخ الأديان : المجوسية الزرادشتية، المانوية، اليهودية، المسيحية، الكتاب الخامس، تحت إشراف فراس السواح، مكتبة الفكر الجديد، ص: 88 .

[3] تشابه المانوية والإسلام ، نادي الفكر الحر ، http://www.nadyalfikr.com/showthread.php?tid=35272

[4] تشابه المانوية والإسلام ، نادي الفكر الحر ، http://www.nadyalfikr.com/showthread.php?tid=35272

مزاعمه وشبهاته وخرافاته على مرجعين معاصرين هما: إيران في عهد الساسانيين، لآرثر كريستنسن. وماني والمانوية، لجيو وايد نغرين . واعتمد على مصدر إسلامي : مروج الذهب للمسعودي. وهذا لا يصح منهجياً ، لأن من يبحث عن حقيقة المانوية يجب أن يرجع إلى المصادر الأولى المتعلقة بالمانوية، وهي التي كتبها ماني وأصحابه الأوائل وهي ترجع أساسا إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين. ثم تأتي مصادر من الدرجة الثالثة وهي التي كتبت قبل ظهور الإسلام. وأما المصادر التي ترجع إلى العصر الإسلامي فهي اقل أهمية وتابعة للمصادر الأولى. وأما المراجع الحديثة فلا يُمكن أن تكون مصدرا للمانوية، ولا يصح الاعتماد عليها وترك المصادر الأولى، وإنما يُستعان بها ولا يُمكن أن تكون بديلا عن المصادر ولا أن تُقدم عليها، ولا أن تكون حَكما عليها. وهذا الباحث وأمثاله لو رجع إلى كُتب ماني وأصحابه ، لَما كتب مقاله أصلا إن كان يبحث عن الحقيقة، لأن كل المزاعم والشبهات التي تعلق بها واتهم بها الإسلام باطلة قطعاً.وأما إن كان صاحب هوى، أو مُكلفاً بمهام ليقوم بها فلن يرجع عن موقفه ، وسيحرف الحقائق ليطعن في الإسلام كذباً وخداعاً .

وأما الأدلة والشواهد التي تُثبت أن مانيا لم يكن موافقا لما قاله الإسلام عن المسيح بن مريم، وان الإسلام لم يُشابهه ولا تأثر به، **فمنها أولا**: يجب أن لا يغيب عنا أن الإسلام يخالف المانوية في أصل الاعتقاد في المسيح، فهو في الإسلام نبي وليس إلهاً، ولا ابن إله، لكن مانياً كان يؤمن بالثالوث النصراني، وأعلن مرارا وتكرارا بأن المسيح إله، وابن إله حسب زعمه. وقد سبق أن وثقنا زعمه سابقاً .فلماذا يُبعد هذا الأصل الفاصل والحاسم، ثم ويُقال غشاً وخداعاً ومكراً وتحريفاً بأن الإسلام مشابه للمانوية ومُتأثر بها في قوله بعدم صلب المسيح وعدم قتله؟؟ .

ثانيا: إن الدليل القطعي الذي ينفى ذلك الزعم الذي أُتهم به الإسلام، هو ماني نفسه، قد قال بأن اليهود قبضوا على " ابن الله " !!!! وأدانوه بفضاضة، وبغير حق، وسلموه للجنود، فصلبوه مع اللصوص على الصليب، ثم وضعوه في القبر، وبعد ثلاثة أيام قام من بين الأموات واتصل بتلاميذه وكلفهم بمهام، ثم صعد إلى السماء[1].وفي قول آخر أن اليهود قبضوا على المسيح وقدموه للقتل[2].ووصفه بأنه صليب النور[3] .وقال أيضا: (صلبوه على الصليب مع اللصوص .أخذوه من الصليب ووضعوه في القبر .ولكن بعد ثلاثة أيام قام من بين الأموات .و جاء إلى

[1] رؤساء المعلم : كيفالايا ، الفصل الأول ، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm
[2] الكتاب المقدس المانوي، ترنيمة الصلب ، موقع : المكتبة الغنوصية، http://gnosis.org/library/crucihymn.htm
[3] الكتاب المقدس المانوي، ضع في قلبي المقدس، موقع : المكتبة الغنوصية، http://gnosis.org/library/crucihymn.htm

تلاميذه وظهر لهم)[1] .ثم انه فسر كلامه ، وحاول رفع التناقض في قوله بأن المسيح " ابن الله "، والصلب والقتل ، والنهوض من القبر والاتصال بتلامذته ، ثم الصعود إلى السماء!! ، فلا يُمكن عقلا أن يُصلب الإله ويُقتل، لأن الإله لا يُموت. والذي يموت لا يُمكنه أن يحيى بنفسه ، كما أن الإله لا يُمكن أن يكون مخالطاً لمخلوقاته. ففسر ذلك بقوله عن المسيح : ضبطوه ولم يتم ضبطه، حكموه ولم يُحكم، صلبوه لم يُصلب[2].

واضح من كلام ماني أنه قال بصلب المسيح وقتله ودفنه، ولم يقل بأنه شُبه للذين صلبوه وقتلوه. وهذا الذي حدث له كان حقيقة، لكن بما انه هو " إله وابن إله " حسب زعم ماني والنصارى ، فإن الذي حدث له لم يضره ولا أثر فيه، وإنما حدث له ظاهرياً . بمعنى آخر أنهم ضبطوه ، وحكموه، وصلبوه ولم يؤثر ذلك فيه،وإنما ظهر ذلك عليه شكلياً. ولو قال ماني بأنه شُبه لهم، لقال: لم يضبطوه، ولم يحكموه، ولم يصلبوه، ولم يقتلوه . وبما أنه لم يقل ذلك وأكد مرارا بأن المسيح قبضه أعداؤه، ثم صلبوه وقتلوه،ثم نهض من قبره واتصل بتلامذته، فإن موقفه هذا هو نفسه موقف المسيحيين ،ومخالف تماما لموقف الإسلام الذي نفى القبض عليه، والصلب، والقتل. قال تعالى : { وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (النساء: 157)}.و(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ...(آل عمران:55)).

والشاهد على ذلك أيضاً أن المتكلم المانوي فاوست { ق: 4 م}، في جداله مع النصارى اعترف بأن المسيح صُلب وتألم، لكن ذلك حدث له شكلياً بحكم انه إله حسب زعم المانويين والنصارى[3]. وذكر محمد بن النديم أن مانياً قال بصلب المسيح ، وأن اليهود هم الذين صلبوه[4]. فماني لم يقل بعدم صلب المسيح وقتله كما قال الإسلام وإنما قال بصلبه وقتله ونهوضه من جديد كالنصارى.

عاشراً:باحثون ذكروا أن الفرس المجوس حرفوا تاريخهم الديني القديم:

تبين من كتابي هذا أن الفرس في العصر الإسلامي قد حرفوا تاريخهم الديني القديم من عصر الإخمينيين إلى عصر الساسانيين؛ أثبتنا ذلك بأدلة صحيحة

[1] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 100 ، وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص: 16 ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[2] دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، ص: 100 ، وما بعدها . و ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص: 16 ، https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .

[3] أوغسطين: رد أوغسطين على فاوست المانوي، الكتاب التاسع والعشرون، https://orthodoxchurchfathers.com/fathers/npnf104/npnf1051.htm#TopOfPage . وجامعة المدينة العالمية، مقرر دراسي: الأديان الوضعية، ص: 388 .

[4] ابن النديم الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص: 470 .

وكثيرة جداً من جهة؛ وحرفوه لغايات قومية ودينية ودنيوية عندما جرفتهم الظروف التي أوجدها الإسلام والمسلمون من جهة أخرى. وهذا الذي كشفته وتوسعتُ فيه وبرهنتُ عليه قد أشار إليه بعض الباحثين المعاصرين من دون توسع وإفراده بالتأليف .

منهم الباحث فاروق فوزي ذكر أن بهافريد حاول أن ((يُعارض الإسلام بزرادشتية جديدة مُعدلة . وبمعنى آخر فإنه غيّر من الزرادشتية وأدخل عليها بعض التعاليم الإسلامية وخلق ديانة جديدة توفيقية ظنا منه انها ستكون أكثر قبولا لدي الناس. ولهذا قال البغدادي بأن تعاليم بهافريد على ضلالتها أحسن من تعاليم زرادشت . ولا شك فإن الدافع من وراء محاولة بهافريد التوفيقية كان سياسا إذ أمل بأن يضم إلى حركته ليس المجوس فقط، بل الموالي الفرس الذين دخلوا الإسلام . ولكن محاولته باءت بالفشل لأنها لم تجابه من قِبل السلطة العربية الإسلامية فقط بل عارضها رجال الدين الزرادشت والدهاقين الفرس أيضا باعتبارها مُنشقة عن الزرادشتية التقليدية ومُعدلة لها))[1].

أقول: نعم إن بهافريد قُتل عندما أظهر دعوته في أواسط القرن الثاني الهجري ، لكن دعوته لم تفشل ولا قُضي عليها، فقد استمرت في نشاطها إلى زمن ابن النديم المتوفى سنة 438 هـ ، وكسبت كثيرا من المجوس الزرادشتيين بعدما أسلم معظم الفرس. ولم يكن هدفها سياسا فقط، وإنما كان لها أكثر من هدف، منها السياسي، والاجتماعي، والديني. وهي التي تولت عملية التحريف الواسعة التي شملت المجوسية وكتابها وتراثها، ونجحت في ذلك نجاحا كبيرا في غفلة من المسلمين، فأدخلوا في دينهم وتراثهم أصولا ومفاهيم وتشريعات إسلامية ، حققوا بها مكاسب دينية ودنيوية، وضللوا بها أتباعهم وغيرهم من المسلمين واليهود والنصارى قديما وحديثاً.

علماً بأن قول ذلك الباحث بأن الحركة البهافريدية انشقت عن الزرادشتية التقليدية ليس وصفاً دقيقاً لما حدث؛ لأن الحقيقية هي أن المجوسية التقليدية هي المجوسية الساسانية، وليس المجوسية الزرادشتية، لأن الزرادشتية ظهرت في العصر الإسلامي ولم يكن لها وجود قبله من جهة؛ وأن هذه الزرادشتية هي تحريف للديانة المجوسية ومُطعمة بعقائد وتشريعات إسلامية من جهة ثانية؛ وهذا أمر أثبتناه بعشرات الأدلة في كتابنا هذا من جهة ثالثة.

ومنهم: المؤرخ عبد العزيز الدوري، أشار إلى عملية التحريف عندما قال : ((فالحركات الزردشتية الجديدة كحركة بهافريد ، وحركة أستاذ سيز حاولت تجديد

---

[1] فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي، ص: 52، 53 .

الزرادشتية بتطعيمها ببعض الآراء الإسلامية ، وأرادت أن تُمكن الزرادشتية من الوقوف في وجه التيار الإسلامي الجارف ، وبشرت بظهور المُنقذ الذي بشر به زرادشت وبعودة المُلك إليهم بعد أن أخذه العرب))[1]. ولا شك أن ذلك التطعيم لا يتحقق إلا بتحريف المجوسية الساسانية وكتابها، كما أن الزرادشتية لم يكن لها وجود قبل الإسلام، وإنما اختلقها الزرادشتيون في العصر الإسلامي كما بيناه أعلاه.

ومنهم الباحث كامل سعفان ،إنه بعدما نقل نصاً زرادشتياً تضمن مشاهد من الجنة والجحيم في المعاد الزرادشتي، كالتي نقلناها من الأفستا وروح العقل ورؤية ويراف، فإنه علّق عليه بقوله:((ثم إن هذا النص يلبس مسوح الخطب المنبرية التي تشيع حتى اليوم في ألسنة كثير من الخطباء والدعاة ، مما يؤكد قرب العهد به))[2] . ومعنى كلامه أن ذلك النص ليس أصلا في المجوسية، وإنما هو مما أُقحم فيها زمن العصر العباسي عندما حرّف المجوس الزرادشتيون دينهم وسموه بالزرادشتية تأثراً بالعلماء والوعاظ المسلمين وكتبهم . فالرجل قوله صحيح، عندما أكد حدوث التحريف ووصف النص بأنه مُتأخر قريب العهد بعصرنا .

ومنهم الباحث حبيب سعيد ، ذكر أن المجوسية في العصر الإسلامي خُلّصت من ((فكرة ثنائية الإله والأضافات السحرية))[3]. قوله هذا يتضمن الإشارة إلى جانب من التحريف الذي حدث في المجوسية الزرادشتية. لكنه لم يكن تحريفاً لتخليص المجوسية من الثنوية ، فهذا لم يحدث في صميم المجوسية وكتابها، وإنما كان شكلياً فقط تضليلا وتلبيساً على الناس، وإلا فإن الزرادشتيين حرفوا المجوسية الساسانية وطعموها بعقائد وتشريعات إسلامية وسموها الزرادشتية وأبقوها ديانة ثنوية شركية وثنية كما بيناه ووثقناه مراراً .

ومنهم: المحقق أبو يحيى الخنفري ، إنه من أكثر هؤلاء الباحثين الذين تكلموا عن التحريف الذي حدث في المحوسية في العصر الإسلامي، وكان أكثرهم إدراكاً له ، فقال:((والجدير بالذكر إن كثيراً من رجال الدين والعامة من الديانتين , قد دخلوا الدين الإسلامي ــ ً صدقا أو ً نفاقا ــ بعد الفتح الإسلامي المبارك , وقد أشارت مصادر تاريخية إلى نشوب صراع ديني داخل الطائفة الزرادشتية , حيث ساد خلاف بين فريقين , الأول منهما ــ دعني أسميه التيار المحافظ ــ قدّ أصر على عزل الدين الزرادشتي , وبقائهً نقيا من تأثير الدين الإسلامي , والفريق الآخر ــ التيار المجدد ــ أصروا على ضرورة تعديل وتنقيح دينهم , بما يخدم بقاءه

---

[1] عبد العزيز الدوري: الشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت، ص: 32 .
[2] كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999 ، ص: 97 – 98.
[3] حبيب سعيد : أديان العالم ، دار التاليف للنشر للكنيسة الأسقفية ، القاهرة، ص: 157 .

في وجه التحديات التي فرضها الدين الإسلامي , وضرورة التقريب ما أمكن معه , وإعادة النظر في كل ما يصطدم معه من عقائد وأفكار))[1].

و((قد حُسمت نتيجة المعركة بينهما لصالح التيار المُجدد , فقد انحسر التيار المحافظ في الفترات اللاحقة , وبقي ذلك التيار المُجدد موجوداً نَشطاً وفاعلاً على الأرض ــ إلى يومنا هذا ــ , فقدّجدد هذا التيار في دين الزرادشتية , ليقربه من دين الإسلام , فتكون أكثر مقاومة له , وبذل هؤلاء جهودا عظيمة في سبيل إبقاء دين الزرادشتية بين أتباعه ومريديه , وأدركوا ضرورة تهذيب بعض التقاليد الدينية , لتنسجم مع أحكام الدين الجديد ــ أي الإسلام ــ , ونزعت عقيدة الزروانية التي تميزت بها الزرادشتية , وجرى تعديل لبعض عقائدهم في عبادة الشمس , ونحوه لتقوية فكرة التوحيد , كي يصمد في وجه الدين الجديد , ويجد رجال الدين أنفسهم في وضع يمكنهم من الجدال لدينهم , والدفاع عنه))[2]. بل ((قد استمدوا من الإسلام بعض العقائد وسربوها إلى دينهم مثل عقيدة الإسراء والمعراج للكاهن فيراز))[3] .

أقول: كلام الرجل جيد وصحيح في معظمه ، لكن الأمر الذي غاب عنه ، هو أن المجوس الزرادشتيين لم ينزعوا العقيدة الزروانية من دينهم فقد بقيت مُتضمنة في الأفستا ، وإنما أخفوها بعض الشيء، وقللوا من الإشارة إليها فقط، وبقيت هي أصل العقيدة الثنوية عندهم. ونفس الأمر ينطبق على عبادتهم للشمس، فإن الأفستا مملوء بالنصوص التي تُؤلّه الشمس وتدعو إلى عبادتها، لكن القوم أخفوا ذلك في بعض أدبياتهم كما سبق أن بيناه. لأن القوم لم يكن هدفهم تحريف المجوسية ولا التخلص منها، وإنما حمايتها والانتصار لها، لهذا حافظوا على أصولها بطريقة تضليلية تلبيسية كما بيناه أعلاه.كما أن الديانة التي كانت سائدةً بين المجوس في العصر الساساني هي الديانة المجوسية، وليست الديانة الزرادشتية، لأن هذه الأخيرة اختلقها المجوس في العصر الإسلامي عندما حرفوا المجوسية وطعموها بعقائد وتشريعات إسلامية ثم سموها الزرادشتية،ولم يُسموها: المجوسية الزرادشتية، لكن يُمكن تسميتها بذلك شريطة الإشارة إلى أنها تكونت في العصر الإسلامي وليس قبله، لأنه سبق أن أثبتنا بعشرات الأدلة المادية والتاريخية بأن الزرادشتية لم يكن لها وجود قبل الإسلام .

---

[1] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 533 – 534 .

[2] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 534 .

[3] أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012 ، د ن ، ص: 535 :

ومنهم الكاتب الناقد عباس محمود العقاد أشار إلى تحريف المجوس الزرادشتيين لدينهم وإلى تظاهر طائفة من المُحدَثين منهم بالتوحيد ، فقال: ((وتتجلي هذه الظاهرة في الأديان القديمة التي أتمت نضجها وبلغت مستقرها في زمانها واستكملت من قبل جميع شعائرها ، كالديانة المجوسية التي أسلفنا تلخيصها كما أعتقدها أهلها قبيل الميلاد وبعده بقليل . فإن أبناءها قد أخذوا بعقيدة التوحيد بعد احتكاكهم بالمسلمين وأصبح المجوس الذين يسمون اليوم بالباريسيين يؤمنون بإله واحد : هو إله الخير يزدان ولا يشركون معه أهرمن كما فعل أسلافهم الأقدمون . قال العلامة جيمس دار مستر Darmester في كلامه على زرادشت من كتاب حوادث العالم الكبري : "إنهم قد انتهوا إلي الوحدانية ، وأن الدكتور ويلسون حين كان مشغولا بمناقشة الباريسيين منذ أربعين سنة -نعت دينهم بالثنوية فأنكر مجادلوه هذه التهمة ، وقالوا أن أهرمن لم يكن له وجود حقيقي وأنما هو رمز لما يجيش بنفس الإنسان من خواطر السوء. فلم يعسر على الدكتور أن يبدي لهم أنهم يناقضون بذلك كتبهم المقدسة . ولم يزل النقاد الأوربيون حينا بعد حين يعجبون للتقدم الذي تقدمه البارسيون في المذهب العقلي بعد مدرسة فولتير وجيبون . ولكن الواقع أنه ليس للمذاهب الأوربية تأثيرا وراء هذا التقدم . فإن البارسيين قبل أن يسمعوا بأوربا والمسيحية وجد فيهم من فسر أسطورة تامورات الذي امتطي أهرمن ثلاثين سنة كما يمتطي الحصان -بأنها تعني ذلك الملك قد كبح شهواته وزجر نوازع الشر التي تحيط بسريرة الإنسان . وشاع فيهم هذا التفسير المثالي نحو القرن الخامس عشر للميلاد ولا يزال شائعا اليوم بين المفسرين . وليس في الوسع أن نقرر علي التحقيق مبلغ تأثير الديانة الإسلامية في هذا التحول . فقد نلمح هنالك علامات ضعيفة علي ابتدائه منذ عهد المجوس الأقدمين))[1] .

أقول: إن الحقيقة هي أن هؤلاء الفرس المجوس الزرادشتيين لم ينتهوا إلى الوحدانية ولا طلبوها، بل هم إلى اليوم أهل ثنوية وشركية ووثنية بدليل عشرات الأدلة من الأفستا الذي لا يوجد فيه توحيد أصلا . وهم أظهروا التوحيد المزعوم تضليلا وتلبيسا على الناس وليس اعتقادا به ولا اتباعا له، لأنهم لو اعتقدوا به فلن يبقى للزرادشتية وجود وستنهار لا محالة . وذلك الذي تظاهروا به هو شاهد ضدهم على تحريفهم لدينهم على الطريقة البهافريدية التي دعت المجوس الزرادشتيين إلى تحريف وتعديل المجوسية الساسانية وتهذيبها وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية انتصارا للزرادشتية وحفاظا عليها. ولا شك أن تأثرهم بالإسلام والمسلمين كان كبيرا شمل مختلف جوانب دينهم وكتابهم وتراثهم، لكنه

---

[1] عباس العقاد: الله ، ص: 87 .

كان تأثرا نفعياً انتهازياً تضليلياً تلبيسياً ولم يكن تأثرا قائما على الصدق والعلم والعقل اتباعا للحق . لأنه لو كان تأثرا نزيهاً وصادقاً وعلمياً ما حرفوا دينهم ولا تمسكوا به، لأن دينهم لا قيمة له في ميزان الوحي الصحيح ، والعقل الصريح ، والعلم الصحيح ، مما يُحتم عليهم تركه والبحث عن الدين الحق الذي هو دين الإسلام. والحقيقة إن من يُؤمن بالمجوسية الساسانية، أوالزرادشتية، أو النصرانية، أو اليهودية، وأمثالها من المذاهب والأديان الأخرى، فهو إما أنه جاهل ، وإما أنه مريض لا يعي ما يعتقد، وإما أنه صاحب هوى آمن بذلك لغايات في نفسه. لأن من يُؤمن بدين من تلك الأديان يجب عليه أن يُلغي عقله ويدوس عليه وعلى العلم ، ويرتمي في أحضان الظنون والأهواء والأساطير والأباطيل والتعصب الأعمى.

وذلك التبرير الذي تظاهر به هؤلاء الفرس المجوس الزرادشتيون المُحدَثون في ادعائهم للتوحيد وإنكارهم حقيقة وجود أهريمن غير صحيح من دون شك. لأن أهريمن ومعسكره هم كائنات قائمة بذاتها بشهادة الأفستا وتاريخ المجوسية الساسانية التي صورت آلهتها ومثلتها وجسدتها في العملات و النقوش، وورد فيها ذكر أهريمن كما في نقوش الساسانيين الموجودة إلى اليوم، والتي سبق لنا أن اوردناها بتوسع[1] . وإنكار هذا هو هدم للزرادشتية وستنهار لا محالة لأن العالم كله قائم على الصراع بين آلهة معسكر الخير وآلهة معسكر الشر، فإذا جعلنا معسكر الشر مجرد أفكار في نفوسنا يعني أن الزرادشتية ستنهار وتفقد مبرر وجودها أصلا، لأن الكون في الزرادشتية نشأ بعد مولد الأخوين التوأمين من الإله الأب زورفان ، ثم كل منهما خلق مخلوقاته كما بيناه سابقا . فإذا سحبنا أهريمن ومعسكره ستنهار الزرادشتية لا محالة. فلا وجود ولا قيام لها إلا بالثنوية والتثليث والتعدد إلى عشرات الآلهة، ولن تستطيع أن تقوم على التوحيد، ولن تكون توحيدية ، لأنها مناقضة له. وإذا أراد الزرادشتيون أن يكونوا موحدين بصدق وعقل وعلم، وعلى دين التوحيد فليتركوا المجوسية والزرادشتية، ويكفروا بهما وبكتبهما، ثم بعد ذلك يعتنقون الإسلام كما اعتنقه معظم الفرس المجوس في العصر الإسلامي.

علما بأن الاعتقاد بتعدد الآلهة في الزرادشتية ليس فقط بين أهورا وأهريمن كما حاول هؤلاء أن يُوهمونا، وإنما التعدد موجود في المعسكر الواحد ، فتوجد آلهة كثيرة من معسكر الخير ، وأخرى من معسكر الشر، وهذا أمر من قطعيات الأفستا وأدبياته. وهم قد مثلوا وجسدوا آلهتهم في النقود والنقوش كما اشرنا إلى ذلك سابقا ، وهي واضحة أيضا في الأفستا وأدبياته. فلا قيمة لما ادعاه هؤلاء الزرادشتيون المُحدَثون لأن موقفهم هذا قائم على الرغبات والأهواء، والتضليل

---

[1] في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي .

والخداع والتحريف والتلبيس على الطريقة البهافريدية وليس موقفا علميا . ومتى كانت تلك المنطلقات أدلة علمية يُحتج بها ؟؟!! .

ومن جهة أخرى لا يصح مدح هؤلاء الزرادشتيين في تظاهرهم بالتوحيد وإنكارهم للثنوية، لأن موقفهم هذا هو تحريف وتضليل ونفاق وتلاعب وإخفاء للحقيقة، وليس ذلك من العقل ولا من العلم شيء، وإنه من العار ومن الإجرام وصف اختلاق الزرادشتيين للزرادشتية بأنه عمل عقلاني وعلمي!!!! . إنهم بذلك هم أعداء للعقل والعلم وللحق والحقيقة . كما أن ذلك الموقف وهو من جهة أخرى هو موقف نفعي انتهازي، لأن الزرادشتية ليست توحيدية قطعا ، ولا يحق لهم تحريفها لأنها ليست ملكاً لهم فهي ملك للبشرية جمعاء. فإن أرادوا أن يكونوا موحدين فليتركوا المجوسية والزرادشتية على حالمها وليبحثوا لهم عن دين جديد ، وليُعلنوا ذلك بشفافية وعلانية أمام الناس ، من دون تحريف ولا تضليل ولا تلبيس.

آخرهم كُتّاب موسوعة إرانيكا المختصة في تاريخ الفرس وحضارتهم،ذكرت أن الزرادشتية كانت ثنوية العقيدة في العصور القديمة والوسطى ، لكن أتباعها بجدالهم مع النصارى وتأثرهم بالمجتمع الإسلامي وردود علماء المسلمين عليهم كل ذلك جعلهم يحدثون تغيرات وتطورات في دينهم وكتابهم وعرضوا أنفسهم على أنهم موحدين لا ثنويين حتى كادت الثنوية تختفي تقريبا من الزرادشتية الحديثة[1].

أقول: تلك شهادة من هؤلاء المختصين بأن المجوس الزرادشتيين حرفوا عقيدتهم الثنوية وتظاهروا بالتوحيد تأثرا بالمسلمين وردود علمائهم عليهم . لكن ليس صحيحاً أن الثنوية كادت أن تختفي من الزرادشتية الحديثة، لأن ما أظهره هؤلاء كان شكلياً تلبيسياً تضليلياً نفعياً انتهازياً تظاهروا به في بعض كتبهم التي صنفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، كالبندهيشن ، والدينكرد وغيرهما. لكنهم من جهة أخرى حافظوا على عقيدتهم الثنوية الوثنية الشركية في كتب أخرى، على رأسها الأفستا، وروح أحكام العقل، ورؤية ويراف، فهذه الكتب صريحة في قولها بالثنوية والشرك والوثنية. بل إن الأفستا ليس فيه توحيد أصلا من قريب ولا من بعيد، وهو كتاب شرك وثنوية وتثليث وتربيع وتعشير من بدايته إلى نهايته ، وقد اثبتنا هذا بعشرات الأدلة سابقاً فلا نعيد ذكرها هنا.

ثانيا : إن عملية التحريف التي قام بها كُهان الزرادشتية في القرن الثالث الهجري وما بعده كانت عملية مُخطط لها سلفا وفق خطة مُتفق عليها قائمة على

[1] ثنائية : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

الدعوة البهافريدية وأهدافها من جهة؛ وشملت جوانب كثيرة من الزرادشتية بمضامينها ومصادرها وتاريخها عندما حرفوا المجوسية الساسانية وسموها بالزرادشتية من جهة أخرى. وقد تمثلت تلك العملية في شتى أنواع التحريف ومظاهره، كالحذف، والإضافات ، واختلاق النصوص والروايات ، كما حدث في كتاب رؤية الكاهن ويراف ، والتخلص من معظم الأفستا والابقاء على ربعه فقط. وبمعنى آخر إن تلك التحريفات الكثيرة كانت عملية واسعة ورهيبة لها غايات خبيثة وماكرة لم يُحترم فيها وحي صحيح ، ولا عقل صريح ، ولا علم صحيح .

علما بأن القوم عندما قاموا بذلك التحريف أخفوه ولم يعترفوا به، وتظاهروا بخلافه ، مع أن الدعوة البهافريدية عند ظهورها دعت علانية إلى تحريف المجوسية وتطعيمها بالإسلام وتحويلها الى دين جديد باسم الزرادشتية . إنهم لم يعترفوا بذلك لأن عملهم لم يكن بريئا ،ولا من أجل الحق والعلم، ولا كان طلباً للتوحيد والدين الحق وإنما كان عملاً تحريفياً نفعيا انتهازياً انتصاراً لأهوائهم وأباطيلهم وضلالاتهم . لكن عملهم انكشف وانفضح بما ذكرناه من معطيات وشواهد صحيحة فضحت القوم وكشفت جوانب كثيرة من تحريفاتهم للمجوسية الساسانية وتسميتها بالزرادشتية مع تضمينها أصول المجوسية كالعقيدة الثنوية من جهة، وتطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية في العصر الإسلامي من جهة أخرى .

ثالثاً : لقد اتضح جليا أن عملية التحريف الواسعة التي قام بها هؤلاء الفرس المجوس –الزرادشتيون ،المانويون- في تحريفهم لدينهم وكتبهم وتراثهم فمع أنها كانت خطيرة ورهيبة ، إلا أنها كانت في صميمها عملية شكلية سطحية ولم تكن عميقة ولا جذرية ولا مست أصول المجوسية الثنوية الشركية الوثنية ولا فروعها الأساسية، كتغيير عدد الصلوات وأوقاتها. لذلك فمن ينظر إلى تلك العملية التحريفية من الناحية الشكلية ومظاهر التطعيم الإسلامي يرى أن الزرادشتية والمانوية يُشبهان جدا دين الإسلام، وأن الإسلام أصبح من روافدهما أو تابعا لهما . لكن الحقيقة ليس كذلك قطعاً، مع أن ظاهرها له جانب من الصحة، لكنها في الحقيقة هي صورة مزيفة وخادعة ولا أساس صحيح لها عقلا ولا تاريخا ولا علما. وهي الصورة التي روج لها أعداء الإسلام، وصدقهم بعض المسلمين الطيبين الذين انطلت عليهم اللعبة بكل مظاهرها التحريفية التغليطية التلبيسية التضليلة النفعية الانتهازية . مع أن الحقيقة خلاف ذلك تماما لأن الزرادشتيين مثلا، لم يتخلوا عن المجوسية الساسانية وإنما تظاهروا بأمور عدلوها شكلياً في مواضع من كتبهم وخالفوها بأصولهم التي لم يُغيروها أصلا، وأبقوها كما هي من دون أي تعديل . والدليل على ذلك هو أن الأفستا ما يزال إلى يومنا هذا يقوم على الشرك والثنوية والتثليث وعبادة

عشرات الآلهة ، ولا يوجد فيه توحيد أصلا، وما يزال مملوءاً بالتشريعات المجوسية القديمة . الزرادشتيون عندما قاموا بتلك العملية التحريفية التضليلية لم يبدلوا أصول دينهم المجوسي وفروعه الأساسية، ولا كان هدفهم التخلص منها ، وإنما كان الهدف الأساسي منها هو الحفاظ على المجوسية باسم الزرادشتية فحرفوها وعدلوها شكلياً فقط لتساير الواقع الجديد الذي فُرض عليهم بعد الفتح الإسلامي لبلاد فارس وما نتج عنه .

ولذلك فإن العملية التحريفية التي أجرها الزرادشتيون للمجوسية الساسانية، والتي أجراها المانويون للمناوية في العصر الإسلامي لم يكن الهدف منها أسلمة الديانتين ، ولا إصلاحهما ، لأن القيام بهذين الأمرين أو بأحدهما يُؤدي حتماً إلى انهيارهما، بحكم أنهما ديانتان ثنويتان شركيتان وثنيتان من جهة؛ وهما من جهة أخرى مخالفتان للشرع والعقل والعلم في أصولهما وفروعهما الأساسية كما بيناه سابقاً.فلم يكن ينفع معهما إصلاح ولا أسلمة، وإنما كان حالهما يتطلب النقض والهدم والترك .ولهذا وجدنا الزرادشتيين والمانويين لما كانوا يريدون الحفاظ على الزرادشتية والمانوية لا تركهما ، ولا اعتناق الإسلام أجروا لهما عملية تحريفية تجميلية تهذيبية شكلياً فقط. وهذه العملية هي في صميمها تطبيق عملي لما دعت إليه الحركات البهافريدية انتصارا للزرادشتية والمانوية لا تخلصاً منهما. فالزرادشتيون مثلا،في الوقت الذي كانوا منهمكين في تلك العملية التحريفية وتظاهراً بالتهذيب والأسلمة وجدنا أحد علمائهم ألف كتابا يُدافع فيه عن الثنوية المجوسية ، سماه : **شِكَنِد** كمانيك فجار- بيان ينفي الشك- صنفه للدفاع عن ((مثنوية الدين الزرادشتي ضد عقائد اليهود والنصارى والمانوية والمسلمين ... وقد انتهى تأليفه في القرن الثالث الهجري))[1]. فكل ما قام به هؤلاء المحرفون كان انتصارا للزرادشتية والمانوية وحفاظا على عقائدهما الثنوية الشركية والوثنية، ولم يكن تخلصا منهما ولا تعديلا لهما، ولا لنقلهما إلى التوحيد كما ظن وزعم كثير من الباحثين .

خامسا: إن مما أظهره كشفنا عن تحريف الزرادشتيين للمجوسية وتطعيمه بأصول وتشريعات إسلامية هو أن طائفة من الباحثين المسلمين المعاصرين وقعوا في أحابيل وشِراك ذلك التحريف فظنوا أن التشابه الموجود بين الزرادشتية والإسلام يدل على أن الزرادشتية أصلها هو الوحي الإلهي، وأن زرادشت كان نبياً ؛ ولم ينتبهوا إلى أن سبب ذلك هو التحريف الذي قام به المجوس الزرادشتيون

[1] عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص: 16.

عندما حرفوا المجوسية الساسانية في العصر الإسلامي وطعموها بأصول وتشريعات إسلامية شكلياً فقط .

فمن هؤلاء الباحثين المسلمين الذين انطلى عليهم ذلك التحريف، الباحثان: الشفيع الماحي، وسامي عامري. الأول كتب بحثاً عنوانه: زرادشت والزرادشتية[1]، اعترف فيه بنبوة زرادشت، وجعل الزرادشتية متطابقة مع الإسلام تطابقا يكاد يكون تاما، تحمس فيه للزرادشتية وانتصر لها كأنه زرادشتي وليس مسلما!! . فقدم بهذا العمل الباطل خدمات لأعداء الإسلام مجانية ولا تقدر بثمن بالنسبة إليهم . فاهتموا به ونشروه في مواقعهم على الشبكة المعلوماتية، ووظفوه توظيفا فاحشاً لضرب الإسلام والاستهزاء به وبأهله.

ولذلك أرى أنه يجب على الباحث الشفيع الماحي أن يُعيد النظر في بحثه، فإما أن يتبرأ مما كتبه ويُعلن تغيير موقفه، وإما أن ينقض البحث بكتابة بحث آخر ينقض به كل المنطلقات والشواهد التي بنى عليها كتابه . لأن ما بيناه في كتابنا هذا عن المجوسية والزرادشتية تاريخاً ومضموناً وتراثاً نقض كل المنطلقات التي اعتمد عليها والنتائج التي توصل إليها في بحثه: زرادشت والزرادشتية.

وأما الثاني فقد قال كلاما خطيرا وباطلا عندما تكلم عن التشابه المزعوم بين الزرادشتية والإسلام ، فقال: ((رغم ما يعرف عن هذه الكتب من أنها تروّج لعقائد مصادمة للإسلام، فإنّ القراءة فيها تكشف وجود تشابه كبير بين أصول الإسلام وأصول المجوسية، من ذلك: التوحيد: جاء عن زرادشت قوله في" دساتير" ص 69: " هو واحد". ليس كمثل الله سبحانه أحد: جاء في" دساتير": " لا أحد نظير له"." لم يلد ولم يولد": جاء في" دساتير" ليس له مبتدأ ولا نهاية ... ولا أب ولا أم ولا زوج ولا ولد".خالق كلّ شيء: جاء في دساتير: " يهب حياة ووجودا للكلّ". هو وحده من له الخلود: جاء في دساتير ص 66: " لم يوجد قبلك شيء ولن يبقى بعدك شيء". لا تدركه الظنون: جاء في دساتير: " هو فوق كلّ ما من الممكن أن تتصوّره". العمل الصالح هو السبيل إلى الجنة: جاء في" دساتير" ص 13: " عند ما يغادر المرء صاحب العمل الصالح بدنه، أرسله إلى الجنة". عذاب النار بشدة الحر وشدة البرد: جاء في دساتير ص 13: " أهل النار يمكثون فيها إلى الأبد. ويعذبون بكل من الحرّ الشديد والبرد الشديد". جاءت في دساتير كثير من الأحكام الخاصة بحسن الخلق والزواج والعفة والوفاء بالوعد وتحريم الخمر وحلق شعر الوليد والتطهر والوضوء والتيمم. ـ قبل كلّ" مقطع" في" دساتير" يوجد ما يشبه

[1] في بحثه : زرادشت و الزرادشتية، حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، الحولية الحادية والعشرون ، الكويت ، 1422 هـ/2001م .

الاستعاذة والبسملة في القرآن. بالإضافة إلى تشابهات أخرى حول معرفة النبي الصادق، وطريقة الوحي إليه، وعلاقته بالملائكة ...))[1].

أقول: بما أنه سبق أن بينا ان ذلك التشابه المزعوم ليس من الزرادشتية، وإنما هو مما أدخله فيها محرفوها في القرن الثالث الهجري وما بعده، فنحن هنا لا نعيد ردنا عليه . ومن جهة أخرى فإن كلام الرجل مع أنه يحتمل وجها صحيحاً لأنه أرجع ذلك التشابه إلى وحدة المصدر الإلهي، فإنه لا يصح ، لأنه سبق لنا أن بينا[2] أن الزرادشتية ليست وحيا إلهياً، ولا ديناً توحيدياً ولا كان زرادشت نبياً، وأقمنا الأدلة القطعية بأن القوم حرفوا دينهم وطعموه بالإسلام تطبيقا للدعوة البهافريدية . كما أن كلامه قدم لأعداء الإسلام شواهد لضرب الإسلام والمسلمين من جهة، وهو كلام عاجز عن الرد العلمي الصحيح والدامغ والحاسم على الشبهات والإشكالات التي نتجت عن كلامه من جهة ثانية. وفتح باباً واسعاً من الشكوك والشبهات وجعل الإسلام في موضع اتهام ونسخة عن الزرادشتية من جهة ثالثة.

سادسا : لقد تبين بالأدلة القطعية أن علاقة الإسلام بالزرادشتية والمانوية لها وجهان: الأول يحمل التناقض ، والثاني يحمل التشابه. فبالنسبة للوجه الأول فيتعلق بالمجوسية والمانوية قبل الإسلام، بمعنى آخر قبل تحريفهما في العصر الإسلامي. فهما يمثلان الوجه الحقيقي لهاتين الديانتين، ولا يوجد أي تشابه بينهما وبين الإسلام ، فهما دينان يتناقضان مع الإسلام أصولاً وفروعاً ولا يجتمعان معه مُطلقاً. ولهذا فمن الكذب والخداع والتضليل القول بوجود تشابه بينهما وبين الإسلام لا في الأصول ولا في الفروع.

وأما الوجه الثاني المُتعلق بالتشابه المزعوم بين الزرادشتية والمانوية وبين الإسلام ، وهذا الذي أشار إليه باحثون معاصرون من المسلمين وغيرهم ، فهو تشابه مُختلق مُزيف مُفتعل ولا يصح القول به، لأنه تشابه أوجده تحريف الزرادشتيين للمجوسية وتطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط في العصر الإسلامي، وتحريف المانويين للمانوية وتطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط أيضاً. ولهذا لا يصح القول بوجود تشابه بين الزرادشتية والمانوية وبين الإسلام .والمُتشابه فيهما مع الإسلام هو مأخوذ ومُقتبس منه وليس منهما. فهما اللتان تُشبهان الإسلام في جوانب سرقتهما الزرادشتية والمانوية من الإسلام وليس هو الذي يُشبههما فيها . وبما أن الأمر كذلك فلا يصح الاعتماد على ذلك التشابه

[1] سامي عامري: محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة ، 2006 ، ص: 447 .

[2] في كتابنا : نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

للزعم بأن الإسلام مُتأثر بهما أو مُقتبس منهما من جهة؛ لكنهما من جهة أخرى هما نسختان مُحرفتان ومُعدلتان ومُقتبستان من المجوسية والمانوية القديمتين، ومُطعمتان بعقائد وتشريعات إسلامية أُدخلت فيهما في العصر الإسلامي .

وأخيرا- سابعا- : لقد تبين أن تحريف الزرادشتيين للمجوسية الساسانية وتكوين الزرادشتية من جهة؛ وتحريف المانويين للمانوية الساسانية وتكوين المانوية المحرفة والمُطعمة بالإسلام من جهة ثانية؛ قد حقق لهم مكاسب دينية ودنيوية، كتهذيب الزرادشتية والمانوية شكلياً، وتظاهرهم بين المسلمين بالتوحيد وأنهم من أهل الكتاب ؛لكنه من ناحية أخرى أضرهم عندما أوجد عند كل منهما نسختين من دينه: فالزرادشتية لها نسخة أصلية هي المجوسية الساسانية، ونسخة مُحرفة هي الزرادشتية التي تكونت في العصر الإسلامي. والمانوية لها نسخة أصلية هي المانوية الساسانية ، ونسخة مُحرفة هي المانوية التي تكونت في العصر الإسلامي. وبذلك انكشف تحريف الزرادشتيين للزرادشتية والمانويين للمانوية، وأوقعهم في تناقضات كثيرة جدا هدمت جوانب من الديانتين بسبب عدم التجانس والتطابق بين أصولهما القديمة والتحريفات والتهذيبات والتطعيمات التي أُدخلت فيهما في العصر الإسلامي.

وأما بالنسبة لتأثير تحريفات الزرادشتيين والمانويين على الإسلام، فإن عمل كل من المجوس الزرادشتيين والمانويين التحريفي فمن شأنه أن يُشوش على الإسلام ويُثير حوله الشبهات أكثر مما قد يُفيده. لأن تحريفهم للمجوسية والمانوية الساسانيتين وتطعيمهما بعقائد وتشريعات إسلامية قد يُؤدي إلى احتواء الديانتين لدين الإسلام بدعوى أن أنهما أقدم منه، والمتأخر تابع للمتقدم عادة. كما أنه يجعل كلاً من الزرادشتية والمانوية دينين جديدين يُشبهان الإسلام ويُنافسانه ويُزاحمانه، ويُجردانه من كثير من خصائصه ومفاخره. فيصبح الإسلام تابعا للزرادشتية وللمانوية وامتدادا لهما. ولا شك أن هذا الأمر وإن كان قد قال به أعداء الإسلام كذباً وتحريفاً وتضليلاً وتلبيساً على الناس، فإنه لم يحدث في الواقع ، وليس من الحقيقة في شيء . لأن المجوسية القديمة ما تزال موجودة في الديانتين الزرادشتية والمانوية بأصولها وكثير من فروعها كما بيناه سابقاً. فهما ديانتان مناقضتان تماما لدين الإسلام من جهة ، وكشفت تحريفات المجوس الزرادشتيين والمانويين أنهم حرفوا الديانتين ، وأدخلوا فيهما عقائد وتشريعات إسلامية في العصر الإسلامي من جهة ثانية؛ لكن الإسلام بقي ديناً كاملاً شامخاً مُميزاً تأثرت به الزرادشتية والمانوية في العصر الإسلامي ولم يتأثر بهما من جهة ثالثة .

وإنهاءً لهذا الفصل- الثالث- يُستنتج منه أن المانويين حرفوا تاريخهم الديني القديم بتحريفهم للمانوية الساسانية في العصر الإسلامي وتطعيمها بأصول وتشريعات إسلامية شكلياً فقط لغايات قومية ودينية ودنيوية من جهة؛ وقد أثبتنا ذلك بأدلة كثيرة ومتنوعة بأن المجوس المانويين هم الذين حرفوا المانوية تأثراً بالإسلام والمسلمين، وليس الإسلام هو المتأثر بالمانوية من جهة ثانية. فأوجد ذلك تشابهاً شكلياً زائفاً بين الإسلام والمانوية في المعاد الأخروي، والصلاة والصوم والزكاة من ناحية؛ واتضح من ناحية أخرى أن الذين اتهموا الإسلام بأنه مُشابه للمانوية ومُتأثر بها ، أخطؤوا في ذلك، جهلاً أو تعمداً للطعن فيه والنيل منه، والتشكيك فيه .

*****

الخاتمة

كشف كتابي هذا عن حقائق ومعطيات وأخبار كثيرة مروّعة ومُذهلة عن تحريف الفرس لتاريخهم الديني القديم من عصر الإخمينيين إلى نهاية العصر الساساني، وإعادة كتابته في العصر الإسلامي، منها:

أولا: تبين من الفصل الأول أن الفرس عامة- مجوس ومسلمون- في العصر الإسلامي حرفوا تاريخهم الديني القديم بشكل كبير ، فحولوه من تاريخ كفر وشرك وظلم وفساد إلى تاريخ نبوة وتوحيد وعدل وصلاح وإحسان، وصوّروا ملوكهم على أنهم صالحين أتقياء من أولياء الله المتقين، مع أن الحقيقة ليست كذلك، فقد كانوا ثنويين مشركين وثنيين، أكثرهم من الطغاة والظالمين، وكثير منهم كان يدعى الألوهية.فأقاموا بذلك أرضية تحريفية واسعة على أيدي الرواة الفرس من المسلمين والمجوس معاً. وعلى هذه الأرضية التحريفية حرّف المجوس الزرادشتيون الزرادشتية وحرّف المجوس المانويون المانوية في العصر الإسلامي على مقاسهم وحسب ظروفهم ومصالحهم انتصارا للديانتين وإنقاذا لهما من الاندثار. ولم يُشاركهم في تحريفهما الفرس المسلمون كما شاركوهم في تحريف تاريخ الفرس الديني قبل الإسلام المتعلق بملوكهم.

ثانيا: اتضح من تتبعنا لعملية التحريف الكبيرة والرهيبة التي حرف بها المجوس البهافريديون المجوسية الساسانية وسموها: الزرادشتية أنه ليس صحيحاً أن الزرادشتية ديانة قديمة تعود إلى ما قبل العصر الساساني ، وإنما هي ديانة ابتدعها الزرادشتيون من المجوسية وسموها الزرادشتية في العصر الإسلامي. والزرادشتية ليست ديانة نبوة ولا وحي، فلم يكن زرادشت نبياً، ولا كان الأفستا كتاب وحي إلهي؛ وإنما الزرادشتيون عندما حرفوا المجوسية أدخلوا فيها النبوة والوحي في العصر الإسلامي. علماً بأن هؤلاء الذين حرفوا المجوسية وسموها الزرادشتية تعمدوا تطعيمها بعقائد وتشريعات إسلامية شكلياً فقط، كالنبوة والوحي،والتوحيد والمعراج،والصراط ، وتحريم الخمر وزواج المحارم، وأدخلوا عبارات وأسماء إسلامية في الأفستا وأدبياته، فعلوا كل ذلك وغيره تحريفاً للمجوسية وإساءةً للإسلام والمسلمين، وتحريفاً لتاريخهم الديني القديم من أجل الديانة الزرادشتية التي اختلقوها في العصر العباسي.

ثالثاً: تبين أن الأفستا الزرادشتي الموجود في زماننا هذا قد كتبه كُهان الزرادشتية في العصر الإسلامي ولم يبق من الأفستا الساساني إلا نحو الربع ،

وأتلفوا الباقي، وأصوله غير موجودة. فنحن أمام كتاب مزعوم ليس له أصل ولا أصول معروفة موثقة ، ولا له أسانيد توثقه . وقد تعرّض لتحريف كبير جدا. بل وأصله الأول قائم على تاريخ خرافي ،ولهذا لا يصح نسبة الأفستا الساساني إلي الأفستا الزرادشتي ، والذي هو بدوره يجب عدم الاعتماد عليه ولا نثق فيه لأنه غير موجود أصلا. وأما الأفستا الحديث فهو أيضا لا يتضمن إلا جانبا صغيرا من الأفستا الساساني .والنتيجة هي أننا أمام أفستا متأخر يتكلم عن حوادث قديمة جدا من دون أصول إسنادية ولا متنية ولا مخطوطات أصلية. فهو كتاب صُنف في العصر الإسلامي بخلفيات وتوجهات وغايات جديدة مخالفة تماما للظروف التي جُمع فيها زمن الساسانيين. ولهذا حرّفه كهان الزرادشتية لغايات مخطط لها سلفا ،وأسقطوا منه ثلاثة أرباعه.فجاء عملهم التحريفي هذا مشابها اليهود في تحريفهم للتوراة والعهد القديم ، وعمل النصارى في اختيارهم لأربعة أناجيل من بين عشرات الأناجيل المتناقضة في مؤتمر نيقية سنة 325 م. فالقوم على منهاج واحد انتصارا لأديانهم وأهوائهم ومصالحهم على حساب الحق والعدل والعلم والعقل . ولهذا يجب التعامل مع الأفستا على أنه كتاب صُنف في العصر الإسلامي وكُتابه مجهولون، وغير ثقات أيضاً لأنهم أخفوا عملهم ومارسوا مختلف أنواع التحريف والتضليل والتلبيس. ومن جهة أخرى فهو بذلك بعيد زمنياً عن الأخبار التي تضمنها والأمور التي تكلم فيها . وهذا فضلا على أن الأفستا نفسه من البداية كان فاقدا للأصول والأسانيد عندما جُمع زمن أردشير الأول ومن جاء بعده في العصر الساساني .

وأتضح أيضاً أن اعتماد الباحثين المعاصرين على كتاب الأفستا وأدبياته على أنه مصدر تاريخي لتاريخ الزرادشتية في العصر الساساني وقبله، هو وهم فاحش، وخطأ كبير، وفيه تغليط وتدليس على القراء ؛ وإنما هو وأدبياته من مراجع الزرادشتية المدونة في العصر الإسلامي، وليس مصدرا يُعوّل عليه ولا عليها، ولا هي مرجع صحيح يُحتج به، ولا هو مصدر قديم يرجع إلى عصر الساسانيين وما قبلهم . وبما أن الأمر كذلك فإنه إن ثَبُت من جهة أخرى وجود تشابه لحدوث تأثير بين الزرادشتية واليهودية والنصرانية والإسلام ، فلا شك أن الزرادشتية هي التي تأثرت بتلك الأديان لأن مصادرها أسبق من مصادر الزرادشتية الموجودة اليوم والتي كتبت في العصر الإسلامي وليس قبله .

رابعاً : أظهر نقدنا للديانة المانوية أن التشابه الظاهري الموجود بين الإسلام والمانوية فيما يتعلق بالصلاة، والصوم، والمعاد الأخروي وغيره هو تشابه شكلي زائف أوجده المجوس المانويون في العصر العباسي عندما حرفوا المانوية الساسانية وأدخلوا فيها عقائد وتشريعات إسلامية لتقريبها من الإسلام ، وتهذيبها لعلها تستطيع الوقوف أمام الأوضاع الجديدة التي جرفتها في العصر الإسلامي.

وقد تمكنوا من فعل ذلك لأن كثيرا من رؤسائهم أظهروا الإسلام وأخفوا الكفر، وأجادوا اللغة العربية وتفقهوا في دين الإسلام من جهة؛ وصنفوا كتباً لنشر المانوية وإثارة الشبهات حول الإسلام والطعن فيه من جهة ثانية؛ واجتهدوا في تحريف دينهم وتطعيمه بعقائد وتشريعات إسلامية من جهة ثالثة. فتبين من كل ذلك أن المانوية هي المشابهة للإسلام والمتأثرة به وليس هو المشابه لها والمتأثر بها.لكن المؤسف حقاً أن هذه الحقيقة هي غائبة ومُغيبة عن أكثر الباحثين الذين كتبوا عن المانوية. والظاهر أن فيهم من هو على علم بها، لكنه تغافل عنها، طعناً في الإسلام وتعصبا للباطل.

وأتضح أيضاً أن المَعاد المانوي ليس معادا أخروياً، وإنما هو معاد دنيوي تناسخي ينتهي عندما يتفكك العالم وينفصل عالمي النور عن عالم الظلام وترجع الأمور إلى ما كانت عليه قبل الامتزاج.وأما المَعاد الأخروي- الإسلامي- الذي نسبته بعض المصادر للمانوية فلا أثر له في أقوال ماني، وإنما هو مما أخذه المجوس المانويون من الإسلام وأدخلوه في دينهم عندما حرفوه تقريباً له من الإسلام وتهذيباً له ليواكب الظروف التي جرفتهم في العصر الإسلامي .

أخيراً – رابعا- - : تبين مما ذكرناه عن زرادشت النبي المزعوم أنه لم يثبت وجوده، لأن أدلة القائلين بوجوده ضعيفة جدا، بل ولا تصح من جهة، وأدلة المُنكرين لوجوده قوية جدا، وتُدحض أدلة المُثبتين لوجوده من جهة ثانية.أما زرادشت الفيلسوف، فقد وُجد دليل يُرجح وجوده، فهو إما أنه شخص آخر يحمل اسم زرادشت وليس هو زرادشت النبي المزعوم، وإما أنه هو شخص واحد لكنه لم يكن نبياً ولا موحداً ولا صاحب وحي وديانة ، وإنما كان حكيما متفلسفا. وخلاصة ذلك أن زرادشت النبي لا وجود له بلا شك. ومن الحالتين يتبين أن القول بأن الديانة الزرادشتية أقدم الأديان التوحيدية هو وهم من أوهام القائلين بذلك، لأنه تبين أنها ليست هي أقدم الديانات وجودا بحكم أنها ليست ديانة قديمة أصلا، ولا هي أقدم الديانات التوحيدية. ولا هي ديانة توحيدية ،وإنما هي ديانة ثنوية شركية وثنية اختلقها المجوس في العصر الإسلامي من المجوسية الساسانية من جهة، ولا كان لها وجود قبل الإسلام من جهة أخرى .

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

11/ رجب / 1446هـ/ 11 / جانفي/ 2025م

الجزائر

*****

أهم مصادر الكتاب ومراجعه :

1-القرآن الكريم
2- ابن كثير: البداية والنهاية، بيروت ، دار المعارف
3- خالد كبير علال : نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .
4- المسعودي: مروج الذهب وجواهر المعدن .
5- ČINWAD PUHL – جسر جينفاد - : موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
6- آرثر كريستنس : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب.
7- ياقوت الحموي: معجم البلدان .
8 -أحمد محمد العوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة .
9- مؤلف مجهول من القرن الثاني الهجري: نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب.
10- ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت.
11- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي : غُرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم .
12- يُزف فيزهوفر: فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، دار قدمس ، دمشق، 2009 .
13- الطبري: تاريخ الرسل والملوك .
14- أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، دار إحياء الكتاب العربي، 1960
15- رسالة عمر بن الخطاب إلى الملك الساساني يزدجرد الثالث : http://birkrdnawa.com/Article-7570 . و https://www.gmk.one/vb/t67365
16- ابن الأثير: الكامل في التاريخ .
17- الأفستا : الكتاب المقدس للديانة الزردشتية ، ط 2 ، من إعداد وتحقيق خليل عبد الرحمن .
18- تنصيب الملوك الفرس: موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .

19- الامبراطورية الساسانية ، موقع تاريخ وثقافة إيران، IRANOLOGIE.COM .
20- الملوكية المقدسة في إيران الساسانية ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع : w.cais-soas.com/
21- مشيحا زخا : كرونولوجيا أربيل ، ترجمه وحققه عزيز عبد الأحد نباتبي، منشورات ثاراس، مطبعة وزراة التربية، أربيل ، العراق ، 2001.
22- ابن النديم: الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978
23- البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية .
24- الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة ، بيروت، 1404
25- فاروق عمر فوزي: الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منشورات منظمة المؤتمر الشعبي.
26- فاروق عمر فوزي: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ، مكتبة النهضة، بغداد ، 1985.
27- عبد العزيز الدوري: الشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت
28- ابن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ .
29- الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة
30- المسعودي: التنبيه والاشراف .
31- كامل سعفان: موسوعة الأديان القديمة: معتقدات أسيوبة، دار الندى، القاهرة، 1999
32- هيرودوت: تاريخ هيرودوت .
33- فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان: الزرادشتية ، المانوية، اليهودية المسيحية .
34- فراس السواح : الرحمن والشيطان ، دار علاء الدين، دمشق
35- أندريه إيمار، وجانين أوبويه: تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1986
36- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق، بيروت
37- عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001

38- رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975
39- عبد الوهاب عزام: الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام ، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013
40- نقوش كرتير:
http://www.irantarikh.com/persia/kartir.htm
41- البندهيشن ، دائرة الدراسات الإيرانية القديمة ، موقع :-w.cais-.soas.com/
42- البندهيشن: ترجمة EW الغربية، من الكتب المقدسة من الشرق، حجم 5، مطبعة جامعة أكسفورد، 1897
43- الأدب الفهلوي ، مقال على الشبكة المعلوماتية ، موقع : /http://ar.icro.ir .
44- مقالات عن التاريخ القديم:
/http://www.livius.org/articles/place/behistun
45- بيير بريانت : موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر.
46- سعد عبود سمار : أثر الميثيولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الاخمينية ،مجلة حضارة الشرق الأدنى القديم، العدد الثاني، اكتوبر، مصر، 2016
47- حضارة الفرس الآخمينيديين وديانتهم ، موقع:
http://jawadboulos.org/ebooks/A2_P4_C.pdf
48- باول هورن: الأدب الفارسي القديم، ترجمة حسين مجيب المصري، المجلس العلى للثقافة، القاهرة،
49- ادوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة إلى العربية أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر،
50- أحمد محمود الخليل: مملكة ميديا ، أربيل، 2002
51- ميثرا الهندية والإيرانية، ، موسوعة إيرانيكا على الشبكة المعلوماتية : www.iranicaonline.org .
52- زينوفون: ساريوبيديا – تعليم سايروس ، ترجمه هنري جراهام داكينز، الكتاب السابع، https://www.gutenberg.org/files/2085/2085-h/2085-h.htm#2H_INTR

53- سترابون: كتاب الجغرافيا ، مج 7 ، الكتاب الخامس عشر، الفصل الثالث
https://penelope.uchicago.edu/Thayer/E/Roman/Texts/Strabo/15C*.html#note138

54- جايوس بلينيوس سيكوندوس المعروف ببليني الأكبر: التاريخ الطبيعي ، ترجمة فريق من المترجمين، لندن : 1949-1954
https://web.archive.org/web/20161229101439/http://www.masseiana.org/pliny.htm#TEXT

55- بارديسان : حوار حول القدر / كتاب القوانين ، Spicilegium Arabiacum (1855): ،
https://www.tertullian.org/fathers/spicilegium_3_bardesan.htm#1

56- جوستين: تاريخ جوستين، 1886، ص 1-90 .مقدمة، الكتب 1-10 -
https://www.tertullian.org/fathers/justinus_03_books01to10.htm#3

57- سيرة سمعان العمودي .مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية 35 (1915) ص 103-111 ، ترجمة القس فريدريك لينت ،
https://www.tertullian.org/fathers/simeon_stylites_vita_01_trans.htm

58- يوحنا الأفسسي : التاريخ الكنسي، ج 3 ، الكتاب 2،
https://www.tertullian.org/fathers/ephesus_2_book2.htm

59- يشوع العمودي: تاريخ يشوع العمودي، القسم: 20، ترجمه وليام رايت، 1882 https://www.tertullian.org/fathers/joshua_the_stylite_01_intro.htm

60- أنطيوخس ستراتيجوس: استيلاء الفرس على القدس عام 614 م ،مراجعة تاريخية باللغة الإنجليزية 25 (1910) ص 502- FC 517 ،CONYBEARE https://www.tertullian.org/fathers/antiochus_strategos_capture.htm#2 .

61- الكيفالايا، موقع: http://www.rodon.org/other/mk.htm#a1
http://arabicradio.net/news/4021 [1]
62- الدين في عصر الاخمينيين ببلاد فارس، موقع:
. /https://moluch.ru/archive/106/25377
63- حضارة الفرس الآخمينيديين وديانتهم ، موقع:
http://jawadboulos.org/ebooks/A2_P4_C.pdf
64- مار ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير،ترجمه صليبا شمعون، حلب،1996.
65- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام
66- ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الكتاب إلى كسرى .
67- ابن قتيبة : غريب القرآن ، دار الكتب العلمية، 1978
68- ابن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
69- شابور بهلاف: مقدمة في المجوسية الزرادشتية: http://www.cais-soas.com/CAIS/Religions/iranian/Zarathushtrian/introduction.htm
70- مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية ،ط1 ،القاهرة، 1997
71- ويل ديورانت: قصة الحضارة .
72- محمد غلاب : الفلسفة الشرقية ، مجلة الرسالة/العدد 216 ، موقع:
https://ar.wikisource.org/wiki
73- فرست مرعي: المجوسية جدل التوحيد والتثنية، بتاريخ 11/ 12/ 2016 ، موقع مركز الزهاوي للدراسات الفكرية،
http://zahawi.org/Ar/detail.aspx?id=517&linkID=9
74- مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والعربية، الدار المصرية، القاهرة، 2005
75- كارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، دار الحصاد، دمشق 1999
76- القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة
77- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر ، دمشق ، 1987

78- أسامة عدنان يحيى: الديانة المجوسية الزرادشتية، ملاحظات وآراء، دار آشور بانيبال، بغداد
79- علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العــراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العراق، المجلد: 02 ، العدد: 02 ، كانون الأول 2012
80- حسين جمعة : مرايا للالتقاء والتقارب بين الأدبين العربي والفارسي ، اتحاد الكتاب العربن دمشق، 2006
81- علي عقلة عرسان: الظواهر المسرحية عند العرب ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1985
82- أبو يحيى الخنفري: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: في مسألة نكاح المتعة وإثبات حرمتها الشرعية وكشف أسرارها وجذورها الاتاريخية ، 2012
83- فتحي محمد المراغي: رحلة صعود الكاهن "ويراف" إلى السماء فى الأدب الفارسى القديم ، كتاب ملخصات الأبحاث المؤتمر الدولى الأول لدراسات الشرق الأدنى القديم فى الفترة ١١-٩ مارس ٢٠١٠م ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق
84- يُسر محمد سعيد مبيّض: اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة ، قطر، 1992
85- قاسم الشواف: ديوان الأساطير: سومر، وآكاد، وآشور،: الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت
86- أبو الحسن العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، حققه أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة، الرياض، 1988
87- معزوزة علي موسى الزيتاوي: الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق –في العصر العباسي الأول- ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، 2003
88- الزرادشتية للمبتدئين: الرموز الزرادشتية ، موقع:
https://zoroastrianismforbeginners.weebly.com/sacred-symbols.html
https://www.rulit.me/books/otvet-katoliku-read-401773-15.html

89- يانغ فوشي: في تصاعد البوذية الإيغورية والمانوية، http://www.silkroads.org.cn/article . و مخطوطات من أسرة تانغ ، https://read01.com/eoAx4O
90- أناشيد المانوية الصينية، ترجمة ياروسلاف زولوتاريف ، ص: 4 ، https://www.rulit.me/books/kitajskie-manihejskie-gimny-read-434085-4.html
91- دنكان غرينيليز: إنجيل ماني، موقع: http://flibusta.site/b/420389/read .
92- جيور وايدنغرين: ماني والمانوية، ترجمة سهيل زكار ، الملحق الرابع : هوويداغ مان،وأنجاد روشنان ، دار حسان، 1985
93- صلاة التوبة عند المانويين المستمعين ، " 10- 18 " ص: 1 ، Huastuanift ، https://www.rulit.me/books/huastuanift-pokayannaya-molitva-maniheev-read-454261-1.html .
94- https://www.rulit.me/books/huastvanift-manihejskoe-pokayanie-v-grehah-download-free-404229.html
95- رؤساء المعلم : كيفالايا ، مبحث: 96، ، الأراضي الثلاث، https://nordxp.3dn.ru/gnosis/kephalaia.htm
96- شريعة الديانة الفارسية، - شظايا من أطروجة المانوية، مخطوطة ترجع إلى القرن العاشر الميلادي، واصلها فارسي-قبل الإسلام- ، حققها ونشرها أ . ج ألكسنيان ، https://www.rulit.me/books/traktat-pello-kanon-persidskoj-religii-fragmenty-manihejskogo-traktata-download-free-
97- عبد الرزاق الموحي: العبادات في الأديان السماوية، دار الأوائل، الأردن ،2001
97- ياروسلاف زولوتاريف : تعاليم المانوية ، ص : 32 https://www.rulit.me/books/karuzuta-read-408590-1.html .
98- ألكسندر خسروف: تاريخ المانوية، ص: 58 ، موقع: https://www.rulit.me/books/istoriya-manihejstva-prolegomena-read-404220-59.html .
99 - جرجس داود داود : الزندقة والزنادقة في الأدب العربي، من الجاهلية وحتى القرن الثالث الهجري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2004 .

*****

فهرس الكتاب

أولاً :تحريف المانويين للمانوية بادخال فيها عقيدة التوحيد
ثانياً : تحريف المانويين موقف المانوية من الأنبياء
ثالثاً: تحريف المانويين للمعاد الأخروي المانوي
رابعاً: تحريف المانويين قول المانويةعن عددالسموات والأرض
خامساً: تحريف المانويين للمانوية بإدخال فيها الوضوء
سادساً: تحريف المانويين لعدد الصلوات في المانوية
سابعاً : تحريف المانويين لأيام الصيام وعددها في المانوية
ثامناً : تحريف المانويين للزكاة في الديانة المانوية
تاسعاً: نقض زعم لأحد لباحثين حرف المانوية للطعن في الإسلام:
عاشراً:باحثون ذكروا أن الفرس المجوس حرفوا تاريخهم الديني القديم:

الخاتمة :
من مصادر الكتاب ومراجعه :
مُصنفات للمؤلف :

مُصنفات للمؤلف :

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح والتعديل
4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح والتعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح والتعديل .
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- - دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، ونصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل والعلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .
19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه وتطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
24- الحركة العلمية الحنبلية و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-

27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .
35- الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .
36- معجزات القرآن من مقارنات الأديان .
37- نقد العقل الملحد : كيف يستدل؟، وبماذا يستدل؟، ولماذا يُلحد؟.
38- لا تَرتَدِّي .. ولا تُلْحِدي !! .
39- نقض خرافة التطور العضوي الموجه .
40- دحضا للشبهات وانتصارا للإيمان والإسلام .
41- مِحنتُك مع هواكَ وشيطانُكَ لا مع الله والقرآن .
42- نقد فكر الدكتور عدنان إبراهيم.
43- نقض شجرة التطور العضوي بالقرآن الكريم وعلم الحفريات .
44- نقد الروايات الشيعية الواردة في المصادر الحديثية السنية.
45- نقض الديانة الأحمدية القاديانية .
46- فضائح التطوريين .
47- تحقيق روايات حديثي " النساء ناقصات عقل ودين" و" لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" .
48- أوهام من مرويات السيرة النبوية: روايات حادثة غدير خُم أُنموذجا.
49- أوهام في دراسة الأساطير والزرادشتية .
50- أباطيل وأهواء في كتاب" الكتاب والقرآن " لمحمد شحرور.
51- الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي .
52- الديانة المانوية هي المُتأثرة بالإسلام وليس العكس .
53- روايات في مصادرنا تطعن في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هل حقا أن النبي تزوج بعائشة وهي صبية صغيرة ؟؟!!

54- ليس في القرآن الكريم أخطاء تاريخية .
55- ليس في القرآن الكريم أخطاء علمية .
56- مقالات في نقض الديانة الزرادشتية .
57- شواهد من الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم في عصر ما بين المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام.
58- الأدلة العلمية المُؤَرِخَة لظهور الإسلام ووجوده في العهد النبوي وما بعده.
59- العلم مُؤمن ،والإلحاد كافر
60- الأكاذيب المُؤَسِسَة للإلحاد
61 ـ نقد روايات من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم
62 ـ المُتكلم أبو الحسن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث !!
63 - جرائم حركة الترجمة في عهد الخليفة العباسي عبد الله المأمون
64- القرآن كلام الله،وليس من أحلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم .
65- تحريف الفرس لتاريخهم الديني القديم من العصر الإخميني إلى نهاية العصر الساساني

*****